المقوَلَةُ الدلالية في المعجم(*)

إبراهيم بن مراد

1- تمهيد : في المقوَلَةُ اللغويّة

«المقْـولَةُ» - وهو مـصـطلح وضـعـناه لتـرجـمـة المصطلح الفـرنسي Catégorisation والمصطلح الانغليزي Categorization - هي - في مفهومها العام - عملية ذهنيّـة تقوم على تنظيم الفرْد لـ «أشيـاءَ» مختـلفة بإدراج بَعْضها مع بعْضٍ في كُلٍّ. وهي عمليّة شائعة في ما يقـوم به البشرُ من فعْلٍ وتفكير وكلام ؛ ثمّ هي خاصيّة أساسيّة في نظرة الإنسان إلى تجـربته في الكَوْن وفي سعيه إلى نَظْمَنَتـهَا نَظْمَـنة مفـهوميّة يتـجاوز بهـا الكيـانات الفردية (المحسوسة أو المجرّدَة) اَلتي تُظْـهِرُ الواقعَ - إذا نظر إلى كلّ منهـا مفرداً - واقعـاً قـائما على الاختـلاف المحْض والتـعدّد المطلق والتنوّع الخـالص، وذلك كله يجـعل من المحـيط المشاهد أو المدرك مـحيطًا دائم التـغيّـر[1]. وإذن فـإنّ المقْـولَـة هي في جوهرها نظمنَة للـواقع - الواقعي المدْرَك بالحسّ والحقيقي المدرك بالذهْن[2] - نَظمنَة ذهنية بتقسيمه إلى مقولات (Catégories).

وليس طرح مسألة «المقْولَة» جديدًا، بل هو قديم يرْجع إلى أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد. فهو صاحب مـا يعرف بالمقولات المنطقية أو المقولات الفلسـفيّة التي قـدّم بها لكتـابه في المنطق (Organon)، فجـعلها كـتابا أوّل من ثمانية كتبٍ تكوّن كتاب المنْطق[3]. والمقولات عند أرسطو هي أجْنَاس الكائن

(×) البحث الذي نقـدم قسم ثان من بحث مطوّل عنوانه «المقْولة في المعْجم»، وهو في الأصل درس كنا قـدمناه أمام طلبـة شهـادة الدراسـات المعـمّقـة في اللغـة والآداب العربيـة بكليـة الآداب بمنوبـة خـلال الستـين الجامعـيتين 1997 - 1998 و 1998 - 1999، وقـد اشـتـمل على قـسم أوّل في «المقْولَة الشكلية» وقسم ثان في «المقولة الدلالية» هو الذي ننشر هنا.

(1) ينظر : G. Kleiber : La Sémantique du prototype. pp. 12-13

(2) ينظر حوْل الواقعيْن : إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص 118.

(3) هي (1) كتاب المقولات (Les Catégories) ؛ (2) كتاب العبارة (De l'Interprétation) ؛ (3) كتـاب التحليـلات الأولى [أو تحليل القـياس] (Les Premiers Analytiques) ؛ (4) كتـاب التحليلات الثانيـة [أو البرْهان] (Les Seconds Analytiques)؛ (5) كـتاب الجـدل (Topiques) ؛ (6) كـتاب المغـالطة [أو الحكمة المموّهة] (Sophisme) ؛ (7) كـتاب الخطابة (Rhétoriqe) ؛ (8) كتاب فن الشعْر(Poétique).

العُلْيَا القابلة للتجزئة أو التفريع إلى أجناس أصغر منها أو فصُول. وقد قسّم الأجناس العليا فما تحتها إلى «مفردات» هي المعقولات المفردة أو الموجودات المعقولة، وربط هذه الموجُودات بـ «الأقوال» الدالة عليْها، وهي التي «تقالُ بغير تأليف» - أي المفردات أو الألفاظ المفردة المستقلة عن التركيب[+] - ورتبها بحسب انتمائها إلى عشر مقولات: «كلٌّ من التي تقال بغير تأليف أصْلاً، فقد يدلّ إمّا على «جَوْهَر»، وإمّا على «كَمْ»، وإمّا على «كَيْفَ»، وإمّا على «إضافة»، وإمّا على «أيْنَ»، وإمّا على «مَتَى»، وإمّا على «مَوْضُوع»، وإمّا على «أن يكونَ لهُ»، وإمّا على «يَفْعَل»، وإمّا على «يَنْفعلُ». فالجوهر على طريق المثال كقولك: إنسان، فرس؛ والكمّ كقولك: ذو ذراعيْن، ذو ثلاث أذرُع؛ والكيف كقولك: أبيض، كاتبٌ؛ والإضافة كقولك: ضِعْف، نصْف؛ وأين كقوْلك: في لوقين، في السّوق؛ ومتى كقولك: أَمْس، عَامًا أوّل؛ وموْضوع كقولك: مُتكئٌ، جالسًا؛ وأن يكون له كقولك: مُتنَعِّلٌ، متسلّحٌ: ويفعل كقولك: يقْطَع، يُحْرِقُ؛ وينفعل كقوْلك: ينقطع، يحترقُ»[5].

ويلاحظ إذَن أن المقولات في النظريّة الأرسطيّة مفاهيم كلية تدُلّ عليْها «ألفاظ» مفردة. وتلك المفاهيم تصنّف بها أجناس الموجُودات المعْقُولة التي تدل عليْها هي أيضا «الألفاظ» المفردة. فإنّ الموجودات قابلة للتجميع على أساس الخصائص التي تشترك فيها، وذلك حسب ترتيبها ترتيبا هرميًا في حلقات تكوّن مجتمعة المقولة.

ولم نجد في «مقولات» المعلّم الأوّل ما يدلّ علَى تصورّ دقيق عنده لحلقات التصنيف. فقد اكتفى بذكر حلقتين هما «الجنْس»(genre = genos) و«النوع» (espèce=eidos)[6]. على أن بيْن الجنس والنوع حلقات مُتصوَّرَةً لم

(+) الأقوال التي تقال حسب أرسطو «منها ما تقال بتأليف ومنها ما تقال بغير تأليف. فالتي تقال بتأليف كقولك الإنسان يُحْضر، الثوْرُ يغلبُ؛ والتي تقال بغَير تأليف كقولك: الإنسان، الثور، يُحضر، يغلب» - ينظرُ: أرسطو: كتاب المقولات، ص 34. فما يقال بغير تأليف إذَنْ هي الألفاظ المفردة الدالة بنفسها.

(5) المرجع نفسه، ص ص 35-36.

(6) المرجع نفسه، ص 36: «فأمّا الجوهر الموصوف بأنّه أولى بالتحقيق والتقديم والتفضيل فهو الذي لا يقال على موضوع مَا ولا هو في موضوع مَا، ومثال ذلك: إنسان مَا أو فرس مَا. فأمّا الموصوفة بأنها جواهر ثوان فهي الأنواع التي فيها توجد الجواهر الموصوفة بأنها أول. ومع هذه الأجناس هذه الأنواع أيْضاً. ومثال ذلك أنّ إنسانًا مَا هو في نوع، أي في الإنسانِ، وجنسٌ هذا النوع الحيُّ».

بين بتحديدها. ونجد أثر ذلك واضحا في «مقدمة» فرفوريوس الصوري المعروفة بـ«إيساغوجي» - المفسّرة لما عُدّ غامضًا في «المقولات». فإن الحلقات كلها حسب فرفوريوس منحصرة بيْن الجنس والنوع: «إن في كل واحدة من المقولات أشياءَ هي آجناس أجناس وأشياء هي أنواع أنواع ؛ وفيما بيْن أجناس الأجناس وأنواع الأنواع أشياء أخر. وجنس الأجناس هو الذي ليْس فوقه جنس يعْلُوه ونوع الأنواع هو الذي ليس دونه نوْع آخر يوضع تحته. وفيما بيْن جنس الأجناس ونوع الأنواع أشياء هي بأعيانها أجناس وأنواع، إلا أنها كذلك إذا قيست إلى أشياء مختلفة»[7].

وقد طبق فرفوريوس تصوّرَه على مقولة «الجوهر» فصنفها إلى سبع حلقات : «إن الجوهر هو أيضا جنس ؛ وتحته الجسم ؛ وتحت الجسم : الجسم المتنفّسُ ؛ وتحت الجسم المتنفّس : الحيّ ؛ وتحت الحيّ: الحي الناطق ؛ وتحت هذا : الإنسان ؛ وتحت الإنسان : سقراط وفلاطن والجزئيّون من الناس»[8]. لكن علاقات الحلقات التي ذكرت فيما بينها هي علاقات أجناس بأنواع : «ولكن الجوهر من هذه الأشياء هو جنس الأجناس، والإنسان هو نوع الأنواع. فأما الجسْم فَنَوْعٌ للجوْهَر، وجنس للجسْم المتنفس؛ والجنس المتنفّس نوع للجسْم وجنس للحيّ ؛ والحي أيضا نوْع للجسْم المتنفّس وجنس للحيّ الناطق ؛ والحيّ الناطق نوع للحيّ وجنس للإنسان ؛ والإنسان نوع للحيّ الناطق وليْس هو جنسًا للجزئيين من الناس، لكنه نوع فقط. وكل ما كان قريبا من الأشخاص فهو نوع فقط وليس بجنس»[9]. وإذن فإن في الجنس رتبًا، كما أن في النوع رُتبًا. وهو يسمّى الرتب الواقعة بين «جنس الأجناس» و«نوع الأنواع» الرتب «المتوسّطة»[10].

على أن أرسطو قد تصوّر «حُدُودًا» تمكّن من الفصْل بيْن الأجناس أو بيْن الأنواع التي تندرج تحت جنس بعيْنه، كما تمكن من الوصْل بيْن مجموعة الأجناس أو مجموعة الأنواع المندرجة تحت جنس بعيْنه. وقد حلّل فرفوريوس هذه الحدود ومثّل لها[11]، وهي - إضافة إلى «الجنس» و«النوع» - «الفصْلُ»

(7) فرفوريوس : إيساغوجي، ص 1064.
(8) المرجع نفسه، ص ص 1064 - 1065.
(9) المرجع نفسه، ص 1065
(10) المرجع نفسه، ص 1065 و 1066.
(11) المرجع نفسه، ص ص 1072 - 1086.

(la différence) وهو «الذي من شأنه أن يفرّق بيْن ما تحت جنس بعيْنه»[12] أي ما به يظهر الاختلاف بيْن «الأشياء» المنتمية إلى جنس واحد ؛ ثم «الخاصّة» (le propre) وهي الخواصّ (propriétés) الذاتية التي تختصّ بها الموجودات وتهيّئها للانتماء إلى نوع من الأنواع أو جنس من الأجناس ؛ ثم «العَرَض» (l'accident) والعَرَضيّات في الموجودات هي الخصائصُ النمطيّة التي تُستبان بالتجربة وليست ذاتيّة فيها ملازمة لها. وقد أظهر تحليله ما للعلاقات الائتلافيه والعلاقات الاختلافية من أهمية في تحديد الموجودات وتحديد مفاهيمها، وما للخصائص المشتركة بيْن الموجودات من دَوْرٍ في التجميع أو التفريق بيْنها.

وقد كان لتصوّر أرسطو - وخاصّة من خلال تفسير فرفوريوس الصُوري له - أثر عميقٌ في فهم فلاسفة القرون الوسطى للمقولات عامّة وللمقْولَة خاصّة[13]. ولكننا لم نرَهم خرجُوا عن حلقتي التصنيف الكُبْرَيَيْن اللتين وضعهما أرسطو وهما «الجنس» و«النوع» ؛ ولم يهتموا بالمقْولَة من حيث هي عملية ذهنية في تصنيف الموجودات وتَفْريعها بحسب انقسامها إلى عناصر وأجزاء وكليات بقدر ما اهتموا بالكليات (universaux) وخاصة من حيث علاقتها بالألفاظ - فهي أسْماءٌ (noms) - وبالأشياء- فهي موجودات حسيّة في الواقع (êtres) - وبالمفاهيم - فهي تصوّرات ذهنيّة (concepts). فإن حديث أرسطو عن المقولات حديث عن «الألفاظ» لأن منطلقه هو «الأقوال التي تقال بغير تأليف أصْلاً» أي المفردات، مكوّنات المعْجم ؛ لكنه ربط الألفاظ بأجناس الموجودات وأنواعها، والعلاقات التي أقامها بيْن الألفاظ وما تدلّ عليه أو تحيل إليه من الموجودات هي علاقات مفهومية تصوّرية محض.

وقد رأى فلاسفة القرون الوسطى في المقولات كليّات ولكنهم اختلفوا في طبيعتها. فرأى فيها فريقٌ «أسْماءً»، وهم «الاسميّون» (nominalistes)، ومذهبهم هو «الاسميّة» (nominalisme) ؛ ورأى فيها فريق آخر «موجودات حسيّة» أو «أشياء واقعيّة»، وهم «الواقعيّون» (réalistes) ومذهبهم هو «الواقعيّة» (réalisme) ؛ ورأى فيها فريق ثالث «مفاهيم ذهنيّة» وهم «المفهوميّون» (conceptualistes) ومذهبهم هو «المفهوميّة» (conceptualisme). لكنّ المذهبيْن

(12) المرجع نفسه، ص 1083.

(13) ينظر حول آراء فرفوريوس في المقولات والمقْولَة وصلتها بآراء أرسطو وأثر أرسطو وفرفوريوس معا في فلاسفة القرون الوسطى Alain de Libera: La Querelle des Universaux, pp. 29-50.

الأول والثاني كانا أغلب، وأمّا المذهب الثالث فقد أخذ منه أتباع المذهبين الأول والثاني ما يُرْضي نزعة كلّ منهما[14]. وإذن فقد غلب في فهم المقولات والكليات وسَقْوَلتهما تصوّران : تصوّر الاسميّين الذين يرون في المقولات والكليّات مجرّد أسماء وألفاظ «لا تحيل إلى أشياء في الواقع بل تحيل إلى مفاهيم أو مقولات في الذهن»، وتصوّر الواقعيّين الذين «يرون في الكليات أشياء أو موجودات حسيّة واقعيّة مستقلة عن النّاس وأذهانهم، وهي تعرض لهم باعتبارها «مُعْطيات» موضوعية منفصلة عن اللغة وعن المفاهيم الذهنيّة، والناس هم الذين يُطلقونَ عليْها الأسْماء فيدلون بها عليْها»[15].

وقد كان للمذهب الواقعي - باعتباره قراءَةً من قراءات «المقولات» الأرسطية - تأثير واضح في العصور الحديثة في علماء الطبيعة خاصّة، فاعتمدوا المقولات في تصنيف المواليد الطبيعية - وخاصّة النبات والحيوان - ووضعوا منْ حلقات تَصْنيف الأحْياء فأصبحت عشرًا قارّة، هي- من أعلى الهرمية إلى أسفلها - «الشّعبة» (embranchement)، وهي التي نسمّيها «المقولة» إذ لا يوجَدُ أعلى منها في التصنيف؛ و«الطائفة» (classe)؛ و«الرتبة» (ordre)؛ و«الفصيلة» (famille)؛ و«القبيلة» (tribu)؛ و«الجنس» (genre)؛ والنوع» (espèce)؛ و«السلالة» (race)؛ و«الضربُ» (variété)؛ و«الفَرْدُ» (individu)[16]؛ وقد تسمّى الحلقة الأخيرة «نمطًا» (type) أيضا. وقد تابع العلماء الطبيعيّون أرسطو أيْضا في الوَصْل بيْن الموجودات بعلاقات ائتلافية أو الفَصْل بينها بعلاقات اختلافية بحسب ما تشترك فيه أو تختلف من الخصائص. وإذن فإن الموجودات قابلة للتصنيف إلى مجاميع - هي المقولات- بحسب ما تشترك فيه من الخصائص التي توحّد بيْن أجزاء المجموع الواحد. وكلّ جزء - وهو الذي نسميه «الحلقة» - قابل للتجزئة إلى عناصر يتحقق انتماؤها إلى الجزء أو الحلقة بحسب ما يتوفّر فيها من خصائص الجزْء المشتركة. على أنّ العناصر والأجزاء - مثل المقولة- ترتبط بالمفاهيم. لكن المقولة ذاتها مفهوم كلّي لأنها لا تكون إلا مجرّدة، بينما العناصر ترتبط بمفاهيم خصوصيّة (concepts spécifiques) هي مفاهيم دنيا بالنسبة إلى ما فوقها من مفاهيم الحلقات، ومفاهيم الحلقات هذه

(14) ينظر حول المذاهب الثلاثة المرجع السابق، ص ص 48-49، وكذلك : إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 90-92.

(15) ينظر ابن مراد في المرجع السابق ، ص 91.

(16) ينظر حول هذه الحلقات : مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص ص 96 - 101.

إذا نزلت من مفهوم المقولة إلى مفهوم الفرد كان كلّ منها مفهومًا كليًا بالنسبة إلى ما تحته، وإذا تصعّدت من مفهوم الفرد إلى مفهوم المقولة كان كلّ منها مفهوما خصوصيًا بالنسبة إلى ما فوقه. وكل مفهوم - سواء كان كليا أو كان خصوصيًا - ترتبط به وحدة معجمية تدل عليه هي التي سمّاها أرسطو «القوْل الذي لا يأتلف مع غيْره».

وأهم ما نستنتجُه ممّا تقدم هو صلة المقولات باللغة[17]. فإنّ تصنيف الموجودات في مجاميع تؤلفها الأجزاء والعناصر يقتضي أن تجرّد مفهوميًا وأن تسمّى لغويًا. وما رأيناه من تدرّج في الموجودات من الكلّيات إلى الأجْزاء فإلى العناصر ومن تدرّج في المفاهيم من مفاهيم كلية إلى مفاهيم خصوصية ينطبق على مفردات اللغة التي تسمّي الموجودات وترتبط بالمفاهيم المتصورَة لها. وهذا يعْني أنّ مفردات اللغة تمقْوَلُ أيضا مثلما تمقْوَلُ الموجودات والمفاهيم.

2- في المقْولة المعْجميّة :

المقْوَلَةُ في اللغة تكون إمّا معجميّة تجرى على مكوّنات المعْجم، وهي الوحدات المعجمية، باعتبارها أدلّةً لغويّة ذات تأليفات صَوتيّة وأبنية صرفيّة ودلالات معجمية قابلة للتصنيف أو التجميع في مقولات عامّة، وإمّا نحويّة تجرى على المفردات أيْضا لكن باعتبارها ذرّات تركيبية، أي تجرى عليْها وهي مندرجة في التراكيب النحوية لها وظائف ومواقع وحالات إعرابيّة، بحسب ما تعبّر عنه أو ترتبط به في التركيب من مقولات تكون إمّا تصريفية (catégories flexionnelles) وإمّا تركيبية (catégories syntaxiques) خالصة. والمقولات النحويّة كما يلاحظ مقولات شكلية مرتبطة بدلالات نحويّة وليست مرتبطة بدلالات معجمية. فإن بيْن الدلالة المعجميّة والدلالة التركيبية النحوية فرقا جوهريا إذ تكوّن الأولى معاني الوحدات المُعْجَميّة، وهي وحدات ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالموجودات المعيّنة أو المجرّدة المتصورَة، في ما سميناه واقع مستعمل اللغة الواقعيّ وواقعه الحقيقي، فهي معبرة إذن عن تجربته في الكوْن، وأمّا الدلالة النحوية فتكوّنها المعاني النحوية المجردة التي تستفاد من

(17) قد أكّد هذه الصلة من قبل وحلّلها أميل بنفنيست -ينظر Emile Benveniste: Problèmes de linguistique générale. I/63-74. وقد عدّ المقولة الأولى أي «الجوْهر» ممثلة لمقولة الاسم؛ والمقولتين (2) و(3) -أي «كمْ» و«كيْف» - ممثلتيْن لمقولة الصفة ؛ والمقولات (4) و (5) و (6) - أي «الإضافة» و«أيْن» و«متى» - ممثلة لمقولة الظرف ؛ والمقولات الأربع الباقية، أي «الموضع» و«أن يكون له» و«يفْعَل» و«ينْفَعِلُ»، ممثلة لمقْولة الفعْل - نفسه، ص ص 65-70.

استعمال الوحدات المعجمية ذرّات تركيبيّة ذات خصائص علاقية تركيبيّة (propriétés relationnelles syntaxiques) مرتبطة بالمقولات النحوية، التصريفية والتركيبيّة. فكلّما كانت المعاني مستفادة إذن من علاقة الوحدات المعجمية بتجربة مستعمل اللغة في الكوْن كانت الدلالة معجميّة، وكلّما كانت مستفادة من علاقاتها فيما بينها وهي ذرّات في التركيب، باعتبار ما لها من مواقع ووظائف وحالات إعرابية أو تصريفيّة، كانت الدلالة نحويّة[18].

وهذا التفريق بيْن الصنفيْن من الدلالة مهمّ جدّا للتفريق بيْن المقولات المعجميّة والمقولات النحويّة. فإن من اللسانيين المحدثين من يخلط بيْن الصنفيْن من الدلالة وبيْن الصنفيْن من المقولات إذ ينسب المقولات المعجميّة وما يرتبط بها من الدلالة إلى النحو، ولذلك يسمّون المقولات المعجمية مقولات نحويّة أو مقولات تركيبيّة[19].

وهذا الخلط ناتج دون شك عن تغليب المكوّن التركيبي على النظام

---

(18) ينظر إبراهيم بن مراد : مقدّمة لنظرية المعجم، ص ص 45-51.

(19) ينظر مثلا : John Lyons : Sémantique linguistique, pp.59-100 وخاصّة ص ص 59-66، وقد نزّلها تنزيلا تركيبيا؛ Jean Dubois et René Lagan : La Nouvelle grammaire du français, p. 25 وقد ربَطا تصنيف المفردات إلى مجموعات أو أقسام بالطريقة التي يمكن أن تستعمل بها في الجمل وبالوظائف التي يمكن أن تكون لها فيها وبخصائصها التركيبيّة؛ Alain Lemaréchal : Les parties du discours, pp.19-32.، وهذا الباحث شديد التعصّب للدلالة التركيبيّة (La Sémantique syntaxique)، وهو يرى رأيا جازمًا قاطعًا أنّ «الدلالة التركيبيّة هي التي تتيح لنا الإمكان الوَحيد لتأويل انتظام المقالات (énoncés) تأويلاً عميقًا» (ص 20، وكذلك ص 14)، بل إنه يرى أنّ «مقولةَ الواقع (le réel) سواء في مجال «التسميات» أو في مجال «العلاقات» أو في مجال «الصياغات» (Formulations) إنما تكون في نطاق الدلالة التركيبيّة (ص 14، وص 29). ويُلاحَظُ أن تشومسكي قد ميّز بيْن المقولات المعْجميّة (Catégories lexicales) والمقولات النحوية (Catégories gammaticales). والأولى عنده هي أقسام الكلام العادية وتشمل عادة الاسم والفعل والصفة والأداة -ينظر : Noam Chomsky : Aspects de la théorie syntaxique. p. 107. 118. 160 - 161، وقد عدّ «السمات» (Les traits) من المقولات المعجمية أيْضا (ص 226)، وأمّا المقولات النحويّة عنده فتشمل المفاهيم التركيبيّة والتصريفيّة الأساسيّة : ينظر المرجع نفسه، ص ص 93-101. وقد غيّر في السنوات الأخيرة الاصطلاح فأصبحت المقولات المعجميّة «مقولات جوهريّة» (Substantive categories) والمقولات النحويّة «مقولات وظيفيّة» (Functional categories) - ينظر : N. Chomsky : The Minimalist Program. p.6. لكن المصطلحات قد تختلط، فتصبح المقولات «عناصر» إمّا جوهرية إذا كانت معجمية (Substantive elements) وإمّا غير جوهرية (non-substantive elements) إذا كانت وظيفية نحويّة (نفسه، ص 31، 54، 131، 240 الخ). على أن «المقولات المعجمية» أو «الجوهرية» تشمل عنده الأفعال والأسْماء والصفات والأدوات فقط لقابليّتها وحدها لأن تكون «رؤوسًا» (heads) للجمل، وهو يسمّيها «الرؤوس المعجميّة» (lexical heads) - ينظر في المرجع نفسه ص 30.

اللغويّ وحصر الدور الذي يكون للوحدات المعجمية في اللغة في أن تكون «ذرات تركيبيّة»[20]. وهذا التصوّر قد بدأت الدراسات اللسانية المتأخرة تتجاوزه نظرا إلى ما أصبح للمعْجم ومكوّناته من أهمية في الدرس اللغوي وما أصبح لهذه المكوّنات - أي الوحدات المعجمية - من سَبْقٍ في تكوين نظام اللغة[21].

والتفْريقُ الذي قدّمنا يمكّننا من الحديث عن المقولات المعجميّة مستقلة عن المقولات النحويّة، التركيبية والتصريفية. وإذن فنحن نَرى أنّ المقولات المعجمية هي الأصناف الكبْرى التي توزع عليّها مكونات المعجم، أي الوحدات المعجمية. وهذه المكوّنات قابلة للمقْوَلة بحسب تصنيفين : الأوّل باعتبارها أدلة مفردة ذات أشكال، أي دوالّ مرتبطة بمعانٍ خاصّة. وهذه الأدلة بما لها من أشكال وما يرتبط بها من معان خاصّة قابلةٌ للتمايز فيما بيْنها وتكوين الجداول المقولية التي تتوزّع عليها. وهذا التصنيف الأول تصنيف شكلي أساسًا، لكنّ إقامته تقتضي أن يسْتعان بما ترتبط به الأشكال- أي

---

(20) كان ذلك في إطار «النموذج التوليدي» خاصّة، وقد دفع بعضَ اللسانيّين العرب الحماسُ إلى أن سمّى الفترة التي قوي فيها «النموذج التوليدي» وانتشر - خاصّة بعد صدور كتاب تشومسكي «مظاهر النظرية التوليدية» (Aspects of the Theory of Syntax) سنة 1965 - «زمن التركيب»، وهو زمن جديد قد «بزَغ»، وكأنّ ما قبله كان عصرَ ظلام!

(21) ينظر : ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 66-90. وقد بدأ التوليديّون أنفسهم يتحدّثون عن «نهاية التركيب» (the End of Syntax) أو «أفول زمن التركيب»، وخاصّة بعد ظهور النظرية التشومسكية الجديدة حولَ «البرنامج الأدنوي» (The Minimalist Program) الذي يعوِّض التركيبَ فيه نظامٌ جديدٌ هو «نظام اللغة الحاسوبي» (Computational system of the language)، وهو «نظام «يَنْزِلُ» بالتركيب إلى وَصْف بسيط لكيفية ترابط المكوّنات المستخرجة من المعجم وكيفيّة تحريكها (movement) إن أمكن (أيّ كيف يكون حصول شيء آخر غير الترابط البسيط بين المكوّنات المستقلّة ممكنا)». وذلك يعني أنّ «الآلة التركيبية» (the syntactic engine) - بالمفهوم الذي كان سائدًا للتركيب - «قد بدأت تنحدرُ إلى أسْفل» (has begun to fade into the background) - ينظر حول نهاية علم التركيب: Alec Marantz : The Minimalist Program. pp. 380-381. وقد استخلص مارنتز ما قاله عن «نهاية التركيب» ممّا كتبه تشومسكي نفسه عن «البرنامج الأدْنوي» الذي حلّله في جملة من البحوث كتبت في بدايات السنوات التسعين وجمع في كتابه الذي سمّاه باسم النظرية الجديدة أربعة منها. وهو يُقسم النظام اللغوي عامّة - وقد حافظ على تسميته بـ«النحو العالمي»- إلى مكونين كبيرَيْن هما (1) المعجم ؛ (2) النظام الحاسوبي الذي يقوم مقام التركيب. ولقد أصبح المعجم عنده في النظرية الجديدة يتنزل منزلة أهمّ ممّا كان عليه في المراحل السابقة من النموذج التوليدي، وأعطاه دورًا أكبَر في النظام اللغوي، لكنه - من حيث المفهوم - لم يخرج به عما كان غالبا على تفكيره في السنوات الستين، وهو اعتباره «قائمة من الشواذّ» - ينظر : N. Chomsky : The Minimalist Program. p. 235، وقد ظلّ هذا موقفَه حتى سنة 2000 - ينظر له : N. Chomsky : New Horizons in the Study of Language and Mind. p. 10.

الدوالّ- من المعاني الخاصّة. وأهم تلك المعاني في تحديد الانتماء المقولي ما كان صرفيا اشتقاقيّا يُستمدّ من دلالات الأبنية والصيغ الصرفية التي تكون للمفردات، فإن للبنية الصرفية - وما يرتبط بها من صيغة، في العربية مثلا- قيمةً تمييزيّة ذات أثر حاسم في جعْل مفردة مّا تنتمي إلى مقولة ما من المَقولات. فإن النمط الصيغي «فَعْلٌ» (faʿlun) مثلا لا يجدْوَل تحته باستثناء بعض الصفات إلا ما يطلق على المسمّى من اسم، سواء كان حسيا مُعيّنًا مثل «كَلْبٌ» و«بَدْرٌ»، أوْ كان مُجردًا مثل «صَبْرٌ» و«خَيْرٌ»؛ كما أن النمط الصيغي «فَعَلَ» (faʿala) لا يمكن أن يجدْوَلَ تحته إلا ما صدرَ عن المسمّى من فِعْلٍ في زمنٍ معيّن، مثل «كَتَبَ» و«أخَذَ»[22].

وتصنَّف الوحدات المعجميّة حسب هذا التصنيف الأوّل إلى خمس مقُولات[23]، تشتمل الأربع الأولى منها على الوحدات المعجميّة التامّة، وهي المنتمية إلى مقولات الاسم والفعْل والصفة والظرف، وتشتمل المقولة الخامسة على الوحدات المعجمية غيرَ التّامة لأنها تعْتَمدُ في الربط بيْن الوحدات المعجمية التامّة إذا استعملت في مقالات الخطاب وسائل أو وَسائط، فهي إذن «أدوات». وهذه المقولات الخمس تتفرّع إلى طوائف وفصائل وأجناس وأنواع وضروب[24]. ونكتفي هنا بالإشارة إلى تصنيفها بحسب الأجناس أو الأنواع. فإن الاسم يقسّم إلى اسم جامد واسم مشتق، والمشتق يقسم إلى مصدَر عادي ومصدر ميمي ومصدر صناعي واسم مرّة واسم هيئة واسم زَمَان واسم مكان واسم آلة؛ والفعل يقسّم إلى ثلاثي مجرّد وثلاثي مزيد ورباعي مجرّد

---

(22) نرى أن للحركة التي يحملها الحرْف الأخيرُ في المفردة الواحدة، عند ما لا تكون علامة إعرابيّة، قيمة تمييزيّة مطلقة للتفريق بيْن الانتماءات المقولية. فإن الفرق بيْن «قَطَفَ» بمعنى «جَنَى» و«قَطَفٌ» وهو «نوع من النبات» أن الأول مفتوح الآخر مطلقا ولا يقبل التنوين وأن الثاني منَوَّن. فإذا اتفقت المقولتان في قابلية حمل العلامة الحركية الواحدة- مثل اتفاق الاسم والصفة في قابلية التنوين - كان اللجوء في التفريق بيْنهما إلى المعنى العامّ الملازم للبنية. فإن الاختلاف بيْن «قطفٌ» -باعتباره اسمًا - و«قاطفٌ»- باعتباره صفة - يُسْتبانُ من كون الأوّل مُحيلاً إلى مسمّى وكون الثاني محيلا إلى مَوْصُوف؛ والمحيل إلى المسمّى هو الاسم والمحيل إلى الموصوف هي الصفة.

(23) قد توسّعْنا في تحليل هذه المقولات وفي مناقشة المسائل الخلافية المتصلة بها في القسم الأوّل المخطوط من هذا البحث، وموضوعه «المقُولَة الشكليّة». وينظر أيضا: ابراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص ص 32-33، و 88 - 91؛ نفسه: مقدمة لنظرية المعْجم، ص ص 107-108، و 145-153.

(24) قد توسّعنا في هذا التصنيف رمثلنا له في القسم المخصّص للمَقُولَة الشكلية من هذا العمل.

ورباعي مزيد[25] ؛ والصفة تقسّم إلى صفة الفاعل وصفة المفعول والصفة المشبّهة وصفة التفضيل وصفة المبالغة وصفة النسبة ؛ والظرف يقسّم إلى ظرف مكان وظرف زمان و«ظرْف حَالي»، وهو ما احتمل «الظرفية والحالية» حسب عبارة ابن هشام[26] ؛ ومقولة الأداة تقسّم إلى حروف - مثل حروف الجرّ والنصب والجزم والعطف- وإلى أدوات وهي تشمل النواسخ و«أسماء» الإشارة و«الأسماء» المَوْصُولة والضمائر. وأهم المقولات الخمس معجميًا هي المقولات الأربع الأولى. أمّا المقولة الخامسة- أي الأداة - فإن أهميّتها مستمدّة من وظيفتها النحوية ووظيفتها المعجمية معًا.

وأمّا التصنيف الثاني فيجرى على الوحدات المعجمية باعتبارها حاملة لمداليل، أي بالنظر إلى وجهها المدلولي وليس إلى وجهها الداليّ، فهو إذن تصنيف دلالي يُمكّن من مقْولَة المفردات بأن توزّع على الجداول الدلاليّة التي يمكن أن تندرج فيها. على أن المقولات المعجمية الأربع الأساسية التي ذكرنا لا تقبل التصنيف الدلالي إلا إذا توفّر فيها شرطان : الأول أن تتحقق في المفردة الواحدة خصيصة التفرّد. وليس التفرّد حاصلا فيها من الدلالة وحدها بل هو ناتج عن كون المفردة كيانًا مجرّدًا مُعَقّدا مكتسبا لأربع خصائص ذاتية تمييزيّة واجبة الوجود، تكون إحداها على الأقل خصوصية، تختصّ بها المفردة الواحدة عن غيرها من المفردات. وهذه الخصائص هي (1) الانتماء المقولي ؛ (2) التأليف الصوتي ؛ (3) البنية الصرفية ؛ (4) الدلالة ؛ وقد حللناها بتوسّع في بحث سابق[27] وبيّنا كيف تتعالق المفردات في المعجم تعالقا اختلافيا تكون الدلالة أحد مظاهره المحقّقة للمفردة تفرّدها. وأهمية الدلالة في اكتساب المفردة لخصيصة التفرّد متوقّعة لأن الدلالة تختص وحدها بوجه من الوجهين المُكَوّنَيْن للدليل اللغويّ، هو الوجه المدْلولي، بينما الوجهُ الدّالي - وهو شكلي خالص - يكوّنه التأليف الصوتي والبنية الصرفية. ثم إن المفردة لا يمكن لها أن تكتسب خاصية الكيان المجرّد المعقد ما لم يرتبط بالدّالّ فيها مدْلول، أي ما لم تؤدّ وظيفةً دلالية إبلاغية، وهذا راجع إلى وظيفة اللغة

---

(25) تبعنا هنا اصطلاح القدامى وتصنيفهم، وهُما محل نظر لأن جُلّ الرباعيات كما بيّن البحث المعجمي الحديث مولّدة من الثلاثي.

(26) ينظر : ابن هشام الانصاري : مغني اللبيب، ص 729. والملاحظ أن الظرف والحال في العربية يشتركان في مقابلة المقولة المسمّاة «Adverbe» بالفرنسية و «Adverb» بالانغليزية.

(27) ينظر : إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 100-114.

ذاتها، وهي الإبلاغ. فإن المتكلم قد يؤلف مركبات صوتية قابلة للاندراج في جداول أبنية صرفية أو أنماط صيغية فتكون بذلك دوالّ مستقيمة التكوين شكليًا، لكن تلك الدوالّ لا تصبح لغوية ولا تصلح لتأدية وظيفة في مقالات الخطاب ولا تنتمي إلى المعجم أو تكون من ذرّات التركيب النحْوي إلا إذا ارتبطت بمداليل.

وخصيصة التفرّد الدلالية في المفردة وثيقة الصلّة بالشرط الثاني. وهو الوظيفة الإحاليّة أو الدلالة المرجعية التي تكون للمفردات. فإن المفردات أدلة من اللغة مرجعة إلى موجودات من خارج اللغة، باعتبار مالها من وظيفة أساسيّة في وَصْف تجربة الجماعة اللغوية في الكوْن. وإذا نظرنا إلى المفردات على أنها أدلة لغويّة ذات وظائف إبلاغية إحاليّة خلصناها من أثر المحيط النحويّ التركيبيّ الذي يراد فرضه عليها فرضا وأقررنا انتماءها المطلق الى المحيط المعجميّ. وهذه النظرة إلى المفردات تمكّننا من التمييز بيْنها على أساس ما رأيناه في جلّها- و هي الوحدات المعجمية التامّة-من قابليّة للإرْجاع إلى الموْجُودات من خارج اللغة، وما رأيناه في بعْضها -وهي الوحدات المعجمية غير التامة، أي الأدوات -من ضعف في القابليّة الإحالية أو المرجعيّة لأن وظيفتها اللغوية الأساسية أن تكون وسائل أو وسائط تصل بيْن الأدلة اللغويّة داخل اللغة ذاتها. ثم إن هذه النظرة تظهر الوحدات المعجمية التامّة ذات قابلية للتفريع بحسب علاقاتها بمراجعها.

فإن من المفردات ما يحيل إلى «شيء» مّا، سواء كان محْسُوسًا يدرك بالحسّ ذا وجود في الواقع الواقعيّ، أو كانَ مجردًا يدرك بالذهن، ذا وجود في واقع المتكلّم الحقيقيّ، وهذا الصنف من المفردات المرجعة إلى أشياء مُعيّنة أو غير مُعيّنة هي الأسماء المكوّنة لمقولة الاسم ؛ ثم إن من المفردات ما يحيل إلى ما يرتبط بالشيء المسمّى من حدث أو حالة يصدران عنه أو يحدثان له، وهذه هي الأفعال ؛ ثم إن من المفردات ما كان وصفًا لخصائص الأشياء، فهي مرجعة إلى تلك الخصائص ودالة عليْها، وهذه هي الصفات. وينبغي ألا تُخلط الصفات بالأسْماء فتعدّ منها اتباعًا للنحاة العرب القدامى الذين أخَذُوا بتصنيف سيبويه الثلاثي في الكتاب[28] ودافعوا عنه دفاع المتعصّب وليْس دفاع

(28) سيبويه : الكتاب 12/1 (باب عِلْم ما الكلمُ في العربية).

العالم[20]. فإن الصفة لا تكون إلا واصفة، أي مسندًا، والاسم لا يكون إلا موصوفا أي مسندًا إليه؛ ثم إنّ الأسماء والأفعال والصفات المرتبطة بها قابلة للتموضع في الزمان وفي المكان. فإن المسميات وما يصدر عنها من الأفعال وما يرتبط بها من الصفات إنما توجد جميعًا في الزمان وفي المكان. والمفردات المحيلة إلى المواضع المكانية والزمانية التي تُموْضَعُ فيها المسَمّياتُ وما يصْدر عنها من فعْل وما تتصف به من خاصيّة هي الظروف.

وإذن فإن المفردات تكون دالة أولا، ثم تكون بدلالاتها محيلة إلى الموجودات القائمة في الواقع الواقعي أو في الواقع الحقيقي. وهذا البعْدُ يظهر ما بيْن بنية اللغة وبنية الوجود من علاقة. فإن الوحدات المعجمية التامة هي المكوّنة لبنية اللغة في علاقاتها ببنية الوجود، وهي دالة على أنّ بنية اللغة انعكاسٌ لبنية الوُجود ذاته. والخاصيّة الانعكاسيّة التي ذكرْنا تتيح لنا ملاحظة جملة من المظاهر التي تدعم خاصية أخْرى أساسية في اللغات البشرية هي خاصية التواضعيّة أو الاتفاقيّة (caractère conventionnel). ونخصّ بالذكر من تلك المظاهر اثْنيْن:

(1) التشابه بيْن اللغات في وظائفها التعبيرية وفي نظمها المعجميّة ونظمها النحويّة. وهو تشابه راجع إلى ما بيْن تجارب الجماعات اللغويّة في الكوْن وصلاتها بالواقع الواقعيّ والواقع الحقيقي من التشابُه. ومن آثار هذا التشابه في المعْجم ما نسميّه «الخانات المعجمية المليئة»، وهي خانات تظهر الموافقات بيْن اللغات في تسْمية المـوْجُودات وتحديد الأفعال التي تصدر عنها والصفات التي تتصف بها والظروف التي تمَوْضَعُ فيها المسَمّيات وأفعالها وصفاتها. وتقابل هذه الخانات المليئة في اللغات «الخانات المعجمية الفارغة». وهذه الخانات دالة على وجود «خُصوصيّات معجميّة» (particularités lexicales) في لغة أو في لغات مّا تقابلها «فراغات معجمية» في لغة أو في لغات أخرى. والخصوصيات والفراغات المقابلة لها في اللغات معبّرة عمّا تختص به تجارب الجماعات اللغوية في الكوْن من ظواهر ناتجة عمّا يختلف به محيط طبيعي أو محيط اجتماعي عن محيط آخر، كاختلاف المحيط البدوي عن المحيط الحضري واختلاف المحيط الصحراويّ عن المحيط السّاحليّ. ومحاولة سَدّ تلك

(20) ينظر مثلا: أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، ص ص 41-43، وقد رأى (ص 43) أن «المدعي أن للكلام قسمًا رابعًا أو أكثر منه مخمّن أو شاكّ، فإن كان متيقّنا فليوجد لنا في جميع كلام العرب قسما خارجًا عن أحد هذه الأقسام ليكون ذلك ناقضا لقول سيبويه، ولن يجد إليه سبيلا». وينظر أيضا: أبو البركات ابن الأنباري: أسرار العربية، ص ص 3-4.

الخانات الفارغة هي التي تفسّر ظاهرة الاقتراض المعجمي بفرعيه: الحقيقي الذي تنتقل به أدلة لغوية تامّة من لغة مصدر إلى لغة مورد، والدلاليّ الذي تنتقل به دلالات -دون الدوالّ التي ترتبط بها- من لغة إلى أخرى.

(2) البعد الموضوعي اللاذاتي في اللغة. فإن اللغة تكتسب اكتسابًا بين أفراد الجماعة اللغويّة الواحدة. وهي توجد قبل أن يولد الفرد لأنها سابقة له قائمة في الاستعمال بين أفراد الجماعة التي ينتمي إليها، وهو يكتسبها أثناء مراحل نموّه بينهم. وهذه الخاصية الاكتسابيّة تفرض على الفرد المستعمل للغة قيودًا توجب عليه التقيّد بقوانين الاستعمال اللغوي وقواعده التي تواضعت عليها الجماعة اللغوية. وهو إذن بعد أن يكتسب اللغة بمفرداتها وبقواعد تكوينها وبقواعد تكوين الجمل أو مقالات الخطاب لا يستطيع أن يخرج عن المعاني التي أعطتها الجماعة للمفردات وللتراكيب قبل أن ينتمي إليها بالولادة، كما لا يستطيع أن يخرج عن طرق التأليف الصوتي والصوغ الصرفي والتركيب النحوي التي تواضعت عليها الجماعة اللغوية وتناقلتها الأجيال بالاكتساب والتعلّم. وذلك دالّ على أن المعاني التي تُعْطَى للمفردات وهي متفردّة ثم وهي متعالقة مع غيرها في المقالات معانٍ موضوعيّة لا ذاتية في الغالب[10]. وإذ أن المعاني هي المكوّنة للدلالة المعجمية في اللغة فإن موضوعيّتها ولاذاتيّتها دالتان على أن الدلالة المعجميّة ذاتها موضوعيّة لا ذاتيّة.

3 - في المقْوَلَة الدّلاليّة :

المقْولَة الدّلاليّة -إذن- عمليّة ذهنيّة تجرى على الوحدات المعجميّة باعتبارها أفرادًا لغويّة محملة بدلالات مرجعة إلى موجودات من خارج اللغة. وكون المقْولَة الدلالية عملية ذهنية ترتبط فيها الأدلة اللغوية بالموجودات في واقع المتكلم الواقعي أو في واقعه الحقيقي يجعلها تتنزل في المقاربة العرفانية (approche cognitive) للغة. على أن هذه المقاربة العرفانية للغة ما انفكت في الدرس اللسانيّ الحديث تثير الاشكالات العويصة، وقد عقّدت تلك الاشكالاتُ بدورها النظرَ إلى جملة من المسائل اللسانية وخاصّة بعض المسائل المعجمية التي اختلف اللسانيون المحدثون فيها اختلافًا كبيرًا فتضاربت آراؤهم فيها أحيانًا حتى غلب على مفاهيم بعضها الغُموض. ونرى أن من مقتضيات

---

(10) ينظر حول موضوعية المعنى والخاصية اللاذاتيّة فيه : V. Descombes : Les Institutions du sens, pp. 332-334 ؛ ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعْجم، ص ص 84-85.

التحليل الدلالي المقولي أن نبدأ بمناقشة بعض تلك المسائل لننتهي إلى بلورة الإطار النظريّ العامّ الذي نضع فيه مقاربتنا للمقولة الدلالية في المعْجم، وتحديد المفاهيم الأساسية التي توضّحُ التصوّر الذي تتأسّس عليه النظريّة.

3 - 1 . في مناقشة بعض المسائل المشكِلَة :

المسائل التي نريد مناقشتها وتحديد الرأي فيها لما لها من صلة وثيقة بالمقُولة ثم لما لها من دوْر في التفريع المقولي، ثلاث، هي: (1) مسألة المعْنى؛ (2) مسألة الحقل؛ (3) مسألة تصنيف المفردات بحسب مستوياتها اللغوية.

3-1-1 . مسألة المعْنَى :

المعْنى هو المُظهر للمكوّن الدلاليّ الذي لا يكون الدليل اللغوي بدونه دليلا؛ وهو المظهر للخصيصة الدلالية التي لا يمكن للوحدة المعجميّة بدونها أن تكون كيانًا مجرّدًا معقدا، مستكْملاً للخصائص الذاتية الواجبة الوجود التي تكسب الوَحْدة خصيصة التفرّد. وهذه الصلة الوثيقة بيْن المعنى والمكوّن الدلاليّ، وبيْن المعنى والخصيصة الدلالية هي التي جعلت علم الدلالة يُعرَفُ عادة بأنّه «دراسة المعْنى»[31] . لكن المفهوم المرْتبط بمصطلح «المعْنى» ليْسَ دقيقًا أو مُوَحّدًا، بل إنّ الغالب عليه الغموض وعدَمُ الاستقرار، بل التهميش أيضا. وقد أرْجَعَ بعض اللسانيين المحدثين[32] هذا التهميش إلى تأثيرات اللسانيات الأمريكية الحديثة التي أنشأت «لسانيات بدون مَعْنًى»[33]، وقد نُسبَ هذا الاتجاه إلى بلومفلد وتشو مسكي خاصّة، إذ كانا أعمق من غيرهما تأثيرًا في اللسانيات الحديثة[34]. وليْس ما قيل عن هذين العالمين ببعيد في الحقيقة عن الصّواب. فإنّ بلومفلد كان يعتبر أنّ «حالة المعاني هي نقطة الضعْف في دراسة اللغة»[35]، وتلك الحالة تدلّ عليْها ظواهرُ قد نبّهَ إليْها منها استعصاءُ المعْنى على التحديد دون الاستعانة بعلم آخر [غير اللغة][36]، وعدمُ استقراره

---

(31) ينظر مثلا : R.Cann : Formal Semantics, p.1 ; W.A. Ladusaw : Semantic Theory, p. 89 ; D. Geeraerts : Lexical Semantics, p. 2160 ; H. De Swart: Introduction to Natural Language Semantics, pp. 1-2.

(32) ينظر خاصّة : A. Wierzbicka : Semantics, Primes and Universals, pp. 3-13، وقد اعتمدت في نقدها مراجع نقديّة أخرى.

(33) «Linguistics without meaning» - ينظر المرجع نفسه، ص 3.

(34) المرجع نفسه. ص ص 3 - 13.

(35) Bloomfield (L.) : Language, p.140.

(36) المرجع نفسه، ص 140.

لما يَحمِلُهُ من «قيم إضافية» هي «الايحاءات» (connotations) [37] ويَطرأ عليه من تحول فيكون «معنًى مُحوَّلاً» (transferred meaning) إذا كان مَجَازيًا[38].

يضاف إلى ذلك أن المعنى قد أُسْنِدَ إلى «الوحدة المعجمية بحكم عرف اعتباطي» (an arbitrary tradition)[39] وأنّ قبوله في التحليل الشكلي يُعَدُّ خروجًا عن «الخطاب العلمي» (scientific discourse)[40] لأنه يستعصي على الدرس بالصرامة التي تُدْرَس بها الأصوات والأشكال الصرفية والنحوية. ولقد كانت حالة «المعنى» هذه من الأسباب التي جعلت بلومفلد يرى أنّ «المعجم ذيْل للنحو وقائمة من الشواذّ الأساسيّة»[41].

ولم يسلم «المعْنى» ولا المعجم عند تشومسكي من مثل الموقف الذي رأينا عند بلومفلد. فلقد بنى تشومسكي نموذجه التوليدي في بداياته دون اعتبار للمكوّن الدلاليّ ولم يُضَمِّن كتاباته قواعد لتأويل الجمل دلاليًا لأنه كان يَرى في النحو دراسة مستقلّة عن الدلالة[42]، متأسسة على التركيب خاصّة. لكن النقود التي أثارها النموذج في أوائل السنوات الستين لإغفاله المكوّن الدلالي قد جعلت تشومسكي يراجعه بداية من سنة 1965 في كتابه «مظاهر النظريّة التركيبيّة» ويُضمّنه المكوّن الدلاليّ الذي أصبحت صلته بالنحو أقوى بداية من سنة 1972 حينما صدر كتاب «دراسات في الدلالة في النحو التوليدي» (Studies on Semantics in Generative Grammar)[43]. وقد تواصلت

---

(37) المرجع نفسه، ص 151.

(38) المرجع نفسه، 149-150.

(39) المرجع نفسه، ص 274.

(40) المرجع نفسه، ص 266.

(41) المرجع نفسه، ص 274 ؛ وينظر نقد هذا المذهب في : ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 11-12 و ص 33.

(42) كان يرى أن الاعتماد على الدلالة في وصف بنية اللغة موقع في الخطإ : «من الواضح وجود مطابقات لا تُنكَر - على ما فيها من نقص - بين سمات اللغة الشكلية و سماتها الدلالية. إلاّ أن عدم الدقة في هذه المطابقات ينبئ بأن المعْنى لا يمكن أن يتخذ قاعدة للوصف النحوي، وهذا ما يؤيده التحليل الدقيق لأيّ نظرية تقترح الاعتماد على الدلالة، فإنه يثبت أنّ اتباع مؤشرات دلالية غامضة يؤدّي إلى إهمال إجماليات وتعميمات مهمّة تتعلق ببنية اللغة» (: N. Chomsky Structures syntaxiques p.115)، وكذلك «أي بحث عن تعريف للنحوية (Grammaticalité) قائم على الدلالة بحث غير مجدٍ» (نفسه، ص 18). وينظر فيه الفصل التاسع (نفسه، ص 105-119) وعنوانه «التركيب والدلالة»، وقد برّز فيه «كيف يَبْني نحوًا دون اعتماد على المعْنى ؟».

(43) تنظر ترجمة الكتاب الفرنسيّة : N. Chomsky : Questions de Sémantique، وخاصة البحثين الأول (ص ص 9-72) والثالث (ص ص 133-224).

بعد ذلك مراجعات النموذج و«تحسيناته» حتى أواسط السنوات التسعين التي ظهر فيها «البرنامج الأدنوي»[44] الصادر سنة 1995. ورغم ما يوحي به هذا «البرنامج» من انتقال من عصر «التركيب» إلى عصر «نظام اللغة الحاسوبي» (computational system of the language) فإن النموذج لم يخرج عن هيمنة ما سماه البعض «الأصولية التركيبية» (syntactic fundamentalism) في تفكير تشومسكي اللساني[44]. فلقد تغير بالفعل الاصطلاح وبعض المنهج لكن الأصول لم تتغير. وذلك ما يستنتج مثلا من قوله : «إننا نميز المعجم عن نظام اللغة الحاسوبي، وهو التركيب بمفهومه الواسع (مشتملاً على الصوتمية)، ونذهب إلى أن التركيب يتيح ثلاثة مستويات تمثيل يكوّن كلّ منها «ملتقى» (interface) بين نظام النحو وبعض نظام آخر للذهن/ الدماغ. وهي : البنية العميقة (D-Structure)» والتأليف الصوتي (Phonetic Form) والصيغة المنطقية (Logical Form)»[45]. ومستوى التأليف الصوتي يحدّد مظهر التعابير (expressions) الصوتي، والصيغة المنطقية تحدّد مظهرها التأويلي، أي معناها[46]، وأمّا البنية العميقة فليست واضحة كلّ الوضوح. فهي «مستوى [تمثيل] يصل النظام الحاسوبي بالمعْجم»[47]، وهي أيضا «ملتقى داخلي» (internal interface) بيْن المعْجَم ونظام اللغة الحاسُوبي»[48]، وهي أيضا «مستوى موصُول وصْلاً مباشراً (directly associated) بالمعْجَم» [49].

وما يعنينا من مستويات التمثيل الثلاثة التي ذكَرَها الثاني والثالث، أي التأليف الصوتي (PF) والصيغة المنطقية (LF). فهما يكوّنان مجموعة «أزواج» (a set of pairs) ينبغي لكل لغة أن تحدّدها «باعتبارها تمثيلاتها الشكلية للصوت والمعْنى» [50]. فهو مدرك لما للمعنى من أهمية في نطاق «الصيغة المنطقية»، ولكن اعتقاده بأن «الصيغة المنطقية» - وضمْنها المعْنى - لا تخرج عن «التمثيل الشكلي» جعله لا يُعْنى بتأسيس نظرية في المعنى ولا يهتم بوضع نظرية في

---

(44) ينظر : A. Wierzbicka : Semantics. Primes and Universals, p. 8.

(45) N. Chomsky : The Minimalist Program, p. 130 ؛ وقد تردّد فيه الرأي نفسه في مواضع مختلفة وبعبارات مختلفة وخاصة إذا كان الحديث عن «نظام اللغة الحاسوبي» وليس عن «التركيب» في حد ذاته - ينظر مثلا : ص 21، 138-139، 169-170، 186-187 ... الخ.

(46) المرجع نفسه، ص 21.

(47) المرجع نفسه، ص 21.

(48) المرجع نفسه، ص 187.

(49) المرجع نفسه، ص 131.

(50) المرجع نفسه، ص 169.

الدلالة المعجميّة.

ولقد كان لهذا التفكير آثاره العميقة في أتْبَاع النموذج منذ أوائل السّنوات الستين. وحتى ما سمّي «دلالة توليدية» - سواء عند تشومسكي أو عند كاتز (Katz) وفودور (Fodor) أو عند غيرهما - لم يَخْرُج عن «تأويل الجمل» تأويلا يتماشى والتمثيل الشكلي الذي تأسّس عليْه علم التركيب. ونحن نلمس أثر ذلك واضحًا في الكتابات التوليدية، القديمة والحديثة. ولو نظرنا نظرة سريعة فيما كتب بعد سنة 1985 من أدبيات دلاليّة توليديّة - سواءٌ كانت الدلالة «معجميّة»(lexical semantics) أو كانت «مفهوميّة» (conceptual semantics) أو كانت «شكليّة» (formal semantics) أو كانت «معجميّة حاسوبيّة» (computational lexical semantics) - لوجدناه مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمكوّن التركيبي وخاصّة بمستَويَات التمثيل الشكليّ. ونريد أن نمثل للأنواع الثلاثة الأولى التي ذكرنا من «الدلالة التوليديّة» بثلاث محاولات حديثة :

1. كتاب «الدلالة المعجميّة»» لألن كروز (Alan Cruse) (الصادر سنة 1986). وقد نزّلتْ الدلالة فيه في «مقاربة سياقية» (contextual approach) خالصة [51] وأسْقطتْ من دراسة المعْنَى العلاقة بيْن المفردات والمراجع التي تحيل إليها من خارج اللغة [52] واقْتُصرَ في تحديد المعنى لمفردة مّا على علاقاتها السياقية. ويذهب المؤلف إلى «أن معنًى مفردة (word) مّا إنّما ينعكس انعكاسًا تامًا في علاقتها السياقية»، بل إنّ علاقات المفردة السياقية هي التي تكوّن معناها [53]. وقد اقتضى ذلك كله أن تحدد الوحدات المعجمية تحديدا مُركّبيًا (Syntactic)[54] وليْس تحديدًا معجميًا.

2. كتاب «بُنَى دلاليّة» لراي جاكندوف (Ray Jackendoff) (الصادر سنة 1990). ونوع الدلالة الذي يعالجه هو «الدلالة المفهوميّة»[55]. ومن أهم منطلقاته النظرية في الكتاب نظرية تشومسكي في التفريق بين «I-language» - وهي لغة ذهنية خالصة متمثّلة في الدماغ، وترمز «I» إلى «Internalized» فهي إذن لغة مستبطنة-، و«E-language»، وهي لغة محيطيّة أو «أطرافيّة»، وترمز «E» إلى «Externalized»، فهي إذن لغة «مستظهرة»، حاملة

(51) ينظر، D.A. Cruse : Lexical Semantics, pp.1-22.

(52) المرجع نفسه، ص 1.

(53) المرجع نفسه، ص 16.

(54) المرجع نفسه، ص ص 23-84.

(55) R. Jackendoff : Semantic Structures, pp.7-41.

لتأثيرات العوامل الخارجيّة التي يتعرض لها متكلّم اللغة الطبيعية مثل العوامل السياسيّة والاجتماعيّة والثقافية. وقد أقام جاكندوف على هذا الأساس تفريقا بين ما سمّاه «المفاهيم المستبطنة» (I-conceps) -وهي المتمثلة بالذهن- والمفاهيم المستظهرة» (E-concepts)، وهي المفاهيم المحيطية التي تنشأ عن علاقة المتكلّم بالعوامل الخارجيّة المؤثرة فيه[56]. وقد عدّ المفاهيم بصنْفَيْها «مفاهيم أساسيّة»، وهي في نظره مُعْجمية، لكنها ليست دالة على معاني المفردات -مكوّنات المعْجم- بل تدل على معاني الجمل. وقد درست لذلك من خلال صلاتها بالبنى الموْضوعيّة (argument structures) وبالأدوار المحوريّة (thematic roles)، أي باعتبار ما تؤديه الوحداتُ المعجمية في التركيب من وظائف[57].

3. كتاب «الدلالة الشكليّة» لرنّي كانّ (Ronnie Cann) وقد صدر سنة 1993. وهي دلالة مشكلنة (formalisée) يُعْتَمَدُ فيها التحليل الرياضي والمنطقيّ، وقد حاولت المؤلفة اعتماد أسلوب التحليل الرياضي المنطقي في تحليل معاني الجمل اللغوية[58]، ودلّ تحليلها على اندماج «الدلالة الشكلية» في «دلالة القضايا المنطقيّة». وهذه في جوهرها «دلالة جُمليّة» (sentential se-mantics) تقابل «الدلالة المعجميّة» التي يُهْتم فيها بدراسة معاني الوحدات المعجميّة. والدلالة الجُمْليّة في التركيب تطابق دلالة القضايا في المنطق من حيث إن هذه يُهْتمّ فيها بدراسة «شروط الحقيقة» (truth conditions) في القضيّة، وإن الأولى يهتم فيها بتأويل الجملة وخاصّة بالنظر في «المحْمُولات» (predicates) و«الموْضوعات» (arguments)[59] وفي «الرّوابط الجُمْليّة» (sentential connectives) - مثل «النفي» (negation) و«العَطْف» (coordination)[60] - وفي «التسوير» (quantification)[61]، أي استعمال «المحدّدات الكَميّة»

(56) المرجع نفسه، ص ص 7-8.
(57) المرجع نفسه، تنظر خاصة ص ص 43- 70.
(58) ينظر: R. Cann : Formal Semantics, p. 2 وقد نبّهت إلى صلة عملها بنظرية «مونتاغيو» (Montague) الذي يرى - في نطاق نظرية «النحو العالمي» التشومسكيّة - إمكانية تطبيق منهج التحليل الرياضي والمنطقي المعتمد في دراسة القضايا المنطقية، على دراسة «الدلالة الجملية» في النحو. وهذه الدلالة الجملية هي في الحقيقة «دلالة تأليفية» قائمة على ما يُعْرف بمبدإ التأليف (Principle of Compositionality) - المرجع نفسه، ص ص 2-4.
(59) المرجع نفسه، ص ص 27 - 53.
(60) المرجع نفسه، ص ص 54 - 111.
(61) المرجع نفسه، ص ص 130 - 196.

(quantifiers)[62]. ولا صلة لهذه الدلالة الشكلية كما يلاحظ بالدلالة المعجمية أو بالمعاني المعجميّة، فهي تصل اللغة بالمنطق وقضايا الصدق والكذب فيه ولا تصل الوحدات المعجميّة بالمعْجم- باعتباره نظامًا لغويًا مستقلا عن النحو - أو الموجودات في واقع المتكلم الواقعيّ أو واقعه الحقيقي"[63].

ونستنتج ممّا تقدم في هذه الفقرة أن اللسانيات الأمريكية الحديثة لم تؤسّس «دلالة معجمية» قوامها معاني الوحدات المعجمية إمّا متفرّدة وإمّا متعالقة بغيرها تعالقا معجميًا، بل أسّست «دلالة نحويّة» قوامها «المعاني الجُمْليّة» - وخاصة من حيث صلاتها بالبنى الموْضُوعيّة والأدوار المحوريّة - و«دلالة منطقيّة» قوامها «المعاني القضَويّة»، والاثنتان مخضعتان للتمثيل الشكلي، وذلك ما يبرّر قولُ البعْض عن اللسانيات الأمريكية إنها «لسانيات بدون معْنى»[64]. ولذلك فإن هذه اللسانيات لا توفّر لنا الإطار النظري المناسب للمقوْلة الدلاليّة.

---

(62) نذكر كتابين آخرين قد انطلقا من نظرية الدلالة الشكلية واعتمدا دلالة القضايا المنطقية أساسًا في التحليل. أولهما في تحليل المظاهر الدلاليّة المنطقية في الجملة الشرطية للباحث البولوني فيسوَاف بنيش : Wiesław Banyś : Théorie sémantique et Si... Alors. Aspects Sémantico-logiques de la proposition conditionnelle - ينظر فيه خاصّة المقدمة (ص ص 11 - 21) والقسم الأوّل (ص ص 23 - 52) والقسم الخامس (ص ص 140 - 165)؛ والكتاب الثاني في تحليل «الدلالة الجمْليّة» مقيسة على «الدلالة القضَويّة»، للباحثة الأمريكية هنريات دي سوارت، وقد بيّنت في تمهيدها للكتاب أن مادته مستخلصة من النظر في جملة من المصادر اللسانية الحديثة قد خصت بالذكر منها ثمانية - ينظر : Henriette de Swart : Introduction to Natural Language Semantics، ص ص XI-XIII، وقد حاولت في الفصل الأوّل (ص ص 1-5) أن تحدد «المعْنى» فلم تخرج به عن المعنى النحوي لأنه "لا يكون إلا معنى عبارة تركيبية" (ص 9)؛ وحاولت في الفصل الثاني بناء نظرية في المعْنى (ص ص 6-41) وانتهت إلى أن المعنى لا يكون إلا "جُمْليًا" متأسّسا على "مبدإ التأليف" (Principle of Compositionality)؛ ثم عنيت في فصول الكتاب الأخرى قضايا نظرية تهمّ الدلالة الجُمْليّة مثل "الروابط الجملية" (ص ص 45-59) و"الحمْل" و"التسوير" (ص ص 71 - 93 و157-193)، و"العائدية" (Anaphora)، (ص ص 97 - 153).

(63) وأمّا النوع الرابع من أنواع الدلالة التوليدية التي ذكرنا - وهو "الدلالة المعجمية الحاسوبيّة" - فلم نطلع بعد على عمل متكامل مخصص له إلاّ كتابًا جَمَاعيًا هو (P. Saint - Dizier and E. Viegas (eds) : Lexical Computational Semantics)، وقد صدر سنة 1995 مشتملاً على ستة محاور لسانيّة ولسانية نفسيّة، نظرية وتطبيقيّة، اعتبرها ناشرا الكتاب عاكسة لصورة مكبّرة لمجال الدلالة المعجمية الحاسوبية (ينظر : P. Saint - Dizier and E. Viegas : An Introodution to lexical semantics from a linguistic and a psycholinguistic perspectives, p.28)، والأسس التي يقوم عليها مجمل بحوث الكتاب هي (1) الدلالة الجُمْليّة؛ (2) الصيغة المنطقيّة؛ (3) التمثيل الشكلي.

(64) ينظر : A. Wierzbicka : Semantics. Primes and Universals, p. 3، ويراجع التعليق 33.

فإن الإطار الذي نريد أن نضع فيه مقاربتنا إطار معجمي خالص. يتنزّل فيه «المعْنى المعجمي» تنزيلاً معجميّاً خالصًا. وهذا الإطار تعتبر فيه الوحدات المعجمية أفرادًا لغويّة تفيدُ أو تشترك في إفادة أحَد ثلاثة أصْناف من المعنَى، هي : (1) معْنى يَحصلُ من تحديد المغزَى العامّ أو المفهوم اللّذين يرتبطان بالوحدة المعجميَة وهي مفردة، أي بالنظر إلى علاقاتها بالمرجع الذي ترتبط به، ومثاله «جاءَ» معْنى لـ «أتى»، و«مَشى» معنًى لـ «سَار»، و«قَرُبَ» معْنًى لـ «دنَا»؛ و«والدٌ» معْنى لـ «أبٌ»، و«مَسْكَنٌ» معْنًى لـ«بيْت»، و«الآتي ليْلاً» معْنى لـ«طارِقٌ»، و«رَمْلٌ مستطيل محدودبٌ» معْنى لـ«كثيب»... الخ. وهذا المعْنى هو الذي اشتهر في الأدبيات اللغوية العربية بـ«المعْنى الحقيقيّ»، وفي الأدبيات اللغوية الفرنسية بـ«sens propre»، وقد سمّاه بعض اللسانيين المحدثين «معنًى ثابتا» (fixed meaning)[65]؛ وسَمَّيْناه من قبْلُ «معْنًى مُفْرَدًا»[66]؛ (2) معْنى يحصل من تحويل المغزى العامّ أو المفهوم المعطيَيْن للمرْجع تحويلا جزئيا إلى مرْجع آخر يُستعمل ما يدُل عليه في المقال مقترنا بما يدلّ على المرجع الأوّل، وهذا التحويل يكُون قائمًا على المجاز، ومثاله معْنى «الشجاعة» الذي يحْصل من قولنا «عليّ أسَدٌ»، ومعْنى «الحيلة والدهاء» الذي يحصل من قولنا «علي ثعْلَبان»، ومعْنى «التوسّع في الكرَم» الذي يحصل من قولنا «عليٌّ بَحْرٌ». وقد جرت العادة بتسمية هذا المعْنى في الأدبيات اللغوية العربية بـ«المعْنى المجازيّ» وتسميته في الأدبيات اللغوية الفرنسية بـ «sens figuré»، وقد سماه بعْض المحدثين «معْنى مُلْتبِسًا» (fuzzy meaning)[67]، وسمّيْناهُ من قبْل «مَعْنًى تأليفيًا»[68]؛ (3) مَعْنى يحْصُل من اجتماع الوحَدات المعجميّة إذا تعالقت في جملة. فهو المعنى الذي يُفيدُهُ سياق الجملة كلّها، ويمكن لذلك تسميته «معنى سياقيًا». وأهَمُّ ما يمثله في المعجم : (أ) المعاني «الخَاصّة» التي تستفادُ من التعابير الاصطلاحية (Expressions Idiomatiques) مثل معنى «الانقياد» الذي يستفادُ من «أعْطاهُ الجَنْبَ»؛ ومن التعابير التحليلية (Locutions analytiques) مثل معنى «الاتّباع» الذي يستفاد من «اقْتَفَى الأثر»؛ ومن الأمثال (proverbes)، مثل معْنى «الخَيْبَة» الذي يسْتفاد من «رجَع بخفّيْ حُنَيْن». وهذه المعاني - كما يلاحظ - معبرة عن خصُوصيّات في تجربة الجماعة اللغوية قد جعلتْها تقام

---

(65) ينظر : J. Aitchison : Words in the mind, pp. 39 - 40.

(66) ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص 47 و 49.

(67) J. Aitchison : Words in the mind, p. 40.

(68) ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، ص 47 و 49.

على المجاز ؛ (ب) المعاني «العامّة» التي تستفاد من «التجميعات التركيبية» العاديّة، أي من الجمل في مفهومها التركيبي. وهذه المعاني تكون إمّا «خبريّة» - بحسب ما لمصطلح «الخبر» من مفهوم في «علم المعاني» عند العرب - ومثالها معنى «طَعِمَ» الذي يستفاد من «أكل عليٌّ خبزا»، ومعنى «غلطَ» الذي يستفاد من «أخطأ عليّ وجْه الصّواب»؛ وإمّا «إنشائيَّة» - بحسب ما لمصطلح «الانشاء» من مفهوم في علم المعاني أيْضا - ومثالها معْنى «الحثّ على المجيء» الذي يستفاد من «هَلاَّ تَجيءُ؟»، ومعْنى «استبطاء تلبية الدعوة» الذي يستفاد من «كَمْ دَعَوْتك ؟». والمعاني الخبريّة والانشائية لا تقلُّ صلة بالمعجم والدلالة المعجمية عن المعاني الخاصّة المستفادة من التعابير الاصطلاحية والتحليلية ومن الأمثال. فإنها جميعًا مرجعة إلى تجربة الجماعة اللغوية في الكوْن وليْس إلى العلاقات الوظيفيّة بيْن الوحدات المعجمية باعتبارها «ذرّات» في التركيب، وقد سمّيناها من قبل «معاني مُعَقّدة» وميّزناها عن المعاني النحويّة الحقيقية[69].

ويتّضح ممّا تقدّم أنّ للمفْردات معانيَ لصيقةً بها تكُون إمّا مفردةً إذا كانتْ حقيقية أو ثابتة فيها وهي متفرّدة مستقلة عن السّياق، وإمّا تأليفيةً وإمّا مُعقدة إذا كانت المفردات متعالقة ببعْضها. وهذه المعاني هي قوامُ الدلالة المعجميّة، وهي التي تتيح للمفردات أن تندرج في شبكات من العلاقات الدلالية مُبَنْيَنة مُنَظمنة، فإذا كانت كذلك أمكن وصْفُ انتظامها - بحسب المعاني التي لها - في جَداول، ووصفُ ذلك الانتظام هو المقْولَة الدلاليّة.

3-1-2. مسْألة الحقل :

يقتضي تحديد الإطار النظري الذي نضع فيه تحليلنا للمقولة الدلالية مناقشة مسْألة ثانية هي مسألة «الحقْل». والحقْل حسب التعريف الشائع هو «المجموع المبَنْيَنُ من العناصر اللغوية»[70]. والعناصر التي تعنينا هي العناصر المعجميّة، أي المفردات. فالمفردات إذن هي المكوّنة لأيّ حقل مرتبط بالمعجم. لكن تصوّر الحقل مازال غامضا نتيجة الاختلاف في تحديد ماهيّته في المعْجم[71]. فإننا نجد من يتحدث عن الحقل المعجمي (champ lexical)، ومن يتحدث عن الحقل الدلالي (champ sémantique)، وهناك من يفرّق بيْن الحقليْن

---

(69) المرجع نفسه، ص ص 30 - 31.

(70) ينظر J. Picoche : Précis de lexicologie française, p. 66.

(71) ينظر حول الاختلاف في مفهوم «الحقل» في المعجم : D.Geeraerts : Lexical Field, pp.2144b-2146b.

-وخاصة الذين يفصلون علم الدلالة عن المعجم- وهناك من يجعلهما حقلا واحدًا باعتبار الدلالة مكوّنا من مكوّنات المعْجم. على أن هناك أيضا من يرى أن الحقل الدلالي حقل معجميّ إذا كان موضوع التحليل والوصْف الوحدةَ المعجمية، لكن من الحقول الدلالية مالا يكون معجميّا مثل الحقل الذي يتأسّس على الجدول التصريفيّ (paradigme flexionnel) الذي لا تراعى فيه دلالات الأصول المعجميّة التي تقوم عليْها الأفعال المصرّفة؛ بل تراعى العلاقات بيْن الدوالّ والمداليل داخل نظام مغلق تكوّنه الصرافم النحويّة(2).
كما أن من الحقول ما يكون معجميا ولا يكون دلاليّا، ومثاله مداخل معجم القوافي الذي تراعى فيه مظاهر المفردات الشكلية.

ثم إن الاختلاف قائم أيضا حول تصنيف المفردات بحسب الحقول المعجمية أو الدلاليّة أو الدلالية المعجمية. فهل تتساوى كلّها في التصنيف والجدولة أم إن بيْنها فروقا تفرضها خصائصها المقُوليّة وصلاتها بالموجودات خارج اللغة؟ وقد كان للاختلاف بين الاسم وبقية المقولات في الإرجاع إلى الموجودات أثر في التصور التصنيفي. فإن الأسماء -باعتبار صلاتها بالمسمّيات- أقدر على الإحالة إلى الموجودات لعلاقتها بالمسمّيات التي هي الموجودات ذاتها، سواء كانت حسية مدركة بالحسّ أو كانت مجرّدة مدركة بالذهن. وقد اتَّبعَ هذا التصنيفَ المعتمد على ما بيْن مقولة الاسم وبقية المقولات من اختلاف في القدرة الإحالية جماعة من الباحثين(3)، فقسمت المفردات إلى (1) صنف يُنتقل فيه من دالّ المفردة إلى مدْلُولها، ويمثل لهذا الصنف بالمفردات المشتركة لفظًا (homonymes)- سواء باشتراكها في الرسم (homographes) أو باشتراكها نطقا (homophones) - والمفردات المشتركة دلالة (polysémiques)، فإن المشتركات اللفظية والدلالية أدلة معجمية لاتستبان دلالاتها إلا من خلال جوارها بغيرها من المفردات في سياق مّا؛ وقد نسب هذا الصنف من المفردات إلى حقل سمّي «حقلا داليّا» (champ sémasiolo-gique) لأن المنطلق فيه من الدال إلى المدلول لمعرفة مغزى الدليل؛ (2) وصنف ينتقل فيه من مدلول المفردة إلى دالّها. ويمثل لهذا الصنف بالمفردات التي

---

[2] ينظر J.Picoche : Précis de lexicologie française, p.68.

[3] مثل الألمانيين K.Heger و K.Baldinger ومن تبعهما. ينظر حول تصورهما وحول القضايا المتصلة بصنفي المفردات اللذيْن سنذكر : J. Picoche : Précis de lexicologie française, p. 67-111.

تتجمّع لتكون مجتمعة مدلولا عامًا يرشد إلى دالّ أصليّ تحوم حوله وتحيط به، وقد سمّيت مجاميع المفردات التي ترتبط بدالّ واحد - (مثل ارتباط «جدار» و«قاعة» و«مطعم» و«سرير» و«حديقة» و«سقف» و«طابق» و«سُلّم» بالمنزل) - بالحقول الترابطية (champs associatifs)؛ كما مُثّل لهذا الصنف بالمفردات التي تأتلف في مجاميع بحسب الخصائص المشتركة التي تربط بعضها ببعْض في تعالق هرمي بحسب توسّع المداليل لتكوّن أجناسًا عامّة وبحسب تخصيصها لتصبح أنواعًا تابعة للأجناس. وأشهر مثال لهذا الصنف في هذا المستوى من التحليل هو «المقاعد» (sièges)، فإنها جميعًا «أشياء مصنوعة مخصّصة للجلوس»، لكن العلاقة بيْن «كرسيّ» و«مقعَد» مثلا هي علاقة تبعيّة نوع جنس لأن الكرسيّ نوعٌ من المقاعد وليْس المقعد نوعًا من الكراسي. وقد نُظرَ إلى ما بيْن المقعد والكرسيّ من علاقة تضمّن أو احتواء (inclusion) فعُدَّ الكرسيّ مُتضمَّنًا أو منضويًا (hyponyme) وعُدّ المقعَدُ مُتضمِّنًا أو مُحْتَويًا (hyperonyme). ونظر إلى صلة هذا النوع من التصنيف بالجنس (genre)، فقد نُسبَتْ هذه المفردات إلى حقْل سمّي «الحقل الجنسيّ» (champ générique) وأهمّ ما يكوّنه من المفردات ما يسمّى بأسماء الأجناس (noms génériques) وهي أسماء شاملة -فهي إذن محتوية أو متضمّنة- لأنواع من المكوّنات التي تقع تحتها. ومثالها مفردات مثل «طيْر» و«شجرة» و«قرابة» : فإن الطير اسم جامع لكل أنواع الطيور وضروبها، وكذا الشجرة اسم جامع لكل أنواع الشجر وضروبه، أمّا القرابة فاسم جامع لحلقات الصلات النَّسَبيَّة مثل الأُبوة والأُمومَة والأخوّة والبنوّة والخؤولة والعمومة . . . الخ. وقد جمّعت الحقول الترابطيّة والحقول الجنسيّة تحت اسم واحد هو «الحقول المُسمّياتيَّة» (champs onomasiolo-giques) وعدّ الحقل المسمياتي مقابلا للحقل الدالي لأنّ هذا يبحث فيه عن المدلول انطلاق من الدال، أمّا ذاك فيبحث فيه عن الدال انطلاقا من المدلول.

لكن التفريق بيْن الحقليْن -أي الداليّ والمسمياتي- قد بقي فيما نرَى منهجيًا خالصًا. فقد غلب اعتبار الحقل الداليّ والحقل المسمياتي مجرّد منطلقيْن منهجيّيْن في البحث عن دلالات ألفاظ اللغة العامة، ولم يُفَرّقْ بيْن الحقليْن بحسب ما للأسْماء من قابليّة للتعيين والإحالة لا تتوفّر في بقية المقولات المعجمية، ولذلك عوملت الأفعال والصفات معاملة الأسْماء فُنظرَ إليها هي أيْضا من خلال ما تندرج فيه من علاقات تضمّنية. وهذه «التسْوية» بيْن مقُولة الاسم ومقولتي الفعل والصفة في التضمُّن ناتجة في الحقيقة عن

النَّظرِ إلى الوحدات المعجميّة نَظْرَةً لسَانية خالصة لا ترى فيها إلاّ عناصر مكوِّنة لمعجم اللغة الطبيعيّة، وهي لذلك ذات معَانٍ عَامّة وليست ذات معَانٍ مرجعيّة لأنّ المعَاني العامّة متعلّقة باللغة -فهي لسَانيّةٌ مَحْضٌ- والمعاني المرجعيّة متعلقة بالمنطق، فَهْي قد تخرج عن اللغة. وإذ أن المعْنى العامّ اللغويّ معْنى «تصوري» (intensionnel) والمعنى المرجعي معنى «مَا صَدَقِيّ» (extensionnel) فقد فضّل بعضهم- مثل جون لاينز (Lyons)[74]- الصيغة التصورية للتضمّن على الصيغة الماصَدَقيّة وعُدَّت «المفردات الخصُوصيّة» (termes spécifiques)- وهي المندَرجَة أو المحتواة- أقدَرَ على التضمُّن من «المفردات الجنسيّة» (termes génériques) التي تحتويها، وذلك لأن الأولى هي الحاملة للسّمات المكوِّنة للمعْنى: «فإنّ الماصدق يعْني صنف الكيَانَات التي تنطبق عليْها المفردة أو تُرجعُ إليها، أمّا التصوّر فهو مجمُوع الخاصيّات (attributs) التي تميِّز كلّ كيان يمكن للمفردة أنْ تنطبق عليْه»[75]. ولهذا فإن الأصْوبَ أن تعتبر مفردة مثل «زنبقة» (tulipe) أقدَر على الاحتواء من «زَهْرة» (fleur) لأنّ الزنبقة - باعتبارها فرْدًا من الزهور- أجمَع لخاصيّات الزهرة، ولذلك فإن كلّ زنبقة زهرة وليْست كلّ زَهرة زنبقة[76].

وهذه النظرة اللسانية الخالصة التي تبيحُ أن تكون «الزنبقة» أقدرَ على الاحتواء من «الزهرة» هي التي أغرَتْ بعض اللسانيّين بمعاملة الأفعال والصفات معاملة الأسْماء في القدرة على التضمُّن، فعُدّت هي أيْضا مفردات مُحتوية تنضَوي تحتها توابع. ومن أمْثلة الأفعال «eat» (أكل) الذي تندرج تحته أفعال مثل «chew» (مَضَغَ)، و«munch» (ضَغْضَغَ، أي مضغ مضغا مسْموعًا)، و«gabble» (ابتلع)[77]؛ ومن أمثلة الصفات «rouge» (أحْمر) التي تندرج تحتها صفات مثل «écarlate» (أرْجُواني)، و«cramoisi» (قِرْمِزي)، و«vermillon» (زِنْجُفْرِيّ، أي في لون الزِّنْجفْر)[78].

---

(74) John Lyons : Linguistique générale, pp. 346 - 348.

(75) المرجع نفسه، ص 347، والتصور عنده هو «Compréhension».

(76) وهذا في الحقيقة لا يخلو من سفسطة إذ لا يمكن بالنظر إلى علاقة الجزء بالكلّ أن تكون الزهْرة جزْءا والزنبقة كلاّ. وينظر نقد مقاربة لاينز في: G. Kleiber et I. Tamba : Hyponymie revisitée : Inclusion et hiérarchie, pp. 8 - 12.

(77) ينظر: J. Aitchison : Words in the mind, p. 105.

(78) ينظر: J. Lyons : Linguistique générale, p. 347 وينظر حول الظاهرة أيضا: R. Cann : Formal semantics, pp. 218-219. أمّا ألن كروز فقد حلّل الظاهرة بالنظر إلى الجمل وليس إلى المفردات في حدّ ذاتها، فإن معنى جملة ما يمكن أن يحتويه معنى جملة أخرى - ينظر A. Cruse : Lexical semantics, pp. 88 - 92.

ويبدو لنا أنّ هذا المذهب إلى تعميم العلاقات التضمنيّة على الأفعال والصفات ناتج عن الخلط بيْن العلاقات التضمنيّة الحقيقية والعلاقات المعْنمية (relations sémiques). فإن التضمّن يتأسّس على علاقة عنصر بجزء أو جزء بكلّ يُعبَّرُ عنها بعبارات مثل «هو ضرْب من» أو «هو نوع من» أو «هو جنس من». وهذا ينطبق على «المتصوَّرَات» التي يجمعها «ماصدق» واحدٌ. ولذلك فإنه يصحّ أن نقول أن «القُبَّرة» جنس من الطيْر وأن «القبّرة المتوّجة» نوع من «القبّرة» وأن «القبّرة القرطاجنيّة» ضرْب من «القبّرة المتوّجة». وأمّا «مضغ» و«ضغضغ» و«ابتلع» فلا يمثل أيّ منها جنسًا أو نوْعًا أو ضربًا من «أكل»؛ وكذا «الأرجواني» و«القرمزيّ» و«الزنجفْريّ»، فليْس منها ما هو جنس أو نوع أو ضرب من «الأحْمر»، لأن «أكل» و«أحْمر» ليْسا مسمّييْن بل هما مُسْنَدان إلى مُسمّييْن إسْنادًا طبيعيًا لا تدلّ علاقتهما ببقيّة المسْندات (الأفعال الثلاثة والصفات الثلاث) على تدرّج هرميّ في الحدث أوْ في الصفة بل تدل على وجود روابط معْنميّة بيْن وحدَات معجميّة عامّة تصلها بحقْل مّا علاقة انتماء وليس علاقة انضواء.

ويلاحظ ممّا تقدّم عن «الحقْل» تعدّد مستويات التحليل واختلافها. ولم نجد في المستويات التي ذكرْنا ما يصلح لأن يكون إطارًا نظريًا مقنعًا لتصنيف الحقول ومقْولة الوحدات المعجميّة ضمْنها. ولا شكّ أن النظرة اللسانية الخالصة إلى المفردات تظهرها -على اختلاف مستوياتها اللغويّة- منتمية إلى حقل كبير واحد هو الحقل المعجميّ إذ ليْس منها ما يخرج عن المعْجم. على أن لها في هذا الحقل الكبير مظهرا شكليّا يتعلق بالمكوّن الدالّي فيها -أي التأليف الصوتي والبنية الصرفيّة- ويسمح بجدولتها بحسب أشكالها أي بمقْولتها الشكلية وإدْراجها في مجاميع أو جداول عامّة مبنيّة إما بحسب الخصائص والسمات الصوْتيّة فيها وإمّا بحسب الأنماط الصيغيّة التي تنتمي إليها وإمّا بحسب العلائلات الاشتقاقية والعائلات التأصيليّة التي ترجع إليْها؛ كما أن لها مظهرًا دلاليًّا متعلقا بالمكوّن المدلولي فيها، أي بالمحتويات الدلاليّة التي حمّلتها الجماعة اللغوية إيّاها. وهذا المظهر يسمح بجدْولتها بحسب علاقاتها المرجعيّة بالموجودات. وتلك الجدولة هي المقولة الدلاليّة. على أن هذه المقولة الدلالية لا يمكن لها أنْ تخلُصَ منْ تأثير «الخصيصة المقْوليّة» التي نبّهنا إليها في مناقشة هذه المسألة. على أن لهذه المسألة صلة بمسألة أعمّ هي

مسألة تصنيف المفردات بحسب مستوياتها اللغويّة.

3-1-3. مسألة تصنيف المفردات بحسب مستوياتها اللغويّة :

التصنيف الغالب للمفردات هو اعتبارها إمّا فصيحة، وإمّا مولّدة، وإمّا عاميّة، وإمّا أعجميّة مقترضة. وهذه المستويات الأربعة مُغَلّبَة في تصنيف ألفاظ اللغة العامة التي يُعْتَقَدُ أنها المكوّنة بحق لمعاجم اللغات الطبيعية. على أن هناك تصنيفًا آخرَ يُراعي الوحدات المعجميّة كلّها، سواء كانت عامّة أو كانت غير عامّة. ومنطلقه هو النظر في درجة الوحدة المعجميّة من التعميم والتخصيص وليْس إلى درجتها من الفصاحة[79]. وهذا التصنيف يظهر المفردة إمّا وحدة معجميّة عامّة وإمّا وحدة معجميّة مخصّصة [80]، والعامّة هي اللفظ اللغوي العامّ المنتمي إلى الكلام العامّ والقابل لاكتساب خصائص معيّنة مثل الدلالة الإيحائيّة (connotation) والاشتراك الدلالي (polysémie) والوظيفة الأدبيّة (littérarité)؛ والوحدة المعجميّة المخصّصة هي المصطلح الذي يكون علميًا إذا استعمل في العلوم المحْض ويكون فنّيًا إذا استعمل في العلوم الإنسانية. وهو -سوَاء كان علميا أو كان فنّيا- مكتسبٌ لخصائص معيّنة تميّزه عن اللفظ اللغويّ العامّ، أهمّها ذاتيّة الدلالة (dénotation) وأُحاديّتها (monosémie) وخُصُوصيّتها (signification spécifique). فالوحدة المعجمية تكون إذن إمّا عامّة وهي اللفظ وإمّا مخصّصة وهي المصطلح. لكنّ هذا التصنيف ليْس محلّ إجْماع، فإن هناك من يُخْرِجُ المصطلحات من المعجم وينسبُها إلى علم مُسْتَقلّ هو علمُ المصطلح (terminologie) أو المصطلحيّة[81]. وهؤلاء يعتبرون المصطلحات طارئة على اللغة لأن اللغة الطبيعيّة تكوّنها ألفاظ اللغة العامّة المعبّرة بحق عن مَلَكة المتكلمين اللغويّة في جماعة لغويّة ما. وهذا

---

(79) ينظر حول التصنيفيْن : إبراهيم بن مراد : المُعجم العلمي العربي المختص، ص ص 69-70؛ نفسه : مسائل في المُعجم، ص ص 94 - 95 و 134 -142.

(80) ينظر حول الفروق والجوامع بيْن الصنفيْن من الوحدات المُعجميّة : إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم، ص ص 32 -44، 137 -142 ؛ نفسه : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 99-100.

(81) ينظر مثلا : A. Rey : Définition de la terminologie en tant que discipline linguistique autonome, pp. 230-257 ; Idem : La terminologie. Noms et notions. pp. 17-18.

المنطلق مغلوط لأنه ليْس لسَانيًا. فإننا إذا انطلقنا منطلقا لسانيّاخالصا تبيّنا أن ليْس بيْن الصنفيْن من المفردات ما يوجب الفصل بيْنهما مُعْجَميًا ونسبة كلّ منهما إلى علم مستقل مختلف عن الآخر. فإن خاصيّة التعميم في اللفظ وخاصية التخصيص في المصطلح لا تمنعانهما من الاشتراك في جملة من الخصائص التي توحّد بيْنَهما، وأهمّها ستّ قد بسطنا القوْل فيها من قبل[22]، وهي (1) الانتماءُ المقولي، على أن الأفعالَ والصفات والظروف أخصُّ بالوحدات المعجمية العامّة وتواتر الأسْماء في الوَحدات المعجميّة المخصّصة أظهر، وذلك لقيام الكلام العامّ على كلّ أنواع المقولات المعجميّة، وقيام الاصطلاح على مقولة الاسم وما جاز أن يقوم مقام الاسْم من الصّفات؛ (2) التأليف الصّوْتي؛ (3) البنية الصرفية، على أن الغالب في اللفظ أن يكون وحدة معجمية بسيطة، بينما المصطلح يكون وحدة معجميّة بسيطة ووحدة مركّبة ووحدة معقّدة؛ (4) الدلالة، لكن دلالة الألفاظ دلالة معجميّة عامّة ودلالة المصطلحات دلالة مُعْجَميّة مفهوميّة؛ (5) التفرّد، بقابليّة كل منهما للاستقلال عن السياق؛ (6) التولّد، بقابلية كلّ منهما للحدوث في اللغة والانتماء إلى معجمها، بحسب ما يَسْمَحُ به نظام تكوّن المفردَات فيها.

وإذن فإن تصنيف المفردات بحسَب مُسْتَويَيْ التعميم والتخصيص يظهرها جميعًا «وحدات معجميّة» متساوية من حيث صلتها بالمعْجم. فليست الوحدات المخصّصة بأقلّ «مُعْجميّة» من الوحدات العامّة. وما رأيناهُ من فروق بيْنَ الصنفَيْن لا يدُلّ على أن أحدهما «أقْعَدُ» في نظام المعجم وألْصَقُ به من الآخر. ومن البديهي أن يكون من نتائج هذا التساوي في الانتماء إلى المعْجَم قابليّة الصّنفَيْن للمقْوَلة الدلاليّة. لكنّ هذه المقْوَلة لا يمكن أن تخلص من أثر ما سميناه من قبل الخصيصة المقوليّة. فقد رأينا أن للوحدات المعجمية العامّة خصائص مقولية مطلقة لأنها مكوّنة من الأسْماء والأفعال والصفات والظروف والأدوات، وأن هذه الخصائص مقيّدة في الوحدات المعجمية المخصّصة لأن المَقْولة المغلّبة فيها هي الاسْم وما صلح من الصفات لأن يُؤدّي وظيفة الاسم في الاصطلاح. أمّا الأفعال والظروف والأدوات فلا تصلح للاصطلاح لأنها غير صالحة لحمل المفاهيم. وهذا الفرق بيْن صنف من المفردات قابل لحمل

---

(22) ينظر خاصّة : إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم، ص ص 30 - 44 ؛ نفسه : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 106 - 114.

المفاهيم وصنف غير قابل لحملها بحسب ما للمفردات من انتماءات مقوليّة مؤثر تأثيرًا عميقًا في المقولة الدلاليّة. فإنّ صنفيْ المفردات لا يقبلان صنفًا واحدًا من المقولة. وذلك يعني أن المقولة الدلاليّة لا تُجْرَى على المفردات كلّها بدرجات متساوية، وحسب نطاقات مشتركة.

ولقد انتبه اللسانيون المحدثون إلى أثر الخصيصة المقوليّة في توجيه دلالة المفردات المعجمية وفي تصنيفها. فقد رأينا من فصّلَ - في نطاق الحديث عن «الدلالةالمرجعيّة» (sémantique référentielle)- بيْن ما سمّاه «الدلالة الاسميّة» (sémantique nominale) والدلالة غيْر الاسميّة[83]، ورأينا من فصّلَ- في نطاق الحديث عن الدلالة التأليفيّة في المعجم التوليدي- بيْن ما سمّاه«دلالة إسميّة» (semantics of nominals)[84] ودلالة «البنيةَ الحدثيّة» (event structure)- وقوامها الأفعال[85] - و«البنية الخصيصيّة» (qualia structure) وقوامُها صفات الأشياء وخصائصها[86] ؛ بل رأينا من انتبه أيْضًا إلى دوْر «الاسْميّة» في الاصطلاح وفي التفريع الدلالي[87]، ولكننا لم نجد من انتبه إلى دور التعميم والتخصيص في قيام العلاقات الدلاليّة بيْن المفردات وفي تحديد تلك العلاقات. فإنّ الغالب على اللسانيّين الذين عنُوا بالتصنيف الدلالي بحسب ما يكون بيْن المفردات من علاقات دلاليّة هو الاهتمام بالخاصيّة التعميميّة والنظر إلى وحدات المعجم -ولو كانت مُصطلحات- باعتبار انتمائها إلى المعجم اللغوي العامّ وإلى الدلالة المعجميّة العامّة، وليس باعتبار انقسامها إلى وَحَدات معجميّة عامّة هي قوامُ المعْجَم العامّ ووحدات مُعْجَميّة مخصّصَة هي قوامُ المعجم المختصّ، وباعتبار ما ينتظم فيه كلٌّ منّ صنفيَ الوْحدات المعجمية من علاقات دلاليّة تحدّدُها الدلالة التي ترتبط بكلّ صنف، وهي دلالة معجميّة عامّة بالنسبة إلى الوحدات العامّة ودلالة مفهوميّة بالنسبة إلى الوحدات المخصّصة.

---

(83) ينظر : G.Kleiber : Nominales. pp. 12-64، وهو القسم الأوّل من الكتاب.

(84) ينظر : J. Pustejovsky : The Generative lexicon. pp. 141-182.

(85) المرجع نفسه، ص ص 67-75، 183-225.

(86) المرجع نفسه، ص ص 70-81، 87-104 على أن الخصائص قد تكون إسميّة أيضًا.

(87) ينظر مثلا : A Cruse : Lexical semantics. pp.136-156; P. Lerat : L'Hyperonymie dans la structuration des terminologies. pp.79-86 ; G. Burkert : Lexical semantics and terminological knowledge representation. pp. 165-176.

على أن انتظام المفردات -بصنفيها- في العلاقات الدلالية على درجة كبيرة من التعقيد. لكن انتظام الوحدات المعجمية العامّة وتعالقها أشد تعقيدًا من انتظام الوحدات المعجمية المخصّصة وتعالقها. وإذا اعتبرنا أثر الخصيصة المقولية في الانتظام والتعالق قلنا إن انتماء الوحدات العجمية المقوليّ يظهر أن من المقولات ما هو أعسر من غيره انتظامًا وتعالقا. وهذا العسر يلاحظ بيسر في الأفعال والصفات والظروف والأدوات. وليس الظروف والأدوات في الحقيقة أهمية الأفعال والصفات، فهي تكوّن قوائم محدودة ولا تثير مشاكل حقيقيّة في دلالاتها الإحاليّة. ولذلك فإن المقارنة تكاد تنحصر في صنفين : الأول تمثله مقولتا الفعل والصفة، والثاني تمثله مقولة الاسم. وهذه المقولات الثلاث هي منطلقنا في المقولة الدلالية. وهي صالحة كلها للمقولة إذا عنتنا فيها العلاقات الدلاليّة بين الوحدات المعجمية العامة، أما إذا عنتنا في المقولة العلاقات المفهوميّة بين الوحدات المعجميّة المخصّصة فإن مقولة الاسم - وماقام مقامَ الاسم من الصفة- تكون منطلق التحليل.

3-1-4. خُلاَصَــــة :

والخلاصة التي نخرج بها من مناقشة المسائل الثلاث التي قدّمنا في الفقرات الثلاث السابقة تقوم على خمسة استنتاجات أساسيّة، هي :

1. أنّ المعنى -في كلّ الحالات التي تربطه بتجربة الجماعة اللغوية في الكون وتصله بالموجودات خارج اللغة - هو معنى معجميّ خالص وليس معنى نحويًا. ويكون المعنى المعجميّ معنًى «مُفْرَدًا» إذا دلّت عليه المفردة وهي مفردة، أي ليس لها من علاقة إلاّ بالمرْجع الذي ترتبط به ؛ ويكونُ معنًى «تأليفيًا» إذا دلت عليه المفردة وقد تعالقت بمفردة أخرى وأدّى تعالقهما إلى تحويل معناها المفرد تحويلا مجازيًا ؛ ويكونُ معنى «مُعَقّدًا» إذا حصل من اجتماع وحدات مُعجمية في جُمْلة. وهذا المعْنى يكون إمّا خاصًا إذا حصل من تعبير اصطلاحي أو من تعبير تحليلي أو مَثَلٍ، ويكون عامًا إذا حصل من التجميعات التركيبية العادية، الخَبَرِيّة أو الإنشائية.

2. أن الحقل لا يكون إلاّ مُعْجميًا، لكنه يكون حقلا معجميا داليًا إذا كان موضوع التحليل الأشكال التي يكون منها الوجهُ الدالي في المفردة، وهي أشكال صوتية يتكون منها التأليف الصوتي وأشكال صرفية تتكوّن منها البنية الصرفية ؛ ويكون حقلا معجميًا دلاليًا إذا كان موضوع التحليل المحتويات الدلاليّة التي يُكوّن منها الوجه المدلولي في المفردة، وهي محتويات تعبّر عنها

صناف المعاني الثلاثة التي ذكرنْ في (1).

3. أن للخصيصة المقولية أثرًا في المقْـولَة الدلالية مهمًا. فإننا إذا صنفنا الوحدات المعجمية بحسب مستويي التعميم والتخصيص لاحظنا انقسامها إلى وحدات معجميّة عَامّة ووحدات معجميّة مُخصّصَة، لكنّ التخصيص ليس خاصيةً مشتركة في الوحدات المعجمية كلها بل هو خاصية في الأسماء وما صلح من الصفات لأنّ يؤدّي وظيفة الاسْم. ولذلك فإن للوحدات المعجمية العامّة خصائص مقولية مطلقة إذ تكوّنها الأسْماء والأفعال والصفات والظروف والأدوات على السّوَاء، وأمّا الوحدات المعجمية المخصّصة فذات خصائص مقولية مقيّدة لأنها مكوّنة من الأسْماء وما أدّى وظيفتها من الصفات.

4. أن الوحدات المعجمية العامة هي المكوّنة للمعجم العامّ، وأن الوحدات المعجمية المخصّصة هي المكوّنة للمعجم المختصّ. على أنّ خاصية التعميم في الوحدات العامّة تجعلها أقدر على حمل الدلالة المعْجمية العامة التي تشترك في تكوينها أصناف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في (1)؛ وخاصيّة التخصيص في الوحدات المخصّصة -وهي كما رأينا وحدات اسميّة في مجملها- تجعلها أقدر على حمل المفاهيم التي تقتضي الأحاديّة والذاتية والخصُوصية في الدلالة. والدلالة التي ترتبط بالمفاهيم هي الدلالة المفهُومية، لكنّ «الأحادية» التي تقتضيها المفاهيم تجعل صنف المعاني الذي يُكوّن الدلالة المفهُومية هو الصنف الأول وحده، أي «المعاني المفردة»، سوَاء كانت الوحدات المعجمية المخصّصة التي أسندت إليها المفاهيم وحدات بسيطة، أو وحدات مركبة، أو وحدات مُعقدة، فليْس من المفاهيم إذن مفاهيم تأليفية أو مفاهيم معقّدة سياقيّة مثلما نجد في المعاني المسْندة إلى الوحدات المعجميّة العامّة.

5. أن الاختلاف بيْن الدلالة المعجمية العامة والدلالة المفهوميّة مؤدّ إلى اختلاف بيْن مَقْولَة العناصر المعجمية المرتبطة بالأولى ومَقْولَة العناصر المعجميّة المرتبطة بالثانية. فإن قوام الدلالة الأولى هي «الوحدات المعنوية» أو «الوحدات الدلالية» الي نسمّيها «المعانم» (sémèmes)، ومقْولَة هذه الوحدات هي «المقْولَة المعْنَميّة»، وقوامُ الدلالة الثانية هي «الوحدات المفهوميّة»، وهي «وحدات مَقُولِيّة» نسمّيها «قطغريات» (catégorèmes)، ومَقْولَة هذه الوحدات هي «المقْولَةُ المفهوميّة» أو «المقْولَة القطغرِيّة».

3-2. المقْولَةُ المعْنَميَّة :

يتنزّل التحليل المعنميّ (L'analyse sémique) ضمن ما يُعرف بالدلالة البنيويّة (sémantique structurale) التي وضَع لها أسُسَها المعنميّة اللساني الفرنسي برنار بوتيي[88] (Bernard Pottier) ثم الذين أخذوا بنظريته وخاصّة الجرداس غريماس[89] (Algirdas J.Greimas) ؛ بل إن التحليل المعنميّ يجدُ له مكانًا أيْضا في ما يعْرف بالدلالة «العَناصريّة» (Componential semantics) -وقد اعتبرها البعض «بنيويّة جديدة تحويليّة»[90] (Neostructural transformationalist semantics)- التي وَضع أسُسَها كاتز (Katz) وفودور[91] (Fodor). فإن الأولى تقوم على تحليل معاني المفردات تحليلا تجزيئيّا بحسب ما لها من سمات دلاليّة تمييزيّة هي : «السّمات» أو «المعيْنمات» (sèmes)، وهي الوحدات الدلالية الدنيا ؛ وفوق هذه المعاني الدنيا معَان أعْلى تتدرّج من «المعْنم» (sémème)، وهو الحاصل من اجتماع المعيْنمات، إلى «المعنم الرئيسيّ» (Archisémème)، وهو الحاصل من اجْتماع «المعانم»[92]؛ والثانية -أي الدلالة العناصرية- تقوم على تحليل معاني الجمل انطلاقا من معاني المفردات التي تكوّنها، بالنظر في «السّمات الدلاليّة» (semantic features) التي تتجزّأ إليها -أو تتكوّن منها- معاني المفردات أو معانمها حسب الدلالة البنيوية.

ولا نرى أيّا من المنهجيْن صالحا ليكون مُنْطَلَقًا للمقْولَة الدلالية لأن المقولَة هي البحث في التعالق الدلالي بيْن المفردات وليْس في تعالق المعاني

---

(88) ينظر له مثلا : B. Pottier : Présentation de la linguistique, pp. 24-27 ; Idem : Linguistique générale, pp.61-96 ; Idem : Théorie et analyse en linguistique, pp. 65-100 ; Idem : Sémantique générale, pp. 37-38, 70-78.

(89) A. J. Greimas : Sémantique structurale, pp. 31-54.

(90) ينظر : D. Geeraerts: Lexical semantics, pp.2161 b - 2162 a.

(91) ينظر لهما : J.J. Katz and J. A. Fodor : The Structure of a semantic theory, pp.479-518 ؛ وينظر لكاتز : J.J. Katz : Analyticy and contradiction in natural language, pp. 519-530.

(92) استعمل بوتيي مصطلحات أخْرى منها المُرَادف للمعْنم -مثل «Sémantème»، وهو «مجموع السمات أو المعينمات الخصُوصيّة»، و«Classème»، وهو «مجموع السّمات أو المعينمات الجنسيّة» (génériques) - ومنها المرادف للمعيْنم، مثل «Virtuème»، وهو «الجزء الإيحائي من المعنم»، و«Noème» وهو «سمةٌ مطلقة في المعْنى» وهو أيضا «تمثيل علاقي مجرّد للتجربة ذو أثر لساني في اللغة الطبيعيّة» - ينظر حول المصطلحات الثلاثة الأولى : B. Pottier: Linguistique générale, pp. 71 - 74، وينظر حول المصطلح الرابع : Idem: Théorie et analyse en linguistique, p. 67 ; Idem : Sémantique générale, pp. 71 -72

الجزئيّة داخل معيْنم أو معنم رئيسيّ أو داخل معنًى عامّ يشترك في تكوين معنى سياقي جملة مّا. ولذلك فإن قولنا سيُركّز على الخاصية التعالقية في التحليل المعنميّ انطلاقا ممّا يعرف بالعلاقات الدلالية بيْن المفردات باعتبارها أفرادا حاملة لمعَان هي التي أدرجَتْها في المعجم وجعلتها وحَدات معجمية تامّة التكوين قابلة للاندراج في مجاميع المفردات المكونة للحقول.

وإذن فإن قوام التحليل المعنمي في المقُولة الدلالية هي العلاقات المعنَميّة. وهذه العلاقات توجد داخل الحقل الدلالي المعْجميّ المتكوّن من دلالات الوحدات المعجمية العامّة، وهي الأسْماء والأفعال والصفات. وكوْن الوحدات المعجميّة «أفرادًا» للخصيصة الدلالية فيها دورٌ تمييزيّ يعْني قابليّتها المعنمية للتعالق فيما بَيْنَها تعالقًا معْنميًا تامًا. ولكن تحقق ذلك صَعْبٌ في الوحدات المعجميّة العامّة لأنه يقتضي أن تكون المفردة(أ) والمفردة (ب) المتعالقتان أحاديّتي المعْنم (monosémiques)، وليست الأحادية المعنمية بالخاصية المميِّزة للوحدات المعجمية العامة وخاصّة من الرصيد الأساسيّ الذي تكثر الجماعة اللغوية من استعماله ونسميه في العربية «الفصيح الأدبي». فكلما كانت المفردة من الفصيح الأدبي قلّت خاصية الأحادية المعْنميّة فيها لأن كثرة استعمالها تؤدّي إلى التوسّع في معناها فتُحمّل دلالات إيحائية ومعاني مجازيّة لتؤدّي الوظائف الأدبية والإنشائية التي يغلب قيامُها بها. فإذا كانت من الفصيح غير الأدبيّ (مثل الفصيح القديم إذا كان حُوشيا أو غريبًا، والمولّد الذي ارتبط بخصوصيّة مّا في الاستعمال) قلّ اسْتعْمالها وتقلصت وظيفتها الأدبية الإنشائية في اللغة وانحصرت دلالتها التي قد لا تخرج عن المعنى الحقيقي الذي اقترنت به في أصل استعمالها(33).

فإذا تحققت الأحادية المعنميّة - فإنها قد تتحقق في الفصيح الأدبي من المفردات، وخاصّة في المشتقات التي تشترك الأنماط الصيغية في إكسابها دلالاتها المعْجمية- أمْكن للمفردات أن ترتبط إمّا بالمعْنم العامّ الذي تكوّنه المفردات المكوّنة للحقْل الذي تنتظم فيه (مثل «الازدراد» ومعناها «ابتلاع اللقمة»، فإنها مرتبطة بالأكل)، وإمّا بمعانم مفردات أخْرى قد تكون أحادية المعْنم وقد تكون متعددة المعانم.

---

(33) قارن مثلا بين فعل «ضأى» وفعل «ضرب» في المعجم الوسيط. فليْس للأول إلاّ مَعْنى واحدٌ (1/ 552) لم يرد له غيرُهُ في لسان العرب (2/ 504) أمّا «ضرب» فقد ذكر له الوسيط (1/ 550) أربعين معنى

ونستنتج مما تقدّم أن التعالق المعْنميّ التّام بيْن المفردتيْن عسير التحقق. وقد يتصوّرُ تحققه في نوعيْن من العلاقات المعجمية هما الترادف والتضّاد. فإن الترادُف التامّ هو أن يكون معْنى المفْردة (أ) مطابقًا مطابقة كلية لمعنى المفردة (ب). ولكنّ هذا الضرب من التعالق بيْن الوحدات المعجمية العامّة ضعيف عامّة ولذلك يميل المعجميّون المحدثون إلى نفي وُجُود ما يسمّى «الترادف التام»[94] (Synonymie absolue)؛ وهو يكاد يُقصر على مجال الوحدات المعجمية المخصّصة التي تغلب عليها الأحاديّة الدلالية أو المفهوميّة، فإن المسمّى الواحد -مثل المواليد الطبيعيّة- قد تتعدد تسمياته إمّا بسبب التعدد اللهجيّ وإمّا بسبب تعدّد الوضع، أي تنوّع مصادر التوليد المصطلحيّ. ومن أمثلة المترادفات في أسماء النبات كلمتا «مشمش» و«برْقوق»، والأولى عربيّة قديمة والثانية مغربيّة أندلسيّة من أصل يُوناني[95]، وكلمات «أقحوان» و«بابونج» و«كركاش»، والأولى والثانية فارسيّتان قد استعملتا في عصر الاحتجاج، والثالثة عاميّة مصريّة.

وإذن فإن العلاقة الترادفية بيْن الوحدات المعجميّة العامّة تكون عادة علاقات بين مفردات ذات تعدّد دلالّي أو معْنميّ، وذلك ما يؤكده دور السياق في إظهار علاقةً الترادف بيْن المفردات، فإن السياق لا يكونُ ذا أثر في الدلالة إلا إذا كانت المفردتان المترادفتان ذاتي تعدّد معْنميّ يُنتهَى إلى التمييز بيْن عناصره الدلاليّة المكوّنة له بالتمييز بيْن السّمات بالنظر في الاستعمال الذي ترد فيه المفردة.

ونضرب على ذلك من العربيّة مثاليْن:

(1) «الخفّ»، فقد اشتهر استعماله في قولهم «رجع بخفّيْ حُنيْن»،

---

(94) ينظر مثلا: J.-C. Milner : Introduction à une science du langage. pp.341-347 ; J. Aitchison : Words in the mind. p. 97. وينظر أيضا: J. Lerot : Précis de linguistique générale. pp. 154-155، وقد أكّد وجود الترادف التامّ في المصطلحات العلميّة.

(95) كذا هما مصطلحان مترادفان في بلاد المغرب والأندلس منذ القديم (ينظر عبد الله ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط. بولاق، 1291هـ/1874م، 1/ 89)، وهما كذلك إلى الآن في تونس، وهما يقابلان المصطلح الفرنسي «abricot»، إلا أنهما في المشرق حسب الشهابي (معجم الألفاظ الزراعية، ص 3 و 539) والمعجم الوسيط (1/ 53، 2/ 907) نباتان مختلفان، إذ يقابل «مشمش» Abricot ويقابل «برقوق» Prunier، ويرادف -لذلك- مصطلحا آخر هو «إجاص»، وفي مذهب الشهابي ومجمع القاهرة متابعة ظاهرة للتسمية العامية السائدة في مصر، ومخالفة لما غلب في التراث النباتي العربيّ.

إشارة إلى الخيبة والفشل في المسعى. والخف بهذا المعْنى لباس للرّجْل أغلظ من النعْل. لكنّ من معاني الخف أيْضا «مجْمع فرْسن البعير»، فهو بمثابة الحافر في الفرس؛ ومنها أيضا «الجَمَلُ المسنّ». والمعنى الحقيقي فيما يبدو هو معنى خف البعير لأن الخف الذي يتنعل به يطأ به لابسه الأرض؛ وأمّا الخفّ في معنى الجمل المسنّ فاستعمال مجازي قام على تسمية الكل باسم الجزء. والعلاقة بيْن الخف والنعْل إذن ليست علاقة ترادف تامّ.

(2) «السِّفْر»، فقد اشتهر استعْماله بوروده في الآية القرآنية: «مَثَلُ الذين حُمِّلُوا التوراة ثم لمْ يحملُوها كَمَثَل الحمَار يَحمل أسْفاراً» (62 (الجمعة): 5). وقد فُسّرت الكلمة في الآية بـ(1) «الكتاب»[96]، و(2) «الكتاب الكبير»[97]، و(3) «الجزء من الكتاب»[98]، و(4) «الجزء من التوْراة»[99] خاصة. وقد انتقلت المعاني (1) و(2) و(4) إلى المعاجم الحديثة -باعتبارها معاني مستقلة- لكنها قد تفاوتت في ذكرها[100].

ونستنتج من المثاليْن اللذيْن قدّمْنا أنّ «الخُفّ» ليْس النّعل مطلقا، وأن السفر ليس الكتاب مطلقا، فليس الخف نعْلا تامّة وليس السفر كتابا تامّا، بل إن في المفردتيْن زيادات معْنميّة تجعل علاقة الترادُف بينهما وبيْن مُعَرّفيْهما اللذين اشتهرا- وهما النّعلُ والكتاب- علاقة غير تامّة.

وما قلناه عن الترادف يصحّ على نوع آخر من العلاقات الدلاليّة هو «التضادّ» (Antonymie)؛ وهو العلاقة القائمة بيْن معنييْن متضاديّن. وتكون لهذا التضادّ حالتان: الأولى غير مشهورة في اللسانيات وإن كانت ظاهرة معروفة في اللغات وخاصّة في العربية التي خصّت فيها بكتب مستقلة عرفت

---

(96) ينظر مثلا: أبو عبيدة: مجاز القرآن، 2/258؛ ابن دريد: الجمهرة، 2/717.

(97) اللسان، 2/155 (عن الزجّاج)، وكبر حجْم الكتاب يوافق شدّة جهْل الحمار، فإن وجه الشبه بيْن الذين حملوا التوراة والحمار الذي يحمل الأسفار -أي الكتب الكبار- هو الجهْل إذ «الحمار يحملُ عليه الكتبُ وهو لا يَعْرِفُ ما فيها ولا يعيها».

(98) الزمخشري: أساس البلاغة، 1/457، وقد ورد فيه «له سفْرٌ من الكتاب وأسْفار منه».

(99) الخليل: العين 7/247. على أن المعنيين (1) و(4) قد ذكرا في اللسان أيْضا.

(100) من ذلك أن المعجم الوسيط (1/440) ذكر منها (1) و(2) ،(4)؛ والمنجد (ص 337) ذكر منها (2) و(4)، وتابعه في ذلك المعجم العربيّ الحديث لاروس لخليل الجرّ، ص 400؛ وذكر منها المعجم العربيّ الأساسيّ (1) و(4). أمّا المعنى (3) فقد أهْمل.

بكتب الأضداد[101]، والتضاد في هذه الحالة يكون بين معنيين تدلّ عليهما المفردة الواحدة[102]، وقد عدّه القدامى نوْعا من «المشْترك»[103] أي الاشتراك الدلالي، لأن المفردة الواحدة تدل على معنيْين متضادّيْن، ولكنّ بين «المشترك التضادّي» والمشترك الدلالي الحقيقي فرْقًا جوْهريًا، هو أنّ الأوّل لا تتعدّدُ فيه المعاني بل لا تتجاوَزُ الإثْنين، بينما المشترك الدلالي تكثر فيه معاني المفردة الواحدة، وقد تتعدّد. ومن أمثلة هذه الحالة من التضادّ دلالة «البَيْع» على الشراء وعلى الإعطاء بثمن، ودلالة «البيْن» على الوصْل وعلى القطع. ويَتبيّن المثال الأوّل من قولنا «باع فلان الشيء : اشتراه»، و«باع فلانٌ فلانًا الشيء : أعْطاه إيّاه بثمن» ؛ ويتبيّن المثال الثاني من قولنا : «بانت المرْأة : تزوّجت»، و«بانَت المرْأةُ من زوْجها وعنه : انفصلت عنه بطلاق».

وحَالة التضادّ الثانية تكون بيْن المفردتين، وهي الحالة المشهورة المدروسة. وقد قَسّمَه البعْض[104] إلى ثلاثة وجوه عُدّ أحدها تضَادّا بحق وعُدّ الآخران تضادّا غير حقيقي. والتضادّ الحقيقي هو ما قام على التدرّج في العلاقة بيْن المتضادّيْن وقَبِلَ المقارنة، ومن أمثلته العلاقة بيْن كبير وصغير، ومرْتفع ومُنخفض. وأمّا الوجهان الآخران فيسمّى أحَدُهما التكامُل (Complémentarité)، وليس فيه تدرّج يدل على مقارنة تفاضلية، ومثاله العلاقة بين ذكر وأنثى، وعَزَب ومتزوّج، ويسمّى الوجه الآخر التبادُليّة (Réciprocité)، ومثالُه العلاقة بين باع وشرَى، وزوْجٌ وزَوْجَة.

---

(101) من أشهرها كتاب الأضداد لقطرب بن المستنير (ت. 206 هـ/ 821م)، وقد حققه هانس كوفلر (H.Kofler) في : Islamica, 5 (1931-1932) p. 241-284, 385-46., 493-544 ؛ وكتاب الأضداد للأصمعي (ت. 214 هـ/ 829م)، وكتاب الأضداد لابن السكيت (ت. 244 هـ/ 858م)، وكتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني (ت. 255هـ/ 869م)، وقد نشر ثلاثتها أوغست هفنر (A.Haffner) : ثلاثة كتب في الأضداد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912.

(102) تنظر دراسة دلالية لهذه الظاهرة في J. Berque et J-P. Charnay (éds) : L'Ambivalence dans la culture arabe, Editions Anthropos. Paris, 1967, pp. 283-344 (chap. V : Sémantique). ومن أهم ما ورد في هذا الفصل مقال الجيرداس غريماس (A.J. Greimas) وقد بحث فيه مستويات الدلالة (ص ص 283 -(290)، ومقال جان بواريي (J. Poirier) وقد درس فيه دلالة الأضداد الانتولوجية، ونبه إلى وجود الظاهرة في اليونانية واللاتينية والفرنسية (ص ص 321-313)، وللباحث نفسه مقال آخر عن ظاهرة الأضداد في اللغة الملغاشية (ص ص 322-332)، وقد سمّى الظاهرة «Hétéronymie». ولم نجد هذا المصطلح بهذا المفهوم عند غيره، ولعل ذلك راجع إلى أن الظاهرة لم تخصّ بعد بالدرس المعمّق.

(103) ينظر السيوطي : المزهر، 1/ 387.

(104) ينظر : J. Lyons: Linguistique générale, pp. 352-359، وقد أخذ عنه دوبوا وأصحابه هذا التقسيم : J.Dubois et al : Dictionnaire de linguistique : pp.40-41.

ويتبيّن التضادُ في الحالة الثانية -أيْسَرِ الحالتيْن- باعتماد التجربة أو الملاحظة إذا كانت المعاني حقيقية مألوفة أو كانت حقيقية حسيّة. وتعتمد التجربة في المضادّة بين أزواج مثل ذكر وأنثى، وعزب ومُتزوّج، وجيّد ورديء، وباع وشرى ؛ وتعتمد الملاحظة في المضادّة بين أزواج مثل كبير وصغير، ومرتفع ومنخفض، وطويل وقصير. فإن في الكبر والصغر والارتفاع والانخفاض والطول والقصر تدرُّجًا يجْعل من الحكْم بالمضادّة نسْبيًا ما لم تؤكّده الملاحظة؛ فإنّ الملاحظة تفرض أن تكون المقارنة في الطول والقصر مثلا بين (أ) و(ب) فقط فيكون (أ) بالنسبة إلى (ب) طويلاً، و(ب) بالنسْبة إلى (أ) قصيراً ؛ ولكنّ كوْن (أ) طويلا لا ينفي عنه أن يكون قصيرا بالنسبة إلى (ج).

فإذا كانت المعاني مجازيّة أصبح للسياق دور حاسم في تبيّن التضادّ، وليس هو في الحقيقة تضادًا بين المفردات بل هو تضاد بين المعانم أو السّمات التي يُضيفُها المجاز إلى المعاني الحقيقية، خاصّة وأن من المفردات ما قد يخرجه الاستعمال عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازيّ مناقض للمعنى الحقيقي مناقضة تامّة. وذلك مثلا ما يبيّنه استعمال زوج «أحْسَن» و «أسوأ» في الأمثلة التالية :

(1) كان أحْسَنَ خَلَف لأحسن سَلَف ؛
(2) كان أسْوأ خلف لأسْوإ سَلَف ؛
(3) كان أحْسن خَلَف لأسْوإ سَلَف ؛
(4) كان أسْوأ خلف لأحْسن سَلَف.

ويلاحظ في هذه الجمل التناقض بينَ زَوْج أحْسن وأسوأ، وزوج خَلَف وسَلَف. لكن السياق قد أعطى الزوج الأوّل من المعْنى ما لم يكتسبه من اللغة في موقعه من المعْجم. فإن «أحسَن» في (1) يعني [+ حَسَن جدًا]، لأنّ الخلَفَ والسّلف قد فضُلا في الحسْن؛ و«أسْوأ» الأولى في (2) تعني أيضا [+ حَسن جدًا] لأن الخلف الأسْوأ للسّلف الأسْوإ يكون شديد المخالفة لسلفه في سُوئه باتباع الحسن من الفعْل؛ و«أحْسَن» في (3) تعني [+ سيِّء جدًا] لأن الخلف قد أجَاد اتباع السّلَف في سُوئه؛ و«أسْوأ» في (4) تعني [+ سيِّء جدًا] لأنّ الخلف لم يتصف بما كان للسّلف من صفات حَسَنة. وإذن فإن العلاقة التضاديّة بين «أحْسَن» و«أسْوأ» تنتج :

(أ) أحْسَنَ ⇐ حَسَنَ جدًا ؛
(ب) أحْسَنَ ⇐ سيءٌ جدًا ؛
(ج) أسْوَأ ⇐ حَسَنَ جدًا ؛
(د) أسْوَأ ⇐ سيءٌ جدًا ؛
وإذن فإنّ :
(هـ) أحْسَنَ ≠ أسْوأ
(ب) أحْسَنَ = أسْوأ

فإن العلاقة التضاديّة بين الزوج «أحْسَنَ» و«أسْوأ» علاقة طبيعيّة، ولكن إظهار السياق لهما في علاقة تطابقية - هي الترادف - يُعقّد من أمْرِ العلاقة التضاديّة ويجعل دور السياق حاسمًا في التفريق ين النوْعيْن من العلاقة.

على أنّ من عناصر هذه الحالة الأولى عناصر تكون العلاقة التضاديّة بين أزواجها أكثر تعقيدًا. ومثالها العلاقة بين زوج «بَاعَ» و«شرَى». فإن «بَاعَ» تنتمي -كما رأينا- إلى الحالة الأولى، أي إنّ الفعْل ذاته من الأضداد، إذ يسْتعمل في معْنى «أعْطى الشيء بثمن» ومعنى «اشترى» أي «أخذ الشيء بثمن»؛ وهذا يقتضي إذا أريدَ أن تقام بينه وبينَ «شرى» علاقة تضادّ أن يُجرّد من معناه الثاني ويحافظ على معناه الأوّل الذي اشتهر له وهو «الإعْطاء بثمن». ولكن هذا لا يحل المشكلة بيُسْر لأن «شرَى» نفسُهُ من الأضداد إذ يدُلّ على «أخذَ الشيءَ بثمن» وعلى «أعطى الشيء بثمنٍ»، وهذا المعنى الثاني معروف في العربية، وبه فسر معْنى «شرَى» في بعْض الآيات القرآنية مثل «ومن الناس مَنْ يَشري نفسَهُ ابتغاءَ مرْضَاة الله» (2 (البقرة) : 207)، ومن هذا المعنى سمّى الخوارجُ أنفسَهم في القديم «شُرَاة»، جمع «شَارٍ»، أي إنهم باعُوا أنفسهُم في طاعة الله بالجنة[105]. وهذا يعني أنّ «بَاعَ» و«شَرى» يتحقق فيهما ما تحقق في «أحسن» و«أسوأ» من تضادّ وترادف في الوقت ذاته، ولكن الفرق بين الزوجيْن هو أنّ الترادُف بين «أحس» و«أسْوا» ترادف سياقيّ محْض لم يخلُ من أثر الأسْلوب، بينما الترادف بين «بَاع» و«شرى» ترادف لسانيّ لأنّه قائم في الاستعمال اللغويّ، مستمدّ وجوده من المعْجم. وهذا أيضا يعني أن العلاقة التضاديّة بين «باع» و«شرى» لا تسْتبان إلا بالسّياق، ولكن

(105) ينظر : أبو الحسن الأشعري : مقالات الاسلاميّين واختلاف المصلّين، تحقيق هلموت ريتر، ط. 3، فيا سبادن، 1980، ص 128 ؛ ابن منظور : اللسان، 2/308 - 309.

السياق وحْده قد لا يكفي لإجلاء ما يحيط بالعلاقة بين عنصري الزوج من الغموض، وهذا ما جعل بعض المؤلفين في ألفاظ القرآن يفسّرون فعل «شرَى» الوارد في آية قرآنية مثل «وشَرَوْه بثَمَن بخْسٍ، دَرَاهمَ معدودَة» (12 يوسف)، 20) بـ«أخذ المبيعَ ودَفَعَ الثمن»[106]، وهو المعْنى الأصلي المشهور لـ«شرى»، بيْنما السّياق يدل على أن معنى الفعل هو «بَاعَ»، أيْ «أخذ الثمن ودفَع المبيع»، وهو المعْنى الغالب في المراجع[107].

وهذا الذي رأيْناه من أثر للسياق -وللغموض أيْضا- في تبيّن العلاقة التضاديّة بين عناصر الأزواج المنتمية إلى الحالة الثانية من التضادّ يظهر بصورة أجْلى في العلاقة بين العناصر المكوّنة لأزواج الحالة الأولى من التضاد، وهي -كما ذكرنا قبل- ليست أزواجًا من المفردات بل هي أزواج من المعانم التي تحملها المفردات ذاتها ؛ فليست العلاقة التضاديّة إذن بين معنيْ مُفْرَدَتَيْن مختلفتيْن بل هي بيْن معْنَييْ المفردة الواحدة، وقد ذكرنا من هذه الحالة «البيْع» و«البيْن»، ومثلنا لهما بفعليْ «بَاع» و«بَان». فإن معْنى «باع» - كما ذكرنا سَابقا- «أعْطى شيئا بثمن» - وهو المعنى المشهور - و«أخذ شيئًا بثمن»، و«بان» تعني «انْفصل» - وهو المعنى المشهور - و«اتصل»، ونرى أن للسياق التركيبي أثرا حقيقيًا في تبيّن العلاقة التضادية بيْن معنمي كلّ من الفعليْن، فإن معْنى «الإعطاء بثمن» يدلّ عليه «باع» إذا تعدى إلى مفعوليْن، فيقال : «باع فلان فلانًا الشيء»، ومعنى «الأخذ بثمن» يدلّ عليه إذا تعدّى إلى مفعول واحد، فيقال «بَاعَ فلان الشيء [من فلان]»؛ كما إن معنى «الانفصال» يدل عليه فعل «بان» إذا تعدّى بأحد حرْفي الجرّ «من» أو عن»، فيقال : «بانت المرأة من زوْجها» أي انفصلت عنه بطلاق ؛ ولكن المعنى الثاني - وهو الاتصال- لايُنتهى إليه بيُسْرٍ لأن الفعْل يستعمل للدلالة عليه لازمًا إذ يقال «بانت المرأة» أي تزوّجت، و«بان المتحابان»، أيْ تواصلا، ومثل هذا الاستعمال مُشكل لأن «بان» يستعمل لازما أيضا للدلالة على الرحيل فيقال «بان الحيّ» أي ارتحل.

---

(106) ينظر : مجمع اللغة العربية : معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط. منقحة، القاهرة، 1989 (جزآن)، 1/628، وفي تأليف هذا المعجم أثر أزهريّ بيّن، وقد خالف مؤلفو هذا المعجم زملاءهُم المجْمعيين الذين ألفوا المعجم الوسيط (ينظر التعليق التالي).

(107) ينظر مثلا : أبو عبيدة : مجاز القرآن، 1/304 ؛ أبن منظور : اللسان، 2/303؛ المعجم الوسيط : 1/500.

وما قلناه عن «التضادّ» -بحالتيْه- إذن دال على أهمية «التعدد الدلالي» أو المعنمي في إقامة علاقات دلالية بيْن الوحدات المعجمية العامّة. وهذا التعدُّدُ موجب لأن ترتبط المفردة الواحدة بغيرها من المفردات بأحد معانمها، وأن يكون ذلك المعنم مرتبطا بالمعنم العامّ الذي تشترك فيه المفردات المكونة للحقل. لكن انتماء مَعْنم المفردة إلى المعْنم العامّ المشترك الذي ترتبط به معانم بقية المفردات لا يكون انتماءً تامّا، بل ينبغي أن يكون المعْنم الرابط للمفردة بغيرها من مفردات الحقل متكونا من ضربيْن من السّمات: أولهما تمثله السّمات التي تصل المعْنم بمعنم الحقل المشترك وتصل المفردة بالمفردة المكوّنة للحقل؛ وثانيهما تمثله السّمات التي تكسب المفردة خصيصتها الدلالية التمييزيّة.

وتتوزع الوحدات المعجمية في الحقل الواحد حسب مَا نسميه نطاقات سميّة[108] تعتمد فيها سمات الضرب الأول، أي السمات التي تصل المعْنم بمعْنم الحقل المشترك، وتظهر هذه النطاقات مدى ما يصل بيْن الوحدات من اتفاق أو يفرّق بينها من اختلاف. ونمثّل لذلك بحقل دلاليّ فرعيّ هو «طعام الدّعوة» (في اللوحة (1) التالية)، المنتمي إلى حقل دلالي عامّ هو «الطعام»:

(108) ينظر: إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعْجم، ص 125.

الحقل الدلالي : طعَامُ الدّعْوَة

الطعام	المناسبة	الظرف	النوع	الكمية	الطريقة
تحفة	زيـــارة	ف	د	ق	خ
خُرس	ولادة	ف	د	ك	ع
سُلعة	تعلل قبل الغداء	ل	د	غ	ع
شندخة	إملاك	ف	د	ك	ع
عذيرة	ختان	ف	د	ك	ع
عقيقة	أول حلق لشعر الطفل	ف	د	ق	خ
قِرى	ضيافة	ض	د	ق	ع
نقيعة	قدوم من السفر	ب	د	ق	خ
وضيمة	مأتم	ح	ص	ك	ع
وكيرة	بناء	ف	د	ق	خ
وليمة	عُرس	ف	د	ك	ع

اللـوحة (1)

الرموز :

ب : تبرّك ع : عامّة

ح : حزن غ : غير مُحدّدَة

خ : خاصّة ف : فرح

د : مأدبة ق : قليل

ص : صدقة ك : كثير

ض : ضيافة ل : تعلّل

ويلاحظ في المفردات المدرجة في اللوحة -أي المكوّنة للحقل- أنها ذات قابليّة إمّا للانتظام في علاقات بوحدات حقول دلالية أخرى (مثل المفردات المكوّنة للمناسبات التي يدعى من أجلها إلى الطعام : كالزّيارة، والولادة، والاملاك، والختان، والعرس . . . إلخ، فإن لكل مفردة من هذه المفردات قابليّة الانتماء إلى حقول أخرى)، وإمّا لأن تكون مدْخلاً لحقل آخر تنتظم فيه وحدات أخرى ذات معاَنم متصلة بمعنم أو أكثر من معانمها (مثل العرُس أو

البناء : فإن لكلّ منهما قابليّة أن تكوّن حقلا دلاليّا تندرج فيه مفردات جديدة ذات معانم متعالقة).

وإذن فإن خاصية الاشتراك الدلالي تمكن المفردت من أن تنتظم في شبكات أخرى من العلاقات الدلالية المعجمية وأن تنتمي إلى حقول دلالية أخرى. ولا يكون التعالق من خلال المعانم فقط بل يكون من خلال السّمات أو المعينمات (Sèmes) أيضا. فإننا إذا نظرنا في السمة الواحدة من السّمات المكوّنة للمعنم الذي يصل المفردة بالحقل وجدناها ذات صلة بسمات وحدات أخرى صالحة للانضواء تحت تلك المفردة. ويمكن أن نأخذ من السمات المدرجة في اللوحة (1) سمة «المأدبة» المسْندة إلى «الولادة». فإن هذه السمة تكوّن معنما من معانم مفردة «الخرس»، وهذا المعنم تتصل به معانم مفردات أخرى تكوّن كلها مجمُوعة من الوحدات المعجمية المنتمية إلى حقل جديد فرعيّ نسميه «مأدُبة الولادة»، على أن هذا الحقل ذاته قابل للتفريع إلى أكثر من مجموعة واحدة من المداليل، وقد اخترنا من تلك المجموعات واحدة هي «وسائل الإطعام» (تنظر اللوحة 2). وهذه المجموعة ذاتها مُعَقدة لأن الوسائل التي تستعمل في الإطعام أنواع، منها ضروب الأطعمة التي تقدم للمدعوّين، والأواني التي تقدم فيها الأطعمة، والأدوات التي يؤكل بها، والأشربة التي تُتناول أثناء الأكل، والأواني التي يُشرب بها. وقد اخترنا من هذه المجموعات الفرعية اثنتيْن كوّنا بهما الحقل الفرعيّ الذي سميناه «وسائل الإطعام في مأدبة الولادة»، هما (1) ضُروب الأطعمة، و(2) ضروب الأواني التي تقدّم فيها الأطعمة. وقد دلت اللوحة على أنّ العرب كانوا يتصورون في مأدبة الولادة على طعام واحد هو «العصيدة» وعلى آنية واحدة يقدمون فيها العصيدة هي «القصْعة»، وعلى أن العصيدة كانت ضروبًا. والقصْعة كانت ضروبا أيضا :

الحقل الفرعي : وسَائل الإطعام في مأدبة الولادة

الوسيلة	المادّة	الوظيفة	النوع	الطريقة
وطيئة	د	ط	ع	ن
نفيتة	د	ط	ع	ث
نفيثة	د	ط	ع	كث
لفيتة	د	ط	ع	أثن
عصيدة	د	ط	ع	مع
فيخة	خ	آ	ق	ض
صُحَيْفَة	خ	آ	ق	ص
مثكلة	خ	آ	ق	مث
صحفة	خ	آ	ق	بتك
قصعة	خ	آ	ق	ك
جفنة	خ	آ	ق	غظ

اللـوحــة (2)

الرموز :

آ : آنية.

أثن : أثخن من النفيثة

بتك : بيْن التوسط والكبر.

ث : ثخنة.

خ : خشب.

د : دقيق (يلت بسمن ويطبخ).

ص : صغيرة

ض : ضئيلة.

ط : طعام.

ع : عصيدة.

عظ : عظيـمـة.

ق : قصعـة.

ك : كبيرة.

كث : أكثر ثخنا من النفيته.

مت : متوسّطة.

مع : معقدة.

ن : ناعمة.

وما نسْتنتجُه ممّا تقدّم هو أنّ الوحدات المعجمـية العامة تتعالق فيما بينها تعالـقا معنميّا وليس تعـالقا تامّـا باعتـبارها كـيانات تامةً أو أفـرادًا معـجمـيّة

مستقلة، فإن لكل مفردة قابليّة الاندراج في علاقات دلاليّة ائتلافية واختلافية بحسب النطاقات السميّة التي تتوزع عليها المعانم والمعَيْنمات أو السّمات الدلاليّة (Traits sémantiques) التي ترتبط بها، ثم هي ذات قابليّة للانتماء إلى حقول دلالية مختلفة بحسب التعدد المعْنميّ الذي يتيحهُ لها السّياق أو يحققه ما يعرف بالمحيط السياقيّ الذي ترد فيه في مقالات الخطاب. وهذا المستوى من التحليل مؤدّ إلى نتيجة مهمّة بالنسبة إلى التحليل الدلالي السميّ أو المعنميّ: **هي قابليّة المعانم للتجزئة إلى معينمات أو سمات هي ذاتها قابلة للتجزْئة، ليْس باعتبارها وحدات دنيا أوْ ذرّات دلالية لا تقبل التجزئة بل باعتبارها -إذا انفصلت عن معنمها الأصلي- مكوّنة لمعنم جديد.**

وهذا التشابك المعنميّ المؤدّي داخل المعْجم أو داخل الحقل الدلالي الواحد أو داخل المجموعة من الحقول التي تتعالق هي أيضا من خلال المعانم المتعالقة رغم انتمائها إلى حقول مختلفة، دالّ على أن المعَانم حاملة لُحزَم من المعَيْنمات تطابق ما يسمّى السمات الدلالية، وأن المعينمات أو السمات الدلالية ليْسَت وحدات دلالية دنيا لا تقبل التجزئة بل هي تقبل التجزئة حتّى تنتهي إلى ما يمكن تسميته الجزيْءَ الدلاليّ (molécule sémantique)، وهذا الجُزيْء قابل بدوره للتجزئة من جديد بحسب ارتباط مكوّناته المعيْنمية بمعَيْنمات منتمية إلى معانم مفردات أخرى. **وإذن فإن كل معنم من معانم المفردات غير الأحادية الدلالة قابل بدوره للتجزئة إلى ما يقبل بدوره التجزْئة.**

والنتيجة التي أنهانا إليْها التحليل تخالف مخالفة ظاهرة ما يُنْهي إليه التحليل السّميّ (l'analyse sémique) والتحليل العنَاصري (l'analyse componen-tielle) من نتيجة أساسها النّظريّ هو التحليل السميّ أو العناصريّ الاختلافي قصد الحصول على المكونات الدلالية الدنيا ذات القيمة التمييزيّة واعتبار هذه المكوّنات سمات دلالية ذات قيم ذريّة لأنها من الأجزاء التي لا تتجزّأ. فإنّ ما يمكن أن يُعدّ معيْنما أدنى قد يتولّد فيه - حسب ما أدّى إليه النظر في اللّوحتيْن (١) و(٢)- ما يمكن تسميته «النقوة الدلالية» فيتدرّج من المعيْنم إلى المعْنم إلى المعنم العامّ أو الرئيسي الذي يرتبط بمفردة تكون منطلقا لتكوين حقل دلالي جديد.

على أنّ هذا المستوى من التحليل لا يخرج - كما نبهنا من قبل- عن صنف واحد من العلاقات هي العلاقات الدلالية السميّة التي توجد داخل الحقل الدلالي المعجميّ المتكوّن من الوَحدات المعجمية العامّة، ومَقْولَتُها - كما

رأينا - تكون مقولة معنمية تمقول فيها مفردات اللغة العامّة من خلال العلاقات المعنمية والمعيْنَدية التي تربط بينها باعتبارها عناصر في شبكات دلاليّة متداخلة معقّدة لكنها مُبْنيَنَة بنْيَنة مُحكمة.

3-3. المقْوَلَةُ القطغْرِيميّة أو المفهُوميّة :

الصنفُ الثاني من العلاقات التي تُمقْوَلُ بها المفردات هي العلاقات الدلاليّة المفهوميّة. وهذه العلاقات لا تكون بين الوحدات المعجمية العامّة - فإن ما يربْط بينها كما رأين هي العلاقات المعْنمية- بل تكون بين الوحدات المعجمية المخصّصة، أي المصطلحات. فإن المصطلحات تنتمي عادة إلى مقولة الاسم وما كان من الصفات ذا قابليّة للاصطلاح به، وهي تحمل لذلك مفاهيم ولا تحمل دلالات معجمية عامّة إذ تحمل هذه عادة الألفاظ، أي الوحدات المعجمية العامّة. والمفاهيم وحدات دلالية مستقلّة عن دلالات الوحدات اللغويّة، مرتبطة بمقولات مفهُوميّة هي أسماء محتوية (Hyperonymes) أو أسْماء أجناس كلية (Superordonnés) تشتمل على طوائف عامّة قابلة للتصنيف المقولي الهرمي تدرّجًا بحلقات التصنيف - كما بيّنّا في «تمهيد» هذا البحث[109] -من أعلى الهرمية إلى أسفلها، أي من المقولة إلى الفرد، مروراً بأهمّ الحلقات، وهي الطائفة والرتبة والفصيلة والجنس والنوع والضرب. والجزئيات الواقعة بين المقولة والمفرد هي كليات لما تحتها لأنها محتوية عليها ومتضمّنة لها، وسنرجع إلى هذه الهرميّة فنمثل لها.

على أن المستوى الذي نتبع من التحليل مرتبط بثلاث مسائل لم تسلم عند كثيرين من اللسانيين المحدثين من الأخذ والردّ والاختلاف الشديد. فلقد كثرت في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة المقاربات التي عني أصحابها بالمقْولَة وكثرت المفاهيم والمصطلحات الحاملة لها والرؤى المعبَّر بها عنها، وكثيراً ما تتكرر المفاهيم مع تغيير في الاصطلاح طفيف[110]. والمسائل الثلاث التي أشرنا إليها هي :

(1) العَلاقات التضمنيّة (Relations hyper-hyponymiques)؛

(2) الخصائص التمييزية الضروريّة والخصائص النّمطيّة.

---

(109) يراجع تمهيد البحث، ص 21.

(110) ينظر: J. Taylor : Linguistic categorization, p. 87.

(3) الكلّيات اللغويّة (Les universaux linguistiques) وخاصّة المعجميّة؛

وسبب الأخذ والردّ والاختلاف الشديد في تناول هذه المسائل هو -فيما نرى- الانحصار أثناء التحليل في صنْف واحد من المفردات هو صنف الوحدات المعجمية العامّة التي تعتبرُ مكوّنة بحق لما يعرفُ باللغة الطبيعية، وتعتبرُ دالّة على المعاني المعجميّة العامّة التي تشغل عالم الدلالة المعجمية في المقام الأوّل[111]. وإذا نُظرَ إلى جميع المفردات على أنها ألفاظ لغويّة عامّة غلب الاضطراب على إسْناد المفاهيم إلى ما يصلح منها لَحملها، وخاصّة الأسماء وما صلح لأن يقوم مقامها من الصفات.

ولقد ظهرت خلال السّنوات الأخيرة مقاربات حاولَ أصحابها- في نطاق البحث في العلاقات الدلالية التضمنية- تجاوز الإشكالات التي تثيرها قضية التعميم والتخصيص في المفردات المكوّنة للمعْجم، والتوفيق بين الدلالة المعجمية العامة التي تؤسّسُ المقْولة فيها على المعاني، والدلالة المفهومية التي تؤسّسُ المقولة فيها على المفاهيم. ونخصّ بالذكر من هذه المقاربات اثنتيْن :

(1) المقاربة الطرازيّة : (Approche prototypique) : وهي مقاربة دلالية تنطلق ممّا يسمّى «الطراز»[112] (Prototype)، وتندرج في مبْحث أعمّ هو «الدلالة العرفانية» (sémantique cognitive)، وقد أسّست هذه المقاربة على دراسات الباحثة الأمريكية إلينور روش[113] (Eleonor Rosch) في السّنوات السبعين من القرن العشرين ثم على دراسات أتباعها ومُؤيّديها[114]. وقد مرّت المقاربة بمرحلتيْن قد عرضهما وحلّلهما اللساني الفرنسي جورج كليبار (Georges Kleiber) تحليلا مُوسّعًا، هما : (أ) «الصيغة المعيار» [115] (version standard)، و(ب) «الصيغة الموسّعة»[116] (version étendue). وقد بيّن التحليل

---

(111) يراجع ما قلناه عن هذه القضية في (3-1-2) : «مسألة الحقل».

(112) الطراز في اللغة هو النمطُ والشكل، والجيّد من كل شيء - ينظر : المعجم الوسيط 2/ 574. وقد استعملنا هذا المصطلح ثم شاع استعماله.

(113) وخاصّة في بحثها : E. Rosch : Principles of categorization, in E.Rosh and B. Lloyd (eds) : Cognition and Categorization. L. Erlbaum Ass., Hillsdale. 1978, pp 27-48.

(114) تنظر البحوث المقدّمة في : D. Dubois (éd.) : Sémantique et cognition, catégories, prototypes, typicalité، وخاصّة في بحث ناشرة الكتاب نفسها : D. Dubois : Cétégorisation et Cognition "10 ans après", une évaluation des concepts de Rosch. pp. 31-54، فإن فيه عرضًا جيدًا لآراء روش.

(115) G. Kleiber : La sémantique du prototype, pp 45-117

(116) نفسه، ص ص 147 -183.

أن المنطلقات في المرحلتين هي الوحدات المعجمية العامّة، وأن لمعرفة المتكلمين -أوْ عرفانهم (Cognition)- ولحدسهم (intuition) دورا أساسيًا في نسبة الأشياء أو الموجودات إلى المقولات التي تنتمي إليها، أي أن لها دورًا حاسمًا في التصنيف المقولي، أو المقوْلة.

فإنّ الطّراز (prototype) هو النّمُوذَج الذي يعترف المتكلمون بأنّه أفضل النماذج تمثيلا للموجود. وهذا يعني أن المقولات لا تكوّنها عناصر متساوية الأبْعاد (Equidistants) بالنسبة إلى المقولة بل هي مشتملة على عناصر هي نماذج أفضل من نماذج أخرى[117]، ومثال ذلك أنّ قولنا:

(أ) الدوري (moineau) عصفور : قول صحيح ؛

(ب) الفرّوج (poussin) عُصفور : أقل صحة من (أ) ؛

(ج) البطريق (pinguin) عُصْفور : أقل صحة من (ب) ؛

(د) الخفاش (chauve-souris) عُصْفور : خطأ، أو هو بعيد جدًا عن الحقيقة؛

(هـ) البقرة عُصفورٌ : خطأ محْض[118].

فإن استحالة النسبة إلى مقولة العصفور أو قابليّتها ناتجتان عن عوامل تجعل العنصُر الأوّل أكثر أو أفضل تمثيلا للعصفور، وأهمّ العوامل هي الخصائص النمطية (propriétés typiques)- مثل الطيران- والتشابه العائلي (ressemblance de famille)، أي أن تجمع بين العناصر مَشَابِهُ تجعلها متقاربة تقاربًا كبيرًا. وهذه العوامل ذاتها في الحقيقة تدلّ على أن المثال المقدّم قد ضُيِّقَ تضييقا شديدا. فلو أبْدلنا مقولة «عصْفور» بمقولة «طير» لأصْبح (أ) و(ب) و(خ) عناصر صحيحة كلها لا تقبل الخطأ؛ فإنها جميعها أجناس من الطير[119]، وإذن فإن الدلالة الطرازية حسب المنطلقات التي اعتمدت فيها لا تقدم حلاً مقنعًا للمقْولَة الدلاليّة في الإطار التضمّنيّ لأن التضمّن الدلالي يتأسّس على الدلالة المفهوميّة التي ترتبط بالأسْماء خاصّة، وخاصّة إذا اصطلح بها على الموجُودات اصطلاحًا، ثـم لأنّ ما يعدّ طرازًا -مثل طرازية «الدوري»

---

(117) نفسه، ص 48.

(118) نفسه، ص 53.

(119) فإنّ الفروج هو فرخ الدجاج، والدجاج جنس من الطير من رتبة الدجاجيات (Gallinacées) وفصيلة التدرجيّات (Phasianidés) ؛ والبطريق جنس من الطير أيضا، من رتبة كفيات القدم (Palmipèdes) ورُتَيْبة عديمات الرّيش (Impennés) وفصيلة البطريقيّات (Alcidés).

(moineau) بالنسبة إلى العصافير - لا يخلو من اعتباط ناتج عن تحكيم «حدْسِ» المتكلم و«عرْفانه». فإن الدوري منتمٍ إلى رتبة من الطير هي الجواثم (passereaux) وإلى رتيبة منها هي مخروطيات المناقير (conirostres)، وهو يشترك في ذلك مع «القبّرة»، ولا ندري ما الذي يجعله أفضل تمثيلا للعصافير -وكلها جواثم- من «القبّرة» ؟

(2) المقاربة العرفانية «المجاليّة» : و« المجالية» نسبة إلى «مجال» (domain)، ونمثل لهذه المقاربة بما كتبه رونالد لانقكار (Ronald Langacker). فلقد غلب على هذا اللساني العرفاني الاهتمام بالبنية الدلاليّة، وهي المعْنى الذي يستخلص من العبارة اللغوية، وهي عنده «عبارة معقّدة»[120] (complex expression) أو «عبارة مركبة» [121] (composite expression) تعبّر عنْها الجملة أساسًا. لكن البنية الدلالية يمكن أن تكون بنيةَ ما يُسمّيه «كيانًا» (Entity) هو نفسه معقّد : فإن «الكيان (. . .) مصطلح ينسحب على كل ما نستْطيع إدْراكه وكلّ ما نستطيع الإحالة إليْه لغايات تحليلية، مثل الأشياء والعلاقات والأحاسيس والترابطات (interconnections) والنقاط على سلم ما»[122]، وقد عدّ الكيَانَ جُزءاً من الجهة (Region) وعدّ الجهة جزءاً من المجال (Domain). وعرّف الجهة بأنها «مجموعة الكيانات المتعالقة فيما بيْنها»[123]. وقد مثّل لها جميعًا بمقولة الاسم لأن الاسم من بيْن المقولات المعجميّة هو الذي يعيّن الأشياء أو الموجودات (Things)[124]. وإذن فإنّ الاسم المعيّن بطبيعته المقولية للشيء أو للموجود يُعيّن جهة في مجال، وتكون الجهة محدودة أو غير محدودة. ومن أمثلة الأسماء الدالة على الجهات المحدودة «الكوْكبة» (Constellation)، أي مجموعة النجوم في الاصطلاح الفلكي، وهي تعدّ جهة لأن النجوم التي تكونها مترابطة أو متعالقة فيما بيْنها حسب نسَق عرفاني يجمع بيْنها. ويلاحظ إذن أن التصنيف الهرميّ الذي يراه لانقكار ينطلق من المجال الذي يكوّن مجموعة الجهات التي يكوّن كلّ منها -بدورها- مجموعة الكيانات.

---

(120) R. Langacker : Foundations of Cognitive Grammar. Theoretical Prerequisites. p. 461.

(121) نفسه، ص 229، 237، 449، 452. . . إلخ.

(122) R. Langacker : Noms et Verbes. p. 116.

(123) نفسه، ص 115.

(124) R. Langacker : Foundations of Cognitive Grammar, pp. 183-213.

على أن لانقكار لم يُعن في تصنيفه بالمسمّيات فقط، أي بالمعيَّنات التي تعيّنها مقولة الاسم من الموجودات، بل عني أيضا بمقولة الفعل لتعيينها العمليّات (Processes)[125] كما عني بمقولات الصفة والظرف والأداة لأنها تعيّن معًا العلاقات اللازمنية (Atemporal relations)[126]. وإذن فإنّ المقولات المعجمية جميعها صالحة للتعيين وقادرةَ على حَمْل «البُنى الدلاليّة» التي تمقولُ مقولةً «مجاليّة»[127].

وما يعْنينا من المقاربتيْن -الطرازيّة والمجالية- اللتيْن ذكرنا إذن هو اندراجهما في الدلالة المعجمية العامّة، ولذلك فإن الطراز في الأولى والمجال - ومثلهُ الخطة Schema-في الثانية ترادف الاشتراك الدلالي (Polysemy)، فإن الأطْرزة والمجالات والخُطط ضروبٌ من المتضمِّنات التي تؤدّي وظيفة المشترك الدلالي اللسانيّة. ولذلك اعتبرت كلمة «طير» مثلا من المشترك الدلالي لأنها تقع على - أو تُرْجعُ إلى - أكثر من مُسمّى واحد[128]. ولذلك أيْضًا اعتبر الاشتراك الدلالي ذا دور حاسم في المَقْولَة[129]، وقد أكدْنا ذلك الدور من قبلُ. ولكنّه دور محْصورٌ في مقْولة معَانم الوحدات المعجمية العامة.

والمسألة المشكلة الثانية هي مسألة الخصائص التمييزيّة الضرورية والخصائص النمطية. فإن المقاربة الطرازية قد سعت إلى إسْقاط ما يعرف بالشروط الضرورية الكافية (Conditions nécessaires et suffisantes) الحاصلة من التصنيف المنطقي الارسطاطاليسي القديم لتعوضها بالتشابه العائلي (Ressemblance de famille). ثم إنّ المقْولة الطرازية في صيغتها المعيار (Version standard) كانت تقوم على المبادئ التالية:

(1) المَقُولة ذات بنية داخلية طرازية ؛

(2) درجة تمثيلية نموذج (Exemplaire) مّا مطابقة لدرجة انتمائه إلى المقولة ؛

---

(125) نفسه، ص ص 244-274.

(126) نفسه، ص ص 214-243.

(127) ينظر نقد جون تايلر لمقاربة لانقكار أيضا، وقد ذكر له مقاربة أخرى لا تختلف عن المقاربة المجالية. تعتمد «الخُطَط» (Schemas)، والخطة مثل المجال في اصطلاح لانقكار تقوم مقام «الطراز» (Prototype) و«المتضمِّن» (Hyperonym)، وقد عبّر تايلر عن تفضيله للمقولة الطرازية على «المقولة الخُطيّة» - ينظر J. Taylor : Linguistic Categorization, pp.65-68, 83-87.

(128) نفسه، ص 99.

(129) ينظر في المرجع نفسه ص ص 99-121، 280-264.

(3) الحدود بين المقولات أو بين المفاهيم غير واضحة ؛

(4) عناصر المقولة الواحدة ليست ذات خصائص مشتركة جامعة بينها، بل إن ما يجمع بينها هو التشابه العائلي ؛

(5) الانتماء إلى المقولة يتمّ باعتبار المماثلة للطراز ؛

(6) وهو لا يحدث بطريقة تحليلية، بل يحدث بطريقة إجماليّة[130].

وقد ضَعُفَ في الصيغة الموسّعة (Version étendue) جلّ المبادئ فأسقطت ولم يبق قويًا إلا المبدأ (4) الذي ينفي الخصائص المشتركة ويُؤكّد أهميّة «التشابه العائلي» في الانتماء إلى المقولة[131]، وقد أصبح هو ذاته مُنطلقا نظريا للمقولة[132] ؛ فقد أسقطت إذن الخصائص التي كانت تعتمد لتبيّن العلاقات الائتلافية والعلاقات الاختلافية بين الفرد وعناصر المقولة التي ينتمي إليها للحكم بصحّة انتمائه إليها أو بعدمها، وتلك الخصائص كانت تجد منفذا لها في الشروط الضرورية الكافية. وقد أسقط بإسقاطها عامل أساسي من العوامل التي تسمح بإقامة علاقات التضمّن بين أفراد المقولة الواحدة. فإن الدلالة التضمنية في المعجم تقتضي النظر إلى العناصر المكوّنة للمقولات من خلال ما يجمع بينها أو يفرّق من الخصائص التمييزيّة الضروريّة أوّلا، ثم الخصائص النمطية إن وجدت.

والمسألة المشكلة الثالثة هي مشكلة الكليات اللغوية (Les universaux linguistiques). وللمسألة - كما رأينا من قبل - صلة وثيقة بثلاثة مذاهب فلسفية قديمة، لكنها ذات امتداد في الحاضر وتأثير في الفلسفة اللغوية في العصر الحديث[133]، هي :

(1) الاسميّة (Nominalisme) التي تعتبر الكلّيات أسماءً وألفاظا ؛

(2) الواقعيّة (Réalisme) التي تعتبر الكليات كائنات موجودة في الواقع المحسوس ؛

(3) المفهوميّة (Conceptualisme) التي تعتبر الكليات مفاهيم ذهنيّة مجردة.

---

(130) G.Kleiber : La Sémantique du prototype. p. 51

(131) نفسه، ص ص 149-153.

(132) نفسه، ص ص 150-165.

(133) يراجع التعليق 41 في هذا البحث.

وقد كانت الغلبة بين المحدثين للمذهبين الأوّل والثاني. فإن الكليات في نظر الاسميين ألفاظ، وهي أدلة تربط بينها علاقات داخليّة بواسطة المفاهيم داخل نظام الألفاظ ذاتها، أيْ داخل اللغة ؛ والكليات في نظر الواقعيين أفراد واقعيّة، باعتبار أن لا فرق بين الفرد والكليّ لأن الفرد حامل لخصائص الكليّ، وترتبط هذه الأفراد باللغة بعلاقات إحاليّة توجد بين الأدلة اللغويّة التي تحيل إليها، أي الأفراد. ولم يسلم المذهبان فيما نرى من الخطإ إذ لا يمكن إبطال العلاقات بين الأدلة والمفاهيم إبطالا كليّا.

وأهم القضايا التي تثيرها المسائل المشكلة الثلاث للمقْولَة المفهومية، هي:

(1) الانحصار في الدلالة المعجمية العامّة وإهمال الدلالة المفهوميّة، ثم الخلط بين الدلالتيْن أثناء البحث في العلاقات التضمنيّة؛

(2) تعميم الاشتراك الدلالي على العلاقات التضمنية والعلاقات الطرازيّة ؛

(3) إسقاط الخصائص التمييزيّة الضروريّة وتعْويضها بالتشابه العائلي.

وإذن فإن الغالب على المقولة في الدراسات الدلالية الحديثة هو الاهتمام بدلالة ألفاظ اللغة العامّة وإهمال دلالة الوحدات المعجمية المخصصة، أي الاهتمام بالدلالة المعجمية العامّة وإهمال الدلالة المفهوميّة، والقضايا (1-3) التي أشرنا إليها ناتجة عن التصور القاصر الذي يُعْنى بصنف من مفردات المعجم ويهمل صنفا آخر. ونريد أن نقدّم فيما يلي تصورًا للدلالة التضمنية، انطلاقا من مناقشة مسألتي الكليات والخصائص، لننتهي إلى إقرار مقاربة في المقولة الدلالية مطبقة على الوحدات المعجمية المخصّصة، نسميها «المقْولَة القطغريّة»، وهي تقابل «المقولَة المعنميّة» التي طبقناها على الوحدات المعجمية العامة[134].

فإن الكلّيات مُفْردَات مقترنة بمفاهيم، لأن من خصائص «الكلّي» أن يُحْملَ على الكثرة، ممثلة في مجموعة الأفراد. والحمل على الكثرة لا يتحقق إلا في المفردات والمفاهيم. أما الأشياءُ فلا تتحقق فيها لأن من أهم خصائصها الإفراد، إذ لا يتحقق وجود الشيء أو الموجود باعتباره فرْدًا إلا إذا استقلّ بخصائصه التي تميّزه عن بقية الأشياء أو الموجودات، وهو لذلك لا يحمل

---

(134) قد ذكرْنا بعْضَ عناصر هذه المقاربة من قبل في : مقدمة لنظرية المعْجم، ص ص 92-95.

على الكثرة. ولا تختلف علاقة الفرد بالكليّ عن علاقة الفرْد بالجنس أو بالطائفة أو بالمقولة، وهي في جوهرها علاقة مقولية تمرّ بحلقات معيّنة هي حلقات التصنيف ؛ وهي تمرّ بتلك الحلقات إمّا من أعلى الهرمية إلى أسفلها، وإمّا من أسْفل الهرميّة إلى أعلاها، أي إما من المقولة إلى الفرد فيكون تدرّج الخصائص التمييزيّة تنازليّا نحو التكاثر، وإمّا من الفرد إلى المقولة فيكون تدرّج الخصائص تصاعديّا متناقصًا، باعتبار الفرْد أجمع لخصائص المقولة. ونمثل لهذه الهرميّة بمثال من عالم الحيوان هو الطير الذي نسميه في الجنوب الغربي التونسي «قوبعة»(135) :

(1) المقولة : طَيْر ؛
(2) الطائفة : جَوْجُنيّ (136) ؛
(3) الرتبة : جاثم (137) ؛
(4) الرتيْبة : مخروطيّ المنقار (138) ؛
(5) الفصيلة : قُبَرِيّة ؛
(6) الجنس : قُبَّرة ؛
(7) النوع : قبّرة متوَّجة ؛
(8) الضرب : قبّرة رَمْليّة ؛
(9) الفرْد : قوبعة (139) .

والفرد في هذا التصنيف المقولي ليْس إلاّ وحدة مقوليّة، أو ما نسمّيه «قطغريًا» (catégorème). ولهذه الوحدة قابليّة حمل الاسْم الذي يستدلّ به عليْها وتختص به دون غيرها من الوحدات أو القطغريمات المنتمية إلى المقولة

(135) «قوبعة» اسم شائع في البلاد التونسية للدلالة على «القبّرة» (Alouette)، لكن من القبّرة في البلاد التونسية أنْوَاعا، والمعروف عندنا في الجنوب الغربيّ هو القبّرة المتوّجة التي تألف الرمال لبناء أعْشاشها، ينظر : R.D. Etchecopar et F. Hüe : Les oiseaux du Nord de l'Afrique, pp. 370-371، وينظر أيضا : R. Dozy : Supplément aux dictionnaires arabes, 2/303

(136) الجُوْجُؤ هو القصّ أو عظام قفص صدر الطائر. والجؤجنيّ من الطيْر هو ما وُجد فيه حَيْدٌ طوليّ على عظم القصّ، ويقابله بالفرنسيّة «Carinate».

(137) يقال «الجواثم» و«العصافير» أيضا، ويقابل المصطلحان في الفرنسيّة مصطلح «Passereaux». والجثوم في اللغة هو ملازمة المكان، وقد سميت هذه الرُتْبة من الطير جواثم لأنها تألف الأرْض أكثر من الأجواء والأشجار.

(138) المخروطيّ المنقار من الطير ما كان ذا منقار غليظ صلب مخروطيّ الشكل (Conirostre).

(139) اعتمدنا في هذا التصنيف على : مصطفى الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية، ص 23 ؛ ادوار غالب : الموسوعة في علوم الطبيعة، 2/ 271-272 ؛ R. D. Etchecopar et F. Hüe: Les oiseaux du Nord de l'Afrique, pp. 367-371.

والتي تُعْطى أسماءً أخرى أو توسم بسمات أخرى تحلّ محلّ الاسماء. ثم إن الوحدة المقولية قابلة للإحصاء العدديّ. فإن من الممكن أن نقول إن الفرد (ف) من النوع (ن) من الجنس (ج) من المقولة (م) يُعرف بالاسم (س)، وتكون العلاقة بين (ف) و(س) علاقة إحالية مرجعية لأن وظيفة (س) أن يعيّن (ف). ولذلك سمّي الطيْر المتوّج -لأنه يحمل على رأسه قنبرّة (huppe)- الذي يكثر في المناطق الرملية بالجنوب الغربيّ التونسي «قوبعة».

لكن المتكلم كلما تدرّج نحو الكلي أو المقولة -من «قوبعة» إلى «طير»- قلّت إمكاناته في التسمية التعيينية وضعفت إمكانات الإحْصاء العدديّ. وذلك راجع (١) إلى أن التدرج نحو المقولة هو تدرّج من الحسيّ إلى المجرّد، وكلما كان التدرج - في أسْماء المواليد مثلا -نحو المجرّد غلب التعميم على التخصيص، وغلب الانتقال بالاسم من التخصيص إلى التعميم. وهذا تظهره العلاقة بيْن «قوبعة» و«طير» مثلا. فإن الانتقال من «قوبعة»، وهي محسوسة معيّنة، إلى الطير الذي يتضمنها، وهو مُجردٌ، انتقالٌ من المخصّص إلى العامّ؛ (٢) إلى أن الأفراد أقلّ من الضروب إذ الضرب أكبر من الفرد، والضروب أقل من الأنواع، إذ النوع أكبَرُ من الضرب، وتتواصل هذه التدرّجية في «الأحجام» حتى نهاية التصنيف المقولي ؛ فإنّ المقولة أكبرُ من الطائفة لأنها مشتملة على جملة الطوائف (أ) و(ب) و(ج) . . . إلخ.

وأهم ما يستنتج من التدرج بين هذه الحلقات هو صلة التعالق التضمنيّ بيْنها فإن كل حلقة من الحلقات مشتملة على ما تحتها. وذلك يعني أن المتكلم كلّما ارْتقى نحو الكُليّ تخلى عن الأسماء المعيّنة واستعمل أسماء الأجْناس (Superordonnés) أو الأسماء المحتوية أو المتضمّنة (Hyperonymes). فإن الاسم الذي تحمله المقولة (م) -وهو طير- اسم محتوٍ بالنسبة إلى الأسماء التي تحملها طوائفُها ؛ والاسم الذي تحمله الطائفة (ط) -الجوْجُئيّات- اسم محتوٍ بالنسبة إلى الأسماء التي تحملها رُتبها ؛ والاسم الذي تحملُه الرتبة (ر) -الجواثم- محتوٍ بالنسبة إلى الأسماء التي تحملها فصائلها . . . وهكذا. على أن اسم الفرد (فً) متضمَّن أو منْضوٍ (Hyponyme) تحت الأسماء التي يحملها الضرب والنوع والجنس والفصيلة والرتبة والطائفة والمقولة؛ كما أن اسم الضرب - «قبرّة رمليّة»- متضمَّن تحت أسماء الحلقات الأعلى منه. والعلاقة بيْن المحتوي والمنضوي أو بين المتضمّن والمتضَمَّن الذي يقع تحته هي علاقة كلّيّ بجزئي لأن التدرج يكون من (م) إلى (ف) نزولاً نحو الفرد

المعيّن، وكل مُنضوٍ أو مُتضَمَّنٌ يعَدّ قطغريما بالنسبة إلى مُحتويه، أي مُتضمِّنه. وإذن فإنّ العلاقة علاقة قطغريمية تنزل من المجرد الذي يدرك بالذهن إلى المعيّن الذي يدرك بالحسّ؛ وأما علاقة المنضَوي بالمحتوي الذي يشتمل عليه فعلاقة جزئي بكلي، والعلاقة بينهما علاقة مقولية تتدرّج تصاعديًا من المعيَّن الذي يدرك بالحسّ إلى المجرّد الذي يدرك بالذهن. وتعدّ الأسْماء التي تحملها العناصر أو الجزئيات المحتوية والمنضوية إمّا أسماء قطغريميّة وإمّا أسماء مقوليّة، فإذا كان الاسْم قطغريميّا كان معيّنا وربطت بينه وبين القطغريم المصطلح على مفهومه علاقة إحالية مرجعيّة؛ وإذا كان مَقُوليّا كان مُجرّدًا وربطت بينه وبين الكليّ علاقة مفهوميّة خالصة. وإذن فنحن أمام صنفيْن من القطغريمات : (1) قطغريمات تمثلها الموجودات المعيَّنة التي تطلق عليها الأسْماء؛ و(2) قطغريمات تمثلها الأسْماء ذاتها التي تطلق على الموجودات المعيّنة.

وفي هذا الإطار يكون للخصائص التمييزيّة دور أساسي في التخصيص. والخصائص نوعان : (1) خصائص تمييزيّة واجبة الوجود لا تقبل النقض، كأن تكون «القوبعة» جوْجُئيّة جاثمة مخروطية المنقار قبريّة متوّجة رمليّة؛ و(2) خصائص نمطية تُستبان بالتجربة وتقبل الاسْتثناء، كأن نقول إنها لاقطة للحبّ أو آكلة للحشرات. والخصائص الأولى أهمّ في التصنيف القطغريمي، فهي توجد في أفراد الضرب الواحد فتختلف بها عن أفراد الضروب الأخرى من النوع الواحد، كما أنها توجد في الضرب الواحد فيختلف بها عن بقية ضروب النوع الذي ينضوي تحته وعن ضروب الأنواع الأخرى من الجنس الواحد. وهذا «الاختصاص» بالخصائص يكسب المختصّ بها تفرّدهُ، ويجعَل القطغريم عُنصرًا أو جزءًا مستقلا بذاته عن بقية الأجزاء المكونة للكل أو بقية العناصر المكوّنة للمجمُوع.

وتلك العناصر والأجْزاء هي إذن القطغريمات، سواء كانت مُعيَّنات - أيْ موجودات منتمية إلى مقولات عامة - أوْ مُعيّنات أيْ أسْماءً منتمية إلى مقولات معجميّة؛ وهذه المعيّنات أو الأسماء هي المصطلحات، وهذه المصطلحات قابلة للانتظام في علاقات ضمن حقول مفهُوميّة، وهي أيْضًا وحدات معجميّة تنتظم في الحقول بحسب مفاهيمها الدلالية المتكوّنة من جملة الخصائص التي تتصف بها القطغريمات المعيّنَة، أي الجزئيات المتفرعة عنها؛ وهذا مؤدٍّ إلى تأكيد مُعطى اختباريّ أكّدْناه من قبْل : فإن المقولات المعجمية عامّة - وخاصة المقولة الاسْميّة - مُرْجعة إلى تجربة الجماعة اللغوية في الكون

وواصفة لها. والقطغريمات المعيَّنة هي المكوّنة للمحسُوسات في واقع الجماعة اللغويّة الواقعي ذي الامتداد في واقعها الحقيقي، وهي منتظمة في الطبيعة انتظامًا محكمًا قائمًا على تكوّن الكلّ من الأجزاء، والكلّ هو النظامُ ذاته، وهذه الأجزاء تُعيّنُها القطغريمات المعجميّة تعْيينا دقيقا أيْضا فتتوزع بذلك ضمن الحقُول المفهوميّة بحسب علاقات التضمّن بأن يدُلّ الجزئي على الجزئيّ من العناصر والكلّي على الكلّي منها، وبذلك تتراتب الموجُودات تراتُبًا مُحكما نجد أثرهُ في تراتُب القطغريمات المعجمية في الحقول المفْهومية تراتبا محكما أيضا. وهذه التراتُبيّة الناتجة عن التّصنيف الهرميّ في المقولات العامة هي نفسها التي تتحكم في مقْولة الوحدات المعجمية المخصّصة ؛ فإنها بمثابة الطبقات المحكمة التنظيم في اللغة عامة وفي المعْجم خاصّة، وهي -كما رأينا - تختلف منْ حيث المقْولة اختلافًا جذريًا عن الوحدات المعْجمية العامّة. فهذه ذات معانمَ تتعالق فيما بينها في شبكات مُعَقدة تنْتفي فيها الذّريّة الدلالية، وأمّا الوحدات المعجمية المخصّصة فأفراد لغوية أو معجمية ذات مفاهيم مُستقلة، وهي تتعالق فيما بينها باعتبارها أفرادًا أو قطغريمات معجمية محيلة إلى مفاهيم هي وَحَدات دلالية مُستقلة.

4 - خاتمـــة:

قد عنّنا في بحثنا «المقْولَةُ الدلاليّةُ»، وقوامها تحليل التعالق بين الوحدات المعْجميّة ضمْن شبكات مُنظّمَة من العلاقات داخل المعجم. وقد ناقشنا - قبل تحليل مقاربتنا في المقْولة - بعْض المسائل المشكلة وخاصّة مسائل «المعنى» و«الحقْل» و«تصنيف المفردات بحسب مستوياتها اللّغويّة». ومن أهم النتائج التي انتهينا إليها من القسم التمهيدي للبحث :

(1) قابليّة الوحدات المعجميّة للاستقلال الدلاليّ نظرا الى أن الدلالة خصيصة أساسيّة من الخصائص الذاتيّة التي تحقق للوحدة المعجميّة تفرّدها. وهذه النتيجة تؤكّد أمرين :

أ - ضعف المقاربات التي تُغَلّبُ «الدلالة الجُمليّة» منطلقا لتحليل الدلالة المعجميّة.

ب - قابليّة الوحدات المعجميّة - باعتبارها أفرادا - للمقولة الدلاليّة.

(2) أن الوحدات المعجميّة صنفان :

أ - صنف الوحدات المعجميّة العامّة التي تمثلها ألفاظ اللّغة العامّة وتكوّن عادة المعجم اللغويّ العامّ ؛

ب - صنف الوحدات المعجميّة المخصّصة التي تمثلها المصطلحات وتكوّن عادة المعْجم المختصّ.

ووحدات الصنف الأول حاملة لدلالات لغويّة عامّة ؛ وأمّا وحدات الصنف الثاني فحاملة لمفاهيم. وقد غلّب علماء الدلالة المحدثون الاهتمام بالصنف الأول لأنه الممثل بحق في نظرهم للغة الطبيعيّة، فاذا عُنُوا بوحدات الصنف الثاني أدخلوها في الصنف الأوّل من الوحدات وأخضعوها لما تخضع له هذه من مقاربات التحليل. وقد نتج عن ذلك تعسّفٌ في النظر الى دلالة الصنفين من الوحدات المكوّنة للمعجم شبيهٌ في أثره السّلبي في «المقْولة الدلاليّة» بالتعسّف في تغليب «الدلالة الجُمْليّة».

(3) قابليّة الوحدات المعجميّة العامّة والوحدات المعجميّة المخصّصة معا للمقْولة الدلاليّة.

وقد حللنا في القسم الأساسي من البحث مَقْولَة الصنفين من الوحدات، متخذين الفرق الدلالي الأساسي بينهما منطلقا لمقاربتين مختلفتين في المقولة. فان أهمّ خاصية دلالية للوحدات المعجميّة العامّة هي الاشتراك الدلاليّ، وأهم خاصية دلاليّة للوحدات المعجميّة المخصّصة هي الأحادية الدلاليّة. والاشتراك الدلالي يجعل التعالق بين الوحدات المعجميّة العامّة لا يتمّ بينها هي في حدّ ذاتها باعتبارها أفرادا بل يتمّ بينها باعتبارها حاملة لمعَانم مظهرة للتعدد الدلالي فيها، وإذن فان التعالق يقع بين المعانم ضمن شبكات دلالية مُعقدة، لكنّها مُبْنيَنَة، وهذا التعالق المعنمي هو موضوع ما سمّيْناه «مَقْولة مَعْنَميّة». والأحاديّة الدلاليّة في الوحدات المعجميّة المخصّصة تجعل التعالق بينها - باعتبارها أفرادا - مُمْكنا، فهي حاملة لمَفاهيمَ مفردة هي التي تحقّق لها التعالق في شبكات مفهوميّة تعالقا تضَمّنيّا يجعل منها «وحدات مَقُوليّة» أطلقنا عليها مصطلح «القطغْريمات». فالقطغريمُ هو الوحدة المقوليّة، وهو إمّا قطغريمٌ لغويّ هو الوحدة المعجميّة الاسميّة المُعيّنَة الحاملة للمفهوم المفرد والتي تطلق على الموجود المُعَيَّن، وإمّا قطغريم يمثله الموجود المعيَّن الذي ينتمي الى مقولة مّا خارج اللغة ويطلق عليه الاسم المعَيَّن. وهذا التعالق التَضَمُّنيّ بين الوحدات المقوليّة هو موضوع «المقْولة المفهوميّة» التي سمّيناها «مَقْولةً قطغْريميّة» أيضا.

ومن أهمّ النتائج التي أنهَتْ اليها المقْولَة المعْنميّة ضعف القوْل بالذريّة الدلالية، أي بوجود الاجزاء التي لا تتجزأ في التحليل الدلالي السميّ، فانّ

من أهم ما يكسبه الاشتراك الدلالي للوحدات المعجمية في تعالقها قابليتها للانتماء باستمرار الى شبكات معنمية جديدة، وذلك كله يؤكد الخاصية اللاذرية للمعانم ؛ ومن أهم النتائج التي أنهت اليها المَقْولة القطغريبيّة ضعف القول بالتشابه العائلي في تصنيف الوحدات المقوليّة المعيّنة، أي الموجودات المَقَوْلة، وأهمية الخصائص الضرورية في ذلك التصنيف؛ وضعف القول بالتشابه العائلي في التصنيف يضعف المقاربة الطرازيّة والمقاربة المجاليّة التي تحذو حذوها في التصنيف والمَقْوَلَة.

إبراهيم بن مراد
كلية الآداب بمنوبة

قــائمــة المراجـــع

1- المراجع العربية والمعرّبة :

ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمان بن محمد : كتاب أسرار العربيّة، تحقيق محمد بهجة العطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، 1957.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن : كتاب جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987-1988 (3 أجزاء).

ابن مراد، إبراهيم : المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.

ابن مراد، إبراهيم : مسائل في المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.

ابن مراد، إبراهيم : مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، إعداد يوسف الخياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، 1970 (3 أجزاء).

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين : مغني اللبيب عن كلام الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط.6، دار الفكر، بيروت، 1985.

ابو عبيدة معمر بن المثنى : مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981 (جزآن).

المضاعفة

من التوليد المعجمي إلى التأثيرات التداولية(1)

عبد الرّزاق بنّور

00. التحديد اللّساني للمضاعفة:

هي إعادة مباشرة لوحدة صوتيّة (مقطع، «مَامَا») أو معجميّة (كلمة، «مرحا-مرحا»؛ اللّه-اللّه»؛ «غرغر» أو تركيبيّة (مركّب أو جملة قصيرة «دثّريني!، دثّريني!»؛ «كم باللّه، باللّه؟»(2)) مرّتين وتكون الثانية نسخة من الأولى دون تغيير (تكرار نَسْخي: صرصر) أو مع بعض التنويع (تكرار مَسْخي: هلع بلع) مع الحذف (قل+قل> «قلق») أو التغيير (زل+زل > «زلزال») في قيمته أو في طبيعته، أو كلتيهما (شرق+شرق > شرقراق > شرقوق). ولا يسمّى «ثنائيّا» ما يُكرّر ثلاث مرّات. وسؤالنا المحوري هو: هل إنّ هذه الوسيلة مُنْتجة وما هو مكانها وقيمتها في نظام معجمي أو نحوي للغة العربيّة؟

1.0. لماذا الاهتمام بالمضاعفة؟

تكون الإجابة عن هذا السؤال: - أوّلا: للأهميّة التي اكتسبتها هذه الظّاهرة اللسانيّة في السنوات الأخيرة على صعيد البحث اللّساني العالمي وخاصّة الإشكال الذي تطرحه بالنسبة للنظريّات الفونولوجيّة. بل إنّها كانت السبب في ظهور مقاربات جديدة، مثل الفونولوجيا المعجميّة، والفونولوجيا المتعدّدة المستويات. وكانت السبب في تفجّر البحوث بأعداد وفيرة أدّت إلى إرساء نظريّات جديدة في المورفوفونولوجيا وإلى إعادة النّظر في طروحات كانت تعتبر من التطوّر وتحظى بمكانة عالية.

- وثانيا: حتّى نواكب المباحث اللّسانيّة في أحدث تطوّراتها ونساهم في النّقاش النّظري

---

(1) نصّ منقّح لمحاضرة قدّمت في نطاق «ندوة داخليّة» نظّمتها جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس يوم 27 أكتوبر 2000. أشكر لجنة قراءة مجلّة المعجميّة على ملاحظاتها القيّمة وأخصّ بالذكر منها الأستاذ ابراهيم بن مراد.

(2) انظر رياض النّفوس لأبي بكر عبد اللّه بن محمّد المالكي. ج 2، ص456.

اعتمادا على اللّغة العربيّة التي توفّر خروجا عن النّماذج المقترحة. والغريب أنّ العرب لم يَخُصّوا هذه الظاهرة بالاهتمام الذي تستحقّ، واكتفوا ببعض الملاحظات أو بذكر الأمثلة أو تدوينها أو جمعها دون تحليل أو تعمّق لاعتقادهم أنّ القضيّة تمثّل شذوذا عن النّظام الصرفي الاشتقاقي أو التوليدي المعجمي للعربيّة.حتّى أنّ المحدثين منهم قد اختاروا، عن قصد، أو دون قصد، وربّما لنفس الاعتبارات السابقة الذكر، تجاهل المضاعفة آليّةَ توليد معجمي -عدا الشدياق، رغم ما في نظرته للأمور من مبالغة وتعسّف على اللّغة- أو على الأقل نوعا خاصا من أنواع النحت، هذا إذا لم يتجاهلوا الإتباع مثلا. وسنعود إليه لاحقا.

2.0. فرضيّة العمل:

تندرج المضاعفة في فرضيّة العمل التي ننطلق منها أي في مشروعنا الحاضر -على الأقلّ في أحد مستوياته- ضمن علم الصرف الاشتقاقي([3]) ونعتبره في هذه الفرضيّة من الأساليب التي تستعملها اللّغة لتوليد كلمات جديدة مثل زيادة اللّواحق (كتب > كتَبـلـةٌ) والسوابق (كتب> مَـكتب) أو النحت (عبد + قيس > عبقـسي) أو الاقتراض من اللّغات الأخرى. وتتميّز المضاعفة التي تَـنْـتهجها اللّغة أسلوبًا ببعض الصفات: 1) نسبيّةٌ أو قل حتّى «لا اعتباطيّة» توليد الوحدات اللّغويّة، 2) المضاعفة أقلّ تجريدا مقارنة بالأساليب الأخرى، 3) كونيّة هذا الأسلوب إذ أنّه يتجاوز النحو إلى ظاهرة تأسيسيّة في أصل إمكانيّة التواصل اللّغوي (أعني به مبدأ الحشو والتكرار) وكذلك مبدأ المحاكاة الطبيعيّة (أي نسبيّة الاعتباط). لذلك لا يمكن أن نَقْصُر هذه الظّاهرة على لغة مّا أو على نحوٍ ما، ولا تكون دراسة أعراضها في لغة من اللّغات إلاّ على سبيلِ التعريف والمساهمة في نقاش الخصائص المميّزة والوظائف الكونيّة لهذه الظاهرة. وقد أثبتَت جلّ الأعمال التي أنجزت منذ قرون([4]) وجود نواة دلاليّة وَوظائفيّة تتردّد بكثرة، مع بعض الفروق

---

(3) وهو ما يعرف بالفرنسيّة بـ(morphologie dérivationnelle) ويقابل علم التصريف الذي يعرف بـ(morphologie flexionnelle).

(4) فالقضيّة معروفة منذ القدم إلاّ أنّ الاهتمام بها قد اشتد منذ فترة خاصّة بعد أن تبيّن أنّها يمكن أن تكوّن قرينة لسانيّة موضوعيّة (في التطور التدريجي لاكتساب الطفل اللّغة، وكذلك في التكوين التلقائي للغات الهجينة) بعيدة عن تخمينات الفلاسفة والمنظرين حول أصل اللّغة... انظر مثلا:
Fee, J., and Ingram, D., (1982). "Reduplication as a strategy of phonological development", و Schwartz, R., Leonard, L., Wilcox, M. J., and Folger, M. K., (1980), "Again and again: reduplication in child phonology".

الطفيفة، في اللّغات المدروسة: - الجمع؛ التحبّب؛ الاحتقار؛ الغموض؛ التوكيد[5] أو الشدّة والقوّة[6]؛ عدم التحكّم أو التقريب؛ التوزيع، التصغير، التضخيم، الاستمرار، الإعادة، الزيادة، التبادل، الزمان[7]، المكان[8]، والهيئة والجهة. وهي دلالات مرتبطة ببعضها رغم ما يظهر من تنافرها واختلافها، فالتصغير والتحبّب مثلا يرتبطان بالمضاعفة عن طريق استعمال الأطفال لهذه الظاهرة، والكثرة والتوكيد والتضخيم والشدّة أو السرعة والاستمرار من باب الإعادة والتكرار. إنّ التكرار يولّد التوكيد والتضخيم، والجمع من الإعادة. ويندرج كذلك التوزيع في باب الجمع والإعادة[9]. هذا زيادة على الأغراض التداوليّة التي تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر.

ولهذا يمكن أن تكون دراسة المضاعفة من باب المساهمة في التعريف بتعرّجات هذه الظاهرة في اللّغة العربيّة ولهجاتها (ومدى ابتعاد اللّهجات عن الأصل). أملنا أن تأتي هذه المساهمة ولو بالقليل من الإضافة إذ أنّ من بين فرضيّات العمل التي نقدّمها أنّ للثنائي المكرّر في العربيّة مضامين دلاليّة ووظائف تداوليّة تميّزها عن سائر ما تعرّضنا له في العشرات من اللّغات التي اطلعنا فيها على هذه الظاهرة. وقد يكون من المفيد في نطاق فقه اللّغة المقارن دراسة أسباب الدوافع وكذلك الموانع التي تجعل اللّغة تستعمل المضاعفة التامّة أو الجزئيّة، فتؤدّي هذه الوظيفة دون تلك، أو تلك

---

(5) كما يقول سابير في كتابه اللّغة *Language*، ص 75.

(6) انظر شيرار(Scherer, 1868, 354)، وقد ورد ذكره في كتاب كاسيرار(Cassirer, 1953)، ولم أتمكّن من الاطلاع عليه للتثبت من الأمثلة التي يعتمدها. وسأعود إلى هذه القضيّة لأنّ شيرار هو الوحيد الذي يذكر هذا المعنى للثنائي المكرّر كما جاء في كتاب كاسيرار. وهو من المعاني الواردة في العربيّة الفصحى، وكنت أحسب أن لا أحد تعرّض لهذا المعنى في لغات أخرى.

(7) الحاضر والماضي والمستقبل، في اللّغات الهندوأمريكيّة، وكذلك لغة الطجالوج(Tagalog)، كما بيّن ذلك لوباز في كتابه المضاعفة في لغة الطجالوج، C.Lopez, *Reduplication in Tagalog*. 1941.

(8) ذكرهما كاسيرار، استنادا مرّة أخرى إلى شيرار(Scherer, 1868, 354) دون الاستشهاد بأمثلة، ولكنّنا عثرنا على بعض الأمثلة من العربيّة الفصحى تفي بالحاجة.

(9) تتضارب هذه الفرضيّة بصفة منطقيّة مع ما يذهب إليه كاسيرار(E.Cassirer, p.147) وهذا متوقّع بالطبع لأنّه يجعل من المطابقة الايحائيّة أساس هذا الاجراء وبذلك لا يقول بتولّد الدلالات والمعاني: «L'impression sensible, d'une "pluralité simple" se dissocie d'abord conceptuellement dans l'expression de la pluralité "collective" et de la pluralité "distributive"». ومن ذلك المنطلق، فإنه لا يقرّب التوزيع من فكرة الجمع بل يفسّره انطلاقا من محاكاة التكرار: «c'est le redoublement qui exprime la *disjonction* distributive». ولكن هذا لا يمنع وجود استعمالات توزيعيّة يبدو فيها معنى الجمع واضحا كقولك: «تقاسموه نصفا نصفا!» أي أنصافا.

المجموعة من الوظائف دون غيرها إذا ثبت طبعا أنّ الوظائف تخضع لترتيب أو تقارب أو تَشَكُّل. هل هي تتنافر، أو تتنادى في لغة دون أخرى. هل توجد صيغ تكراريّة ثنائيّة لا تناسبها صيغ آحاديّة؟ هذا سؤال آخر لا يقلّ أهميّة عن الأسئلة السابقة.

ويبقى طبعا من المهمّ جدّا، في نطاق ما قلناه عن سبر أصل اللّغة، معرفة سبب تلاؤم دلالة المضاعفة أو التوازي بين لغتين مختلفتين لا علاقة تذكر بينهما، يباعد بينهما الزمان والمكان. إذ أنّنا لا نعترف للمدلول بالاستقلاليّة المطلقة عن الدّال. ولسنا نأتي بجديد هنا فقد نادى شوخارد (Hugo Schuchardt) وياسپارسن (Otto Jespersen) وبنفنيست (Émile Benveniste) وحتّى جاكبسون(Roman Jakobson)، منذ عشرات السنين بإعطاء الخاصيّة الايقونيّة في اللّغة حظّا أوفر، واعتبار أنّ اللّغات تتميّز عن بعضها بتفاوت الخاصيّات التجريديّة والايقونيّة فيها وأنّ الاعتباطيّة ليست قانونا مطلقا تتقاسمه اللّغات بنفس القدر. يقول جاكبسون: «لقد علّمنا دي سوسير أنّ الرابط بين الدّال والمدلول اعتباطي وأنّ «نظام اللّغة كلّه معتمد على [هذا] المبدإ اللامنطقي لاعْتِباطيّة نظام الرّموز». لقد تعرّضتْ هذه الفرضيّة لمراجعة تدريجيّة وتبيّن أنّ دور التعليل النسبيّ، النّحوي، الذي التمسه دي سوسير لحصر اعتباط العلاقة بين وجهي الرمز اللّغوي، قد بدا غير كاف تماما. إذ أنّ الرّوابط الدّاخليّة، الايقونيّة، بين الدال والمدلول، وخاصّة منها الرّوابط المتينة بين المفاهيم النحويّة وشكلها الفونولوجي تشكّك في الاعتقاد السائد في «الخاصيّة الاعتباطيّة للرمز اللّغوي» كما وقع تأكيدها في كتاب دروس في اللّسانيّات العامّة».(10)

3.0. ضبط مصطلحي:

وقبل أن ننطلق في التحليل لا بدّ من القيام ببعض الضبط المصطلحي حتّى لا تختلط المفاهيم.

(10) انظر مقال جاكبسون الوارد ضمن كتاب Jacques Havet (édit.): *Tendances principales de la recherche dans les sciences sociales et humaines*. Mouton. Unesco. Paris-LaHaye-New York.1978، ج 1، الباب السادس، ص ص 504-556، بعنوان «*La linguistique*» والنص المذكور من ترجمتي:

«Saussure[...] a enseigné que le lien entre le signifiant et le signifié est arbitraire et que "tout le système de la langue repose sur le principe irrationnel de l'arbitraire du système du signe". Cette hypothèse a été soumise à une révision progressive et il est apparu que le rôle de la motivation relative, grammaticale, invoqué par Saussure pour restreindre l'arbitraire du lien entre les deux aspects du signe verbal s'est montré tout à fait insuffisant. Les liens internes, iconiques, du signifiant avec son signifié et, en particulier, les liens étroits entre les concepts grammaticaux et leur expression phonologique jettent un doute sur la croyance traditionnelle en "la nature arbitraire du signe linguistique" telle qu'elle est affirmée dans le *Cours*.»

فمن الواجب تمييز المضاعفة من التكرار الحشوي (خِلْتُ نفسي خروفا يقاد إلى المسلخ كـالخروف...) أو التكرار البلاغي : «ولكن يا أخي... ولكن... ما الذي أتى بك؟»، أو الثنائي المعطوف (لقد أعدت الحكاية مرّات ومرّات، «ورأيت بمكّة علماء وعلماء»([11]) الذي يولّد معنى الجمع أو الذي ليس فيه مثل هذا المعنى «قال كذا وكذا») أوالثلاثي المعطوف: «وأخذ يصيح ويصيح ويصيح ويتأوّه...»، أو الإعادة التدريجيّة([12]): (وأخذ يردّد: «إنّه هو، إنّه هو!») أو الاجترار: (هو لا يحبّ غير الذّهب، الذّهب ولا شيء غيره...)، أو التكرار المزيّف الذي أصله تجانس لفظي: (عَقْلُ العقل، الهُو هَوى، ذَهَبَ الذَّهبُ...)، أو التكرار الختامي البلاغي([13])، مثل: (ذبحوا الخروف. وشووا الخروف. ثمّ أكلوا الخروف)، والاستدراك: مثل(كان في الحقل بقايا وآثار قصرٍ وكان القصرُ ضخما جدّا)، التكرار المفترق([14]) مثلا:

(... ... ... «لقد نطقَتْ بُطْلا عليّ الأقارعُ
أقارعُ عوفٍ لا أحاول غيرها... ... ...»

يجب التمييز كذلك بين المضاعفة و«الحكاية المضاعفة» التي يتحدّث عنها الخليل في كتاب «العين»([15]) ويذكر لها أمثلة من قبيل «صرصر»([16])، ويفسّرها مثلا بمقابلتها بـ«صرّ» فيجعلها مماثلة لصوت فيه تقطيع وترجيع مقابلةً بصوت فيه استطالةٌ ومدّ([17])، فيكون «المثال المكرّر للمعنى المكرّر»([18]) ملاحظا تواجدها بكثرة في اللّغة!!([19])...

---

(11) المالكي: رياض النّفوس، ج1، ص 352.

(12) المقصود بالتدريم هنا هو الشحنة التعبيريّة التي تناسب كلمة «dramatisation» الفرنسيّة.

(13) وهو ما يعرف بالفرنسيّة بـ(épiphore).

(14) وهو ما يسمّيه رمزي بعلبكي «رجع طرفي»(ص173) epanastrophe، انظر «معجم المصطلحات اللّغويّة». دار العلم للملايين. بيروت.1990.

(15) انظر الخليل: كتاب «العين»، ج1، ص ص 55-56: «صرّ الجندب صريرا، وصرصر الأخطب صرصرة، فكأنّهم توهّموا في صوت الجندب مدّا وتوهّموا في صوت الأخطب ترجيعا».

(16) من يقرأ الخليل يتخيّل أنّ العرب هم من انتج هذه الكلمة، ولكنّها تبدو من السّاميّة المشتركة. وهي موثّقة باللّغة الأكاديّة، حيث نجد «*sarsar*» اسما لحشرة واسما لطائر. وإذا اعتبرنا كثرة استعمال المضاعف لتسمية الطيور فإنّه يجوز افتراض أنّ تسمية الطائر والحشرة سبقت تسمية الرّيح انطلاقا من الصوت الذي تحدثه. انظر Delitzsch, *Assyrisches Handwörterbuch*, pp. 574-575.

(17) هذا بالذات ما يذهب إليه مثلا فاندرياس Vendryes, p. 147 في تفسير الاجراء، حيث يقول:

« ...en distinguant très nettement si un acte se présente comme un tout indivisible ou s'il se dissocie en plusieurs actions singulières séparées»

(18) ابن جنّي: الخصائص، ج 3، ص153.

(19) لذلك فنحن نستغرب قلّة الأعمال -إن لم نقل انعدامها حسب علمنا- التي اهتمت بهذا الإجراء في اللّغة وأفردت له كتابا أو حتّى مقالا!

والتمييز بين التسميتين واجب لأنّ من الخطإ اعتبارهما مترادفتين يمكن استبدال الأولى بالثانية دون إخلال بالمقصود. إذ يرمز كلّ منهما في إطار هذه الصيغة إلى طريقة التكوين المعجميّة. الأولى قاعدتها المحاكاة الصوتيّة والثانية تقوم على تكرار وحدة معجميّة مستقلّة أصلا أو على المحاكاة الاستعاريّة أي غير المباشرة.

0.1. المضاعفة، اجراء كونيّا([20]):

1.1. لا تخلو لغة من المضاعفة... و«لا وجود لشيء طبيعيّ أكثر من غلبة المضاعفة» كما يقول سابير([21])، وتكثر المضاعفة في اللّغات الهجينة لعدم استقرارها أو لحداثة عهدها بالتكوين وكذلك اللّغات البدائيّة لقرب مستعمليها من الطبيعة لأنّ المضاعفة إجراء بديهي لبعده عن التجريد. وتَقِلّ المضاعفة في اللّغات «الحضاريّة»، مثل الانجليزيّة، ولكنّها لا تخلو منها([22]) أو على الأقل لا تخلو من المضاعفة التركيبيّة إجراء تداوليّا أو أسلوبا تعبيريّا أو لغة أطفال لبعدهم عن التجريد وعدم تمكّنهم من آليّات اللّغة والمبادئ الفونولوجيّة.

2.1. تنحصر معاني المضاعفة، إذا أردنا التدقيق، في قائمة قصيرة جدّا حسب مقولات المضاعفة ومستواها كما أسلفنا. ويجد القارئ مدخلا مهمّا لمعاني المضاعفة، رغم عدم دقّته (لكنّ أهميّته تتمثّل في سلاسة التعبير وحسن تقريب المفاهيم، وخاصّة إمكانيّة استغلال المضاعفة في الأدب والبلاغة) في كتاب لا يُبحث فيه عادة عن مثل هذه الأمور وهو كتاب ليكوف وجونسون «الاستعارات التي نحيا بها»([23]).

يربط ليكوف وجونسون(Lakoff & Johnson) بين عمليّة المضاعفة شكلا، ونتيجةِ المضاعفة مضمونا، عن طريق استعارة الزمان والمكان وذلك بجعل جزء من دلالة الجملة مرتبطا بشكلها:

---

(20) انظر مورافسيك: Moravscik, in Greenberg, *Universals in Human Languages*, 3. انظر كذلك مدخل «Reduplication» في قاموس اللّغة واللّسانيّات R.E. Asher (edit), 1994, *Encyclopedia of Language and Linguistics*. pp.323/324.

(21) انظر سابير: Sapir, *Language*, p. 76.

(22) لقد فهم منصف عاشور مترجم «اللّغة» لسابير إلى العربيّة (الدّار العربيّة للكتاب، تونس، 1995-1997، جزآن، ينظر: ج 1، ص 103) خطأ ما قاله صاحب الكتاب فجعله يتناقض. إذ ترجم «إلاّ أنّ هذا المنهج لم يكن معروفا في الأنجليزيّة» ثمّ أخذ يسرد الأمثلة من الأنجليزيّة. بينما أراد سابير أن يقول «Even in English it is not unknown» وهو ما كان يجب ترجمته بـ«إلاّ أنّ هذا المنهج لم يكن مجهولا في الأنجليزيّة».

(23). انظر ليكوف وجونسون في نصّه الأصلي بالأنجليزيّة Lakoff & Johnson, *Metaphors we Live by*, Chicago, 1980. ص ص 136-138، ولا أنصح كذلك بقراءة الترجمة العربيّة لعدم وفائها للنّص.

كلّما زاد الشكل زاد المضمون (للشكل المكرّر مضمون أكبر، أو أكثر أو أوكد) [...] لأنّ الأشكال اللّسانيّة بفضل الاستعارة المكانيّة تصبح ذات محتوى (ص136-137). ويعتبر ليكوف وجونسون الأساليب النموذجيّة كالآتي:

1) تكرار الاسم: يولّد تكرار الاسم الجمعَ أو اسمَ الجمع. لأنّ الاسم يدلّ على شيء من نوع ما، وزيادة هذا الاسم يدلّ على زيادة الأشياء التي يدلّ عليها(ص138). مثلا «إريا إريا» في العربيّة أو kurdu-kurdu في لغة الواليبري بمعنى أطفال حيث يقال للطفل kurdu ويقابله anak-anak بنفس الصيغة بلغة الباهازا في ماليزيا وأصل كلمة «كاكاو»، من لغة النّاهواطل المكسيكيّة جمع لـ(كاو) بمضاعفة المقطع الأوّل «كا» : كا+كاو← «كاكاو».وباستعمالنا لكلمة «كاكاو» في المفرد علم إلمام بأنّ الكلمة من أصل مضاعف يعني الجمع.

2) تكرار الفعل: يدلّ تكرار الفعل على هيئة الاستمرار أو التمام، لأنّ الفعل يدلّ على الحدث، وكلّ زيادة في الفعل تناسبها زيادة في الحدث وربّما اكتماله([24]).

3) تكرار الصفة: يدلّ تكرار الصفة على التعزيز، تأكيدا وتكبيرا، أو الزيادة والنموّ. لأنّ الصفة تمثّل الخاصيّات وكلّ زيادة في الصفات تدلّ على زيادة في الخاصيّات([25]).

4) تكرار كلمة تدلّ على شيء صغير: يدلّ هذا الصنف من التكرار على التحقير والنقصان أو التقلّص. استعمال أكثر من كلمة للتدليل على الصّغر يعني أنّ الشيء أصغر من الصغير([26]). نجد منه في العربيّة مثلا «البلبل» و«الشّحرور» ويبدو أنّهما يرتبطان بنفس السبب. وإذا نظرنا إلى صيغة التصغير مردفة بالمضاعفة عثرنا على أمثلة طريفة في تصغير التصغير مثل «الشعرور» وهو دون «الشّاعر والشّويعر»، وكذلك «البَعْرور» وهو دون «البعرة والبُعَيْرَة»، وفيه تحقير واستصغار([27]).

---

(24) انظر ص138. قارن «أمّي سيسي تكنس تكنس [هيئة الاستمرار]»، «كخ * كَخْكخ [هيئة التكرار] مقابلة بـ«كخّخ» [صيغة التعدية]». ونرى معنى تأكيد الزيادة في «كول كول حتّى تولّي قد الغول» (أي «كلْ، كل حتّى تصبح مثل الغول!»).

(25) المرجع نفسه. قارن في العربيّة التونسيّة: أبيض- أبيض، أحمر-أحمر، مع الروسيّة الدّارجة (-belyj belyj) وكذلك في التركيّة: bos بمعنى فارغ، bosbos بمعنى فارغ تماما. انظر .(1945) .Godel R "Formes et emplois du redoublement en turc et en arménien moderne".

(26) نفس المرجع.قارن بـ«صغيّر صغرون»، وفي لغة الأطفال «دبّ ← دبدوب» للتصغير. ويمكن أن نذكّر بالفرنسيّة وخاصّة في لغة الأطفال: chienchien, mémère, pépère, fofolle، (وحتّى بعض الأسماء الأعلام مثل(Anita →Nanie, Matilde →Mimie

(27) أليس «جحجوح» تلطيف وتصغير «جحا»؟، كما نجد في العاميّة التونسيّة «الرويجل» أو «الرّجيجل» وهو دون «الرّاجل» أي الرّجل.

لكنّ تقسيم جونسون وليكوف هذا يتجاهل مضاعفة بعض المقولات مثل الأداة والظرف. فلا حَظّ فيها لمضاعفات مثل «قد-قد» أو «كيف-كيف» أو «طول-طول» أو «بين-بين» أو «عَنْـعن». وهذا التقسيم يتجاهل كذلك استعمالات مهمّة ومطّردة في كثير من اللّغات أو على الأقل في تلك التي تسنّى لنا الاطلاع عليها ولا يمكن للتفسير الذي قدّمه ليكوف وجونسون أن يفي بها. فلا وجود لمعنى التأكيد المطّرد الاستعمال في العربيّة مثل: «شربت دواءً دواء!» «أبيّون أبيّون!»)، أو الحاجة إلى التأكّد أو التثبّت والتوضيح: «تريد قلَمًا قلما أو أيّ شيء تكتب به؟». وهناك استعمالات لم نجدها عند غير جوندا(Gonda [28]) وفي غير لغة الشامورو(chamorro) في أندونيسيا وهي تدور حول **معاني النفي والمنع والنّهي والانتهاء**. وقد يعجب المرء في الأوّل لوجود معنى المنع والنهي (أو الصّدّ) مرتبطا بالمضاعفة. وهذا طبعا يناقض تماما ما يذهب إليه ليكوف وجونسون في تعريفهما للمضاعفة وهو يناقض كذلك الحدس والتفسير المرتبط في الأذهان بهذا الاجراء وهو الكثافة والكثرة والسرعة والشدّة. وتزداد الدهشة عندما يتبيّن أنّ هذا الاستعمال موجود بكثرة في العربيّة! أو قل إنّه لا يمثّل حالة شاذّة. وسأذكر بعضها:

أ. فمعنى التوقف والنّهي أو المنع والصدّ تجده :

إن «تَجَحْجَحتَ» (لأنّ «الحجحجة» تفيد التوقف عن الشيء والارتداع عنه). وكذلك إن «تَمْتَمْتَ» عن الشي يعني أنّك توقفت عنه، وإن كان بمقدورك أن «تنجنج» رجلا عن التدخين فإنّ لك ثوابا، إذا دفعته عنه ومنعته منه، ولكن بلطف ودون أن تجهجهه، لأنّ الزَّجْر مُربك، ولأنّها لا تُسَغْسَع إلاّ الضأن. ومن رددته ولم تر منه «رَكْركة» ولا «كَعْكعة»، فلا ارتداد له. وإن قلت لابنك «دُخْدوخ» فإنّك أمرته بالصمت. ومن «طَخْطخ» الليل بصره فقد منعه من النّظر وإن «كَفْكفت» دمعه أو نَهْنَهْته [نهى+نهى([29])]، فقد «تهَلْهل» بصره وتوقّف([30]).

وما دمنا في باب المفارقات فإنّك تجد في نفس الوقت معنى الوضوح والبياض واللمعان:

- حَصْحص (بان، من حصحص، أي فحص وكذلك الصّحصح، الصحصاح، الصحصحان وهو الفضاء الواسع)، عُرعرة (الجبل أعلاه، عُرعرة الثور، سنامه، عُراعِر القوم سادتهم)، الصُّلصُل(البياض).

---

(28) انظر مقال جوندا: J. Gonda (1949), "The Functions of Word Duplication in Indonesian Languages", p.185.

(29) سنعود إلى هذا المثال لاحقا.

(30) كلّ الأمثلة المذكورة مأخوذة من كتاب جمهرة اللّغة لابن دريد.

ب. ثمّ معنى الإخفاء أو الظلام:

في معاني حفاء : جَمْجم (في صدره شيئا إذا أخفاه ولم يبده. جمجمة الرأس هي مستقر الدماغ)، حَزحَزة (الألم من خوف أو حزن)، الخرخرة (تردّد النفس في الصدر)؛ الهسهسة (حديث النّفس، جمع هساهس) وكذلك وسوس (وساوس)، الكَمْكمة (التغطّي بالثوب). ونجد كذلك القفر المنبسِطَ السّبسبَ، البحبحَ، الرحراحَ، اللّهلهَ، الفضفاضَ بجانب الكثيب المتداخل العثعثِ، الكثكثِ ، الثّلثُلِ. ولكنّنا إذا نظرنا في بقيّة الأمثلة، التي استخرجتُ أغلبها من «جمهرة اللّغة» لابن دريد -وهي كثيرة تعدّ بالمئات-، وحاولتُ تجميعَها فإنّ العجب من تناقض بعض معاني المضاعفة يزول. يزول لأنّها مبنيّة على التناقض. فإنّ مَا لَمْ يتفطّن إليه اللّغويّون ممّن تسنّى لي الإطلاع على أعمالهم ولم أرَ عند أحدهم هذا الكمَّ الهائل من الأمثلة التي وجدتها في العربيّة هو أنّ مِنْ معاني المضاعفة الرئيسة نجد فعلا الكثافة ولكنّ من لم يفهم أنّها كثافة في الاتجاهين أي أنّ لها قطبين متقابلين فإنّه لن يتمثّل ظاهرة المضاعفة إلاّ جزئيّا وسيحتار في فهم الأمثلة المتناقضة كتلك التي تتوفّر في العربيّة. وبذلك يكون تجاوز المفارقة في تحديد المضاعفة باعتبارها في كلّ الحالات تعني(31) الكثافة بقطبيها السلبي والايجابي. وحتّى لا يحمل قولي على الخطإ أشير إلى أنّي لست أعني تدرّجا بين الوجود والعدم بل أعني توتّرا أقصى بين قطبي الكثافة في الوجود وفي العدم. وأنّ كلّ ما يوجد بينهما لا يهمّ هذا الإجراء مع استثناء وحيدٍ يُظهر في الحقيقة ديناميكيّة القطبين واتصالَهما وهو معنى يربط بين الايجابي والسلبي بمفهومهما المادي والأخلاقي (دون أن يقع بينهما!)، هو معنى الانحدار من علوٍّ. ونجده في :

- التقتقة (تقتق من الجبل= انحدر)، دهده(الشيء من علو إلى أسفل إذا دُفع > معنى الخِسّة والحقارة والصغر)، مثمث(رشَح)، تَنَخْنَخ(برك البعير)، الوخوخة(استرخاء اللّحم والجلد، وخواخ=رخو، مسترخ، [خوّخ])، الذّلذل(ذيل القميص)، الهرهور(ما تساقط من حمل الكرم قبل ادراكه، شاة هرهور=هرمة)، زقزق(بذَرقه إذا ألقاه)، طأطأ(رأسه، وكلّ شيء حططته فقد طأطأته، الطأطأ: منخفض من الأرض)، فهفه (الرّجل، سقط من منزلةٍ عالية إلى ما دونَها). ← انظر المثال أ المصاحب.

(31) من ضمن ما تعنيه، إذ أنّنا في معنى التوزيع مثلا نرى التعميم وليس الكثافة: «زار القرية بيتا بيتا»، «أعطاهم الحلوى قطعة قطعة» فهل هناك فرق بين هذه الجملة وبين مثيلتها : «أعط كلّ واحد قطعة حلوى»؟

3.1. النتائج النّظريّة لهذه الكونيّة :

من النتائج النّظريّة لهذه الكونيّة إعادة النّظر في فرضيّة الاعتباطيّة المطلقة للرّمز اللّغوي باعتبار أهميّة التعبيريّة في اللّغة،وذلك بطرح مشكل الرّجوع إلى نظريّة أصل اللّغة التي تعتمد الايحاء (الصوتي أو الحركي) والإيقونيّة مصدرين للكلام كما كانا مصدرين للكتابة.

وللبعض أن يستغرب من العودة إلى قضيّة طبيعة الرّمز اللّغوي أو إلى قضيّة أصل اللّغة[32] لاعتقاده أنّ الأمر حُسم وأنّ القضيّة طُبخت حتّى احترقت. ولكنّ للنّظرة الجديدة بعض الحجج التي لا يمكن رفضها دون درسها بعناية خاصّة إذا علمنا أنّ بعضها قد عاد إلى القضيّة من خلال إظهار المغالطات السفسطائيّة الكامنة وراء حجج دي سوسير ومن بعده[33].

0.2. المضاعفة المعجميّة والمضاعفة التركيبيّة:

لا يمكن أن نقارب المضاعفة دون تحديد مستوياتها. وتكون الوحدة المعجميّة البسيطة في هذا التحديد مقياسا يفصل بين النّظرة الخارجيّة والنّظرة الداخليّة. بعبارة أخرى لا جدوى من عمل لا يفرّق بين (أ) المضاعفة المكوّنة لكلمة مفردة انطلاقا من أجزائها وهي المضاعفة المعجميّة و(ب) المضاعفة القائمة على تلازم زوجي لعنصرين متجانسين وهي المضاعفة التركيبيّة[34].

هناك إذن أربعة مستويات :

(1) في المضاعفة المعجميّة: أ. المستوى الفونولوجي، ب. المستوى المرفولوجي(الصرفي).

(2) في المضاعفة التركيبيّة: أ. المستوى الدلالي، ب. المستوى التداولي.

وكلّ من هذه المستويات يطرح في حدّ ذاته إشكالا ويتطلّب مقاربة.

1.2. المضاعفة المعجميّة أو الاشتقاقيّة:

تهمّ المضاعفة المعجميّة[35] مستويين من مستويات التحليل اللّساني هما المستوى الفونولوجي والمستوى المورفولوجي الصرفي، ويمكن جمع هذين المستويين فيما يعرف اليوم

---

(32) لذلك فلا غرابة إن اعتمدت نظرة ابن جنّي الذي يقول بنشأة اللّغة بالحكاية وأهميّة أصولها الثنائية. انظر كتاب الخصائص، ج1، ص ص 40-47 "باب القول على أصل اللّغة أإلهام هي أم اصطلاح".

(33) مثلا صحيح أنّ حكاية صوت الديك ليست هي نفسها في كل اللّغات ولكنّ صوت الديك يعبّر عنه بواسطة الحكاية في كلّ هذه اللّغات. لذلك يجب أن يقوم المبدأ العام بديلا عن التماثل الأحادي.

(34) في المستوى الشّكلي، هل يمكن حقيقة الفصل بين المضاعفة إجراءً نحويّا -مضاعفة كليّة أي ثنائي يكرّر كلمة كاملة-، مع ما يترتّب عليها من دلالات وتأثيرات تداوليّة، والمضاعفة إجراءً معجميّا -مضاعفة جزئيّة أي ثنائي يكرّر مقطعا- مع ما يترتّب عليها من توليد لمعان أو وحدات معجميّة جديدة وما يترتّب عليها من تشكّلات فونولوجيّة. هذا سؤال مطروح للنّقاش وليس من اليسير القطع فيه.

(35) ما يقابل بالفرنسيّة (la réduplication lexicale).

بالفونولوجيا المعجميّة[36]. بعبارة أوضح سأتحدّث عن المضاعفة المعجميّة (بأنواعها) كلّما تعلّق الأمر بالوحدة المعجميّة البسيطة. بينما تهمّ الوحدة المركّبة ذات الأجزاء المعجميّة المنفصلة المضاعفة التركيبيّة (بأنواعها).

وتكون المضاعفة المعجميّة تامّة أو جزئيّة.

أ. تكون المضاعفة تامّة إذا كانت المقاطع المكوِّنة للمفردة من نفس النوع أي أنّ لها نفس تركيب الصّوامت أو الهيكل الصّامتي[37]: cv = cv; cvc = cvc ، حتّى إن لم يكن لها نفس الشكل التطريزي[38][مثال ذلك : دحيدح، خلخال. لكنّنا نميّز بين «دحدح» و «دحدوح» إذ ينتمي «دحدح» و«خلخل» إلى المضاعفة النسخية و«دحيدح» و«خلخال» إلى المضاعفة المسخيّة].

ب. وتكون المضاعفة جزئيّةً إذا حُذف أحدُ أجزاء الوحدة الأساسيّة التي وقعت عليها عمليّة النّسخ والتّرابط ومن نتيجة هذا الاجراء:

1. أن يُحدَّد أو يشخّص موقع الوحدة المقْحَمة : سابقة أو وسطى أو لاحقة،
2. أن يُحدّد طبيعتها (مورفيما صامتيّا أو مقطعا)،
3. أن يعطي فكرة عن ديناميكيّة عمليّة التوليد وتنوّعها.

وتخضع كلّ حالة من هذه الحالات لتقييدات النّظام الفونولوجي المعجمي، من ذلك مثلا، امتناع النّظام عن توليد وحدات من صنف cvcvc+cvcvc (*قتلقتل) لأنّ النّظام الصرفي الاشتقاقي لا يتجاوز حدود خمسة عناصر أساسيّة. فلا يُفترض أن يولّد غير «قتلتل» مثلا.

وتكون المضاعفة الجزئيّة بـ:

1. حذف: أ. مقطع أو أكثر(في الأوّل أو الوسط أو الآخر)؛ ب. مورفيم أي صامت (مثل دجدج ← دجـ(Ø)ـج)؛
2. تغييرطبيعة أحد المورفيمات، تحت تأثير مبدإ التّماثل أو التباين الفونولوجيين؛
3. تعويض الحذف أو التغيير(مثلا بالتضعيف في حالة التماثل)؛
4. الاقحام الوسطي[39] تحت تأثير مبدإ التباين (ويكون بالصوامت مثل «دحندح» أو بالصوائت مثل «دحيدح»[40]، انطلاقا من «دحدح»).

---

(36) ما يعبّر عنه بلغات أخرى بـ(phonologie lexicale) أو (lexical phonology).

(37) الهيكل الصامتي يناسب ما يسمّى بالفرنسيّة (squelette consonantique).

(38) الشكل التطريزي يناسب ما يسمّى بالفرنسيّة (structure prosodique).

(39) ما يعرف في الفرنسيّة بالـ(épenthèse).

(40) نجد إلى جانب «دحندح» كلمة دحيدح. والدُّحيدحَة من الرّجال، القصير الغليظ البطن.

وتكون المضاعفة :

1. نتيجة عرضيّة لعمليّات أ.التباين؛ ب. التماثل؛ ج.الاقحام؛ د.الاقتراض وذلك في كلّ الحالات، مرّة مع تغيير ومرّة دون تغيير.

2. نتيجة إجرائيّة: فيكون التكرار بالنسخ والترابط (وهو الاجراء الأكثر اطرادا على الأقلّ في العربيّة).

وتغيب إمّا عن طريق التباين أو التماثل فتقع في التضعيف.

ويمكن تبويب المضاعفة إلى صنفين:

أ. ما تولّد عن الحكاية عن طريق عمليّة التكرار الايحائيّة مثل بقْ بقْ ← بقبق، وما كان أصله مقولة في اللّغة لا وجود لعلاقة إيقونيّة بين دالّها ومدلولها. مثل مخٌ ← مَخّخَ.

وما تولّد عن الحكاية يمثّل إمّا صوتًا (مثلا «مأمأة» الشّاة) وإمّا نداءً (يأيأ) الرّجل إذا دعا النّاس فقال «يا يا... قوم»)؛ أو يمثّل حركةً أي أنه معنى مجازي («الجدجد» حنش من «جدّ؟»)؛

ب. وما تولّد عن مقولة مفردة : ينقسم إلى ما يتغيّر فيه نوع المقولة وما لا يتغيّر «مخٌّ ← مخمَخَ» * «كحَّ ← كحكحَ». وما كان أصله ثنائيا يقبله النّظام إذ ينتج رباعيًا، وأخيرا ما كان أصله ثلاثيا يوقع النّظام في تضارب التقييدات مثل السداسي الممنوع * قتلقتل.

1.1.2. الثنائي المضاعف:

هو أكثر أمثلة المضاعفة المعجميّة تواترا. ويُوجد أغلبُه في المعاجم المحكمة الصنعة مثل «جمهرة اللّغة» لابن دريد، وقد جعله في فصل مستقلّ[41]. و اعتمده النّظام بهذه الوفرة لأنّه ينتج صيغة رباعيّة لا تتضارب مع التقييدات الفونولوجيّة المعجميّة. نجدها مثلا في الثنائي: ر+ج الذي ينتج رج+رج [رجرج]. ونادرا ما يغيب الثنائي حتّى عند تقليبه: ر+ج ← ج+ر← [رجرج ← جرجر]. ولا نطيل فيه الحديث لخلوّه من إشكالات جوهريّة.

2.1.2. الثلاثي المضاعف :

هو ما ولّد انطلاقا من أصل ثلاثي. وتوليده عمليّة لا تخلو من إشكال لأنّها تتضارب وتقييدات النّظام. ذلك لأنّ النّظام الصرفي الاشتقاقي العربيّ يولّد «بنيةً مقيّدةً»[42]. سببها أنّ العربيّة لغة تصريفيّة تبني جذوعها عن طريق تغييرات داخليّة في مكوّنات الجذور وعلاقاتها ببعضها، خلافا

(41) وقد اعتمدت هذا المعجم بالأساس في تبويب معاني الثنائي المضاعف.
(42) انظر ابراهيم بن مراد: مقدمة لنظريّة المعجم، ص109.

للّغات التحليليّة ذات البنى غير المقيّدة مبدئيًا. فلا غرابة إذن أن ينكر أغلب النّحاة قديما وحديثا وجوده رغم أنّ الخليل كان أوّل من قدّم أمثلة منه، قد ثبّتها سيبويه من بعده في «الكتاب»([43]).

وبما أنّ البنية العربيّة مقيّدة بحدود الجذر الخماسي، فإنّ المضاعفة الثلاثيّة لا يمكن أن تتصرّف كالمضاعفة الثنائيّة، لأنّها ستنتج جذرا سداسيًا يرفضه النّظام الصرفي. لهذا السبب يلتجئ النّظام إلى استراتيجيّة ترميم للتوفيق بين الإجراء الاشتقاقي في المضاعفة الثلاثيّة وبين التقييد المانع لتوليد جذر سداسي.

0.3. استراتيجيّة الترميم([44]):

ونعني بها مجموعة الاجراءات التعويضيّة أو الترميميّة (ومنها تطبيق بعض القواعد الفونولوجيّة الاحتياطيّة) التي تتخذها اللغة لإصلاح أو لتدارك تجاوُز حصل في مستوى بعض التقييدات، إذا أخذنا مثلا «عرم + عرم» يكون التجاوز بتوليد جذر سداسي؛ حتّى إذا اعتبرنا أنْ ليس هناك أحرف زيادة في المحصول بعد المضاعفة، ويتمثّل الاجراء الترميمي هنا في اللّجوء إلى عمليّة الحذف «عرم [عـلـرم» لتدارك التجاوز وانفاذ التقييد المتمثّل في عدم قبول اللّغة بالجذور السداسيّة. ونلاحظ كذلك أنّ بعضَ المضاعفة ناتج عن استراتيجيّة الترميم القائمة على مبدأ المجهود الأدنى. أليست استراتيجيّة الترميم هي التي انتجت في العربيّة التونسيّة «فُرْفُر» ما كان يجب نطقه «فُلْفُر» من أصله الفرنسيّ المقترض (révolver)؟ وتتمثّل استراتيجيّة الترميم هنا في تماثل استباقي([45]) فتصبح اللاّم راء؟ لذلك فإنّنا نجد «فلفل» و نجد «فرفر» ولا نجد لا *«فلفر» ولا *«فرفل».

الأصل	الشكل المتوقع	تقييد	استراتيجية ترميم	النّاتج المحدث
عرم	*عرم عرم	*سداسي	حذف	عرمرم
زل	زل زل	رباعي	Ø ، إطالة	زلزل، زلزال
مريس	*مريس مريس	*سداسي	حذف	مرمريس
دح	دحدح	رباعي	تصغير، وصل	دحيدحة\ دحندح

إنّ وضع استراتيجيّة الترميم في الحسبان هو الذي يجعلنا لا نعتبر النّون أصلا في «دِحندِح». لأنّ من باب استراتيجيّات الترميم إقحام صامت ([46]) لتيسير النّطق («دِحندِح» [«دِحـ(Ø)ـدِح»]) أو

(43) انظر سيبويه: الكتاب، ج3، ص432.

(44) ما يسمّيه اللسانيّون الغربيّون (stratégie de réparation).

(45) وهي ما يعرف بـ(assimilation anticipative).

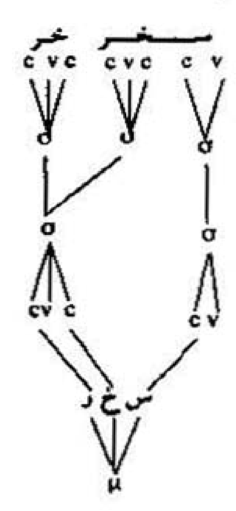
(46) ونعني بالاقحام ما يسمّى epenthesis وكذلك intrusion.

لتلافي التضعيف كاستراتيجيّة ترميم [دِحلّح] أو صوائت مثل «دحيدحة»(47).

كلّ هذه العمليّات (الحذف والانعجام والتّماثل) تدخل في باب استراتيجيّات الترميم التي يمكن أن نُلخّصها في الآتي : كلّ محاولة تجاوز لتقييد أو تضارب بين تقييدات ينتج عنه تطبيق استراتيجيّة ترميميّة تولّد بديلا فونولوجيّا أي تغييرا في الحاصل.

1.3. الثلاثي المضاعف وأعداؤه :

يقول ماك كارثي(McCarthy) إنّ عددا كبيرا من الأفعال الرّباعيّة تمثّل الشكل :[صامت-صائت-صامت × 2] $C_iVC_jC_iVC_j$ مثل «غرغر، وسوس، زلزل» وأنّ هذه الافعال تبدو مرتبطة بأصوات طبيعيّة ثنائيّة(48)، وإذْ لا يُوجد أيُّ أثرٍ لفعلٍ ثلاثي قائم بذاته يناسبها فإنّه يبدو أن لا وجود لأي إجراء اشتقاقي انطلاقا من الثلاثي(49). ولكنّه يَقول بوجودها في العبريّة (رغم قلّتها) اعتمادا على وجود أمثلة على «بنيان *pʿalʿal*» (أي وزن فعلعل) من نوع كلمة «سخرخر» (סחרחר) التي تفيد الاضطراب والقلق والدوار أو معنى الخفقان كما يقول، انطلاقا من القاعدة «سخر»(סחר) بمعنى الانشغال. ويمثّلها في رسم يجسّم الهيكلة المقطعيّة دون تبرير مضاعفة المقطع الأخير:



ويبدو لنا أنّ ماك كارثي قد وهم بسبب ضعف مدوّنته. إذ أنّ في العربيّة ما يفنّد قوله.

---

(47) وقد لجأت العربيّة التونسيّة المعاصرة إلى استراتيجيّة مماثلة تتمثّل في إطالة الصّائت فأنتجت من «دحدح» ← «دحيدح».

(48) انظر مقال ماك كارثي : McCarthy: *"A Prosodic Theory of Nonconcatenative Morphology"*, p.407. يدعم هذا القول ما يقوله العرب عن الافعال المضعّفة الآخر مثل «جنّ» التي يعتبرون فيها التضعيف مجرّد تشديد يسهل النطق وأنّ الجذر ثنائي يتكوّن من حرفين «ج» و«ن».

(49) يقول: «there is little evidence here for a word-formation process».

والظّاهر أنّه قرأ التوراة ولم يقرأ الكتاب لسيبويه. ولن نزيده أكثر من «شمقمق» لمجابهة هذا التعميم غير العلمي في انتظار العودة بجيش «عرمرم» من الأمثلة لتفنيد هذه المزاعم.

3.1.1. أبو الشمقمق وماك كارثي:

ولكنّ ماك كارثي ليس وحده الذي يرى هذا الرأي! فمن بين اللّغويين العرب وغير العرب(50) من يقول أيضا إنّ الكلمتين مشتقّتان اعتمادا على إقحام بدئي(51) أي ش+«مقمق»؛ ع+«رمرم». ولا توجد المضاعفة إلاّ في مستوى المقاطع أو إنّها تبنى على الثنائي المضاعف(52). ولكنّي أميل إلى النظرة الثانية التي تجعل أصل «عرمرم» و«شمقمق» ثلاثيّا مولدا عن طريق مضاعفة جزئيّة. كما سأحاول أن أبيّن.

واللاّفت للنّظر هو أنّ «رمرم» مستعمل وموجود، من الثنائي رم+رم. وكذلك «مقمق»، من الثنائي مقّ+مقّ. وبذلك يكون رفض بعضهم مدعّما بموجود ولكنّ سببه الحقيقي هو موقف نظري معروف من النّحت. على كلّ فإنّ المعنى الحاصل في كلتا الكلمتين لا يرتبط بـ«رمرم» أو بـ«مقمق» بل بـ«عرم» وبـ«شمق». فالعرمرم يعني الشديد الكثير ومنه عرَم وعرُم وعُرمة وعارم بمعنى الكدس والشدّة والشراسة، أو السيل(53). إلاّ أنّ «رمرمَ» يعني أكل ما سقط من الطعام، و«يُرمرم» يحرّك فمه للكلام ولا يتكلّم، و«ترمرم» يعني تفرّق، يقابله المضعّف «رمّ» بمعنى تقطّع؛ والرّميم هو الفُتات؛ وكلّ هذا لا يناسب المعنى الجملي لكلمة «عرمرم». أمّا الشمقمق فهو بنفس معنى «الشّمِق» وهو الخفيف، النشيط، الطويل الجسم، بينما «مقمق» يعني لان وسهل، ومصّ خَلْفَ أمّه؛ وهما بعيدان كلّ البعد عن معنى الكلمتين. ويكفي تقارب «شمق» و«شمقمق» وحده حجّة لنفي نظريّة الاقحام. ومع ذلك فإنّنا لا نعتبر وجود «رمرم» و«مقمق» واستعمالهما من قبيل الصدفة وربّما قُبلَتْ الصيغة لذلك ولم تُرفض في النّظام الصرفي والفونولوجي العربيين. إذا سلّمنا بما سبق يبقى أن نبيّن شكل هذه المضاعفة وطريقة توليدها. نحن نعتبر المثالين نموذجا للمضاعفة التي لا تهمّ إلاّ مقطعا في كلمة، في المستوى الوصفي طبعا أمّا في المستوى التحليلي فما هما إلاّ مضاعفةٌ كليّة لم يُتلفّظ بأحد مقاطعها. فهي تتولّد من مضاعفةِ وحدةٍ ثلاثيّة: عرم+عرم، مع اللّجوء إلى استراتيجيّة الترميم

---

(50) انظر رودلف رُجيشكا، فهو يعتبر أنّ أصل «سرعرع» هو «رعرع» مع إقحام بدئي لـ«س» الذي يفيد السببيّة. وعنوان مقاله يدل على ذلك: Rodolph Ružička, «Ein Fall des kausativen s-Präfixes im Arabischen», col. 5-6-7.

(51) prothesis.

(52) يقول في مقاله المنشور سنة 1981، واصفا «سخرخر»: «Clearly, it is not the whole root that is reduplicated here, but rather the final syllabe of the stem».

(53) وهو ما نجده في معنى «عرمة».

(حدود الخماسي) التي سبق أن أشرنا إليها، بحذف المقطع الاستهلالي الذي يناسب فاءَ المضاعَفِ. فيكون الوزن: فَعَلْعل انطلاقا من فعلـ(ـفـ)ـعل الممنوع تصريفيّا بسبب تقييد النّظام الخماسي. وسنقدّم أمثلة أخرى أكثر إقناعا لمناقشة هذه الفرضيّة.

فمن أمثال «عرمرم» و«شمقمق» نجد «غَشَمْشم». والغشمشم هو الكثير الظُّلم، فالمعنى إذن يناسب تماما معاني المضاعفة، ولا علاقة للكلمة هنا بـ«شمْشم» وهو افتراضي، -إذ لم نعثر عليه-، بينما نجد «غشم» بمعنى ظلم و«غاشم» بمعنى ظالم.ونجد كذلك الـ «سمَعْمع» بمعنى الخفيف السريع، الصغير الرأس والجثّة، الطويل، الدقيق. ولكن لا علاقة له، رغم وجود كلمة «معمع» و«معمعان». والدليل وجود الكلمة في صيغة المؤنّث «السّمعْمعَة» وهي المرأة التي كأنّها الغول أو الذئبة وهذا المعنى الأخير هو الأصل -في معنى «صغير الرأس والجثّة، طويل»-إذ أنّ «السّمع» بالعربيّة «حيوان من الفصيلة الكلبيّة أكبر من الكلب في الحجم وقوائمه طويلة ورأسه مفرطح، يضرب به المثل في حدّة سمعه»([54]).

ونجد كذلك «كُذُبذب»([55]) وهو تأكيد كذّاب، و«ذُرَحْرَح» وهو من ذَرَحَ، مذرّح، مذروح، أي المسموم([56])، و«عَرَكْرك» وهو الجمل القوي، الغليظ؛ وناقة عَركرَكة، ج. «عركرَكات»([57]). وربّما كان «عَكرْكر» مقلوبًا منها([58]). والعكركر هو اللّبن الغليظ؛ ونجد كذلك «عَصَبْصب» بمعنى الشديد فنقول يوم عصيب؛ و«شلعلع»، وهو الشّديد الطرل. ويعترضنا كذلك «دَخلْخل»، من دَخْل، الباطنة الدّخلة؛ و«صمَحْمح»، الشديد القوي؛ و«دَمَكْمك» شديد الطّحن؛ و«جَلعْلَع»، أي الجمل الشديد النّفس. ويذكر ابن منظور أيضا «الجُلُعْلع» تحت مدخل 'ج لَ عَ'([59])، و«الزّحلح» يشار به إلى واد غير عميق، وهو من «الزّلح» أي المنبسط لا قعر له، و«العجمجمة» و«العثمثمة» وهي من النّوق الشديدة (إذ أن العجمة هي الصخرة الصلبة)، و«الهولول» بمعنى الخفيف. ونجد أمثلة أخرى خضعت لتغييرات فونولوجية طبيعية مثل «عَبَنْبَل» و«عَقَنْقل». وليس من شكّ في أنّ أصلهما «عبلبل»: الضخم الشديد، و«عقلقل» بتأنيف اللاّم الأولى أي بإضافة سمة الأنفيّة([60]) إلى صامتين انفجاريين لهما نفس نقطة اللّفظ، وهو إجراء

---

(54) حسب المعجم الوسيط انظر مدخل «سمعمع»، ص450.

(55) ويذكر ابن منظور في لسان العرب إلى جانبه «كُذبذِب». انظر مدخل «كذب».

(56) ونجد إلى جانبه في «لسان العرب» «ذُرّحْرَح» و«الذُّرّحْرح».نظر مدخل «ذرح».

(57) كذلك نجد في عبريّة العهد القديم כרכרות [كركروت] بمعنى جمع النوق. وسنعود إلى هذا المثال.

(58) انظر مدخل •عكر•: خلط، إلخ... في «لسان العرب».

(59) ويذكرها كذلك سيبويه في الكتاب، ج3، ص 432.

(60) ما يعبّر عنه بالفرنسيّة بـ«nasalisation».

فونولوجي معروف؛ و«عَقَنْقَل» نجدها في «لسان العرب» تحت «عَ قَ لَ» :وهو الكثيب العظيم الكثير الرّمل، من «عقَل» أي تراكم. ويذكر الفيروزآبادي مثال «عنصنص» بمعنى الشديد. ونجعل في نفس المقام «عجنجر» (أي عجرجر، من عجر) بمعنى الغليظ وكذلك «خزنزر» بمعنى السيء الخلق، وهذه الكلمة يذكرها الفيروزآبادي(61) في باب «خزر» فلا ندري إن كانت من «ختزير» أو من «خزر»،وهل النّون تعوّض الـ«خ» أو الـ«ر»، أي إن كانت المضاعفة من صنف «خَزْخَزْ» كـ«مَرْمريس» أو «خَزْزَزْ» كـ«عجنجر» انطلاقا من «عجرجر». ونجد في المعاجم العربيّة أمثلة أخرى نذكر منها «عنجنج» بمعنى العظيم، من «عنج»(62) و«عنشنش» بمعنى الطويل، و«عذمذم» بمعنى الـجُراف (وبدله «غذمذم»)، من «عذم» أي «عضّ»، و«غطمطم» بمعنى البحر العظيم، و«الغطمّ» هو البحر، و«هجفجف» بمعنى الرغيب الجوف، من «هجف» أي جاع، و«هنشنش» بمعنى الخفيف، و«عنظنظ» بمعنى طويل الجسم وأمثلة أخرى مما وقع ذكره.

كما يذكر دوزي (Dozy) كلمة «حمقموق»(63) بمعنى مرض، وكـذلك «حركرك»(64)، بمعنى كثير الحركة. وفي الكتب العربيّة أمثلة أخرى مبثـوثة هـنا وهناك(65).

والأمثلة التّي ذكرناها تتـفق جميعها في تأكيد معنى الشدّة أو الكثافة في الصفة.

ولا فائدة في إعادة التحليل للتدليل على أنّ المولّد الجديد ليس نتيجة إقحام بدئي (prothèse) لحرف الاستهلال «كُ»، «ذُ»، «دَ»،«صَ»، «دَ»، بسبب تواجد الكلمات المضاعفة المناسبة أي «ذبذب»، «رحرح»، «خلخل»، «محمح»، «مكمك». إذ يكفي أن نلاحظ أنّ ابن جنّي الذي يسوق أغلب الأمثلة السابقة(66) يجعل «خرجْرج» مقابل «دخلخل» وهو يكفي بذاته لنفي التفكير في الإقحام البدئي بسبب مقابلته «خرج» بـ«دخل».

بل إنّ ابن جنّي يقول في موضع آخر ما يطرح تماما فكرة الاقحام البدئي: «ومّما يدلّك على أنّ ما قيس من كلام العرب فهو من كلامها أنّك لو مررت على قوم يتلاقَوْنَ بينهم أبنية التصريف؛ نحو قولهم في مثال "صمحمح" من الضرب: "ضَرَبْرَب" .ومن القتل: "قتَلْتل"، ومن الأكل: "أكَلكَل"، ومن الشرب: "شَرْبَرب"، ومن الخروج: "خَرَجْرج"، ومن الدخول:

(61) الفيروزأبادي، القاموس المحيط، تحت «عنص»، ص624.

(62) انظر العنجه، وهو المتكبّر.

(63) انظر دوزي المستدرك، Dozy: *Supplément aux dictionnaires arabes*. vol.I, p.324.

(64) نفسه، ص277.

(65) ومنهم ابن جنّي وسيأتي ذكر أمثلة منه.

(66) انظر المصدر المذكور: «كذبذب»، ج3، ص204 و 209، و«ذرحرح»، ج3، ص204، و«دخلخل»، ج2، ص25، و«صمحمح»، ج2، ص60، و«دمكمك»، ج2، ص60.

"دَخَلْخل" ... »([67]).

ومن باب الأمانة ذكر المواقف أو المقاربات التي تخالف التحليل، أي التي تتماشى مع نظرة من يقول بالاقحام. فمن العرب مثلا من يعتبر أنّ العين الأولى واللاّم الأولى هما الزائدتان وليست العين واللاّم التاليتين([68]): «ومنها قولهم "صمحمح" ... فالحاء الأولى هي الزّائدة، ... ، وذلك أنّها فاصلة بين العينين، والعينان متى اجتمعتا في كلمة واحدة مفصولا بينهما لا يكون الحرف الفاصل بينهما إلاّ زائدا، نحو "عثوثل" ... وقد ثبت أيضا بما قدّمناه أنّ العين الأولى هي الزّائدة. فثبت إذن أنّ الميم والحاء الأوّليين في "صمحمح" هما الزّائدتان، وأنّ الميم والحاء الأخريين هما الأصلان"». فنلاحظ هنا أنّ ابن جنّي لا يقول بالمضاعفة في مستوى هذه الأمثلة. لأنّ الأمرَ، حسب هذا الطّرح، لا يعدو أن يكون عمليّة إقحام وسطي للمقطع المضاعف ويكون على وزن «فـُ(ـعَلْ)ـعَلْ». وهذا النوع من التحليل، وإن اعترف بالمضاعفة، يُنكر ضمنيًا وجود الثلاثي المضاعف كما نراها في شكل «فـعلـ(ø)ـعل)». إلاّ أنّ هذا الطرّح أضعف من سابقيه:

(1). لأنّه يقحم مقطعا مضاعفا لا ينتمي إلى قائمة الزوائد بما أنّه يمكن أن يكون أي صامت.

(2). يتضارب الطرح ومبدأ الالتفاف الإجباري([69]) الذي يمنع التقاطع، إذ لا سبيل إلى نسخ التنغيمة المقطعيّة وإلى ترابط الصوامت دون تقاطعهما لأنّ هذا يختلف مثلا عمّا يقترحه ماك كارثي الذي يقحم المقطع المضاعف في الآخر. بينما لا يتضارب الثلاثي المضاعف كما بيّناه مع مبدإ الإلتفاف الاجباري.

وربّما كان هناك من يروم تقديم حجّة لازمة للأولى تتمثّل في أنّ اللّواحق التصريفيّة مثلا تضاف إلى النصف الثاني «سمعمعـ(ـة)» و«الشَّوْشَوَ(ق)». ألا تجعل منها هذه اللّواحقُ التصريفيّة الأصلَ وتدعم فكرةَ الاقحام الوسطي؟ هذه أيضا حجّة لا تصمد أمام التحليل لوجود الأمثلة المضادّة. لأنّ المنحوت يتصرّف وحدةً بالمعنى القوي للكلمة، أي أنّه لا ينفصم وكأنّه جذع مصهور تُلحق به الزوائد. لذلك ترى «عبشمي» [عبد شمس(+ـي)]، ثمّ «عبشميّـ(ـة)» ولا تجد *«عبدةشمي» أو«عبدةشمية». ويكون الأمر كذلك حتّى إن فُصلت الوحدتان؛ لأنّ النتيجة تبقى وحدة مركّبة «عبد شمسيّة». وكذلك بالنسبة للمولّد الفعلي من المضاعفة أو من النّحت فإنّه يتصرّف على أساس كونه وحدة كليّة مثل «رآى» < «رأرأ» < "رأرأتْ عيناه" و«بأبي أنت» < «بأبأ» <"بأبأتِ"، "تبأبؤ".

(67) انظر كتاب الخصائص، ج1، ص360. وفي موضع آخر : «فكلّ ما قيس على كلامهم فهو من كلامهم». ج1، ص369.

(68) نجد هذا في باب ما يذكره ابن جنّي من الأقوال المختلفة في الموضوع الواحد. انظر : الخصائص، ج2، ص68-69.

(69) يناسب (principe du contour obligatoire/Obligatory Contour Principle).

هذه الأمثلة على قلّتها، ولا يعتدّ بالكثرة في مجالنا، فالمثال المضاد يدفع إلى التفكير في الأسباب والمسبّبات، كافية لاستنتاج طريقة توليد معجمي استعملتها اللّغة العربيّة في أحد أطوارها، مع تقييدها بما يناسب نظامها الفونولوجي. وإنّ دراستها دراسة دقيقة(70)، ستعيننا على معرفة أدقّ بالخصائص الفونولوجيّة العربيّة التي تجعل منها هويّتها إذ ليس هناك ما يكوّن ذاتيّتها أكثر من تقييداتها كما أسلفنا. لكنّ ما يمكن الاحتفاظ به والانتهاءُ إليه هو أنّ تواجد نفس آليّات التوليد بلغات ساميّة أخوات لخيرُ دليلٍ على صحّة ما قدّمنا.

وفعلا فقد ذكر رمزي منير بعلبكّي بعض الأمثلة من الثلاثي المضاعف مثل «عرمرم» التي تقابلها في الحبشيّة «جبطبط» (gabatbat) وفي العبريّة «خمرمر» (hamarmar)(71). ويمكن أن نثري هذه الأمثلة بأخرى أو من لغات ساميّة لم يذكرها بعلبكّي دون مناقشة ما جاءت هذه الأمثلة للتدليل عليه وهو أنّ «السّاميّات تشترك في المعاني الأساسيّة للمزيدات المشتركة»(72).

من ذلك الأكاديّة «agargarû»(73) بمعنى تلجلج السمك في البحر، «samassamû»(74) وهو السّمسم. أمّا في السريانيّة فتعترضنا أمثلة من نفس البنية: «قَدْقَدُنْ» [ܩܕܩܕܢܐ] بمعنى معوجّ. وفي السّقطريّة نجد «عَضَعَضُف» بمعنى السلّة(75). ونضيف أمثلة أخرى من الأمهريّة «قَرْمَرَمْ» [ተረመረመ](76) بمعنى يتمتم و«تصعدعِد»[ጸዐድዒድ] بمعنى ابيضّ و«معزعِر»[መዐርዓር] بمعنى صار حلوا و«غلمِل» [ኀመልጓል] بمعنى اخضارّ و«أبذبِذ»[እበድበድ] بمعنى أبله و«دمنمِن» [ድመንጓን] بمعنى كئيب و«حزنزن»[ሐዘንዟን] بمعنى كثير الحزن و«منطنط»[መንጠንጠ] بمعنى صغير و«دبزبِز»[ደበርበር] بمعنى متخلّف إلى الوراء و«قيحيحة»[ቀያሕይሕት] (من ቀያሕዪሕ) و«برحرحة»[በራሕርሕት] (من በራሕርሕ) بمعنى لامع مضيء و«عتصبتصب»[ዐጸብጿብ](77) بمعنى شديد الصعوبة عسير، وهو يقابل «عصبصب» بنفس المعنى وقد رأيناه في العربيّة. وهذه اللّغة من أكثر اللّغات لجوءا إلى المضاعفة ويمثّل الثنائي المضاعف فيها طريقة توليد معجميّة منتجة جدّا.

---

(70) لأنّ محدوديّة عددها تجعلها ثمينةً جدّا. فما الذي منع غيرها من التوليد؟ وما الذي جعلها مقبولةً دون غيرها؟

(71) انظر الأمثلة الواردة عند رمزي منير بعلبكّي: فقه العربيّة المقارن، ص53.

(72) نفسه ص53.

(73) انظر ديليتزش: Delitzsch, *Assyrisches Handwörterbuch*, p.19.

(74) انظر ديليتزش، المصدر المذكور، ص 673.

(75) انظر لسلو: معجم السقطريّة، Wolf Leslau, *Lexique soqotri*. p.322.

(76) انظر معجم اللّغة الأمهريّة، *Charles William Isenberg, Dictionary of Amharic Language.* p.172

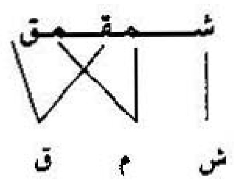
(77) هذا المثال يوافق العربيّة «عصبصب». وكلّ الأمثلة المذكورة بعد «قُرْمَرَمْ» مأخوذة من ديلمان، August Dillmann, *Ethiopic Grammar*. p.232.

ووُجود أمثلة رغم قلّتها من لغات ساميّة أخرى، دالّ على أنّ الثلاثي المضاعف لا يكون عفويًا ولا شاذًا ولا خارجا عن النظام الصرفي الاشتقاقي للعربيّة بل هو من أصل مُكوّناتِها.

ويذكر ماك كارثي، الذي تَعامَى عن الأمثلة السابقة في العربيّة، مثالا واحدا من العبريّة التوراتيّة هو «سَخرْخرْ» الذي سبق ذكره، وهو من «سَخرْ» على وزن «يعلعل»([78]). ويعتبر ماك كارثي أنّ المضاعفة لم تشمل إلاّ المقطع الأخير[«خرْ» = cvc]. ولكن يبدو أنّه قد وهم هنا أيضا.لأنّ أكثر الأمثلة في هذه اللّغة هي فعلا من قبيل المثال المذكور، كـ«عجلجل» [עגלגל] بمعنى صار دائريّا، و«عقلقل» [עקלקל] بمعنى أعوج ملتو، و«حمَضْمض» [חמצמץ] بمعنى حامض، و«حلقلق» [חלקלק] بمعنى أملس، مراوغ، أو«صمَرْمرَة» [צמרמרת] بمعنى رجفة أو قشعريرة، ولكنّنا نجد أيضا أمثلة من قبيل «كركروت» [כרכרות] بمعنى جمع نياق([79]) حيث وقعت المضاعفة في مستوى المقطع الأخير.

2.3. لماذا لا يكون الثلاثي المضاعف في البدء؟

يبدو، حسب ماك كارثي مرّة أخرى، أنّ نظام العربيّة الفونولوجي لا يسمح بذلك، ولكن الظّاهر أنّ نموذج التفسير الذي أقامَهُ وأرادَ تطبيقَه على العربيّة هو الذي لا يسمح بإقحام بدئي من هذا النّوع، وأنّه لا سبيل إلى تركيب من قبيل «فَعْفَعَل» كما يقول مثلا «*كَتْكَتَبْ» لأنّه يتضارب ومبدأ الخطوط المتقاطعة([80]).



ونحن نلاحظ فعلا وجود التقاطع لكنّنا نلاحظ أيضا أنّ التقاطع سببه الاعتقاد بأنّ كلمة مثل «كتكتب» لا توجد فيها مضاعفة ثلاثيّة مع حذف بل فيها اقحام جزء مضاعف cvc. وهنا يكمن الخلل. لذلك فليس المبدأ في حدّ ذاته هو الذي يجب إعادة النّظر فيه بل إنّ المقاربة هي التي تبدو

---

(78) انظر ماك كارثي، McCarthy J.J., "*A Prosodic Theory of Nonconcatenative Morphology*", p.409.

(79) هذه الأمثلة من العبريّة التوراتيّة. انظر جزينيوس: **معجم العبريّة والكلدانيّة، السّفر القديم**، Wilhelm Gesenius: *Hebräisches und chaldänisches Handwörterbuch über das Alte Testament*.

(80). انظر ماك كارثي، المرجع المذكور، ص 411: «Association of a nonconstituent string on one level with a constituent string on another level is *excluded formally* because it necessarily leads to an ill-formed representation with line-crossing. By this logic, then, there can be no Arabic binyan characteristically formed like **katkatab* from the root ktb."

لنا غير صائبة. وحتّى إذا لم يكن الأمر كذلك فإنّه لا يمكن أن نصدّقه لـوجود أمثلة مضادّة تدخل الشكّ حتّى في قابليّة التقييد. وصورة القضيّة تتمثّل في وجود مضـاعفة بصيغة «فعـ‍ـفـعيل» (مقابل «فَعَلْـيعِل») تتصرّف على منوال "fo-folle" أو "og-ogaw"، نجدها في كلمات مثل «مرمراد» وهو حسب البستاني([81]) قضبان بيض زغبيّة ورائحته كرائحة المرّ، و«مرمريس» بمعنى داهية شديدة و«مرمريت» أي أرض قفر لا نبات فيه([82]). إذ أنّ الأساس هو «مَريسٌ» أي حَذِرٌ مُجرّبٌ، و«مراس» تعني الجلد والقوّة والحنكة والممارسة. و«مريس» من صيغة فعيل. أمّا «مَرْتٌ» أو «مروت» فهي المفازة التي لا نبات فيها([83]). ويبدو أنّ هذا يوافق تحليل الخليل ويذكره عنه سيبويه : «وزعم الخليل أنّ "مرمريس"([84]) عنده من المراسة، والمعنى يدلّ. وزعم أنّهم ضاعفوا الميم والرّاء في أوّله كما ضـــاعفوا في آخر "ذُرحرح" الرّاء والحاء([85])»! ويذكر ابن دريد في «جمهرة اللّغة»([86]) مثال «قرقرير»([87]) وآخر عن ابن خالويه هو «مَرْمَرير»([88]). وإذا اعتمدنا هذا الرأي في انتظار تحليل أو بحث أعمق فإنّ هذه الأمثلة لا تنتمي إلى صيغة «فَعْفعيل»([89])، بل إلى صيغة «فعْليل»، كما يقول ابن دريد ولكن يحقّ أن نتساءل في أيّ وزن يجب أن نضع كلمة «دُهيدهين» من «دُهَيْده» تصغير «دهداه» -التي يذكرها سيبويه في «الكتاب»([90]) ويقول إنّها على وزن «فُعَيْلل».

نستنتج إذن، ممّا سبق أنّ العبريّة لا تستأثر وحدها دون اللّغات السّاميّة الأخرى بهذا البناء كما يقول ماك كارثي، ولا حتّى العربيّة كما تبيّنا، إذ نجد الأكاديّة توفّر مثلا «zanzalik"»([91])، مع تباين في مستوى اللاّم الذي تحوّل إلى «ن» [← "zanzanik]([92]) وهذه الكلمة تستعمل بمعنى قطعة من جمّار النخل. كما نجد في آراميّة العهد الجديد «كلكلي» [כלכליה]

---

(81) انظر البستاني: **محيط المحيط**، مدخل «مرد».

(82) نذكّر هنا بالمثال السابق «كركروت» [כרכרות] في العبريّة التوراتيّة.

(83) ولو أنّ بعض النّحاة كما يذكر ذلك ابن منظور في مدخل «مرس»، يجعلون المثالين مثالا واحدا إذ يعتبرون أنّ التّاء قلبت سينا. ونلاحظ هنا الحسّ اللّغوي عند القدامى. لأنّ في اللّغات الساميّة ما يؤكّد هذا. إذ أنّ «ستّ» العربيّة يقابلها «siss"» في الأكاديّة.

(84) انظر كذلك الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**: مريس = الدّاهية. مدخل «مرس» ص 741.

(85) سيبويه: **الكتاب**، ج3، ص432.

(86) ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج1، ص198.

(87) انظر جذر "قرر" من «لسان العرب»، حيث أنّ ابن منظور يجعل الكلمة مصدرا لـ«قرقر»، فيقول: قرقَرَتْ قَرقَرَةً وقرقريرا وهو حكاية لصوت الحمام.

(88) ابن دريد: **جمهرة اللّغة**، ج1، ص198، هامش 14.

(89) انظر ابن سيده: كتاب **المخصّص**، ج5، 169.

(90) انظر **الكتاب**، ج 3، ص494-495.

(91) انظر **المعجم الأشوري**، Friedrich Delitzsch, *Assyrisches Handwörterbuch*. p.258.

(92) مثلما تلاحظ في السقطرية تبدّل اللام نونا في المضاعفة من «تدلدل» إلى «تدندل». انظر لسلو «معجم السقطرية» Wolf Leslau, *Lexique soqotri*. p.128

بمعنى «كلّ منهم».([93]) ولكنّنا نلاحظ ممّا سبَقَ أنّ العربيّة تحبّذ المضاعفة النّهائيّة، وتكون بذلك في تناسق مع اللّغات الساميّة الأخرى، لكنّها في تباين واضح مع لغات أخرى مثل الفرنسيّة (وأكثر الأمثلة من نوع fo-folle)، أوالطاجلوج([94]) في ta-tawa، أو اللاتينيّة cu-culla أو النهواطل ca-cao أو الصوماليّة dab-dabar.

3.1.2. افعوعل: مضاعفة أم تضعيف؟

يُدرج ماك كارثي صيغة «افعوعل» -مثل: اعشوشب- استنادا إلى تكرار عين الفعل ضمن المضاعفات الجزئيّة ويعتبرها مضاعفة وسطية([95]). إلاّ أنّه حَسَمَ القضيّة في نصف سطر ولا يمكن اعتماده، إذ لو ذهبنا مذهبه لأدرجنا افعوعل -مثل «اعشوشب»- ضمن المضاعفة الوسطية بين فَعَلْعل «شمقمق» وفيها مضاعفة بدئيّة، وفَعْفَعيل «مرمريت» وفيها مضاعفة نهائيّة. ولكن هل تندرج صيغة «افعوعل» ضمن الثلاثي المضاعف كما يطرح ذلك بعضهم؟ أو بعبارة أوضح، هل أنّ صيغة الخماسي «افعوعل»، في مثل «اعشوشب» ناتجة عن مضاعفة ثلاثي معطوف: [«عَشُبَ»و«عشب»] أم هي ناتجة عن عمليّة اقحام وسطي لمنع تضعيف العين؟ نحن نميل إلى الحلّ الثاني ونعتبر أنّ العمليّة لا تعدو أن تكون من باب منع التضعيف«*اعْشَشَّب» باقحام وسطي للواو وهو حرف معروف مصنّف ضمن الزوائد، أي ضمن مجموعة «سألتمونيها»([96]).

والجواب حسب رأيي لا يكون قطعيّا دون دراسة دقيقة لكلّ الأمثلة الواردة في الاستعمال بالعربيّة. ويبقى المقياس الوحيد في غياب مثل هذه الدراسة أن ننظر في الدلالة المرتبطة بالصيغة أو أن نبحث عن مثيلاتها في اللّغات الساميّة الأخرى علّنا نعثر على الجواب.

(1). في اللّغات الساميّة الأخرى -وإن وجدت في العبريّة صيغة تقاربه- لا نعثر على أيّ دليل يدعم أو يدحض من يرى أنّ الواو واو عطف.

(2). أمّا فيما يتعلّق بالدلالة فإنّنا نجد على الأقلّ أحد معاني المضاعفة في العربيّة كما وضّحناها في الرسم وهو معنى الكثرة. وإذا أخذنا فِعْل «اعشوشب» نموذجا، فإنّ الفعل بهذه الصيغة يعني «أعشب» أي صار فيه عشب، والأرض كثر عشبها.

---

(93) انظر معجم المنقوشات السامية الغربيّة Charles Jean & Jacob Hoftijzer: *Dictionnaire des inscriptions sémitiques de l'ouest.* p.121.

(94) لغة الطاجلوج هي ما يعرف بالفرنسيّة بـ(tagalog).

(95) يعتبر ماك كارثي مثلا الخماسي من صيغة افعوعل محتويا على مضاعفة جزئيّة، تتمثّل في نسخ صامت في الجذر وتظهر في رسم الهيكل الفونولوجي للتركيب: CC_iVCC_iVC (مضاعفة الدال في «إحديودب» مثلا).

(96) قارن «اعْشَابَّ».

ولكن حتّى نوفي هذه الصيغة حقّها، فإنّ معنى الصيرورة مرتبط بالمضاعفة في بعض اللّغات. نذكر منها مثلا لغة الهاوسا حيث نلاحظ أنّ ما يقابل فعل «صار أو مال إلى الزرقة» يعبّر عنه بمضاعفة «شرودي» ← «شوودي شوودي» (shuu'di shuu'di) ومال إلى الحمرة «يَايَ» (jaa-ja). إلاّ أنّ العربيّة لم تَـصُغْ الفعل المناسب على وزن افعوعل «*إصفورر»، بل جعلته «اصفارّ» وهو يعني صفُر شيئا فشيئا (صفُر تدريجيّا) وقد وضّحنا بما فيه الكفاية أن المضاعفة لا تعترف بالتدريج ولا بالتدرّج فهي لا تسكن إلاّ أقاصي القطبين. أمّا معنى الصيرورة الذي تحمله المضاعفة في لغة الهاوسا فيقابله تضعيف بالعربيّة في صيغة «اصفرّ». ونفس الشيء بالنسبة إلى «اسوادّ» فهو يعني اسودّ (أي صار أسود) شيئا فشيئا([97]). ولا وجود لواو العطف هنا إذ صار الصّامت المقحم ألفا!! وهذا يدلّل على أنّ «و» في المكتوب يناسبه في المنطوق«صائت ثنائي»([98]) أي أنّه من قبيل الصوائت لا من قبيل الصّوامت.

وهناك أمثلة أخرى لا تحتوي إلاّ على القدر الأدني من معاني المضاعفة ومنها هذا المعنى الأخير الذي تعرّضنا له في لغة الهاوسا. فنذكر مثلا: «اِعْرَوْرَى» على وزن «افعوعل»، من «عَرِيَ». ولا نجد فيه من معاني المضاعفة([99]) إلاّ التعبيريّة الايحائيّة. وليس المثال يتيما إذ نجد من نفس الصنف: اغـلَوْلى (من علا)، اطلولى (من طلى)، اطروری (من طَرِيَ)، اضروری (من ضرا)، إلخ...

وإذا نظرنا في أمثلة أخرى مثل «خَضَب»، نلاحظ أنّ صيغة «فعّل»، أي خضّب، أقرب إلى دلالات المضاعفة من صيغة «افعوعل» اخضوضب=خَضَّبَ أو أَخْضَبَ إلاّ أنّ صيغة «افعوعل» تضفي صبغة تعبيريّة على الكلمة تجعلها تنتمي بالقوّة إلى دلالات المضاعفة.

يقول الزمخشري([100]) : «و«افعوعل» بناء مبالغة وتوكيد، فـ«اخشوشن» و«اعشوشبت الأرض»، و«احلولى الشيء» مبالغات في «خشن» و«اعشبت» و«حلا». قال الخليل في «اعشوشبت»: إنّما يريد أن يجعل ذلك عامّا قد بالغ»([101]). لكنّه حسب رأينا لا يرتبط بالصيغة أكثر

---

(97) انظر اخضارّ، ابياضّ، احمارّ.

(98) أي diphtongue.

(99) انظر المعجم الوسيط: «الفرس: عري والرّجل: سار في الأرض وحده، وعرو الفرسَ أي ركبه عُريا، اعروری أمرا قبيحا- أتاه وركبه».

(100) وقد ذكرها من قبله ابن المؤدّب في «دقائق التصريف»، ص177، بنفس القيمة والدلالة. وأشكر الأستاذ ابن مراد على تنبيهه إيّاي إلى هذا المرجع.

(101) الزمخشري: المفصّل في صناعة الاعراب، ص361.

ممّا يرتبط ببعض دلالات الكلمات. لكنّ ما يدفع هؤلاء اللّغويين إلى اعتبار أنّ صيغة افعوعل تفيد المبالغة والتأكيد هو الشكل الايقوني التعبيري للصيغة. ويبقى الفرق حسب رأيي بين «احدودب» مقابل «حدب» في التركيز على العمليّة في صيغة «افعوعل» وعلى النتيجة في صيغة «فعل».

3.3. صيغة توليد الثلاثي المضاعف :

من هذا المنطلق تكون صيغة توليد الثلاثي المضاعف كما يلي:

إذا سلّمنا بأنْ لا شيء يمنع توليد الثلاثي كما حاولنا أن نوضّح، فإنّ هذه العمليّة تتم كما سعت إلى إرسائه النّظريّات الفونولوجية المعجميّة، أوالفونولوجية المتعدّدة المستويات. ويكون ذلك عن طريق الزيادة[102] ويتمّ بنسخ الهيكل التنغيمي لجذع ثلاثي ثمّ ربطه بالجذع الأساسي، فيكون لاحقا أو سابقا، بعد اللّجوء إلى استراتيجيّة ترميم تتمثّل هنا في حذف أحد أجزاء السّطر المنسوخ - الأوّل في حال الإسباق أو الأخير في صورة الإلحاق - حتّى لا يتجاوز الحاصل خمسة صوامت.

وهذا ما تصوّره البيانات التالية.

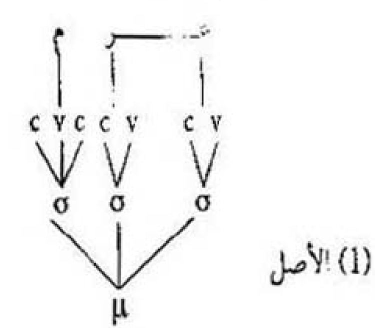
ففي الصورة الأولى حيث يكون المضاعف لاحقا كما في كلمة «عَرمرم»، تتمّ عمليّة المضاعفة حسب المراحل كما تتوالى في الرّسم. ولكن قبل كلّ شيء وحتّى نقرأ الرسم سويّا فالرجاء قراءة الرّموز كما يلي :

الرّموز: ف فونيمات والمستويات الممثّلة : التنغيم الفونيمي ف

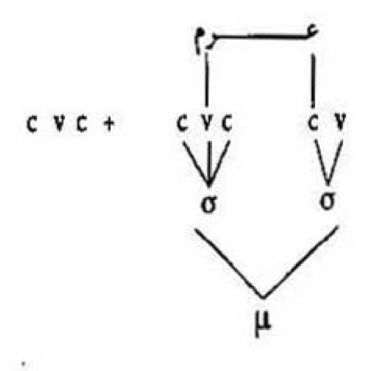
c	صامت		ǀ
v	صائت	الصوامت والصوائت	C V
σ	مقطع		\/
μ	لفظة	الهيكل المقطعي	σ
		رمز لفظة	μ

(102) ونعني بها l'affixation

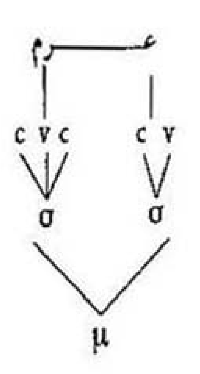
الرسم الأوّل:

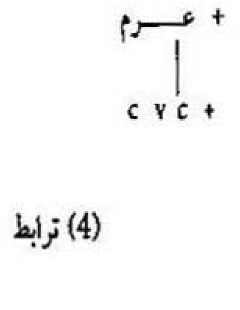


(1) الأصل

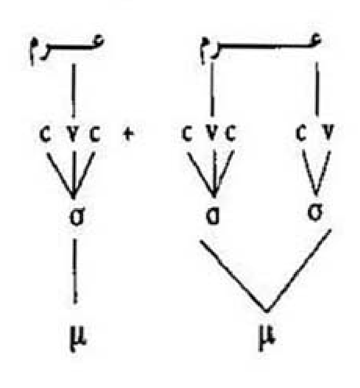


(2) زيادة



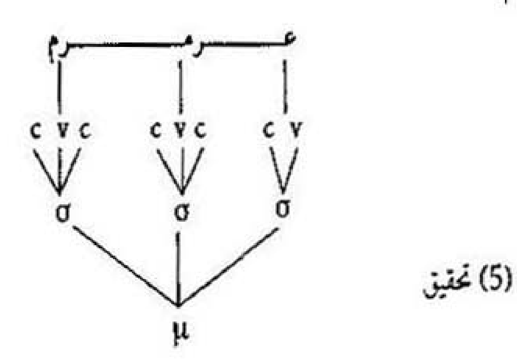


(3) نسخ مقطعي



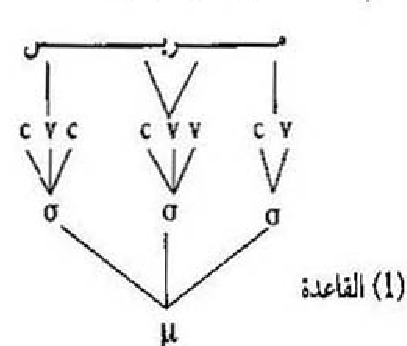
(4) ترابط

ثمّ :

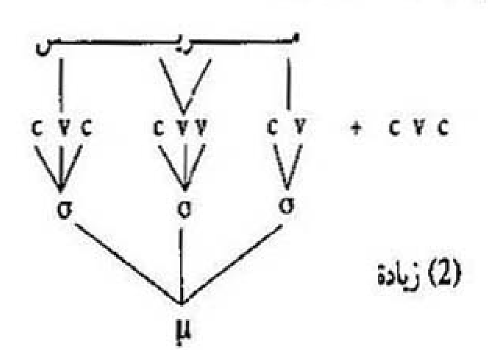


(5) تحقيق

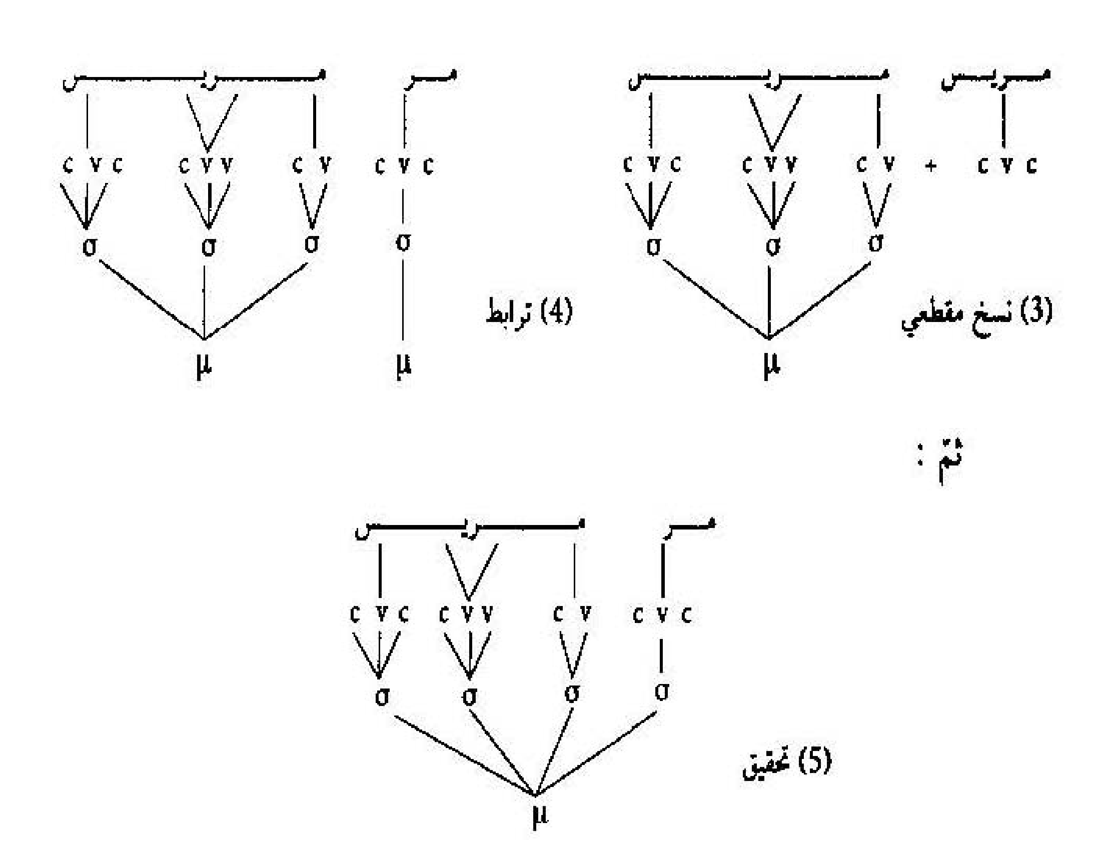
أمّا في الحالة الثانية حيث يكون لاحقا، كما نراه في تركيب «مرمريس»:



(1) القاعدة

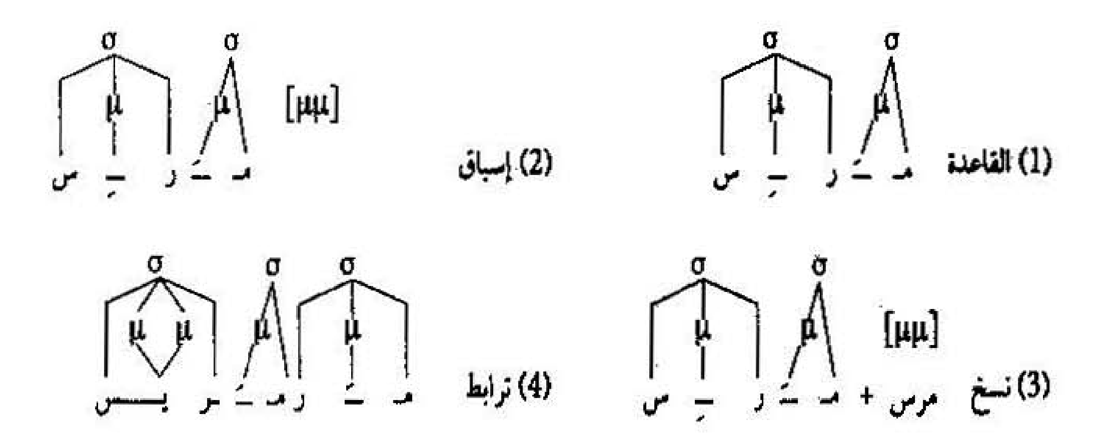


(2) زيادة



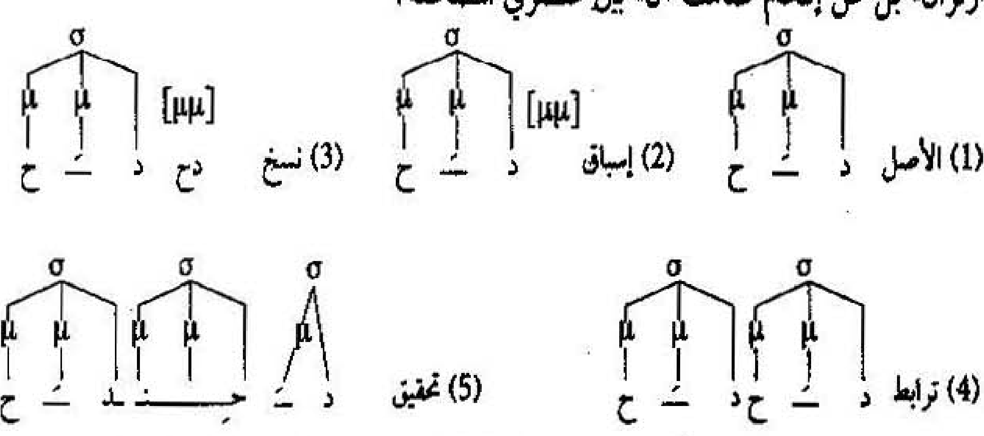
ولأنّ هذا التمثيل لا يمنع توليد تراكيب مضاعفة كان من الواجب أن ترفضها الأنظمة اللّغويّة ولا يفسّر توليد تراكيب أخرى غير منتظرة حسب قوانين الأنظمة المدروسة، فقد عمد بعضهم إلى اقتراح نظريّة ثانية تسمّى نظريّة «المورا المزدوجة»(103) تتمثّل في اعتبار العنصر المضاعف محتويا على موراتين كما يبيّنه الرسم الذي يهمّ المثال الأوّل والثاني(104). إذ أنّنا إذا اعتبرنا أنّ القاعدة التي وقعت عليها المضاعفة ليست «مَريس» بل «مَرِس» فإنّ النظريّة تبقى عاجزة عن تفسير «مريس» في النتيجة المنجزة «مرمريس». بل إنّ من المحتمل جدّا أن تكون القاعدة «مَرِس» وليس «مريس»، ولنا دليل في الثنائي المضاعف من صنف «زلزال»، «دلدول»، «هرهور» أو «كركور» التّي تعرّضت لنفس التطويل في مستوى الصّائت الثاني، والتّي لا يمكن اعتبار قاعدتها «*زال» و «هور» أو «كور» بل «زل» و «هر» و«كر». وتمثّل النّظريّةُ العمليّةَ على النّحو المبيّن في الرسم التّالي :

(103) وهو ما يعرف بالفرنسيّة والانجليزيّة بـmora ونّظريّة «المورا المزدوجة» هي la théorie bimorique.
(104) حيث يكفي أن نغيّر مكان العنصر إن كان مسبقا أو ملحقا.



(5) النّاتج : [مرمريس]

ويكون بذلك حاصل المورات [μ] أربعا بعد نسخ القاعدة التي انطلقت منها عمليّة المضاعفة. ويمكن لهذه النّظريّة التمثيليّة أن تبيّن حالات المضاعفة المسخيّة التي نتجت عن إقحام وسطي كما رأينا آنفا في مستوى كلمة «دحندح». لأنّ هذه الكلمة لم تنتج عن إطالة صائت، مثل «زلزال» بل عن إقحام صامت «ن» بين عنصري المضاعفة:



ولكن ما لا تستطيع أي نظريّة فونولوجيّة تمثيله هو سبب التقييد الذي نلاحظه في مستوى اللّغة العربيّة وحتّى في لهجاتها (حيث نلاحظ أحيانا حرّية تفوق ما في العربيّة الكلاسيكيّة). وهذا التقييد يتمثّل في رفض اللّغة «*زالزل» أو «*ديحدح» «*بوقبق» مقابل «زلزال» و«دحيدح» و«بقبوق».

لا يمكن إذن إطالة المقطع الأوّل البتّة. وبما أنّ التقييدات هي التي تحدّد هويّة اللّغات، خلافا للقواعد التي تنصّ على ما يمكن قوله إذ أنّ عدّة لغات يمكن أن تشترك في الامكانات أمّا التقييدات فهي تحصر لغة ما في حدود ممنوعاتها، فإنّه يمكن القول إنّ للعربيّة خاصيّة تطريزيّة تميّزها عن اللّغات السّاميّة الأخرى.

وسبب هذا الطرح هو أنّنا لاحظنا أنّ اللغات الساميّة الأخرى لا تُخضع نظامها الفونولوجي المعجمي لمثل هذا التقييد المتمثّل في عدم اطالة المقطع الأوّل من المضاعف. من ذلك أنّ السريانيّة في مضاعف «صع»، أي «صعصع»، على وزن *palpel*، تسمح بإطالة المقطع الأوّل، فنجد «صُوعاصُعُ» [ܨܘܥܨܥ](105) بمعنى أقذار أو شتائم ونجد كذلك «خُولـخُلُ» [ܚܘܠܚܠ] مضاعف «خُل» حيث تنتظر «خلخل» الذي نجده في العبريّة [חלחלה] وبإطالة المقطع الأخير «خلخول»[חלחול] بنفس معنى الارتعاش أو الدوران (إذ أنّ له علاقة متينة بكلمة «خلخال» العربيّة). وقد ذكر لسلو (Leslau)، في معرض ما ذكره من كلمات تناسب العربيّة «قمقم»، مثالا من الآراميّة(106) نرى فيه أنّ هذه اللّغة تسمح بإطالة المقطع الأوّل من المضاعف: «قُومْقُمُ» *qūmqmā* [קמקמא](107).

0.4. القول المضاعف:

هو غير المضاعفة التركيبيّة. ويجب التمييز بينه وبين المضاعفة التي أصلها قول أو جملة أو شبه جملة أو عبارة مسكوكة، وهي تختلف من هذا المنطلق عن المضاعفة ذات الأصل الثنائي أو الثلاثي، إنّه المضاعفة التي تكوّن بذاتها علاقة نسقيّة. ويظهر الفرق بين الإثنين في الحاصل. ففي القول المضاعف يكون الحاصل وحدة معجميّة بسيطة تحتوي على مضاعفة. أمّا في المركبّ المضاعف أو المضاعفة التركيبيّة فالحاصل وحدة مركّبة أو معقّدة. والفرق جليّ.

تسمّى بعض مظاهر القول المضاعف النحت. ونجد من بين الأمثلة المعروفة أنّه قد «بأبأ» مَن «قال بأبي أنتَ». وعلى منوالها قالوا «بأبأ» الرّجل بالقوم إذا دعاهم فقال : «يا قوم». ونجد كذلك «شأشأ» وهي من «قال للـشّاة "تُشؤ تُشؤ" يدعوها للطّعام»، ومثلها «جأجأ» للإبل يدعوها للشرب إذا «قال لها جأجأ»(108)؛ و«تفقفق» الرّجل إذا تفيهق في كلامه.

وإذا أمعنّا النّظر نلاحظ وجود أمثلة مولّدة من كلمة مضاعفة مثل «القطقط»، الذي لا علاقة له بـ«القط» أو «القطط» بل هو ضرب من المطر ينزل قطــرة قطــرة، أي المطر الصغير كما يقول البستاني في «محيط المحيط» أو كما يقول ابن منظور في «لسان العرب»: «أصغر المطر القطقط». ورغم أنّ ابن منظور وغيره يجعلون الكلمة من «قطط»، فإنّني لا أرى الأمر كذلك. لأنّ «القطر» بمعنى المطر أقرب دلاليّا من «القطط» بمعنى القصر أوالتجعيد أو التصويت المتقطّع أو السير السريع، إلخ. وليس من باب الصدفة أنّ من معاني «قطر» الماء: سال قطرة قطرة. لهذا فإنّني أعتبر «قطقط» مهمّا جدّا لأنّ

(105) انظر كوسطاز(Costaz)، 1963 ، ص 304.
(106) وليست السريانيّة إلاّ تواصلا لهذه اللّغة.
(107) لسلو: المصدر المذكور ص 376 و ص 175.
(108) هذه الأمثلة كلّها من جمهرة اللّغة لابن دريد، ص 226-228.

ما كان ينتظر هو غير ما أنجزته اللّغة. فانطلاقا من الجذع «قطر» كان يفترض أن نحصل على شيء من قبيل السّوابق أي «*قَطْقَطَرَ» على منوال «مرمريس» أو اللّواحق أي «*قَطَرْطَرَ» على منوال «عرمرم».

وعسى أن لا أكون قد وهمت، فإنّي لا أرى نظريّة الالتفاف الاجباري ولا نظريّة المورا المزدوجة ولا أي نظريّة فونولوجيّة معروفة قادرة على تمثيله أو التنبؤ به أو فصل ما يمكن أن يقع عليه الحذف. إذ، لماذا لم تلتجئ اللّغة إلى استراتيجيّة الترميم للوقوف على الخماسي بحذف الصامت الأخير من الجزء الأوّل أو من الجزء الثاني لنحصل على «*قَطْقَطَرَ» أو «*قَطَرْطَرَ» مثلا؟ أو إيجاد صيغة أخرى غير «فعـ(ـل)ـفعـ(ـل)»، دون التعسّف على الوزن. فهل وقع في هذا النّوع من الاجراء المضاعف، حذف لام الوزن قبل الزيادة (بالإلحاق أو بالإسباق)؟

وفي رأيي، لا سبيل هنا إلى اعتبار هذا المثال وغيره[109] من الثلاثي المضاعف إلاّ بصفة غير مباشرة كما سنرى، لا لإنقاذ النّظريّات الفونولوجيّة التطريزيّة أو المعجميّة أو المتعدّدة المستويات، بل لاعتقادي بأنّ الإجراء وليد انجذاب للأمثلة المذكورة في بابِ النّحت من نوع «الهله»(= اللّه اللّه) و«بأبأ» (= بأبي أنت...) و«شأشأ»(= تشؤ تُشؤ)، إلخ، لذلك أدمجته في باب القول المضاعف اعتمادا على النّاتج المستعمل لا على الإجراء الذي أفضى إلى هذا النّاتج المضاعف.

4. I. فما هي العلاقة بين المضاعفة والنّحت ؟

إذا كان النحت يعني «صوغ وحدة معجميّة بسيطة من وحدتين معجميّتين بسيطتين» على الأقل كما يعرّفه ابن مراد[110]، فإنّ المضاعفة من النحت أيضا بهذا التعريف وهذا المعنى. ولا قيمة للمقاييس الموضوعة إلاّ عند أصحابها.

4. I. 1. سنجعلها مصادرة حتّى نتلافى سوء الفهم: المضاعفة صنف خاصّ من أصناف النّحت[111] وهو الأكثر اطرادا في اللّغة وهوالأبرز للمستعمل. لذلك فإنّنا لا نفهم لماذا تركه جانبا مَن وضع نظريّة النّحت أعني به ابن فارس وكذلك من حاول رفع الغبن عن نظريّة النحت وأعني به مثلا رشاد الحمزاوي. إذ لا وجود للمضاعفة ضمن مقاييس ابن فارس للنحت. ولم يأت الحمزاوي[112] على ذكرها بتاتا. وهذا من الغرابة بمكان! ولعلّ انغماس ابن فارس في

---

(109)مثل «نهنه» من «نهى+ نهى»، الذي ينطبق عليه نفس التحليل. وهنا أيضا لا أرى ما يراه ابن منظور في «لسان العرب»، حيث يجعل الكلمة تحت جذر «نهي» ولكنه يعتبر أنّ «نهنه» من «نهّهَ» بثلاث هاءات مع اقحام النون. ولا ندري ما سبب هذا التعقيد، إضافة إلى أنّه يميل بالفعل إلى جذع غريب : «نَهَهَـ» لا أرى علاقته المباشرة بمعنى النّهي الذي هو محور المضاعفة هنا.

(110) انظر ابن مراد: مقدّمة لنظريّة المعجم، ص153.

(111) بينهما علاقة انضوائيّة. فبينما المضاعفة من النحت ليس كلّ النحت من المضاعفة.

(112) انظر رشاد الحمزاوي في كتابه المخصّص لابن فارس ونظريّته في النحت أعني نظريّة النّحت العربيّة، 1998.

محاولته التجديد في التقاليد النحويّة والمعجميّة السائدة منعه من ذلك. إذ لا توجد حجّة تدعم نظريّة النّحت، على الأقلّ حسب أحد مقاييسه التي تهمّ النحت من كلمتين يكون فيهما المقطعان متشابهين، أحسن من المضاعفة المبنيّة على الثنائي أو تلك المبنيّة على الثلاثي.

بل إنّ ابن فارس قد ذهب -إن لم نُسئِ الفهم-، كما يذكر الحمزاوي، إلى تأويل غريب عندما جعل «عَكَرْكر» في باب الزيادة في الوسط واعتبر أنّ الحرفين الزّائدين هما [كر](113) بينما اكتفى ابن فارس في «عكركر» بالقول: «وهذا أيضا ممّا كرّرت حروفه والأصل العَكَر»(114). بل اعتبر الحمزاوي «عرمرم» حالة شاذّة وجعلها من «عُرام»(115) مع إسقاط الألف وزيادة ع+ر+م بينما يقول ابن فارس إنّ «العرمرم من «عرم» و«عرر»»(116) وهذا يتفق ونظريّته. ولم نفهم السبب الذي جعل الحمزاوي يولّد الكلمة من «عرم» و«عرام» غير أنّه وجدها مذكورة في موضع آخر عند ابن فارس، الذي اضطرب وتناقض فتراجع عمّا قاله سابقا: «(عرمرم) الجيش الكثير. وهذا واضح لمن تأمّله فعلم أنّ ما زيد فيه على العين والرّاء والميم فهو زائد. وإنّما زيد فيه ما ذكرناه تفخيما، وإلاّ فالأصل فيه العُرام والعَرِم»(117). ولم يتفطّن لا ابن فارس ولا الحمزاوي إلى تطابق المثالين «عرمرم = عكركر». ولا نجد أيّ مثال آخر في الثبت الذي قدّمه رشاد الحمزاوي لأيّ كلمة أخرى فيها مضاعفة بينما يذكر ابن فارس منها الكثير، كما أسلفنا.

ونحن نعتبر سيبويه، في تشبّثه بالثلاثي، أقرب إلينا من ابن فارس في تحليله لهذا النّوع من الأمثلة، إذ أنّ سيبويه لم تَفُته أنّ فيها مضاعفة: «فكلّ شيء ضوعف الحرفان من أوّله أو آخره فأصله الثلاثة، ممّا عدّة حروفه خمسة أحرف»(118) بينما غفل عنها ابن فارس.

2.1.4. أمّا التأرجح بين الإقحام والمضاعفة فنلاحظه في تذبذب النّحاة كلّما تعلّق الأمر بالرّباعي، وخاصّة في اعتبار أي الحروف أصولا فيه وأيّ منها مزيدة. وهذا راجع حسب رأينا إلى غياب نظرة شموليّة مقارنة تعتمد اللّغات الساميّة الأخرى، أو تاريخيّة زمانيّة للغة العربيّة، أي في

---

(113) انظر الحمزاوي: نظريّة النحت العربيّة، ص153.
(114) انظر ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج 4، ص362.
(115) انظر الحمزاوي: نظريّة النحت العربيّة، ص 162، مدخل 103. يقول «حالة شاذة وقال إنّه زيد فيه كذلك العين والراء والميم». انظر مقابل ذلك ما يقوله ابن فارس، ج 4، ص 293.
(116) انظر ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج4، ص293.
(117) المرجع نفسه، ج4، ص373.
(118) سيبويه: الكتاب، ج3، ص 433.

أطوارها الأولى المكتوبة التي لم تُعْتَمَد بما فيه الكفاية وانصُرِف عنها إلى اعتماد الشّفوي من كلام العرب أو من أشعارهم.

فترى مثلا ابن جنّي يعتبر «اللاّم» في «قلقـ(ـل)» و«زلز(ل)» مرّة أصلا([119]) مثل «صعصع» و«قرقر»، ومرّة زائدة([120])، دونما تناقض وبكلّ وضوح رؤية. إذ يلاحظ: «فليس واحدٌ من المذهبين إلاّ وله داع إليه، وحامِلٌ عليه، وهذا ممّا يستوقفك عن القطع على أحد المذهبين إلاّ بعد تأمّله، وإنعام الفحْص عنه»([121]).

ولكن بالرّجوع إلى اللّغات السّاميّة مرّة أخرى يتّضح أنّ كلمة «زلزال» في العربيّة يقابلها في الفينيقيّة «جلجل» [גלגל] بمعنى تحريك أو دحرجة، وفي الآراميّة القديمة([122]) بمعنى الدوران أو العجلة وهو المعنى الذي نجده في العبريّة التوراتيّة لكلمة «جلجل»[גלגל]. أمّا في العبريّة التوراتيّة فإنّ «زل» [זל] يعني كذلك التحريك، ونجد مثالا للمضاعفة في «زلزليم» [זלזלים]([123]) بمعنى الأغصان، والعلاقة واضحة. كما نجد مثلا في أقدم لغة ساميّة مدوّنة وهي الأكاديّة مقابلا لكلمة «سلسلة» ["sarsarrat"]([124]) بنفس المعنى حيث يبدو التوليد الثنائي المضاعف للكلمة جليّا (من «صر» المناسب للعربيّة «سل») ويجعل من الصعب القبول بأصل ثلاثي حصلت زيادة في آخره. ونجد كذلك في الأكاديّة مقابلات لكلمات في العربيّة ترد في صيغة الثنائي عكس كلمات مثل «قل» (مقابل «قلقل» أو «قلق») أو «سل» (مقابل «سلسل» أو «سلس») ندرت في الاستعمال بهذه الصفة. من ذلك «تلتل»["taltall"] و «دلدل»["daldall"] بنفس المعاني التي لها في العربيّة.

وهذا يعني أنّ الزيادة، إن حصلت، فإنّها لم تحصل في العربيّة، بل في لغة أمّ تفرّعت منها جميع هذه اللغات أي من السّاميّة المشتركة. ويعني كذلك أنّه إن وقعت عمليّة مورفونولوجيّة في مستوى «سلسل» و«قلقل» و«زلزل» فإنّها لا تكون إلاّ عمليّة حذف ولّدت «سَلِسَ»؛ و«قَلِقَ» و«زَلِزَ». وبما أنّ الإقحام أو الحذف من استراتيجيّات الترميم كما سبق أن أشرنا إلى ذلك فإنّ

---

(119) ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص52.
(120) نفسه، ج2، ص57.
(121) نفس المرجع، ج2، ص69.
(122) انظر جان وهوفتجزر: Jean & Hoftijzer: *Dictionnaire des inscriptions sémitiques de l'Ouest*, p.50.
(123) انظر جيزينيوس: Gesenius: *Hebräisches und chaldäisches Handwörterbuch über das Alte Testament*. p.547.
(124) انظر ديليتزش: Delitzsch: *Assyrisches Handwörterbuch*. p. 694.

الإقحام النّهائي([125]) للاّم أو الحذف الآخري ([126])، لا يكون سببه إلاّ تضارب تقييدات أو قوانين فونولوجيّة أو مبادئ تداوليّة يجب دراستها وتحديدها.

لكنّ القضيّة تتعقّد وتبقى بدون حلّ في انتظار تحليل أوفى وأعمق حين تتواجد الكلمتان في سياق واحد: في مثل :«المسمار السّلس يتقلقل في مكانه إذا قَلِقَ»([127]).

هل إنّ العمليّة أسلوبيّة وليست مرتبطة بضرورة فونولوجيّة؟ هل هي من باب البحث عن الأساليب التعبيريّة الجديدة وقد أشرنا إلى أنّ هذه من أهمّ أسباب تغيير اللّغات؟ أم هل : «...ثبت أنّ التكرير محتمل فيه ما لا يكون لغيره»([128]) كما يقول ابن جنّي؟

2.4. علاقة المضاعفة بالتضعيف :

ونرى عند النّحاة نفس التذبذب إزاء أسبقيّة التضعيف والمضاعفة لاعتمادهم القياس الآني والحدس اللّغوي والتخمين أكثر من اعتمادهم الأمثلة الموثّقة من مرحلة لغويّة سابقة أو من لغة ساميّة تربطها بالعربيّة علاقة رَحِميّة. فيقول ابن جنّي في مناقشته لأبي بكر بن السرّاج : «وكذلك قال في نحو "ثرّة" و"ثرثارة" : إنّ الأصل فيه "ثرّارة" فأبدل من الرّاء الثانية ثاء، فقالوا "ثرثارة"»([129])، ثمّ «فمن ذلك امتناعهم من ادغام الملحق، نحو "جلبب" و"شملل" و"شُربُب" وذلك أنّك إنّما أردتَ بالزيادة والتكثير البلوغ إلى مثال معلوم، فلو أدغمتَ في نحو "شربب" فقلت "شربّ" لانتقض غرضكَ الذي اعتزمته من مقابلة السّاكن بالساكن والمتحرّك بالمتحرّك فأدّى ذلك إلى ضِدِّ ما اعتزمتَه، ونقض ما رُمتَه»([130]).

ولا آتي بجديد إن ذكّرت بأنّ من دلالات التضعيف تكرار الحدث من نفس الفعل، مثلا: «سحّ و«سحّح» (مقابل «سحسح» بمعنى : الماء سال وانصبّ)؛ و«حثّ» و«حثّث» (مقابل «حثحث»)؛ «حصّ» و«حصّص» (مقابل «حصحص»)؛ «جفّ» و«جفّف» (مقابل «جفجف»)؛ «زكّ» و«زكّك» (مقابل «زكزك»، أي «تسلّح»). ويعتبر البعض التضعيف -على الأقلّ التضعيف الكلّي([131])- نوعا من المضاعفة الجزئيّة. وذلك لاستحالة التفريق الدّلالي بينهما([132]).وهذا ما

(125) الذي يعرف في الفرنسيّة بـ«paragoge».

(126) الذي يعرف في الفرنسيّة بـ«apocope».

(127) انظر لسان العرب، ج، 5، ص155، مدخل «ق ل ل».

(128) ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص140

(129) المرجع نفسه، ج2، ص54-55.

(130) المرجع نفسه، ج3، ص232-233.

(131) وهو ما يعبّر عنه بالأنجليزيّة بـ«complete gemination».

(132) لأنّ للتضعيف دلالات المضاعفة. انظر مثلا الفرق بين «نمل» و«نمّالة» في العربيّة التونسيّة، بين «دملة» و«دمّالة» وبين «كاذب» و«كذّاب».

وصل إليه ماك كارثي، إذ يقول: «في كثير من الأحيان يستحيل استحالة كليّة التمييز بين التضعيف الكلّي «سحّح * سحّ» والمضاعفة «سحسح»([133])»، على الأقلّ لأنّ صيغة المضاعفة وصيغة التضعيف تبدو الواحدة منهما متولّدة عن الأخرى. لكنّ هذا لا يحلّ مشكل الأسبقيّة. وفي المقابل يذهب رمزي منير بعلبكّي إلى إنّ كلمة «كوكب» ربّما انحدرت -بعد أن تغيّرت نتيجة مبدإ التّباين الفونولوجي([134])- من أصل سامي مقدّر يقوم على مضاعفة «*كبكب». ويضع بعلبكّي نجما قبل الوحدة المعجميّة من اللّغة السّاميّة الأمّ التي يحتمل بالقياس أن تنحدر منها هذه الكلمة العربيّة. ولكنّ الظّاهر أننا لسنا في حاجة إلى هذه النجمة ما دامت الكلمة مستعملة في العربيّة تشهد بما لا يدع مجالا للشك بصحّة العلاقة التي تصوّرها بعلبكّي وبحقيقة تطوّر الكلمات المولّدة عن طريق المضاعفة وما اختفت منها المضاعفة من جرّاء تغيّرات فونولوجيّة الخ. فنحن نرى أنّ «الكوكبة» ترادف «الكبكبة» في معنى «الجماعة من النّاس، والكثرة والازدحام. وليس هذا مهمّا في ذاته وإنّما يصبح كذلك إذا اعتبرنا أنّ صيغة «ككّب» ([135])"kakkabᵘ" بمعنى الكوكب موجودة في أقدم لغة ساميّة مكتوبة، وهي الأكّاديّة. ثم نرى أن كلمة «كبكب» كانت مستعملة في العموريّة([136]) بمعنى كوكب([137]). كما نجدها بنفس المعنى في آراميّة العهد الفارسي([138]) بصيغة التضعيف «ككّب». فهل يمكن القول انطلاقا من هذا المثال أنّ أصل المضاعفة هو التضعيف إذن؟

ولكن إن نحن سلمّنا بهذا، فماذا سنقول عندما يغيب التضعيف الكلّي وتحضر المضاعفة في أمثلة من نوع: «بقّ ⇐ بقبق» مقابل عدم قابليّة «*بقّق»؟ ولكن يبدو أنّ لهذه الإشكاليّة مخرجا مريحا يتمثّل في التفرقة التّي أكّدناها آنفا، بين ما هو من «الحكاية المضاعفة»، -أعني بذلك حكاية صوت أو ترديد قول، ولهذا السبب ارتبطت عندنا بـ«القول المضاعف»-، وما هو من «المضاعفة» التي لا تحاكي صوتا بل تمثّل إيحائيّا شكلا أو حركة. وعلاقة الأسبقيّة فيما يتعلّق بالحكاية المضاعفة تبدو مثلا في -وهو أمر طبيعيّ لأنّه لا يتعدّى إعادة قول-: «بقْ-بقْ» ← «بقبق». ويبدو المرور من «بق-بق» إلى «*بقّق» أصعب من المضاعفة التي ليس أصلها محاكاة صوت. بينما الأسبقيّة في

(133) يقول جوندا: "...Gonda (1949, p.171), "The functions of word duplication
"It is very often absolutely impossible to distinguish reduplication from complete gemination".
(134) بالفرنسيّة (dissimilation). انظر رمزي منير بعلبكّي: فقه العربيّة المقارن، ص103، هامش 5.
(135) "kakkabᵘ"(انظر عامر سليمان: اللّغة الأكّديّة (البابليّة الأشوريّة)، ص390). انظر كذلك ديليتزش، المرجع المذكور، ص 326.
(136) اللغة العموريّة هي ما يعرف عند علماء اللّغات الساميّة بـ«l'amorrite» أو «l'amorhréen».
(137) انظر مقال رينو مينيوني ,"Reino Mugnaioni: "Note pour servir à une approche de l'Amorrite p. 61 [*kabkabᵘ*].
(138) انظر جان وهوفتجزر Jean & Hoftijzer, op.cit. p.118.

المضاعفة التي تكون من غير حكاية صوت تكون للتضعيف كما رأينا في الأمثلة الساميّة وتطوّرها في العربيّة.

وتكون حركيّة التطوّر حَلَقِيّةً كالآتي:

مقطع ← تضعيف← مضاعفة ←تباين: كب ← ككّب ← كبكب ← كوكب؛

أمّا في الحكاية:

أصل صوتي أو قولي← مضاعفة [+ ترابط]← تضعيف ← تباين: دجْ ← دج+ دج ← دجدج← دجّج([139]).

لكنّ هذا التفسير بدوره لا يخلو من وهن([140]). إذ أنّ اللّغة لا تعتمد فقط على القوانين بل كذلك على قياس الشَّبَهِ([141]). وقياس الشبه طريقة غريبة -رغم أنّ البعض لا يرى فيها إشكالا- إذ أنّها تَستَعْمِلُ نظام اللّغة لتقحم فيها ما لم يكن النّظام اللّغوي ليقبله بمستوياته.

وحتّى نعطي فكرة عن مفعول قياس الشبه هذا، وكيف يدخل في اللّغة ما لا تتنبّأ به القواعد التصريفيّة ولا القوانين الفونولوجيّة الصوتميّة سنقدّم مثالا من تصريف الأمر في العاميّة التّونسيّة. فإذا نظرنا إلى كيفيّة توليد صيغة الأمر نرى نوعا من الانسجام في اعتماد المضارع لتوليد صيغة الأمر. فنولّد من المضارع «يفوت»← الأمر «فوت!»، ومن «يموت» ←«موت!»، ومن «يشوف» ←«شوف!»، ومن «يقول» ←«قول!»، ولكنّنا نجد مقابل الأمر «كول!» المضارع «ياكل»، ومن «خوذ!» «ياخذ»([142]). وبما أنّ الأطفال ينطلقون من القاعدة لأنّ ملكتهم اللّغويّة لم تكتمل حتّى يعتمدوا قياس الشبه، فإنّهم يقولون «آكل!» من «ياكل» و«آخذ!» من «ياخذ» لأنّ

---

(139) انظر في العربيّة التونسيّة، كيف تطوّرت «بس»[أو «بش»] التي ينادى القطّ بها إلى«بس+بس» ← بَسْبَسْ [أو «بش+بش» ← بَشْبَشْ] (فعل وقع فيه توسّع فصار يعني مناداة شخص طمّاع ومعاملته كأنّه القط)← بسّة [أو بشّة] (اسم يشير إلى القط في لغة الأطفال).

(140) ولا يستبعد أن يعثر المرء على أمثلة مضادّة.

(141) هو ما يعبّر عنه بـ(l'analogie) في الفرنسيّة.

(142) كان بالامكان أن نفكّر في توليد الأمر في العربيّة التونسيّة من نفس الصيغة بالفصحى بإطالة الصائت في حال الأجوف والناقص، فنجعل من «فات»\ «فُتْ» ⇐ «فوت» ومن«أكل»\ «كُلْ» ⇐ «كول»، الخ، ولكن ذلك غير وارد لأنّنا نجد مقابل «وَصُل\يوصل»⇐«أوصل» و«ثاق\يَاثق»⇐ «آثق» ولو كانت قاعدة التوليد تستند إلى إطالة الصائت [ـَــ⇐ ـو\ـي\ـا] لكنّا استعملنا «صل ⇐ *صيل» بدلا من «اوصل». أمّا «آثق»، فبما أنّ مضارعها «يَاثق» فإنّ صيغة الأمر تولّد منه وتكون: «آثق» وليس «*ثيق». ونلاحظ كذلك أنّ الحركة تتبع المضارع في العاميّة وليس الأمر في الفصحى: مثلا، «يشذ»⇐ «شذ» وليس «يشُدُّ» ⇐ «شُدَّ». وذلك دليل على أنّ توليد الأمر بهذه الصيغة لا يتعلّق بموانع صوتميّة أفضت إلى «اوصل» وحظرت «*صيل». هذا مع الاحتراز من اختلاف اللّهجات ودرجة اقتربها أو ابتعادها من الفصحى.

الأمر يتولّد كذلك من هذه الأوزان، أي مثل «آتق!» من «يَتِق»، و«آمن!» من «يَمِن»، إلخ، وهو ما يعتبره الكبار خطأ ويقوّمونه دون وعي منهم. إلاّ أنّ ما يقوله الأطفال تطبيق لقواعد التوليد وما يقوله الكبار انجذاب تحكمه علاقة الشبه مع وزن خاطئ أصلا.

ومع ذلك تبقى الأمثلة الانتقاليّة التي ترسم مراحل المرور من المضاعفة التركيبيّة أحسن مثال للتدليل على وجود عمليّة المضاعفة ضمن النّظام التوليدي المعجمي. من ذلك أنّ الأمهريّة قد احتفظت بهذه المرحلة الانتقاليّة التي تبيّن بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ لا فائدة من اللّجوء إلى مبدإ اختلاف المعنى باختلاف الشكل، لأنّنا بصدد تطوّر صيغة من صيغة أخرى اعتمادا على القوانين الفونولوجيّة، بما أنّ هذه اللّغة تستعمل «كُكَب»[ኮከብ] في المفرد و«كَوْكَبْتْ»[ከዋክብት](143) في الجمع. وتؤكّد اللّغة المهريّة(144) أصل «كوكب» القائم على المضاعفة «كبكب» إذ أنّ جمع كلمة «كِبكب» هو «كِباكب» وهو على نفس صيغة الجمع في العربيّة أي «كواكب». أمّا عمليّة التباين فإنّها تبدو بوضوح في السقطرية «كِبْشب»(145) حيث تقابل «كوكب» العربيّة أو «ككب» الأكاديّة والحبشيّة. وهي صورة أخرى للكلمة يبدو فيها التباين في مستوى الصامت الثاني [أي «ك»] بدل الصامت الأوّل [أي «ب»](144).

عندما تتواجد الصّيغ المذكورة في العربيّة فذلك -وإن لم يدلّ على أسبقيّة- يدلّ على أنّ اللّغة يمكن أن تعتمد في فترة معيّنة عدّة أساليب يتولّد أحدها عن الآخر حتّى يفعل الزّمن والاستعمال فعلهما. لذلك فإن وجدنا «غِقْ غِقْ»، حكاية صوت الغليان، وصوت الطير والماء في بعض الحالات(147) مسبوكة فعلا في مضاعفة معجميّة مثل «غَقْغَق» الصقر، صوّت ورقّق صوته، ومع نوع من تخصّص المعنى للماء والقدر، ثمّ في صيغة التضعيف «غقّ»: الماء والقدر صوّت في غليانه. والصقر في بعض أصواته، فذلك يعني أنّ اللّغة لم تصل بعد إلى مرحلة توازنها واستقرارها وهي مرحلة ينتج عنها عادة تقلّص الظواهر. لأنّ المضاعفة كما قلنا من سِمات اللّغات البدائيّة أو غير المستقرّة، أي القديمة أو الأوائل، التي لم تقنّن بعد والتي لم تَعمل فيها استراتيجيّات الترميم

---

(143) انظر معجم اللّغة الأمهريّة، لإيزنبرج، Isenberg: *Dictionary of the Amharic Language*, p.143

(144) انظر لسلو: معجم السّقطريّة. Leslau: *Lexique soqotri*, p. 214

(145) انظر لسلو، نفسه.

(146) لم يكن بالامكان التحدّث عن مضاعفة في كلمة «كوكب» العربيّة أو «كبشب» السقطريّة أو حتّى «ككب» الأكاديّة، لو لم تتمّ مقارنة الكلمة بمثيلاتها في اللّغات الساميّة الأخرى.

(147) كما نجد أيضا «عل عل»: صوت زجر للغنم، ثمّ تعلعل: اضطرب، والعلعول: الاضطراب والقتال.

مفعولَها. وكلّما تطوّرت اللّغة تقلّصت ظاهرة المضاعفة من جهة وتعدّدت الصيغ من جهة أخرى. وهذه من فرضيّات أو منهجيّات العمل في اللسانيّات المقارنة، الزمانيّة[148]: أن اللّغة التي لا تكون متناسقة النظام (وتكثر فيها الاستثناءات، إلخ) تكون هي الأقدم، لأنّ اللّغة تميل إلى التناظر. والقياسُ من استراتيجيّات الترميم. لأنّ القياس يرمي إلى توحيد المظاهر ولو كان ذلك على حساب تقييدات النّظام.

3.4. المضاعفة التركيبيّة:

تهمّ المضاعفة التركيبيّة[149] مستويين من مستويات التحليل اللّساني هما المستوى التركيبي(أي العلاقات النسقيّة) والمستوى الدلالي(أي توليد المعاني). ويمكن جمع هذين المستويين فيما يُعرف بالمستوى البلاغي، وهو يشمل الأساليب التعبيريّة. وعندما يتّسع لمضامين العلاقات الاجتماعيّة والطقوس التشريفاتيّة البروتوكوليّة، يطلق عليه البعض اسم النحو التداولي[150].

1.3.4. ففي مستوى المضاعفة التركيبيّة يجب :

أ. تمييز الثنائي الذي يفصل بين مكوّنيه وقف صامت، أي صمت أو سكتة، أو وقفة قصيرة، يناسبها في الغالب فاصل في الكتابة، ومثاله :«اعجّل! عجّل!»[151]، أو «أنت أنت»[152]، أو «كتابا كتابا»[153] .

ب. والثنائي الذي يلفظ دون فاصل بين مكوّنيه ومثاله في العربيّة التونسيّة : «اِعْمَلْ الخدمة فيسع-فيسع»(=قم بالعمل بسرعة)؛ «لِفْ-لفْ» (=اسرع)؛ «طول-طول» (=مباشرة)؛ «رَاس-راس» (=واحدا لواحد)؛ «قَدْ-قدْ» (= بنفس المقدار)، «كِيفْ-كيف» (=نفس الشيء)، إلخ.

ج. الذي يمكن أن يستعمل مفردا في الخطاب: مثلا «بين-بين» بالمقارنة بـ«بين كذا و كذا»؛ أمّا «دبَه-دبَه» (= رويدا-رويدا) أو«ليهْ-ليهْ» (حرفيّا: بعدَه-بعدَه) فلا. إذ لا وجود لـ«لِيهْ»[154] أو

(148) بالفرنسيّة (comparative historique, diachronique).

(149) بالفرنسيّة (réduplication syntaxique).

(150) أي (grammaire pragmatique).

(151) أو «فيسع ، فيسع» التي هي تطوّر للمركب الظرفي «في الساعة». وهذه الأمثلة تناسب الجملة التي تستهل بها احدى القصص الشعبيّة في تونس: «أمي سيسي تكنس، تكنس».

(152) انظر المالكي: رياض النّفوس، ج2، ص506.

(153) نفس المرجع، ج2، ص198 : «شهدت أبا بكر بن اللبّاد يأتي راجلا إلى أبي جعفر القصري يأخذ منه كتابا كتابا، ينقل منه سماعه من يحى بن عمر وغيره، وهذا لثقته وضبطه.»

(154) هذه العبارات تَطوُّرٌ لأصل عربي فصيح، كما تظهر، إلاّ أنّ أصل «ليه» هو عبارة «يليه»، تماما كما أنّ كلمة «اللّديليه» هي تطوّر عبارة «الذي يليه» وهو يفرغها من معناها لتصبح أداة نحويّة.

«دبّه» مستعملة مفردة في الخطاب([155]). لذلك نجد «اِعمَل الخدمة ليه-ليه»، و«يمشي دبّه-دبّه» ولا نجد«*عمل الخدمة ليه-» أو «*يمشي دبّه-».

د. الذي لا يمكن استعماله خارج سياق المضاعفة، بهذا المعنى. مثلا: «يمشي وحده-وحده» (أي خطوة خطوة) أو «دواء نافع ضرْبه-ضرْبه» (أي نافع من المرّة الأولى) مفردا دون الثاني: «*يمشي وحده»، أو «*دواء نافع ضرْبه».

هـ الذي يتغيّر معناه تماما إذا استعمل مفردا في الخطاب: «اعطاه ضربة؛ اعطاه وحده (بمعنى ضربه)؛ عندي كيف (بمعنى يروق لي)؛ 'مْشَى بيها (= أخذها معه)...» مقابل «يمشي وحده-وحده» أو «دواء نافع ضربه-ضربه» أو «عندي كِيف-كِيف» (الأمور عندي سواء) أو «'مْشَى بيها-بيها» (= ذهب ولم يعد). ففي الاستعمال المفرد تُضيع الكلمة قيمتها التداوليّة. مثلا «زعمَه يجي!؟» (= أتعتقد أنّه سيأتي؟) حيث تفيد كلمة «زعمه» جهة المحتمل، مقارنة بـ«زعمه-زعمه، عنده تلفون!» حيث تفيد الكلمة المضاعفة معنى التهكّم.

نلاحظ هنا أنّنا ندرس المستوى النحوي لكنّنا نتحدّث عن تغيير في مستوى المضمون والتأثيرات الحِواريّة. أليس هذا دليلا آخرا على عدم إمكانيّة الفصل بين النحو والمعجم؟ وإذا كانت المضاعفة الكليّة، أي تلك التي تنسخ الكلمة، تولّد وحدة دلاليّة نحويّة يسهل -بل يجب- تعويضها بكلمة مفردة في سياقها ووظيفتها فهل تبقى هناك إمكانيّة للفصل بين النّحوي والمعجمي؟ ماذا نعتبر إذن المضاعفة في «ساعة ساعة يجي» (= يأتي في بعض الأحيان) أو «امشي طول طول» (= اذهب مباشرة)؟ هل هي مركّب نحوي معقّد يمكن فصله «ساعة يجي وساعة لا»، «امشي طول، امشي طول» أو وحدة معجميّة، بما أنّها تعوَّض في الاستعمال بما يوافق وحدة مفردة أي«ساعات يجي» أو «امشي دُغري». ألا يدعّم هذا ما سبق إليه بعض اللّسانيين من أنّ المعجم مكوّن من «مادّة شبه نحويّة» أي أنّ في كلّ مفردة تعليمات تقيّد تركيبها. وهذا يعني أنّ النحو مقيّد بالمادّة المعجميّة. ولذلك نلاحظ حتميّة تشابك المستويين وتكاملهما.

2.3.4. المركّب المضاعف:

ألا يمكن اعتبار الإتباع «شبه تكراري»([156])، بما أنّه في أغلب الأحيان مضاعفة تطريزيّة من قبيل: «حسن بسن» و«عوز لِوز» و«شقِر مقِر» و«غِنظة كِنظة» و«أخرس أمرس» و«شحيح

(155) التجأنا إلى أمثلة من اللّغة اليوميّة التونسيّة لأنّ الأمثلة التي ترد في كتب النحو في باب التوكيد اللفظي مثل «جاءَ جاءَ الرّجل» و«رأيت الأميرَ الأميرَ» و«أنتَ أنتَ القاتل»، رغم أنّها تتماشى مع ما قلناه من خاصيّة العفويّة المرتبطة باستعمال المضاعفة، يصعب جدّا حصر التأثيرات المرتبطة بها في لغة مكتوبة لعدم تمثّل السياقات التي ترد فيها، مقارنة بلغة يوميّة متداولة.

(156) وهو ما يعرف في الفرنسيّة بـ(quasi-réduplicatif).

بحيح»(157) و«قسيم وسيم» و«حار يار» و«سالم غانم» و«حطائطٌ بطائطٌ» و«ساغب لاغب» و«فزّ نزّ» و«حريب سليب» و«أربّ ألبّ»(158) و«جائع نائع» و«شديد أديد» و«حاذق باذق» و«صيّاح تيّاح» و«جائر بائر» و«خبيثٌ نبيثٌ» و«حَوثٌ بَوثٌ»، و«هاع لاع»(159)...؟

أ. الإتباع:

الاتباع «على ضربين ضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأوّل فيؤتى به توكيدا لأنّ لفظه مخالف للفظ الأوّل وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأوّل...»(160). يناسب الاتباع ما اعتبرناه مضاعفة مسختيّة، لأنّنا لا نميل إلى اعتبار الاتباع مركّبا شبه تكراري بل نرى أنّه مضاعفة تركيبية كليّة مع تغيير. ويبدو أنّ الإتباع ظاهرة طبيعيّة موجودة في جلّ اللّغات المعروفة. وإذا اعتبرناه من المضاعفة فإنّنا لا نبتدع بدعة ما دام سابير(161) مثلا يقدّمه بتلقائيّة على أنّه كذلك عندما يعطي أمثلة من المضاعفة في الأنجليزيّة: «sing-song; wishy-washy; roly-poly; harum-skarum»، تماما كما يصنّف اللّسانيّون الفرنسيّون «pêle-mêle». وكذلك يعتبر سيبويه، معتمدا على الخليل، في «الكتاب»(162) «حيْصَ بيْصَ» كـ«خمسةَ عشر» وحدتين اسميّتين غير قابلتين للتجزئة على غرار «الخزباز» وقد ذهب من هذه الكلمة أثر التركيب. وهذا يوافق عندنا الوحدة المعجميّة المركّبة.وقد جرت العادة أن يذكر هذا المثال في باب الاتباع(163). وقد ذكر الزجّاج(164)، معتمدا هذه النّظرة، عدّة أمثلة أخرى، من قبيل «ذهبوا شغَرَ بغَرَ» أي متفرّقين. ويهمّنا من هذه الأمثلة أنّه جعل المضاعفة التركيبيّة من نفس صنف «أخولَ أخْولَ» (أي شيئا بعد شيء)، «بين بين» (هؤلاء بين هؤلاء). وينطبق عليها من هذا المنطلق نفس التحليل باعتبارها وحدة معجميّة مركّبة (لها اعراب الاسم المفرد ودلالته) وليست ثنائيّة، كلّ فرد فيها مستقلّ بذاته إعرابيّا ودلاليّا. لهذا واعتمادا على ما سبق فإنّنا نجعل بدورنا الإتباع والمزاوجة

(157) «لسان العرب»، ج 5، ص 468، مدخل "مرس".

(158) هذه الأمثلة ذكرها ابن فارس في كتاب الاتباع والمزاوجة. ص 29 وما يليها.

(159) هذه الأمثلة وغيرها مأخوذة من كتاب الاتباع لأبي الطيّب اللّغوي الحلبي، ص3 وما يليها.

(160) انظر ابن سيده: كتاب المخصّص ج4،ص28. انظر باب الاتباع، السّفر 13، ج4، ص28-38.

(161) انظر Sapir: *Le langage*, p.75, ou *Language*, p.76.

(162) سيبويه: الكتاب، ج3، ص 298-299.

(163) انظر مثلا كتاب ابن فارس :الاتباع والمزاوجة، ويوجد في آخر الكتاب المذكور آراء بعض اللّغويين من الإتباع وعديد الأمثلة، ص71 وما يليها. انظر كذلك شارل پلاّ Ch. Pellat: «Un fait d'expressivité en arabe: l'Itba'», p.138.

(164) انظر الزّجّاج: ما ينصرف وما لا ينصرف،ص136-138.

نوعا من أنواع المضاعفة الكليّة مع تغيير أي أنّها مضاعفة مسخيّة([165]).

وممّا يدعم هذا التوجّه أنّ العنصر الثّاني من الوحدة غالبا ما يكون بلا معنى وقلّما كان يعني شيئا. لكنّ المهمّ هو الغرض التوكيدي الإيحائي، لأنّ عدد المقاطع متساو ينتج عنه ايقاع وكأنّنا أمام قافية داخليّة. فإنّ الاتباع يجسّم، تماما كبقيّة تجلّيات المضاعفة، نوعا من تشخيص السّجع الداخليّ الأدنى، وفيها بلاغة مؤكّدة!([166]) والمهمّ عندنا هو أنّ الإتباع يوفّر مقوّمات المضاعفة ومعانيها.

ب. المركّب الفعلي المضاعف:

تربط الفعل والمفعول المطلق علاقة رحميّة معجميّة، إذ يكون الثاني دائما سليل الأوّل أو العكس. وبصرف النّظر عن القيمة التركيبيّة الوظيفيّة للمفعول المطلق أو علاقته الدلاليّة بالفعل، فإنّ ما يربط بينهما هو علاقة تجانس متينة كتلك التي تربط طرفي الإتباع: كما تقول «بسلا وأسلا» في معنى حرّمه تحريما([167]). وهذا من الأساليب التعبيريّة الايحائيّة لإيصال معنى التأكيد والتشديد والمبالغة. وإذا كان كذلك فهي معانٍ تندرج ضمن معاني المضاعفة، كما أسلفنا.

ولكن من الطبيعي أن يُدرج المفعول المطلق ضمن التراكيب الحاليّة أو المشبّهة بالظرف. وهذا لا يتناقض ومعاني أو استعمالات المضاعفة التركيبيّة. لنذكّر فقط بالوظيفة الحاليّة التي نجدها في «أحمر أحمر!» (أي أحمر جدّا أو أحمر فعلا) أو «طولْ طولْ» (أي مباشرة). لكن بالإضافة إلى ذلك، من الضروري التأكيد على الوظيفة الايحائيّة التي تولّدها المزاوجة («انشاء الله ترقد رقدة ... !»). لذلك فإنّنا لا نتردّد في إدماج العلاقة بين الفعل والمفعول المطلق ضمن المضاعفة

---

(165) حتّى يتسنّى لمن يريد أن يدرس هذه الظّاهرة أن يطّلع على أمثلة أخرى أقدّم عيّنة ممّا جمعته في العربيّة العاميّة التونسيّة:
الخلطة جلطة، شُبّيك لُبّيك، شاطح باطح، خِرت مرت، نِرّ فِرّ، نّخْ بَخ، خُشّي بُشّي، صالح فالح، سالح مالح، ساهل ماهل، شلفاط بلفاط، شاقي لاقي، شلحط بلحط، خفيف نظيف، مْعكز مْلكز، التّاعس النّاعس، مْجرّب مْدرّب، حوّاس لوّاس، مْخمق مْخرق، مَسحري بَحري، الشّيح والرّيح، الشّحت والسّحت، شايخ نابخ، مْسوّر مْدوّر، داير ساير، الحاضر النّاظر، خرّار مرّار، طفلة غفلة، وْلدْ مْردْ، ايدك مْخديدك، لا نفعت لا شفعت، لا كَلّ لا ملّ، جيفة عيفة، لا خدمة لا زدمة، لا خلاّلي لا بقّالي، لا يْعل لا يْيل، لا يْحُك لا يْصُك، طاح راح، لا سَوْ لا سويّة، سوا سويّة، أحمر مْزهمر، الشّيب والعيب، الضّيق والتّزرزيق، بْليد زْكيك، يا شيخ يا برنيخ، طورة ولاّ فورة، هيّ بن بيّ، الشّطيح والرّديح، يْصول ويْجول، يْشوش ويْلوش، الفاطق النّاطق (وهو تحريف شعبي للعربيّة «الفاتق الرّاتق»)، حكّ ودك، «كيف كراع البهيم لا تحك لا تصك»، يْخلّط ويْجلّط، يا سادة يا مادة، كلّ من هبّ ودبّ، ...

(166) انظر في الأنجليزيّة عبارة «domm and gloom».

(167) جاء هذا المثال في كتاب «الاتباع» لأبي الطّيب اللّغوي الحلبي، بهذا المعنى. انظر ص5.

التركيبيّة. ونسمّي هذا المركّب «مركّبا فعليّا مضاعفا».(168)

ج. المركّب الإسمي المضاعف:

يوجد تركيب طريف، نظرا إلى قطبيّة استعماله، يكون أساسه علاقة إضافيّة أي مضاف+مضاف إليه. ولكنّ هذه العلاقة من نوع خاصّ إذ يكون فيها المضاف إليه عادة من نفس الكلمة في صيغة الجمع. وهذا التقييد على المضاف يضفي بطبيعة الحال قيمة دلاليّة خاصّة على الحاصل.

ومن هذه الأمثلة في العربيّة :

1. في العربيّة الكلاسيكيّة: بدر البدور، ليلة اللّيالي، ملك الملوك(169)، أمير الأمراء، قاضي القضاة، بطل الأبطال، خيرة الأخيار، سيّد الأسياد، عظيم العظماء، شريف الأشراف.

2. في العربيّة المعاصرة: سارق السرّاق، «عاهرة العاهرات»، ساقط السقّاط، بقرة البقر، بهيم البهائم، مفسود المفاسيد، كلب الكلاب،مجنون المجانين، كافر الكافرين، ثمّ رايس الريّاس وربّ الرّبوبة...

والظّاهر أنّ هذا التركيب يخضع لتقييدات دلاليّة معجميّة إذ لا يحتمل وجود تراكيب من نوع «*ميت الأموات» أو «*غائب الغائبين»(170). والظاهر أنّه يُشترط في التركيب أن يحتوي على حكم فيه سلّميّة لذلك لا يقال «*أحمر الحمر» ولا يرتبط معناه بمرجعه مثل «*قطّ القطط» أو «*كرسي الكراسي» بل بمعناه «الأخلاقي» مثل «أسد الأسود» بمعنى «قوي الأقوياء».

وليست العلاقة من صنف تلك التي توجد عادة في الإضافة(171) مثل «ليلة البنات» أو«ملك الأصقاع» أو «قاضي البلدان» أو «سارق القطط». فـ«سارق السرّاق» لا يسرق زملاءه، بل هو في سلميّة السرقة أقربهم إلى حمل اللّقب عن جدارة. وليست للّيالي ليلة ولا للملوك ملك ولا للأبطال بطل، ولا للبقر بقرة، ولا للعاهرات عاهرة. وإنّما معنى هذا التركيب من معنى المضاعفة، يدلّ على أقصى حدّ في مضمون الإسم أو الصفة. لذلك نقترح -دون إخراجه من باب التركيب الإضافي- اعتباره من باب «التركيب الإسمي المضاعف».

---

(168) انظر «يقضي قضية»، «يعمل عمله»، «بخصل خصلة»، «يزلق زلقه».

(169) والظاهر أنّ العبارة ليست حكرا على العربيّة فهي موجودة في الفارسيّة «شاهنشاه» وقد وردت في احدى النّقوش التدمريّة «מלך מלכא» (ملك الملوك). انظر كانطينو، Jean Cantineau: «Un Restitutor Orientis dans les inscriptions de Palmyre», p.218

(170) وهنا أيضا تقييدات تجعلنا لا نقول «كبير الكبار» أو «صغير الصغار»...

(171) وما نعرفه في اللّغات التصريفيّة الغربيّة باسم Genitif.

د. المركّب التشبيهي المضاعف:

نجد في العربيّة صيغة مبالغة تندرج في نفس الإجراء البلاغي السابق الذكر، وربّما تولّدت عنه. وهي من صنف: «أعمق أعماق الذّات»، و«أسفل سافلين»، و«أجمل الجميلات» أو «أنبل النّبلاء» و«أعظم العظماء» و«أرحم الرّحماء» (أو «أرحم الرّاحمين»).... ولكن يبدو أنّ هذا التركيب الشّبيه بما سبقه لا يقع تحت نفس التقييدات التركيبية والمعجميّة إذ نلاحظ أنّه أكثر مرونة وقابليّة مزاوجة من التركيب الاسمي المضاعف. ولكن لا توجد بين الصنفين علاقة تضمين إذ ليس كلّ ما يمكن أن يقال في الصنف الأوّل يجوز في الثاني.

هـ. المركّب الإسنادي المضاعف:

لم نعثر على أمثلة في العربيّة المكتوبة([172]) تناسب الأمثلة الموجودة بكثرة في العربيّة المعاصرة والتّي يعتمد فيها المتكلّم السّجع الداخلي المبني على المضاعفة التركيبيّة للبلوغ إلى أقصى الحدود التعبيريّة لدلالة المركّب. ومن هذه الأمثلة: «الرّبيع ربّع»؛ «إذا خرّف الخريف...»؛ «الصيف صيّف»؛ «الشتاء شتّا»...ومنها كذلك «الليل ليّل»؛ «الصباح صبّح»؛ «القايلة قيّلت»؛ وغيرها. ولكنّ الظّاهر أنّ هذا الاستعمال مقيّد ببعض فواصل النّهار والفصول. لذلك فلا تسمح اللّغة بـ«*النّهار نهّر»، أو «*الشمس شمّست» أو «*البغل بغّل». والتعمّق في البحث عن سبب هذا التقييد من شأنه أن يفسّر لماذا لا يمكن العثور بسهولة على تراكيب مماثلة من الفصحى. فهل ذلك يعني أنّ هذا التركيب الاسنادي المضاعف يتعلّق بمستوى لغوي تعبيري، أقرب إلى عفويّة اللّغة الشعبيّة منه إلى اللّغة الأدبيّة؟

و. المركّب النعتي المضاعف:

والظّاهر أنّه قد تولّد عن التركيب السابق تركيب أكثرُ مرونةً في الاستعمال يجمع اسما بنعت من نفس الأصل، ولا يخلو من لغو([173]). نجد منه في الفصحى مثلا: «ليل أليل\ لائل» أي شديد الظلمة، و«صيف صائف» و«ربيع رابع» و«شغل شاغل»، و«يوم أيوَم»، و«ساعة سَوعاء» و«نهار أنهر» و«دهر دهِر»(أي شديد) و«أبد أبيد»؛ إلخ. ويذكر الحلبي «حرام مُحرَّم»([174]). ومنها أيضا «العرب العاربة» كما يقول ابن منظور([175]) مقرّبا هذا المثال من «ليل لائل».

---

(172) وربّما كان هذا لقصورنا وليس لأنّها منعدمة.

(173) بالفرنسيّة (pléonasme).

(174) أبو الطيب اللّغوي الحلبي: كتاب الاتباع، ص5.

(175) ابن منظور: لسان العرب، ج4 ص723.

ونجد منه في مستوى العاميّة: «القايلة ْمقيلة»؛ «الربيع ْمربّع»؛ «الخريف ْمخرّف»؛ «الصيف ْمصيّف»([176])؛ «الشتاء ْمشتّي»؛ ؛ «الكدس ْمكدّس»؛ «العرم ْمعرّم»؛ «البطّيخ ْمبطّخ»؛ «الفقّوس ْمفقّس»؛ «الشيلي ْمشيّل»؛ وكذلك «ترّاس ْمترّس»، «تلّ ْمتلتل»، «كوم ْمكوّم»... وينطبق على هذا التركيب ما قلناه على التركيب السابق.

ح. أمّا إذا رمنا تصنيف كلّ ما سبق من هذه التّراكيب فلا بدّ من تقريبها من العلاقة المضاعفة في المفعول المطلق. وهي تسمية لا تروق لي، رغم وجود ما يبرّرها. إذ أنّها تصبح دون المطلوب إن نحن اعتمدنا المضاعفة قاسما مشتركا بين أطراف هذه المجموعة. وحتّى نبيّن العلاقة القائمة، في مستوييها الدّالي والمدلولي، وجب التركيز على هذا الازدواج وهذه المزاوجة: بين المكوّنين الدّالي بالسجع الدّاخلي والمدلولي بدفع المعنى إلى حدوده القصوى، أي بمبالغة المبالغة. من هذا المنطلق نرى من الأجدر تسمية المفعول المطلق بـ«المفعول منه» (ضربه ضربة)، كـ«المضاف منه» (ملك الملوك)؛ و«المنعوت منه» (أرحم الراحمين)؛ و«المسنَد منه» (الصيف ْمصيّف) إذ أنّه منه إمّا صوتا أو دلالة. وقد تفطّن ابن منظور من قبل إلى هذه العلاقة ووظيفتها التأكيديّة فقال تدعيما لما ذهبنا إليه : «والعرب العاربة هم الخُلّص منهم وأخذ من لفظه فأكّد به كقولك ليل لائل»([177]).

3.3.4. المضاعفة والتأثيرات التداوليّة.

تهتم التداوليّة بالوسائل الثانويّة للتأثير في العلاقات بين المتخاطبين، واستعمال الأقوال في سياقاتها، وكذلك المبادئ التي تحكم الخطاب. ويعتمد المستوى التداولي على الفرق بين الدلالة والمعنى وعلى الفرق بين ما هو من النّظام أي اللّغة وما هو منجز في سياقه أي القول.

1.3.3.4. المضاعفة والإسهاب([178]) :

«ليس كلّ قول قولا وليس كلّ صمت صمتًا»!

يجب التشديد هنا على الفرق بين كلّ استعمال للمفردة الواحدة. فسياق الكلمة الثانية ليس سياق الكلمة الأولى. فلو كان قولنا «الرّجل رجل والمرأة إمرأة» من قبيل الإسهاب، أي لو

---

(176) ونقول أيضا في «الصيف الصايف».

(177) ابن منظور: لسان العرب، ج4 ص723.

(178) وهي ما يعرف في الفرنسيّة بـ(tautologie).

كان للكلمة الأولى نفس معنى الكلمة الثانية، لما كان للجملة معنى. فكيف وهذه الجملة تستعمل للمحاجّة(179)! فلها قيمة تداوليّة خاصّة تجعل إرفاق الكلمة بأختها ليس عمليّة تجانس صوتي بل عمليّة تمييز دلالي. ومن قال إنّ في هذه الجمل اسهابا لم يميّز بين المعنى والدلالة. لأنّه صحيح أنّ للكلمتين نفس الدلالة (المعجميّة) ولكن ليس لهما نفس المعنى في الاستعمال.

2.3.3.4. المضاعفة ونجاعة الخطاب :

لقد رأينا فيما سبق علاقة المضاعفة بالتضعيف، وكيف أنّ الثانية متولّدة من الأولى. وقد قطعنا الطريق أمام تبرير اعتبار الاختلاف في الشكل قائما على الاختلاف في المعنى. لكنّنا نريد أن نبيّن كيف يقع الاستغلال التداولي للصيغتين. وسبب ذلك أنّ هذا التطوّر الذي أفضى إلى التضعيف جعل الصيغة أقرب إلى التجريد، فأبعدها عن طبيعتها الايحائيّة من جهة وجعلها أقرب إلى العقلانيّة أو الاعتباطيّة منها إلى العاطفيّة أو إلى لغة الأطفال. فكان من الطبيعي أن يستغل الفرق النّاتج في المستوى التداولي.

فنلاحظ مثلا أنّ العلاقة السّلميّة القائمة بين متخاطبين تنقلب حسب استعمال التضعيف أو المضاعفة. فيكون موقف الذي يستعمل التضعيف أقوى من ذلك الذي يلتجئ إلى المضاعفة: فالذي «يلحّ» يكون له في العادة موقف اجتماعي أقوى ممن «يلحلح» (180). فهذا لا يكون إلاّ في موقف اجتماعي ضعيف، أو في موقف أضعف حسب السّياق. لذلك ترى الرئيس يلحّ في طلب شيء بينما المرؤوس «يلحلح» للحصول على مبتغاه. إن صحّ ما سبق فإنّنا بصدد تقابل في الاستعمال بين الدلالة المرتبطة بالمضاعفة المتعلّقة بالتعزيز والقوّة كما رأيناها في المستويين التركيبي والمعجمي ونتيجة استعمالها في المستوى التّداولي، حيث تنمّ عن موقف ضعف. ولكن حتّى إن دلّ استعمال الصيغة المضاعفة على موقف أدنى بين المتخاطبين فإنّ في المضاعفة من الحميميّة ومن الحفاظ على «وجه المخاطَب» ما يجعلها أنجع في الابقاء على امكانيّة التخاطب وعدم قطع حبال التواصل بين المتخاطبين. فتكون المضاعفة بذلك استراتيجيّة تخاطبيّة وليست فقط وسيلة توليد معجمي.

من هذا المنطلق نفهم مثلا معنى كلمة «الثناء» من وجهة النّظر التداوليّة.

ففي الثناء معنى التثنية أي المضاعفة، لأنّ الشّكر مرّة واحدة فيه نوع من البرودة والجفاف.

---

(179) قارن في العربيّة التونسيّة لقيمة الحجاجيّة للتركيب التكراريّ من نوع «أنت صرّفت صرّفت...».

(180) يعني في العربيّة التونسيّة يستعطف ويستجدي بشيء من الاصرار.

بينما الشكّر مرتين : «شكرا، شكرا!»، يعبّر عن صدق صاحبه وإخلاص طويّته أو هو يريد على الأقل أن يقنع المخاطَب بذلك. وليس من باب المصادفة أنّ الشكر يعبّر عنه باللّغة الصينيّة بواسطة ثنائي مضاعف فيقال : «سيا سيا!» وكذلك الولوف «djeredjef»، أو أنّ الفرنسيّة تستعمل صيغة الإعادة «-re» في الشكر «remercier» أي قول «!merci, merci» وكلّها تشير كما يشير الثناء إلى المضاعفة. كما أنّ أكثر العبارات البروتوكوليّة في عديد اللّغات تحتوي على مضاعفة ولا يمكن أن يكون ذلك إلاّ من باب الحميميّة التداوليّة التي تفرزها المضاعفة: فنلاحظ في العربيّة أقوالا بروتوكوليّة مضاعفة من قبيل «مرحى، مرحى»، «أهلا وسهلا» «مرحبا! مرحبا!»، «الله، الله»، «يا هلا، يا هلا»، وفي الأنجليزيّة «bye bye» (وهي أقرب من «goodbye») وفي الإطاليّة «,ciao !ciao» ([181])، على سبيل المثال لا الحصر.

وليس من قبيل الصدفة كذلك أنّ يقع تصغير بعض أسماء الأعلام بالمضاعفة، فأن نادي فتاة بـ«سمرمر» يدلّ على علاقة حميميّة لا تدلّ عليها مناداتها باسمها «سميرة». فهي استراتيجيّة تقرُّبٍ للمخاطب تضفي نجاعة على الخطاب وتقرّب المخاطِب من الهدف المنشود. أليس: «جدّي، جدّي، اشتر لي دبدوبا»، انجع تداوليّا من «جدّي، اشتر لي دبّا!». وانطلاقا ممّا سبق يمكن أن يقرأ خطاب عُمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري على أنّه ليس خطابا عموديّا من رئيس لمرؤوس بل هو خطاب أفقيّ يجعل المخاطِب والمخاطَب على نفس الدرجة، إذ تمكّنت منه المضاعفة: «الفهمَ الفهمَ فيما تلجلج في صدرك». ولو كانَ «الفهمَ فيما لجّ في صدرك!» لكان انذارا بالعزل.

0.5. ملاحظات ختاميّة:

كيف لا يهتمّ العرب بالمضاعفة والعربيّة من بين اللّغات القلائل التي كرّست التثنية في منظومتها النّحويّة: فبينما يفرد غيرنا ويجمع بعد ثلاثة، نجعل نحن من الإثنين محطّة مهمّة؟! فلا سبيل إذن إلى تجاهل هذا المعطى في مقاربة المضاعفة.

1. المضاعفة مهمّة على الأقل في بعض الأمثلة العربيّة، الثلاثيّة منها خاصّة، لا للدلالة التي تتشبّع بها ويمكن تجميعها كما فعلنا في بوتقة صغيرة مثل الكثافة بقطبيها الايجابيّ والسلبي -ليس سلب الكثافة، بل كثافة السلب-، بل على الأقل لدلالتها على علاقات مورفيميّة تقيّد انتماءها إلى مقولات دون أخرى، فيسهل توقّعها. إذ أنّ «عرمرم» و«دحندح» إلخ ... وكلّ الأمثلة

(181). انظر عمل فيرزبيكا مثلا: Anna Wierzbicka, (1986), "Italian reduplication: cross-cultural pragmatics and illocutionary semantics".

المذكورة من نوع الصفات وليست من الأفعال مثلا. وصياغتها على الأوزان الفعليّة [فَعْلَل] ليست إلاّ ضربا من مفارقات النّحو العربي.

2. مقاربة المضاعفة بدون أحكام مسبّقة تفتح مجالا آخر للبحث في التصنيف النوعي للّغة العربيّة إذ تجعل للمكوّن الجذعي حظّا أوفر ممّا هو عليه الآن مقارنة بالمنطلقات الجذريّة. وهي تدعو كذلك إلى العودة إلى نظريّة النّحت بجعل مقاييسها تتسع لتشمل على الأقل المضاعفة المعجميّة.

3. المضاعفة مهمّة بذاتها ليس فقط لأنّها أصبحت موضة الدّراسات اللّسانية في أواخر الألفيّة السابقة، وليس لأنّها موضع اهتمام اختصاصات عدّة، بل لأنّها تؤسّس لنظريّة معرفيّة جديدة تعيد النّظر في صفة الاعتباطيّة المطلقة التي ألصقت بالرّمز اللّغوي وتعطي للبعد الايحائي أعلى الدرجات في المثلّث السيميائي، يليه البُعد الرمزيّ ثمّ الإشاريّ.

4. تدعم المضاعفة مبدأ اللّغو في الكلام وهو مبدأ وظيفي أساسي لإمكانيّة التواصل: «لا جديد دون قديم!». ولكن دون إضفاء الصبغة السلبيّة الملتصقة بهذه العبارة. إذ أنّنا إذا تمثّلنا ما يقوله فاندرياس: «إنّنا لا نستعمل نفس الكلمة مرّتين بنفس القيمة»(182) تمكّنا من تصوّر موسيقيّة المضاعفة. ألا يقوم التنغيم على التكرار المتناسق؟

5. وبعد كلّ ما سبق، فإنّنا لا نوافق مثلا كلود حجّاج(183) على ما يذهب إليه من أنّ المضاعفة تسعى إلى سدّ ثغرات في النّظام النحوي الدّلالي، وهذا حسب رأينا قول متهافت لا أساس له. لأنّ هذا يعني أنّ النّظام النّحوي الدلالي محكوم عليه بأن لا يستعمل المضاعفة إجراء من ضمن إجراءاته المنتجة جدّا.

6. لا يهمّنا من عمليّة المضاعفة في مستوياتها المختلفة، ما أنجزته اللّغة فقط بل يهمّنا أيضا ما لا تقبله اللّغة ضمن استعمالاتها أي ما تمنعه اللّغة ولا ينجز في الاستعمال. وهذا من قبيل التقييدات التي تميّز اللّغات ولها مكانة مهمّة في تصنيفها: من ذلك مثلا تبرير رفض اللّغة للمضاعفة التي تنتج جذرا سداسيّا، أي تقنين الأسباب التي تمنع *«عرمعرم» -مقابل «عرمرم»-، أو حتّى *«عرم عرم» وتقبل «إربا إربا». وهو دليل على أنّ للعرب حسّا لغويا لمفهوم الكلمة المستقلّة ليس من خلال الكتابة كما يُزعم بل في النّظام بدليل المنطوق. واعتقادنا راسخ بأنّ الإجراء اللّساني

---

(182) J.Vendryes : *Le langage*, p.175: "On n'emploie pas deux fois le même mot avec la même valeur".

(183) Cl.Hagège: *La phonologie panchronique*, p.175

غير المقبول أو الممنوع أو المهمل لا يقلّ قيمة عن الممكن في وصف النّظام اللّغوي. لأنّ اللّغات تعرّف بما تختلف فيه لا بما تتفق عليه ([184]).

7. من تبقى من مستعملي العربيّة اليوم لا يقول «مدجدج» بالسلاح. فالكلّ يقول «مدجّج» لأنّ اتجاه التطوّر يبدو نحو إلغاء المضاعفة وهذا أمر عادي لأنها من الظواهر الطبيعيّة كما قلنا وهو من مؤشّرات البدائيّة. ولأنّ النّظام يسعى إلى الاستقرار فإنّ المراحل الانتقاليّة تبدأ في الزّوال شيئا فشيئا. لذلك نرى أنّ عدد حالات المضاعفة كان أكثر بكثير ممّا هو عليه في العربيّة الفصحى وهي مستقرّة([185]) ولكنّها كثيرة في العربيّة التّونسيّة مثلا، لأنها لغة مازالت في حالة تطوّر تبحث عن استقرارها ولا تجده تحت ضغوط اللّغات المجاورة من جهة وضغوط الاستعمالات والتقييدات الدّاخليّة من جهة أخرى.

عبد الرزّاق بنور
كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعية بتونس

(184) مثال : لغة تتميّز بأنها لا تحتوي على مقولة «الصّفة» [adjectif] مثل الصينيّة أو لغة لا تعرف تصريف الأفعال أو أخرى لا وجود فيها للأفعال وأخرى لا تقبل كلمات تحتوي على أكثر من مقطع واحد...

(185) مع أنّ أغلب الأمثلة غير معروف لدينا لاندثاره ولا يمكننا إلاّ ترسيسه قياسيّا.

في دلالة الصّيغ الصرفيّة

زكية السائح دحماني

1 - تمهيـــد :

تندرج دراسة المبنى والمعنى ضمن علم الـصرف الاشتقاقي La morpho-logie lexicale الذي يهتمّ بتكوّن الفردة وبقواعد تولّدها صرفيّا. فإنّ بنية المفردة الدّاخليّـة تخـتلف من عـائلة لغـويّة إلى أخـرى، فتـبنى المفـردات في اللّغـات الهنديّة الأوربيّـة وهي لغات ذات بنى سـلسليّة بناء غـير مـقيّـد تقيّـدا صارمـا وتتحـوّل تحوّلا خارجيّا بإلصاق سـوابق بأوّل الأصل ولواحق بآخره دون أن يحدث تغيير في وسطه، فعدّت لذلك لغات تتحول تحـوّلا خارجيّا. وتتكوّن عن الأسّ، بالاشتـقاق، مجمـوعة كبيـرة من الجذوع. هذا المنوال من البناء لا يحدّ كـثيرا من طول الكلمـة ولا يخضعهـا لقوالب مقيّسة كمـا هو الشّأن في مثيـلاتها من اللّغات الصرفـيّة ذات البنى غير السّلـسليّة، فإنّ مفرداتهـا تتولّد داخليّا بإضافـة زوائد صرفيّة إلى الجذوع. فالـلّغات السّاميّة ذات بنية مـقيّدة، قائمة على جذر يتحقّق بتـحويله إلى جذع رئيس، يتولّد عنه هو أيضا جذع أو أكثر لا يتجاوز سلسليّا الحلقتين إلاّ في صيغتي فاعل وفعّل حيث يصل التّوليد إلى ثلاث حلقات :

ف. ع. ل ← فَعَلَ ← فاعَلَ ← تفاعَلَ
ف. ع. ل ← فَعَلَ ← فَعّلَ ← تفعّلَ

ويخضع نظام السّامـية في تولّده واشتقاقه إلى أنماط شكليّـة صارمة تمثّل قائمة مغلقـة من الأوزان لا تخرج عنها اللّغة كما في العـربيّة. فالمفردة تتكوّن من عنصرين : عنصر ثابت وهو مجموعة الصّوامت الّتي تؤلّف هيكل المفردة وعنصر متحوّل تحوّلا داخليّـا وتمثّله مجموعـة الوحدات الصرفيّـة من حروف وحركـات تحدّد هيكل الوحـدة المعجـميّـة ومعناها وتحـدّد انتماءهـا الجُدولي الصّيغي والمقولي، وتتحوّل بها تحوّلا داخليّا. فـخاصيّة التحوّل الدّاخلي تتميّز

بها اللّغات السّاميّة وضمنها اللّغة العربيّة. وتشخّص الزّوائد معنى المادّة الثابتة أي المعنى الأصلي، الذي يحمله في نظرنا الجذر، وتوجّه دلالة الكلمة بما تكسبها من شكل معيّن.

هذا الاختلاف في طبيعة البنية وفي طرق تولّدها في اللّغات المصنّفة نمطيًا إلى لغات متصرّفة – Les langues flexionnelles [1] ينتج عنه اختلاف في طريقة التوليد وفي علاقة علم الصّرف بعلم المعجم، فالبنية الدّاخليّة تُدرس حسب اللّغات صرفميًا -Morphématique [2] أو صيغميًا Morophomatique [3] أو بالمنهجين معا.

(1) الصرفميّة: يعنى علم الصرف الاشتقاقي La morphologie dérivationnelle ببحث الصرفميّة وهي دراسة شكل الوحدة المعجميّة وما يطرأ عليها من تحويل خارجيّ سلسليّ أوداخليّ غير سلسليّ. وهو منهج في الدّراسة مشترك بين اللّغات التصريفيّة. فالصرفميّة تنظر في تكوّن المفردة مع اختلاف في طبيعة النّظام، إذ منطلق الاشتقاق في السّاميات الجذر ومنطلق الاشتقاق في اللّغات الهنديّة الأروبيّة الأسّ إضافة إلى ما أشرنا إليه من التقيّد في الأشكال المكوّنة للبني الصرفيّة لكلتا العائلتين، وإلى قيام البنية الهنديّة الأروبيّة على نظام الصّرافم les morphèmes وقيام البنية السّاميّة، وأساسا العربية، على النظام المزدوج : نظام الصرافم ونظام الصياغم [4].

(2) الصّيغميّة : هو المبحث الثاني المكوّن لعلم الصرف الاشتقاقي وهو مظهر لغوي تختصّ به الساميات ويتمثل في «البحث في الوحدة المعجمية من حيث هي شكل صرفيّ محض أي من حيث هي صيغة صرفية مقيسة على نمط صيغيّ معلوم [. . .] وهذا النّمط هو الذي يسمّى في العربيّة الوزن» [5]

---

(1) تنقسم اللّغات حسب نظامها الصرفي إلى لغات متصرّفة تدمج الزّوائد بجذور الكلمة أو جذوعها فتتغيّر مفرداتها شكلا ومعنى ومنها العربيّة واللاّتينيّة ولغات عازلة isolantes لا تتحدّد دلالة كلماتها بتغيّر بنيتها ولا باللّواصق وإنّما بالترتيب الذي تتّخذه الكلمات في التركيب ومنها الفيتناميّة، ولغات إلصاقيّة agglutinantes أو ممازجة تعتمد في بناء مفرداتها على الإلصاق فتتعاقب عليها وحدات صرفية مساعدة تحدّد دلالات الكلمات أو تضبط علاقاتها بأجزاء الجملة ومنها التركيّة والمجريةوالسّواحليّة (عن معجم اللّسانيات الحديثة).

(2) ابراهيم بن مراد : الصّيغميّة المعجميّة، ص 122.

(3) نفسه، ص 120.

(4) نفسه، ص ص 121-136 ولمزيد التوضيح حول النّظامين ينظر ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظرية المعجم، ص ص 100-107 (الاحالة رقم 1)، ومسائل في المعجم، ص ص 24-25.

(5) ابراهيم بن مراد : الصيغمية المعجميّة، ص 120.

فالصّيغميّة تحدّد معنى المفردة من خلال دراسة دلالتها الشكلية وتربط النظام الصرفيّ بالنظام الدلالي وتنظر في ما يجمع بين الصّيغة الصرفيّة ونمطها الصّيغي من علاقة دلالية؛ فكاتب شكل صرفيّ يقاس على النّمط الصيغيّ فاعِلٌ وتنضوي تحته مجموعة أخرى من الصّيغ الصرفيّة مثل عامل وخارج وقارئ، فتشكل كلّها مجتمعة نمطا صيغيّا، يوحد بينه جدول صيغيّ هو فاعل ومقولة معجميّة هي صفة الفاعل ومقولة دلالية هي الفاعليّة. ويمثل الشكل الصّيغيّ «إفْعَالٌ» جدولا صيغيّا لمجموعة الوحدات المعجميّة إقبال وإكرام وإعمار وهي وحدات تنتمي معجميًا إلى مقولة الاسم.

2 - دلالة الصّيغة في النحو العربي :

2 - 1. في العلاقة بين المبنى والمعنى :

النّظام الصرفي العربي نظام مقيّد تتحكم فيه مجموعة من الأوزان المضبوطة لا تخرج عنها مفردات اللّغة إلاّ في ما هو مُقترَضٌ من اللّغة العامّة أو اللّغة المختصّة مثل تلْفازٌ وبَاصْ وكمبيوتر وترانزستور... إنّ علاقة الائتلاف الشكليّة بين الوحدة المعجميّة وصيغتها تذكّرنا بالتشبيه الذي ساقه سوسير [6] بوصف مكوّني الدّليل اللّغوي المتّصلين بوجه الورقة وقفاها، فلا يمكن فصل دال العلامة عن مدلولها كما لا يمكن فصل شكل المفردة عن محتواها. فالجذع هو الوجه بدالّه ومدلوله والوزن هو القفا بشكله ومضمونه. وقد تناول ابن جنّي (ت 392 هـ) صلة المبنى بالمعنى في باب الدّلالة اللّفظيّة والصّناعيّة والمعنويّة واعتبر الدّلالة الصّناعية التي قوامها الصّيغة أو البناء «صورة يحملها اللّفظ ويخرج عليها ويستقرّ على المثال المعتزم بها، فلمّا كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللّفظ المنطوق به» [7]، وعدّ ابن جنّي الدّلالة الصّناعيّة أقوى من الدّلالة اللّفظيّة والدّلالة المعنويّة فكسّر وقطّع يفيدان لفظا معنى الحدث ويفيدان صورة أي شكلا الماضي وتكثير الفعل. أما ضارب «فيفيد بلفظه الحدث وببنائه الماضي وكون الفعل من اثنين وبمعناه على أنّ له فاعلا. فتلك أربعة معان» [8].

---

(6) دروس في اللّسانيات العامّة لفردينان دي سوسير، ص 138.

(7) ابن جنّي : الخصائص، ج. 3، ص 98.

(8) نفسه، ص 101.

تتكون الصّيغة وفقا لذلك من ثلاثة مكوّنات هي الصوت والبنية والمعنى، فهي تحمل دلالتها في ذاتها وتقوم بدور وظيفيّ تمييزي وليست مجرّد قوالب جامدة ترتيبيّة، فكاتب تحمل في شكلها دلالة الفاعليّة من مقولة الصّفة ومكتوب تحيل على المفعوليّة وتنتمي لنفس المقولة المعجميّة وهي مقولة الصّفة. فالصّيغة مكوّن صرفيّ شكليّ يمثل نمطا صيغيّا لمقولة ما من المقولات المعجميّة عدا الأداة وهي ظاهرة صرفيّة تقوم على علاقات ائتلافيّة هي علاقات الشكل بالمعنى، وقد عدّها ابن جنّي من الدّلالة الصناعيّة واعتبرها الاستراباذي هيئة لمفردة «يمكن أن يشاركها فيها غيرها» [9]. فهي تدلّ على معان ثابتة قارّة غالبا.

وقبل ابن جنّي والاستراباذي عني سيبويه (ت 180 هـ) عناية فائقة بالميزان الصرفي لما له من أهميّة في الصرف العربي وفي التوليد المعجمي. فالبناء أداة شكليّة ودلالية منها ما هو دال على الحدثيّة ومنها ما هو للفاعليّة أو المفعوليّة، أو الكمّ وغيرها من المعاني. واهتمّ سيبويه بالأبنية الخاصّة بالصّفات[10] وبالأفعال [11] وبالمصادر أيضا [12]، ووقف في باب «ما جاء من الأدواء على مثال وَجِع يَوْجَعُ وَجَعًا فهو وَجِعٌ» [13] عند علاقة الدّال في مكوّنه الصرفي بالمدلول وأورد مجموعة من الأمثلة من مقولات الفعل والاسم والصّفة ذات الأنماط الصيغيّة الثابتة «فعِل يفعَل فعَلاً فهو فعِل» الدّالة على الحقل المعجمي للأدواء أو ما قاربها كالوجع والعسر أو ما شابهها كالفزع والخوف أو ما قابلها كالفرح والمرح، فالصيغة بهذا المفهوم ليست شكلا مفرغا من دلالته، بل هو كما تبيّنه الأمثلة المتنوّعة في المدوّنة، قالب منظّم مهيكل، تتحقّق به صرفيًا قياسيّة المفردة وانتماؤها جدوليًا إلى نمط صيغيّ دون آخر، فيتمّ التعبير بها معجميًا عن دلالة مركزيّة عامّة متولدة عن علاقة المبنى بالمعنى.

استقرأ سيبويه الأنماط الصيغيّة «فَعِل يَفْعَل فَعَلا فهو فَعِل» المقترنة بمعنى الأدواء والأوجاع وهي أنماط صيغيّة تدخل تحتها مجموعة من الجداول الصرفيّة لمقولات الفعل والاسم والصّفة، وركّز على تلازم هذه السّلسلة النمطيّة إذ باختلال عنصر من عناصرها يختلّ القياس ويحلّ محلّه السّماع وتتذبذب

---

(9) الاستراباذي : شرح الشافية، ج. 1، ص 2.

(10) سيبويه : الكتاب، ج.4، ص 21، 25-28.

(11) نفسه، ص ص 40-67.

(12) نفسه، ص ص 5-17.

(13) نفسه، ص ص 17-21، وهذا الباب يمثل مدونتنا التي ننطلق منها.

العلاقة النظاميّة القائمة بين الشكل والمحتوى إلاّ في ما ندر من الصّيغ التي تخرج عن باب الأدواء كأوجَرُ [14]، كما بيّن علاقة المعاني الجزئية بالمعنى المركزي، فالوَجَلُ داء في القلب كالوجع داء في البدن وهذه العلاقة القياسيّة هي علاقة وصليّة تصل الشكل بمحتواه، ولا تفصل بينهما وترتبط بهذا النمط الصّيغي أنماط جزئيّة كفَعُل للفعل وفعيل وأفْعَلُ وفَعْلاَنُ للصفة وفَعْلَةٌ وفَعَلَةٌ وفَعَالة للمصدر [15]، كما تتّصل بالمعنى المركزي معان جزئيّة فرعيّة تشترك معه في عديد السّمات وتفترق عنه في سمة دلالية أو أكثر هي سمات تمييزيّة تمثّل العلاقات الخلافيّة الجزئيّة التي تنفرد بها كلّ وحدة معجميّة عن غيرها من الوحدات، وإن اشتركت معا في النّمط الصّيغيّ والحقل المعجميّ. فباب الأدواء يضمّ عديد العناصر التي تنتمي الى حقل مفهوميّ واحد Champ conceptuel ، وتتمايز بخصائص واجبة الوجود قارّة وخصائص نمطيّة [16] تبيّنها التجربة واستعمالات اللّغة من حقيقة ومجاز :

فالمرض داء سمته [+ جسدي] [+ مادي]

والحزن والوجل والفزع داء سمته [+ نفساني] [+ حقيقة]

وعَمَى القلب داء سمته [+ نفساني] [+ مجاز]

أمّا الفرح والمرح والجذل والأشر والبطر فهي من باب السّرور والبهجة وهي مقابلة للمعنى المركزي «الأدواء» فتقاس على نفس النمط الصّيغيّ المركزي فعِل يفعَل فَعَلا فهو فَعِلٌ، فيما تقارب حقلاَ الهيج والعُسْرِ مع المعنى المركزي وبنيا على بنائه، «والعرب ممّا يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد» [17].

وسنمثّل لهذه القياسيّة الصّيغميّة بشبكتيْ المباني والمعاني لنتبيّن مدى متانة ارتباط الأنماط الصّيغيّة بالمعاني المركزيّة المتّصلة بها.

---

(14) نفسه، 4/ 18.

(15) يقول سيبويه في تعليل هذه الظاهرة الخارجة عن القياس «ومن كلامهم أن يدخلوا في تلك الأشياء غير ذلك البناء» : الكتاب، 4/ 12.

(16) لمزيد من التدقيق انظر ابراهيم بن مراد : مقدمة لنظريّة المعجم، ص 129.

(17) الكتاب، 4/ 12.

أ - شبكة المباني : فَعِل يفْعَل فَعَلاً فهو فَعِل

الفعل في صيغة الماضي	المصدر	الصفة
- فَعِل : وهي الصّيغة الأصل	- فَعَلٌ وهي الصّيغة الأصل	- فَعِلٌ : وهي الصّيغة الأصل
- فَعِل سَقِم - فَعُل سَقُم	- فَعَلٌ حَزَنٌ - فُعْل حُزْنٌ	- فَعِل جَرِبٌ - أفْعَل أجْرَبُ
- فَعُل وهي فرع : عَسُر	- فَعَل سَقَمٌ - فُعْل سُقْم - فَعَالٌ سَقَامٌ - فَعَالَةٌ سَقَامَةٌ	- فعِل جَذِلٌ - فَعْلانٌ جذْلانُ
	- فَعَلٌ سَهَك - فَعَلَةٌ سَهَكَةٌ	- فَعِيل وهي فرع : مريض - فاعِلٌ وهي فرع : خاشٍ
	- فَعْلَةٌ : وهي فرع : خِشْيَةٌ	- أفعل : أهيم - فعلان : هيمان وهما فرع

نلاحظ أن أقلّ الأبنية تفرّعا في هذا الباب هي مقولة الفعل. بينما يتواتر استعمال الأبنية الصّيغيّة المركزيّة مع أبنية فرعيّة فتكون أزواجا من الصّيغ، وتخرج عن الأنماط الصّيغيّة أبنية استعملت وحدها دون الوزن المركزي وعبّرنا عنها بالصّيغة الفرع مثل فَعُل لعَسُرَ وفعْلَةٌ لخشْيَة وفعيل وفاعل وفعلان للصّفة وذلك بسبب انتمائها إلى أنماط صيغيّة مختلفة عن هذا النمط. أما تلازم الوزن الأصلي مع الوزن الجزئي فله نظريّا ما يبرّره حيث تقدّم له كتب الصرف تعليلات تحدّ من سيطرة السّماع عليه. فما كان على فَعُل يفعُل تجيء الصّفات منه على فعيل كعسُر وقبُح وجَمُلَ [18]، وعلّل سيبويه تلازم وزني فَعلٌ وأفعَل للصّفة والتي تكون عادة للألوان، بأنّها أتت الباب لأن فعلها كفعل باب الأدواء قياسه فَعِل يَفْعَل [19]. فهذا التشابه في أوزان الفعل أدّى الى

(18) نفسه، 4/ 28.

(19) نفسه، 4/ 25.

تداخل في الأبواب وتقارب في المعاني، بينما تعدّدت صيغ المصدر سقَمٌ لأنّ «ما كان حسنا أو قبيحا فإنّه [ممّا] يبنى فعله على فعُل يفعُل. ويكون المصدر فَعَالا وفَعالَة وفُعْلا»[20]. إنّ دلالة صفة أفْعَل على الأدواء لا تلحقه بالأنماط الصّيغيّة لهذا المعنى المركزي وذلك بسبب انتمائه إلى أنماط صيغيّة هي فَعُل فُعْلة فهو أفعل ودلالتها المركزيّة هي الألوان والخلق[21] والخصال[22]، يقول سيبويه «وَجِرَ يَوْجَرُ وهو وَجِرٌ وقالوا أوْجَرُ فأدخلوا أفعل ههنا على فَعِلٌ لأنّ فَعِلا وأفْعَل قد يجتمعان كما يجتمع فعلان وفَعِلٌ»[23]؛ نستنتج من هذا الكلام أنّ فَعِلٌ هي الأصل وأنّ أفعل وفعلان فروع أتتها من أنماط صيغيّة أخرى. أمّا الفعْل على وزن فَعِل وهو يمثل أمّ الباب فلم يتفرّع عنه إلاّ فَعُل وقد ورد في مثال واحد (عَسُر) الدّال على الصّفات.

هذا التصاحب الصّيغيّ الذي تكوّنت عنه أزواج صيغيّة في الفعل (سَقم / سقُم) وفي الاسم (حَزَنٌ / حُزْنٌ) وفي الصّفة (شَعِثٌ / أشعث) لا يتولّد عنه اختلاف في المعاني، فما دلّ على الأدواء ليس بَنية واحدة حتى يتأثّر معناها بمجرّد دخول بنية شاذة عليها. وإنّما هي سلسلة متلازمة من الصّيغ، تكتسب قياسيتها من نمطيتها ويأتيها اختلافها الدّلالي من دلالتها المعجمية. فالجذع جَذَل يقابله معنى دلالة الجذع وَجَل والجذعان سَهِكٌ وقَنِمٌ بمعنى قبيح الرّائحة يقابلان معنى الجذع خَمِطٌ الذي يفيد طيّب الرّاحة ولعلّ هذا الاشتراك في المعنى والاختلاف في الصّيغة يعود إلى مرحلة لاحقة للاشتقاق النّمطيّ المنظم والذي من المفروض أن تستقلّ فيه الأنماط الصّيغيّة عن بعضها البعض فيتمّ ردّ الأبنية غير النّظاميّة والشاذة عن الباب إلى بابها وإلى أبنيتها المركزيّة بقواعد صرفيّة مضبوطة حتى نحافظ على نظام اللّغة القائم على قاعدة التواصل الشكلي الدّلالي.

(20) نفسه، 4/ 26.
(21) نفسه، 4/ 28.
(22) نفسه، 4/ 28.
(23) نفسه، 4/ 18.
(24) نفسه، 4/ 17.

ب - شبكة المعاني : المعنى المركزي : الأدواء

الدّلالة المركزيّة	الشبه / التقارب	التّضاد
- الدّاء المادي : سقم، حبط	1 - داء معنوي : الذّعر الخوف الحزن 2 - ما جعلوه كالدّاء لأنّه عيب : سهك ، قَنِم ، حَمِقَ 3 - تقارب المعاني فيما تعذّر ولم يسهل عسِر - شكِس 4 - ما تقاربت معانيه واتفقت مبانيه من حقل الهيج : أرِجَ - حَمِسَ - سَلِسَ - غلِق	1 - تآلف المباني وتقابل المعاني : فَرِحَ / حزِن سَهِكَ / خَمِطَ

تتبيّن من هذا الجرد أنّ شبكة المعاني تجمع بينها علاقات متقاربة متآلفة بين الشكل والمحتوى، وعلاقات تقارب بين المعنى المركزي والمعاني الجُزئيّة. فالأنماط الصّيغيّة تحمل دلالة رئيسيّة هي دلالة الأدواء ويمثلها داء مادّي محسوس كحبط وحَبِجَ وسَقُم وداء معنويّ كوجِل وحزِن «جعلوه بمنزلة المرض لأنه داء»[24] وعَمِي قلبه «إنّما جعله بلاء أصاب قلبه»[25] و«جاء من الذّعر والخوف على هذا المثال لأنّه داء قد وصل إلى فؤاده كما وصل ما ذكرنا إلى قلبه»[26]؛ فما هو داء معنويّ إنّما هو من باب الشبه بالمعنى المركزي وحملوا على الباب ما تقاربت معانيه من الأشياء المكروهة المتعذّرة كعسِر وشكِس وما كان من العيوب، فجعلوه كالدّاء مثل سهك وقنم «فلمّا صارت هذه الأشياء مكروهة عندهم صارت بمنزلة الأوجاع وصار بمنزلة ما رموا به من الأدواء»[27].

(25) نفسه، 4/ 18.
(26) نفسه، 4/ 18.
(27) نفسه، 4/ 21.

2 - 2 - طبيعة المكوّن الصرفيّ :

إنّ حمل الأنماط الصّيغيّة «فَعِل يَفْعَل فَعَلاً فهو فَعِل» على الأدواء وما تفرّع عنها من أوجاع وأحزان وعيوب وفزع يدلّ على وجود قاعدة توليديّة تنضوي تحتها مجموعة من مفردات هذا الحقل المعجمي وما تفرّع عنه من حقول جزئيّة. ويدلّ الاشتراك الصّيغيّ على الوظيفة الدّلاليّة والاقتصاديّة للمكوّن الصرفي. فللصّيغة دور اختزاليّ متمثّل في أنها تختزل عددا من المعاني المتآلفة والمتشابهة وحتى المتقابلة في حقل معجميّ واحد. كما لها فضل اختزال الجمل أيضا فعوض أن نقول ضرب محمّد عليّا وضرب عليّ محمّدا نستعمل صيغة واحدة دالّة على المشاركة والتبادل وهي تضاربا. هذا الاختزال صرفيّ معجميّ وله أيضا خاصيّة كلامية صوتية هي تحقيق المجهود الأدنى في الكلام. ونقيس على ذلك أفعل التي تفيد الجعليّة وفعّل التي تفيد المبالغة والكثرة وغيرهما من الصّيغ ذات الجذوع الموسّعة.

لا تتحقّق الصّيغة بمعزل عن أهمّ مكوّناتها وهي الصوت والبنية والمعنى، ولا تتحقق دلالتها دون الرّجوع الى الجذر والوزن وما يلصق بالجذع من زوائد معجميّة في بداية المفردة وهي السوابق les préfixes وفي وسطها وهي الدواخل les infixes وفي آخرها وهي اللّواحق les suffixes، فتتفاعل هذه العناصر كلّها لتتحقق في مفردة على شكل مخصوص قياسيّ غالبا وبدلالة معيّنة انتظاميّة عادة إذ المباني رموز للمعاني في ما خرج من الحقيقة الى المجاز، واللّغة العربيّة نظام من المباني ذات معان تعمل في بناء مفرداتها وانتظامها في حقول معجميّة على نظام صرفيّ مضبوط ومقيد وعلى نظام دلالي تدلّ عليه أشكال الصّيغ.

علاقة المبنى بالمعنى كما حلّلها سيبويه هيّ علاقة الدّال في مكوّنة الصرفي بالمدلول ولذلك تختلف دلالة الأنماط الصّيغيّة «فَعِل يَفْعَلُ فَعَلاً فهو فَعِلٌ» التي للأدواء، عن دلالة الأنماط الصّيغية «فَعُل يفعُلُ فهو فَعَل وفَعيل» الدّالّة على الصفات اللازمة للنفوس نحو شريف وخفيف ووضيع.

وتظهر محاولة إخضاع المفردات للقياس في ما ليس مقيسا من المصادر الأصليّة، المتّصلة بجذوع الثلاثي المجرّد وردّها إلى أنماط ذات دلالات قارّة أو تكاد خلافا لما عليه جلّ المصادر الثلاثية من سماع. فما دلّ على الصنائع والحرف قيس غالبا على فعَالَة كتجارة وخياطة وقصابة [28] وما أفاد

(28) نفسه، 4/ 11.

الاضطراب والتقلب جاء على فعَلان كـخفقان ونزوان ولمعان[29] وما دلّ على الأصوات فوزنه فُعال وفَعيل كصراخ وضجيج ونباح وأنين [30] وما أفاد الهيج فعلى فعَـالٌ كفرار ونفار [31] والأغلب في الألوان أن تقاس على فُعْلَة كـحمرة وخضرة [32]. . . وما لم يستجب للجدولة الصّيغية الشبيهة بقياسيّة المصادر ذات الجذوع الموسّعة فقد بحث النّحاة له عن منهج نحويّ قصد الوصول إلى ضبط ممكن لقياسيته بقول الاستراباذي «الأغلب الأكثر في غير المعاني المذكورة أن يكون المتعدي على فَعْل من أيّ باب كـان نحو قـتل قتـلا وضرب ضـربا وحمد حمدا وفَعَل اللاّزم على فعـول نحو دخل دخولا وأمّا فعل اللاّزم فَفَعَلٌ بالفتح كـترب تربًا وفَعُل -وهو لازم لا غـير -. فَعَالَة في الأغلب نحـو كرُم كرامة» [33].

2 - 3 - الطاقة التوليدية للأبنية :

تبيّن لنا أن عـلاقـة الشكل بالمحتوى تتـحقّق بتـوالف نظامين لغـويين وارتباطهما هما النّظام الصرفي ببنيـته وصيغته والنّظام الـدّلالي بما تحمله البنية من معنى معجميّ عام ومعان جزئية. وهذا التّوالف بين النّظامين يتحقق داخل نظام أكـبر منهـمـا يحتـويهـما هو النّـظام المعجـميّ، وينتج عن الائتـلاف بين النّظامين أنّ كلّ مـفردة تتكوّن شكلا من دالّ ومـضمونا من مـدلول يجعـلانها قـادرة على الإدلاء في ذاتها بمعـان دون غـيرها وتجمع بينهـا وبين غـيرها من المفردات عـلاقات مـعجـميّة ائـتلافـيّة وهي علاقـات جدوليّـة أساسهـا الدّليل اللّغـوي شكلا ومـحتـوى [34] وعلاقـات اختـلافية مـقوليـة وصوتميـة فنيمـيّة Phonémiques وصرفيّة اشتقاقيّة ودلاليّة [35]. فصيغـة ضرب تدلّ على الحدث لأنّها فعل وعلى الزّمان الماضي وهي تشترك في هذه الدّلالة مع أشكال صيغيّة أخرى لها نفس القيم التميزيّة ونفس النّمط الصّيغيّ.

أمّا الأوزان المزيدة فـإنّ قياسيّـة صيغهـا شكلا ومحتـوى تتجلّى بانتظام

---

(29) يقول سيبويه «وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع»، نفسه، 4/14.

(30) نفسه، 4/14.

(31) نفسه، 4/12.

(32) نفسه، 4/ 5-17.

(33) الاستراباذي : شرح الشافية، 4/14.

(34) ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظريّة المعجم، ص 120.

(35) نفسه، ص ص 114-117.

آدق، «فتفاعل لمشاركة أمرين فصاعدا ومن ثمّ نقص مفعولا عن فاعل»[36]، و«أفعل للتعدية غالبا نحو أجلسته وللتّعويض نحو أبعته وللصيرورة»[37]، وهو يعني بالتعدية المعنى الدّلالي للجعليّة. فالنظام الصرفي نظام من الصّيغ معبّرة عن معان رئيسيّة أو غالبة ولكنّها متحوّلة «والمعاني المذكورة للأبواب المتقدّمة هي الغالبة فيها وما يمكن ضبطه، وقد يجيء كلّ واحد منها لمعان أخر كثيرة لا تضبط» [38] فيكون حينئذ ضابطها سياقيّا مقاميّا وهذه القياسيّة تكاد تكون منتظمة مطّردة في النمط الصّيغيّ وفي الدّلالة المركزيّة سواء منها ما دلّت عليه حركة عين المجرّد أو ما أفادته الزيادة الصرفيّة الاشتقاقيّة.

تبدو قياسيّة الهيكل الصرفي مبنى ومعنى في الأفعال والأسماء والصّفات المزيدة، فهي ذات صيغ منتظمة تلازم وزنا واحدا ومعنى مركزيّا أساسيّا بما يتّصل بها من زوائد صرفيّة اشتقاقيّة دالّة على معان مخصوصة لكنها متحوّلة معجميّا إذ من طبيعة المعنى المعجمي التعدّد والاحتمال. فصفة الفاعل المتّصلة بفعل ثلاثيّ مزيد تفيد بصورتها الصّفة والفاعليّة وبلفظها الحدث ولا يمكن أن تخرج النّماذج الموزونة على هذه الصّيغة والمنتمية الى نفس الجدول الصّيغي لصفة الفاعل عن النّمط الصّيغيّ مُفْعِل. فالزيادة التي تلحق بالبنية هي زيادة مقيّدة تتمّ داخل أنماط صيغيّة معيّنة وتولّد مفردة جديدة بمعنى جديد يحيل على دلالة عامّة مشتركة هي الدّلالة العميقة.

نظام الصّيغة بوجهيها الشكلي والمعنوي يفسّر قدرتها الدّلاليّة وإمكانيتها على توليد مفردات تنتمي إلى حقل معجميّ واحد. فالصّيغة بهذا المفهوم توجّه المعنى وتثري المعجم. والزيادة الصرفية لا يمكن أن تكون إلاّ مقيّدة، ولا تستعمل استعمالا حرّا غير مقيّد وإنّما هي خاضعة لقيود لغويّة تمثلها قواعد الاشتقاق والجداول الصّيغيّة. فالوحدة المعجميّة تتميّز بخصيصة من الخصائص الخلافيّة الأربع الضرورية الواجبة الوجود وهي الانتماء المقولي والتأليف الصوتي والبنية الصرفيّة والدّلالة [39]. ومن أمثلة التأليف الصوتي الذي نتجت عنه علاقة اختلافيّة وميّزت بين وزنين مختلفين بحركة السابقة المعجميّة ما ذكره ابن جنّي في ما جاء من كلام العرب قولهم : «للسلّم مرقاة وللدّرجة مَرقاة

---

(36) شرح الشافية، 1/ 99.

(37) نفسه، 1/ 81. ينظر في بقيّة معاني الزيادة، 1/ 70-113

(38) نفسه، 1/ 113.

(39) لمزيد من التوضيح حول هذه الخصائص ودورها التمييزي ينظر : ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظريّة المعجم، ص ص 100-114.

فنفس اللّفظ يدلّ على الحدث الذي هو الرقيّ وكسر الميم يدلّ على أنها ممّا ينقل ويعتمل عليه (وبه) كالمطرقة والمئزر والمنجل وفتحة مرقاة تدل على أنه مستقر في موضعه كالمنارة والمثابة» [40]. فإنّ مجرّد اختلاف حركة الزائدة «الميم» قد نتج عنه تغيير النّمطين الصّيغيين من اسم آلة إلى اسم مكان.

ويختلف شكل المقولة المعجميّة الواحدة باختلاف أنماطها الصّيغيّة حيث أنّ المشتقات تنضوي تحت جداول صيغيّة مختلفة وتدل كلها على مقولة صفة الفاعل كما يبيّنه الجدول التالي :

قاطع ← فاعل
مُقْطِع ← مُفْعِل
مُقَطِّع ← مُفَعِّل
مُقَاطِع ← مُفَاعِل
مُنْقَطِع ← مُنْفَعِل
مُقْتَطِع ← مُفْتَعِل
مُتَقَطِّع ← مُتَفَعِّل
مُتَقَاطِع ← مُتَفَاعِل
مستقطع ← مُسْتَفْعِل

تجمع بين عناصر هذا الجدول الصرفي علاقة ائتلافيّة تمثلها المقولة المعجميّة المشتركة، وهي صفة الفاعل من المجرّد ومن المزيد بمختلف زوائده الصرفيّة، وتفرّق بينها علاقات اختلافيّة تمييزيّة في مستوى الأنماط الصّيغيّة يتولد عنها بالضرورة تقابل في التأليف الصّوتيّ والبنية الصرفيّة والدّلالة. فالتمايز صيغي وليس صرفميّا، والأنماط الصّيغيّة لصفة الفاعل هي بعبارة ابراهيم بن مراد «جُزَيْئَاتُ» الجدول الصّيغيّ لمقولة صفة الفاعل [41]. وهو يعدّ هذا التّنوع النمطيّ من باب العلاقات الاختلافيّة التي تظهر في كل المقولات المعجميّة وأسّاسا في مقولات الاسم والصّفة والفعل. وإنّ ظهور هذا التمايز في المقولات المعجميّة يكسب المفردة سمة التفرّد إذ يمكن أن يكون للمقولة الواحدة عديد الجداول الصّيغيّة بسبب تنوّع الزوائد والحركات، بل إنّه يمكن خلافا لما رأينا أن يشترك في الشكل الصّيغيّ الواحد أكثر من معنى وهو ما لا يتناسب واتّساق القاعدة التّوليديّة، فكيف يمكن تفسير ذلك ؟

(40) الخصائص، 3/100.

(41) ابراهيم بن مراد : الصّيغمية المعجمية، ص 133

يلاحظ أنّ بعض الصّيغ الاشتقاقيّة الصرفيّة تصبح مؤهلة للتعبير عن أكثر من معنى حسب السياق والاستعمال فتتسم بالمشترك الصّيغيّ وتفقد ثنائية دلالة شكل المفردة على معناها، فصيغة فَعْل تفيد مقولة الحدث (ضَرْب) وتدلّ على أسماء الأعيان (سَهْم - كَلْبٌ). وتحيل فَعيل في استعمالها الأوّل على مقولة الصّفة مثل عظيم وعليم ثمّ تتمحّض إلى العلميّة في سمير وسفير، ويقاس على وزن مفْعال اسم الآلة منْظار وصيغة المبالغة منْظار ومفْعال هو في الأصل من أوزان الصّفة. وتنتقل صيغة فاعل من دلالة الصّفة إلى دلالة الاسم متى تمحضت البنية إلى الاسميّة وأصبحت موحية لا واصفة ومثالها «كاتب الدولة» أو متى حلّت الصّفة محلّ موصوفها فعوملت معاملته كأن نقول عن ورق العشب الذي تسقطه الريح «سفير» (42).

غير أنّ البحث في هذه الأمثلة يبيّن انتظام نظريّة شكل الوحدة المعجميّة وغلبة القياس على السّماع للأسباب التّالية :

1) ليس الاتحاد بين البنية والمحتوى مطلقا بل هو مغلّب في المفردات المصوغة صرفيًا، أي المفردات المشتقّة والتي تم صوغها خاصة بإدخال الزوائد الصرفيّة عليها. فإنّ أسماء مثل سَهْمٌ أو كَلْبٌ لا يدلّ مبناها على معناها فهي أسماء معيّنة بخلاف ضَرْب ونَقْد ونهْب التي هي أسماء معان.

2) فَعْلٌ تعدّ من المشترك الصّيغيّ فهي من الاسم (أمْر) ومن الصّفة (سَهْل)، والاختلاف المقولي يدلّ على اختلاف الصّيغة.

3) فَعيل لا تكون إلاّ صفة فسمير وسفير لا تختلفان عن عليم وعظيم، والعلميّة فيهما ليست أصلا بل هي مكتسبة ومنقولة عن صفة ومرتجلة عنها.

4) كاتبٌ في هذا السياق الذي وردت فيه أو في أي سياق آخر لا تكون بالانتماء المقولي المعجمي إلاّ صفة في كلّ حالاتها.

هذه الأمثلة وغيرها إذا ردّت إلى القاعدة العامّة وفسّرت بالنظر في تطورها التاريخيّ، أمكن أن تبيّن العلاقة المتينة التي تجمع الشكل بالدّلالة وأن تنظّم قواعد الاشتقاق وأن تفسّر خاصية انتظام المفردات في المعجم وأن تقلّل ممّا نعتبره اشتراكا صيغيًا.

(42) ابن منظور : لسان العرب.

3 - دلالة الصّيغة في نظر علماء اللّغة المحدثين :

3 - 1 - دلالة الصّيغة عند اللّغويين العرب :

إنّ ارتباط المبنى بالمعنى ظلّ من أهم الطّرق التوليديّة التي تثري المعجم بوحدات جديدة تشترك في نفس الأنماط المركزيّة ونفس الدّلالة الرئيسيّة. فقد واصل علماء اللّغة العرب المحدثون عمل اللّغويين والنحاة القدامى ومن أهمهم سيبويه في الكتاب وابن فارس (ت 395 هـ) في كتابه الصّاحبي والثعالبي (ت 430 هـ) في فقه اللّغة [43] وابن يعيش (ت 643 هـ) في شرح المفصّل والاستراباذي (ت 686 هـ) في شرح الشافية وابن عصفور (ت 669 هـ) في الممتع في التصريف وغيرهم من علماء الصرف أساسا.

وقد أعان نظام الصّيغميّة على تطوير الرّصيد اللغوي العربي والعلمي خاصّة. فبرزت مؤلفات عربيّة تدرس علاقة الشكل بمعنى الصّيغة وتبيّن الخصائص التي تكتسبها الوحدة المعجميّة وتتفرّد بها من ائتلاف هيكلها الصّيغيّ بمحتواه. فالنمط الصّيغيّ في الدّراسات المعاصرة شكل دالّ وليس مجرّد هيكل للوجه الدّالي للمفردة، إنّه محمّل بمعنى يسند إلى دوال تقاس عليه سواء كانت هذه الدّوال من ألفاظ معجم اللّغة العامّة La lexicologie كتجارة على وزن فعالة التي تدلّ على المهنة أو من ألفاظ معجم اللّغة المختصّة La terminologie كالمصطلحات الدّالة على صفات الأدوية [44] المقيسة على النمط فَعُولٌ ومثالها :

الوَجُورُ : ما يصبّ في الفم ؛
الغَرُور : ما يُتَغَرْغَرُ به ؛
اللّعُوقُ : ما يلعق من الأدوية ؛

احتاجت اللّغة العربيّة في عصر التقنيات والعلوم إلى مزيد من القياس وهو ما جعل مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة يهتمّ بالعلاقات التي تصل البنية بدلالتها، وبالقواعد التوليديّة التي تنظّم بنية المعجم ونموّه. وقد عدّ المجمع استعمال بعض الصّيغ في معان مضبوطة استعمالا قياسيّا موسّعا بذلك دائرة

---

(43) ينظر الباب السادس عشر «في صفة الأمراض والأدواء»، ص ص 81-90. وينظر خاصة في فصل «ترتيب أحوال العلل» حسب درجات تفاقم المرض، ص 81، وفي فصل أسماء الأدواء وأوصافها عن الأئمة، ص ص 83-90، وهو حقل مفهومي كامل لأسماء الأمراض حسب درجات خطورتها.

(44) ابراهيم ابن مراد : المعجم العلمي العربي المختص، ص 87.

توئيدها. فأجاز جملة من القرارات الهامّة تسمح بتوسيع قياسيّة عديد الصّيغ في المصطلحات العلميّة أساسا كدلالة فُعَالة في المعجم الطبّي على الأمراض وقد كانت تدلّ عليها قديما دلالة غير مطلقة [45] وبقي النّمطان الصّيغيان فَعْل وفُعَال داليْن على الأدواء دون شرط أو قيد، أي سواء أورد لهما فعل أم لم يرد [46]؛ واستقرت الأنماط الصّيغيّة فعَالَةٌ وفَعَالَة وفُعُولة في دلالتها على الحرف والصنائع [47]. وعاد المجمع إلى صوغ المصدر الصّناعي فأطلق القياس فيه على الصّيغ التي اشتهرت لها دلالة معيّنة كالمذاهب والانتماءات الايديولوجية من ذلك إمبريالية وصهيونيّة وعبوديّة. وكان ضمن قرارات المجمع ان استنبط لصيغة استفعل معنييْن جديديْن هما الاتّخاذ والجعليّة كاستعبد اتّخذه عبدا واستخلف جعله خليفة والحال أنّ الصّيغتين الدالتين قياسيا على هذين المعنيين هما أفْعَل وفَعَّل [48]. كما أقرّ المجمع قياسيّة صيغة مفعلة للمكان الذي يكثر فيه الشيء كالمأسدة [49] وأجاز صوغها من أسماء الأعيان مثل مخوخة من الخوخ وهو المكان الذي يكثر فيه الخوخ، بينما كانت القاعدة تصوغ اسم المكان من المشتقّ ونادرا ما تصوغه من أسماء الأعيان. ووسّع المجمع في استعمال أوزان اسم الآلة ما كان منها قياسيّا أو سماعيّا وذلك لحاجة العصر إليها [50].

ودفع البحث بصلاح الدين الكواكبي إلى أن تفطّن إلى أهميّة الأوزان التي جعلت للدّلالة على المعاني، وحصلت له قناعة بضرورة الاعتماد عليها، واتخاذها مقياسا يقيس عليه المصطلحات العلميّة تيسيرا لتقريب المفاهيم الطبيّة وأساسا منها ما دلّ على الأمراض، من مستعمل اللّغة، وتساءل الكواكبي عن مدى شرعيّة توظيف الأوزان. يقول «أفلا يحقّ لي القياس بهذه (المقاييس) الثمينة التي لبثت في جدث الإهمال كل هذا الحين وقد نبشتها وأخرجتها وجلوت عنها الصّدأ الثخين؟! وماذا عليّ إذا نهجت نهج السّلف فبلغت الهدف في وضع المصطلحات لما يقابلها بالافرنجية ليتسع مجال الدرس

---

(45) مجموعة القرارات، ص 118.
(46) نفسه، ص 119.
(47) نفسه، ص ص 113-114.
(48) نفسه، ص 114.
(49) نفسه، ص 114.
(50) نفسه، ص 114.

والتدريس على الأساتذة والطلاب بمصطلحات عربية فصيحة صحيحة ؟»[51].

تواصل البحث في هذه الظاهرة الصرفيّة، وبرزت دراسات حديثة عربيّة - وخاصة في تونس - [52] تعيد النّظر في الصّيغة شكلا ومحتوى وتؤكد أهميتها في بناء المعاجم وبلورة شبكاتها العلائقيّة. هذه الدّراسات، وإن أخذت بالتصوّرات القديمة منطلقا لها، قد حاولت تخليصها ممّا علق بها أحيانا من اضطراب وتجاوزها. وقد بيّن ابراهيم بن مراد - في بحثه «الصيغمية المعجمية» - دور «الصياغم» في قيام العلاقات الاختلافية والعلاقات الائتلافية في المعجم ودور العلاقات الائتلافية - أي بين صيغ المفردات ومعانيها - في نفي خاصية «الاعتباط العرفي»، فشكل المفردة «ينبئ عن المعنى الذي يقترن به»[53].

3 - 2 - دلالة الصّيغة عند اللّغويين الغربيين :

العلاقة بين الشكل والمضمون علاقة ائتلافية، وهي علاقة قياسيّة انتظاميّة، تفطنت إليها الدّراسات اللغويّة العربية منذ القديم وبدأت اللّسانيات الغربيّة الحديثة توليها كبير اهتمامها ضمن بحوثها في علم الصرف الاشتقاقي وعبّرت عنها بالنّموذج الوصلي le modèle associatif. والوصل يعني التّرابط الذي يكون بين الشكل والمحتوى وهو علاقة ائتلافيّة تصرّح من خلالها المفردة بالمعنى الذي تكسبه لها الصّيغة. ويقابل النموذج الوصلي النّموذج الفصلي le modèle dissociatif الذي لا يرى علاقة بين شكل الدّليل ومعناه، فهو نموذج غير منتظم وغير متراتب non stratifié . ومن أول المهتمّين بهذه الظّاهرة اللّغويّة فريق البحث بجامعة ليل (Lille) بشمال فرنسا وما يقوم به أعضاؤه من أبحاث صرفيّة هامّة تبيّن صلة المبنى بالمعنى وتعنى بظاهرة الوصل وما لها من أهمية في مجال الدّراسات المعجميّة. فهي توظف المكوّن الصّرفي والمكوّن الدّلالي وتضبط العلاقة بينهما من أجل تحقيق انتظام المعجم. وقد تبلورت هذه النظريّة أساسا في كتابات اللّسانيّة الفرنسيّة المشرفة على الفريق دانيال كوربان Danielle

---

(51) الكواكبي : مصطلحات علميّة، ص 5.

(52) لمزيد من الترضيح ينظر : ابراهيم بن مراد : مقدّمة لنظرية المعجم، ص ص 100-107، والصيغمية المعجميّة، ص ص 121-137 ؛ الحبيب النصراوي : الأنماط الصّيغيّة ودورها الدلالي في المعجم، ص ص 181-234 ؛ شكري الشريف : دلالة المبنى على المعنى في المعجم، بحث لنيل شهادة الدّراسات المعمّقة في علوم اللّغة، كلية الآداب بمنوبة.

(53) ابراهيم بن مراد : الصّيغمية المعجميّة، ص 130.

Corbin ومجموعة باحثين آخرين مثل بيار كوربان P. Corbin وج. دال G. Dal
(64).

نفت دانيال كوربان الفصل بين هيكل المفـردة ودلالتها ودعّمت النموذج الوصليّ في أطروحتهـا علم الصـرف الاشتـقاقي وبَنْيَنَة المعْـجم Morphologie dérivationnelle et structuration du lexique بدراسة العلاقات الصـرفيّة الدّلاليّة، وهي علاقات شكليّة دلاليّة morphosémantique تبرز الصّلة بين البنية والدّلالة وتصل معنى المفـردة بشكلها وتخـضع النّماذج الصّيـغيّة لقـواعد دلاليّة يأتيـها التحوّل والتعدّد من المعنى المعجمي، فـاللّغات ذات البنى السّلسليّة تختلط فيها البنية الصرفية بالتأليف الصوتي فلا تحتكم في طبيعة نموّها وتولدها الى الصّيغة لكونها قـائمة على الوحـدات الصرفـيّة les morphèmes . وإنّ ما يبـحث عنه أعـضـاء فـريق ليل هو إثبـات الصّلة بين الشكل والمحـتـوى في إطـار النظريّة الوصليّة، بينما تقابلها اللّغات ذات البنى غـير السّلسليّة بنظامها الصّرفي القائم على الصرافم والصّـياغم وأنماطها الصّـيغيّة الدّالة الـتي تفسّر انتمـاء الوحدات المشتقة إلى جدول صيغيّ دون آخر.

4 – هل من اعتباط في الصّيغة ؟

إنّ ما اكتشـفته الدّراسات الصرفيّـة الحديثة من قيام الوحدات المعـجميّة على علاقات ائتلافيّة واختلافيّة وعلى نظريّة وصـليّة هي قضايا صرفيّة أثارتها المدوّنة (الكتاب ج 4، ص 17-21) في بنائها حقل الأدواء على أنمـاط صيغيّة خاصّة وهو بناء يستند إلى نظام المعنى المركـزي والبنى المركزيّة، فالبنية من هذا المنطلق من النـظام الصـرفي والدّلالة من النّظام الدّلالي وكـلاهمـا ينتـمي إلى النّظام المعجمي. هذا الربط بين بنية المفردة ودلالتهـا وعدم استقلالية المعنى عن الشكل يوحي بعـلاقة منتظمة اصطلاحـيّة تجمع شكـل الوحدة بمحتـواها. ففي إكسـاب سيبويه المبـاني معاني وعي منه ومن النحـاة القدامى بالعلاقـة الوطيدة التي تجـمع بين المكوّن الصـرفي والمكوّن الدّلالي. فـالمباني أنماط متّـفق عليهـا للتـعبيـر عن دلالات مخـصّصـة وليست أشكالا اعـتبـاطيّة مـحنّطة مجـمّدة. وتكسب النّمطيّـة الصّيغيّـة الجذور شـرعيـتهـا المعنويّة فتنتـقل بها من مـرحلة الاعتـباط إلى مرحلة الاصطلاح وتخلّص المفردات من المشتـرك اللّفظي وتنقذ

(64) لمزيد من التوسّع ينظر في Cahiers de Lexicologie «كراسات المعجمية» XLIV (1/1984)، ص ص 3-17 ؛ والعدد LXII (1/1993)، ص ص 109-131 ؛ ومجلة المعجم Lexique عدد 10/1991 : في تكوّن الكلمات.

النّظام من الفوضى.

علاقة الشكل بالمحتوى علاقة تواضعيّة، يحدّد الوزن معنى المفردة ويضبط استعمالها. أمّا عدم الوصل في ما ندر من المفردات فقد يعود الى الشذوذ لا إلى الاعتباط وقد يفسّر بالتطوّر التاريخي للمفردة. فالاعتباط يكون في أوّل مراحل نشأة اللّغة ويكون في الكلام لا في اللّغة، لأنّ اللّغة نظام والاعتباط لا صلة له بالنظام. قد يكون الاعتباط في مستوى الجذر أي في الجزء الصرفي المحض من الدراسة المعجميّة الدّلاليّة لأنّ الأبنية الصّيغيّة تدلّ على المعنى العام للمفردات المقيسة عليها، والأوزان ليست استعمالات شكليّة خالصة نتصرف فيها كما نشاء وإنّما هي جدولة صيغيّة منتمية إلى النّظام.

إنّ معاني الجذور في وضعها الأوّل اعتباطيّ لا مبرّر له لغويّا، وهي لا تتحقّق خارج هذه القوالب الصرفيّة الموسومة دلاليّا، فمعاني المفردات مرتبط بما تواضع نظام اللّغة الصرفيّ على إكسابه الصّيغ، وبذلك يمكن القول إن الاعتباط في اللّغات ذات البنى الصرفيّة المقيّدة يكون في الجذور لا في الأبنية وإن المفردات تتولّد قياسيّا على صيغ ثابتة شكلا ومعنى. فالجذر (ح.م.ر) لا يمكن أن يبنى على الوزن فَعَل مفتوح العين بل على الوزن فَعُل مضموم العين لدلالة الجذر على الألوان وللملازمة صيغة فَعُل لمعنى الألوان والعيوب والصّفات اللازمة للنفوس[55]. فضرورة تقيّد المفردة بصيغة دون أخرى ووجوب تنزيلها ضمن جدول صيغيّ دون آخر هو دليل على الانتظام ومخالف للاعتباط والشذوذ والفصل ولذلك جاءت الأنماط الصّيغيّة فعِل يفعَل فعَلاً فهو فَعِل دالّة في أغلب استعمالاتها على الأدواء والأمراض واتّفق حديثا على مواصلة استعمالها في الحقل المعجمي للمصطلحات الطبيّة[56].

وقد تحتفظ البنية الصرفيّة أحيانا بصيغتين تحيلان على نفس المعنى المركزي كسقِم وهي الصّيغة النّموذج في باب الأدواء وسَقُم وهي صيغة جزئيّة من غير هذا الباب ومن أنماط صيغيّة أخرى، فيعتقد مستعمل اللّغة أنّ هذا اعتباط من اللّغة أو ربّما هو ناتج عن اختلاف اللّغات. والأرجح أن لا

---

(55) للتوسّع في القيمة الدّلاليّة للحركات ينظر زكيّة السائح دحماني: «مدى دلالة عين الفعل المجرّد على المعنى»، ص ص 425-448.

(56) معجم المصطلحات الطبية، 1/2.

اعتباط في ذلك وإنّما أصل الصّيغة سَقُم [67] على وزن فعُل فتمّ تعديلها وتطويعها قياسا على فعل «سقم» قصد إخضاعها إلى الأبنية المركزيّة النموذجيّة في دلالتها على الأدواء. يكون حينئذ جواز إسناد حركتين مختلفتين لعين الصّيغة هو من تدخّل النّحاة قصد ردّ المباني التي خرجت عن مبدإ العلاقات الشكليّة الدّلاليّة إلى النّظام، وهي عمليّة تدعم فكرة القياس في النّظام الصرفي العربي وتؤكد نظاميته وتقيّده. فالعرب يبنون مفرداتهم إذا تقاربت معانيها وتشابهت على بناء واحد كما ورد على لسان سيبويه [68] وكما جسّدته المدوّنة.

3 - الخاتمة :

نستنتج من الملاحظات التي أبديناها أنّ العلاقات الشكليّة الدّلاليّة هي علاقات ائتلافيّة بدرجة أولى تقوم بوظيفة هامة في انتظام الأبنية في المعجم العربي والمعجم السامي فنظام اللّغات السّامية، على عكس نظام اللّغات الهنديّة الأوروبيّة تتعالق فيه الصّرافم بالصّياغم فتكسب الوحدة المعجميّة شكلا مميّزا ودلالة خاصّة. إلاّ أنّ هذا الانتظام لا ينفي خروج بعض الصّيغ من معنى إلى معنى شذوذا أو من مقولة إلى مقولة لاسباب دلاليّة وتركيبيّة أحيانا كحلول الصّفة محلّ الموصوف. فتعالج هذه الحالات الشاذة، مقارنة بما هو عليه النّظام العام، بردّ المشتقات الخارجة عن النموذج الأصلي إلى الصّيغة الأصليّة ؛ وما من لغة تخلو من شذوذ يسبّبه الاستعمال.

مبحث البنية الصرفية مبحث صرفي قديم أكسبته اللّسانيات توجّها جديدا متمثلا في آليات حديثة يعالج بها، فقد كان قديما ينطلق من المفردة وقد استقامت فينظر في طرق اشتقاقها وفي خصائصها الصرفيّة والتركيبيّة. بينما أصبحت الدّراسات حاليا تقف عند صلة البنية في المفردة بالدّلالة وما لها من دور حيويّ في تحديد شبكة العلاقات المكوّنة للمعجم، وهي علاقات تنظمها الصّيغة ويقوم المكوّن الصرفي فيها بوظيفة اقتصادية، يرتبط من خلالها بمعنى مركزي ومعان جزئية لها علاقة دلاليّة بالمعنى الرئيس.

زكيّة السائح دحماني
كلية الآداب بمنوبة

---

(67) «وقال بعض العرب سقُم كما قالوا كرُم كرما وهو كريم وعَسُر عسرا وهو عسير»، الكتاب، 4/37، وانظر أبا حيان : ارتشاف الضرب، 1/153.

(68) سيبويه : الكتاب، 4/12.

مراجع البحث

1) بالعربية

ابن جنّي (أبو الفتح عثمان) : الخصائص، تحقيق محمّد علي النجّار، ط2، القاهرة 1956 (3 أجزاء).

ابن عصفور (الاشبيلي) : الممتع في التّصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط4/ 1979 (جزءان)، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها. تحقيق مصطفى الشويمي بيروت 1964.

ابن مراد (ابراهيم) : المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1993.

— مسائل في المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1997.

— مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1997.

— الصّيغمية المعجميّة، في : مجلة المعجميّة، 12-13 (1996-1997) ص ص 121-137.

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين) : لسان العرب، ط 1/ 1998، 18 جزءا، دار احياء التراث العربي، بيروت.

ابن يعيش (موفق الدين) : شرح المفصّل، 10 أجزاء، دار صادر.

أبو حيان (الأندلسي) : ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمّد، 5 أجزاء، ط 1/ 1998، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الاستراباذي (رضيّ الدين) : شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسين ومحمّد الزفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد، 4 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت.

الثّعالبي (أبو منصور) : فقه اللّغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

حسّان (تمّام) : اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، الدّار البيضاء.

دحماني (زكيّة السائح) : مدى دلالة عين الفعل المجرّد على المعنى، في المعنى وتشكله (أعمال ندوة)، منشورات كلية الآداب منوبة، 2003 (جزءان)، ص ص 425-448.

دي سوسير (فردينان) : دروس في الألسنية العامّة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربيّة للكتاب 1985 .
سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان) : الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 5 أجزاء، عالم الكتب بيروت .
الشريف (شكري) : دلالة المبنى على المعنى، بحث شهادة الدّراسات المعمّقة كلية الآداب منوبة 1999 .
عياد حنّا وكريم زكي حسام الدّين ونجيب جريس : معجم اللّسانيات الحديثة، مكتبة لبنان .
الكواكبي (محمد صلاح الدين) : مصطلحات علميّة، مطبعة جامعة دمشق، ط 8/ 1959 .
مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة :
— مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عاما من 1934 إلى 1984، القاهرة 1984 .
— معجم المصطلحات الطبيّة : ج 2، القاهرة 1990 .
النصراوي (حبيب) : الأنماط الصّيغيّة ودورها الدلاليّ في المعجم، في : مجلّة المعجميّة 14-15، (1998-1999)، ص ص 181-234 .

2) بالفرنسية

Corbin (Danielle) : Morphologie dérivationnelle et structuration du lexique. Presses Universitaires de Lille 1987, (2 volumes).
— Méthodes en morphologie dérivationnelle, in : Cahiers de Lexicologie. Vol. XLIV (1984/1), pp. 3-17.
— Introduction à la formation des mots : Structures et interprétations. in Lexique 10 (1991), pp. 7-32.
Dal (G.) : Regles et exceptions : application aux noms en *ette* du français. Cahiers de Lexicologie, Vol. LXII (1993/1) pp. 109-131.
— Hyponymie et prototype : Les noms en - *esse* et - *et(te)* du français. in : Lexique 10 (1991), pp. 211-239.
Milner (J.-C.) : Introduction à une science du language, Editions du Seuil. Paris 1989.

التكافؤ المعجمي على مستوى التلازم اللفظي (1)

بال هلتاي (Pal Heltai)
ترجمة : محمد حلمي هليل

مقدمة المترجم

اخترت أن أنقل هذا البحث إلى العربية لأنه يعالج وحدة لغوية تتصل اتصالا وثيقا بالعمل المعجمي سواء كان أحاديّ اللغة أو ثنائيّها. تلك الوحدة هي الوحدة المعجمية التي تتألف من أكثر من كلمة والمعروفة بالمُتلازِم اللفظي (lexical collocation). وبالرغم من أن البحث يركز على المتلازم اللفظي وعلاقته بالترجمة فالترجمة أو إيجاد المقابل بين لغتين هو جزء لا يتجزأ من عمل المعجمية الثنائية اللغة، ولن يتم هذا العمل بنجاح وكفاءة ولن ننجح في وضع معاجم ثنائية ناجعة تكون العربية شقّاً منها أي إنجليزية - عربية أو عربية - انجليزية مثلاً إلا إذا توفّر لنا معجم عربي للمتلازمات اللفظية(2).

1 - تقديم

لأتني الكتب التدريسية تُشَدِّد على وجوب الترجمة على مستوى النصّ (text level)، في كل الأحوال. ولا يعني إفراد فصول في هذه الكتب لمشكلات التكافؤ المعجمى (lexical equivalence) دحض المبدإ الذي تنادي به والقائل بأن المشكلات المتصلة بترجمة مفردات معجمية بعينها يمكن حلها حلاً حاسماً إذا

(1) البحث مترجم عن الانجليزية بعنوان: Pal Heltai, (1993): "Lexical Equivalence on the Collocational Level. " In : *Transferre Necesse Est.. Current Issues in Translation Theory..* Aktuelle Fragen der Ubersetzung. Szombothely.

(2) يقوم الآن مترجم هذا المقال بوضع الأسس العملية لتنفيذ المشروع الذي اقترحه في البحث الذي قدمه في ندوة المعجمية الدولية الرابعة حول «أسس المعجم النظرية»، تونس من 2 إلى 5 مايو 1993 بعنوان : «الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية العربية».

عولجت على مستوى النص. يخيل إلي، على أية حال، أن مفهوم التكافؤ المعجمي في معظم الكتب التدريسية والدراسات التقابلية قد فُسِّر بشكل يكاد يكون مطلقا للإشارة إلى التكافؤ بين الكلمات (equivalence between words)، كما لو لم يكن هناك وحدات أخرى أو مستويات أخرى بين النص والوحدة المعجمية المُفردة. ويتّسع مجال البحث في مشكلات التكافؤ المعجمي بمعناه الضيق ليشمل الدراسات التي تعالج الألفاظ المستعصية على الترجمة والألفاظ المرتبطة بالحضارات والنظائر الزائفة (false cognates) والفروق بين الحقول الدلالية وغيرها. وبالمقارنة يقل الاهتمام بمشكلات التكافؤ المعجمي الذي يتجاوز حدود الكلمة ولا يرقى إلى حدود مستوى النص، أي التكافؤ المعجمي على مستوى التلازم اللفظي (collocation).

والمتلازمات اللفظية جديرة بأن تُولَى المزيد من العناية لعدة أسباب:

- هي الوحدات الأساسية للترجمة في صنوف عديدة من الترجمة الفنية.

- التداخل الحادث من اللغة الثانية (ل2) إلى اللغة الأولى (ل1)، فيما يبدو، يبدأ عند المستوى التلازمي.

- المتلازمات في دراسة اللسانيات الاقليمية (area linguistics).

واستنادا إلى ما تقدم فإني أعتقد أن التحليل التقابلي للمتلازمات عمل جدير بالاهتمام، بل هو في واقع الأمر، لا غنى عنه.

2 - الوحدة الأساسية للترجمة :

في كثير من صنوف الترجمة ولاسيما الترجمة الفنية يعدّ المتلازم الوحدة الأساسية للترجمة (وحدة تَرْجَمِيّة transleme). ويبدو أن ترجمة المؤتمرات الفوريةَ تحدث في جُلها عند هذا المستوى. فالتوقعات التلازمية تساعد المترجم في ترجمة الجُمَل التي لم يُنْطَق بها بعد. فحين يسمع المترجم كلمة *experiment* (تجربة) قد يتوقع كلمة *carry out* (تجري) أو *made* وما يتبعها من فعل في صيغة المصدر (infinitive) : (*Experiments were carried out/made to....*) أي أنه بعد سماعه لكلمة *experiment* قد يُتَرْجِم المُلازِم لها (collocate) حتى ولو لم يُنْطَق به. وهذا يُمكّن المترجم من أن يُوليَ أهمية

للكلمة أو الكلمات التي تتبع الحرف to الذي يُكَوِّن جزءا من المصدر . ويماثل ذلك غالبا وإلى حد بعيد الترجمة التحريرية للنصوص الفنية لأن المترجم في أغلب الأحوال ليس لديه الوقت الكافي لقراءة كل جملة (أو فقرة) حتى النهاية قبل ترجمتها، وبدلاً من ذلك فإنه حالما يقرأ جزءًا من الجملة يبدأ في ترجمتها على الفور وبشكل تلقائي مستعملا جهاز الإملاء (الديكتافون) والآلة الكاتبة أو معالج الكلمات، ولن يعود القَهْقَرَى لُيصلِح الأخطاء أو يستمر في القراءة ليحصل على المزيد من المعلومات إلا إذا حدث عَطَبٌ فني في الجهاز .

وقد يحدث أن لا يصحّح الكثير من الأخطاء الواضحة في الترجمة لضيق الوقت . فليس لدى المترجم وقت حتى يعيد على الآلة الكاتبة صفحة كاملة أو عدة صفحات . وقد سهَّل مُعالِج الكلمات من تصحيح الأخطاء لكن الشكوك مازالت تساورني في أن المترجمين المُتَمَرِّعين في عملهم لا يستعملون هذه الوسيلة التسهيلية . لهذا كله تُعدّ دعوة الكتب التدريسية للترجمة إلى أن تتمّ الترجمة دائما على مستوى النص دعوة تتجاوز الاعتدال .

لا يمكننا القول بأن المبدأ غير سديد، لكن ربما يحق لنا أن نقول إن ثمة مبالغة في التأكيد عليه . فالترجمة التلقائية تحت مستوى الجُمْلة أي على المستوى التلازمي مُمْكِنة وتُمَارَس أكثر مما تُمارس الترجمة على مستوى النصّ (قارن Newmark 1988 : 69, 73, 76) .

ومن ثمّ فإذا أخذنا الواقع في الاعتبار أصبح التحليل التقابلي للمتلازمات أمرًا لاغنى عنه في تدريب المترجمين (وبصفة عامة في تدريس مهارات الكتابة في اللغة الأجنبية وعند المستوى المتقدم من تدريسها) .

والترجمة التلقائية للمتلازمات لا تكون تلقائية إلا عند المترجم المُتَمرّس . أمّا المترجمون المتدرّبون فيحتاجون إلى الوقت وربما إلى التعليم والتوجيه حتى يتم استيعابهم للمتلازمات في كلتا اللغتين ولا سيما لمتلازمات اللغة الهدف، بل ربما احتاجوا إلى الوقت والتوجيه أيضا ليهتدوا إلى الطريقة الصحيحة لمعالجة المتلازمات .

والتحليل التقابلي مهم بالنسبة إلى الترجمة من اللغة الثانية (ل2) إلى الأولى (ل1)، وذلك للتداخل والتسرُّب من اللغة الثانية في النص المترجم إلى اللغة الأولى . ولا يمكن أن يكون أي متحدث في لغته الأم حكَمًا مُطلقًا

لمقبولية كل المتلازمات الممكنة في هذه اللغة. فالمتلازمات، إلى حد بعيد، تَحكُّميَّة. وحتى المتلازمات غير المعتادة لا يصعب فهمها. ومن ثم فالمترجم الذي يكون عُرْضة لتأثير اللغة الثانية يفوته في بعض الأحيان أن يدرك أن متلازمًا بعينه لا يمكن أن ينقله كلمةً كلمةً إلى لغته القومية فيستعمل متلازمًا غير مألوف أو متلازما هامشيًا. ويحدث هذا بشكل خاص حين يقوم المترجم بالترجمة من اللغة الثانية إلى اللغة الأولى في محيط من اللغة الثانية ويكون عُرْضة لتأثير اللغة الثانية في حياته اليومية. ولا يجانبنا الصواب إذا قلنا إن التداخل لا يبدأ عند مستوى الكلمة بل عند مستوى المتلازم اللفظي.

وفي الترجمة من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية تزداد أهمية معرفة المتلازمات في كل من اللغتين، واكتساب المقدرة على تحديد المقابلات بين متلازمات اللغة الأولى ومتلازمات اللغة الثانية. فمعرفة المفردات (المصطلحات الفنية) والنحو وحدهما ليسا ضَمينَيْن للترجمة الصحيحة. فالخروج عن المتلازمات من وقت لآخر لا يُكسب الترجمة صبْغة أجنبية فحسب بل إن ترجمة المتلازمات هي التي تحدّد غالبًا البنية النحوية للجملة بأكملها. من ثم يصبح من الصعب جدًا مراجعة ترجمة صحيحة من الناحية النحويّة والمصطلحية ومَعيبَة من الناحية التلازمية؛ فتصحيح المتلازمات يتطلب إعادة صياغة جُمَلٍ بأكملها بل وتكون إعادة كتابة النص برمّته في نهاية الأمر. وعلى النقيض من ذلك فإن الترجمة التي تكثر فيها الأخطاء النحوية، وتكون بنية الجُمَلِ والمتلازمات فيها صحيحة، تكون مراجعتها أيسَر.

والمثال الذي أضربه للتدليل على الفروق التي تتطلب تغييرات نحوية في الترجمة بُني على دراستي لمتلازمات الصفات والأسماء في الانجليزية والهنغارية، فاللغة الانجليزية ذات ميل واضح إلى استعمال الأفعال المُفْرَغة من الدلالة + مُشْتَقّ فعلي تسبقه صفة. ومن ثم فترجمة الجملة *kitunoen irija a gyomot* (weed control) أو حَرْفيًا *to excellently destroy weeds* give excellent (أي اقتلاع الحشائش اقتلاعًا تامًا) من الهنغارية إلى الانجليزية سيتطلب استعمال الوحدة المعجمية (give) التي لا مقابل لها في المتلازم المستعمل في اللغة الهنغارية، كما يتطلب بنية نحوية مختلفة.

ويجدر بنا في الترجمة الفنية أن نوليَ عناية خاصة للمتلازمات شبه

المصطلحية (semiterminological) (Heltai 1988 : 37). فهذه المتلازمات، التي سنضرب لها هنا مثالين، لا تجذب الانتباه ويصعب ملاحظتها، إلا إذا وجهنا النظر إليها :

«Fertilizer, was applied in the autumn»

«A mûtrâgyât ôsszel juttatuk ki»

إن المُتلازمَيْن *to apply fertilizer* و *mûtrâgyât* kijuttatni متلازمان مُتميِّزان شبه مصطلحيّين يتألفان من المصطلح الفني (*fertilizer*) أو (*mûtrâgya*) وكلمة عامة هي (*apply* أو *kijuttani*). إن دراسة هذا النوع من المتلازمات هو مجال يتلاقى فيه التحليل التقابلي والدراسات الترجمية ولغة الأهداف الخاصة وربما أثْرَت الدراسة التقابلية للمتلازمات هذه الحقول الثلاثة من حقول الدراسة.

وفي الكتب التدريسية في اللغة الانجليزية للأهداف المتخصّصة نجد كلمات مثل *apply* وقد صُنِّفت كمفردة شبه فنية وأُبْرِزت كمفردة من المفردات الكبيرة الأهمية التي ينبغي إجادة تعلّمها. إلا أن معظم هذه الكتب لا يُركِّز على المتلازم شبه المصطلحي ككلٍّ بل يعالج المصطلحات الفنية عادة في جانب والمفردات شبه المصطلحية في جانب آخر منفصل.

3 – التحليل التقابلي للمتلازمات واللسانيات الاقليمية :

إن نتائج التحليلات التقابلية للمتلازمات يمكن أن تسهم في تطوير التصنيف النوعي (typological) للغات التي يتم بينها التقابل. وفي هذا الصدد، يجدر القيام بدراسات تقابلية بين المتلازمات في الانجليزية والمتلازمات في لغات وسط أوروبا (الهنغارية والسلوفاكية والرومانية والسلوفانية) قد تزودنا بمعلومات جديدة تفيد منها اللسانيات الاقليمية.

4 – إمكانية تحليل المتلازمات تحليلا تقابليّا :

سبق أن ذكرنا أن المتلازمات تَحكُّمِيَّة لا يمكن التنبّؤ بها مما يجعل المقارنة بين اللغات أمراً صعبا. إلا أنـي طوالَ هذا البحث أحُضّ على الدراسات التقابلية للمتلازمات بما فيها المتلازمات شبه المصطلحية وذلك لأني على قناعة ولديّ بعض الدليل على أنّ من الممكن أن نرسي أسسًا لنماذج عامة من الفروق بين اللغات، وجدير بالمترجم الذي يجري تدريبه أن يلاحظ هذه

النماذج ويعيها. ففي دراستي للمتلازمات المؤلفة من صفة + اسم (+ adjective noun) بيّنت أن اللغة الهنغارية تميل إلى استعمال صفات عامة للحجم (المقابلات للكلمات *small/little, great/big/ large*) تُستَعْمل للتعبير عن علاقات الكَميَّة والدَرَجَة؛ أمّا في الانجليزية فبالاضافة إلى الصفات العامة للحجم، تُستَعْمل بشكل واسع الصفات المكانية (ولاسيما *low, high*) للتعبير عن هذه العلاقات. ومن ثم فبينما نجد في الهنغارية متقابلين للمتلازمَيْن الانجليزيَيْن *great pressure, high pressure* لا يمكننا أن نُتَرْجِم المتلازِم *high wind* إلا باستعمال great أو strong فنقول *great wind* أو *strong wind*. فمعرفة هذه النماذج من الفروق له ميزات واضحة ولاسيما في الترجمة من اللغة الهنغارية إلى اللغة الإنجليزية.

5 - تعليـــــم المتلازمـــــات :

بما أن المتلازمات تبدو طبيعية في لغتنا القومية وإلى حد ما في اللغة الأجنبية، فالمشكلة الكبرى في تعليم المتلازمات هي أن الدارسين يمرون عليها مرور الكرام إلا إذا جَذَبْنا إليها اهتمامهم. فالمتلازمان *last summer* (الصيف الماضي) و *worst drought* (أسوأ جَدْب) لا يشُقّ فهمهما على الدارس الهنغاري لكن المتلازم الذي يتجه هذا الدارس هو المتلازم الأول لأن المتلازم الثاني لا يُناظِر المتلازِم الهنغاري (*sûlyos aszâly*) ومجرد تقديم المتلازِم الإنجليزي للدارس لا يضمن لنا اكتسابه له أو انتاجه إياه.

من ثم يصبح من الأهمية أن نُعمِّق إحساس الدارسين بحقيقة المتلازمات. فالتمارين يمكن أن تشمل أسئلة للدارسين ليتعرّفوا المتلازمات في النصوص أو يتعرّفوا نماذج معينة من المتلازمات داخل النص أو ترجمة نصوص بدون الاستعانة بالمعجم تسبقها دراسة لنصوص متناظرة من اللغة الهدف يتم فيها «اصطياد» المتلازمات. وثمة طرائق أخرى عديدة أمكن ابتداعها وتطبيقها. وما أريد إلا أن أؤكّد أنّ الانتباه الواعي والتحليل التقابلي في الترجمة هما أمران لا غنى عنهما.

ترجمة : محمد حلمي هليل
كلية الآداب - جامعة الكويت

تطوّر الأبنية الصرفية من خلال كتاب «درّة الغواص» للحريري

محمد شندول

1- توطئـــة :

من أهم المبادئ التي ترتكـز عليها جهـود اللغويين العرب الذين اهتـموا بالتصحيح اللغوي في ما اعتبروه أخطاء لغوية مبدأ الصحة. وهو مبدأ يعتبرون به اللغة العربـية الصحيحة هي لغة ما اصطلح على تسمـيته بعصر الاحـتجاج «وهو الذي ينتهي بأواخـر القرن الثاني الهـجري في الحواضر، وأواخـر القرن الرابع في البـوادي» [1]، لأن هذه اللغـة في نظرهم، هي التـي اعتـمـدت في وضع قواعـد اللغة وسنّ قوانينها، ويعـد السماع أهم أصـولها عندهم. ويعني الأصوليون بالسماع «ما ثبت في كلامْ من يوثق بفصاحته»[2] وهو معنى اقتضاه تصورهم لشـروط الفصـاحة. فكان انتقـاء اللغة في حدود تاريـخية مـعينة هي حدود عصر الاحتجاج ومن قبائل معلومة من سكان البراري من وسط الجزيرة العــربيــة، «وهـم قـيس وتميـم وأسـد وطيـئ ثم هذيل»[3]، مـن أهـم تـلـك الشروط[4]. وكان من نتائج توقـيف اللغة الزماني والمكاني «أنهم أجـمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية»[5].

على أنّ من اللغويين من لم يتـقيد بمقيـاسي الزمان والمكان، ولم ير في

---

(1) ابن مراد : الفصاحة، ص 2.

(2) السيوطي : الاقتراح، ص 48.

(3) الفارابي : الحروف، ص 147.

(4) القبائل المذكورة هي «معظم من نُقلَ عنهم لسان العرب. وكان الذي تولى ذلك أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق» المرجع السابق، ص 147).

(5) السيوطي : الاقتراح، ص 70.

الاحتكام إلى السماع والرجوع إلى مصادر النقل - من قرآن وشعر وحديث نبوي وكلام مرويّ من أفواه الأعراب - مبدأ أوّل في الحكم على ألفاظ اللغة بالصحة أو الخطأ. فذهب إلى أن القياس الذي يعتمد على الأحكام النظرية هو أقوى من الأنماط اللفظية. وبناء على ذلك يجوز قبول المولد والمحدث من 1002م). فقد ذهب إلى أن «ما قيس/ اللغة. ومن هؤلاء ابن جني (ت392هـ على كلام العرب فهو من كلام العرب»[6] وأنّ «الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ»[7]. وهذا المذهب يعزز القول بالتطور اللغوي لأنه يجعل المظاهر المحدثة التي يجري بها الاستعمال قابلة للتقييس من حيث أن القياس برهان يتأتى بالنظر واستنباط القواعد واستخراج العلل والأحكام، ومن ثم فإن مظاهر التطور التي تأخذ هذا المنحى لا تمثل خطأ في اللغة، لأنها جارية في الاستعمال على سمْت معلوم، ومبنية على صيغ يقرها النظام اللغوي، ومتأتية عن طريق قواعده في التوليد، كالاشتقاق مثلا. فتحوّل الفعل «دَهِشَ» في الاستعمال القديم، إلى «انْدَهَش» في الاستعمال الحديث على سبيل المثال، هو مظهر صحيح من حيث قاعدة تولده، وذلك أن نمطه الصيغي «انْفَعَلَ» مشتق من النمط «فَعِلَ» أي إنّ «انْدَهَشَ» هو جذع فرعي مشتق من جذع أصلي هو «دَهِشَ»، وهو من ثَمّ تحوّل مستجيب لقاعدة صرفية تصفه فلا يعدّ خطأ لأنّ «الوحدة الخاطئة هي التي لا تقدر القاعدة على وصفها، والصحيحة هي التي تستجيب بدرجة عالية لتلك القاعدة»[8]. وإذن فإنّ المسألة في هذه الحالة هي مسألة توليد لغوي ينتج عنها ظهور صيغ متنوعة ومفردات متعددة إذ «تُسمّى عملية انتاجية (productive) كل عمليّة تكون في عمومها قادرة على إحداث عدد من الصيغ وتوليد مفردات كثيرة»[9] تقدر القواعد المرجعية على وصفها.

لكن الجدل حول صحة مفردات محدثة شائعة في الاستعمال إنما يكون حين يرتبط الاستحداث بمفهوم الإبداعية (Créativité) وليس بمفهوم الانتاجية (Productivité) لأن مفهوم الإبداعية يتضمن في معناه «ما يعد إخلالا بالقواعد

---

(6) ابن جني : الخصائص، 1/ 357.

(7) المرجع نفسه، 2/ 12.

(8) Katamba : Morphology, p. 66

(9) المرجع نفسه، ص 69.

المرجعية أو عدولا عنها وما لا تستطيع هذه القواعد وصفه» [10]، وحينها يصبح البحث عن قواعد جديدة تبرر مظهر ذلك التوليد ضروريا. فإن وجدت قواعد لذلك عدّ صحيحا وإلا فإنه خطأ لغوي ولكنه مقبول في الاستعمال كما في المثل الشائع : «مكره أخاك لا بطل».

ومن مظاهر التوليد الصرفي في العربية على سبيل المثال :

1) اشتقاق صفة التفضيل من المصدر والاسم تجاوزا للقاعدة المرجعية الموروثة التي تنص على أن تكون من فعل ثلاثي متصرّف [11] قابل للمفاضلة. ومن الأمثلة على ذلك : الأشْغَلُ : من الشغل، والأجَنّ : من الجنون، والأحوَط : من الحيطة، والأشبَه : من الشبه [12].

2) اشتقاق صفة المبالغة على مِفعَل نحو : مِجْرَم ومِسْعَر» [13]. وفي هذا تجاوز لبعض ما استقصاه اللغويون من أمثلة المبالغة المشهورة، كابن خالويه، فقد قال : «العرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناء : فَعّال كفَسّاق، وفَعِل كحَذِر، وفَعّال كغَدّار، وفَعُول كغَدُور، ومِفْعِيل كمِعْطِير، ومِفعَال كمِعْطار، وفُعَلَة كلُمَزَة، وفَعُولة ككَحَلُولة، وفعّالة كعلاّمة، وفاعلة كرَاوية وخائنة، وفعّالة كبُقّاقة، ومفعالة كمِقْدامة» [14].

وإن انتقال مفردة ما من نمط صيغي إلى نمط صيغي آخر يتوقف على نسبة تواترها ودرجة استعمالها. فـ«إنّ الوحدات التي يكثر استعمالها تكون في العادة غير مهيأة للثبات على بنية واحدة خلافا للتي يقل استعمالها» [15]. وبالتوازي مع ذلك لا تخرج مظاهر الاستعمال عند استخدام تلك المفردة عن

---

(10) راجع الفرق بين المفهومين في المرجع السابق ، ص 72.

(11) نورد عبارة «فعْل متصرف» مقابلة لعبارة «فعْل جامد» كما هو الشأن في كتب اللغة. والجامد من الأفعال هو ما لازم صورة واحدة. وهو نوعان : ملازم للمضي، كأفعال المدح والذم، نحو نعْم وبئس، وأفعال المقاربة، نحو : كَرَبَ وحَرَى؛ وملازم للأمرية، نحو : هَبْ وتَعَلَّمْ (ينظر الدقر : المعجم النحوي، ص 127).

(12) جواد: في التراث اللغوي، ص 30. وقد جوّز المؤلف هذه المفردات وعدّ قواعد اشتقاقها قواعد جديدة في العربية.

(13) المرجع نفسه، ص 32. ولم يذكر المؤلف معنى المفردتين. ويبدو أن معنى «مِجْرَم» : مكثر من الذنوب، إذ انّ معنى الفعل «أجْرَم» هو «أذْنَبَ». أما «مِسْعَر» فإنه يقال : هو مِسْعَرُ حربٍ لموقد الحرب، وعنقٌ مِسْعَرٌ : طويل أو شديد (ينظر : مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط 1 /431).

(14) جواد : في التراث اللغوي، ص 32. وما ذكره ابن خالويه ليس استقصائيا. فقد أهمل مثلا : فَاعُول، نحو : حَاسُوب، ويَفْعُول نحو : يَحْسُوب، وفَعّال، نحو : صنّاع.

(15) Katamba : Morphology, p. 73

عمليات الاشتقاق. لكن ذلك لا يؤدي بالضرورة إلى تغير معنى المفردة بسبب تغير نمطها الصيغي. أي إنّ عملية التحويل تكون شكلية فلا تغير من الفحوى التواصلية الأصلية ولا تضيف إليها معنى جديدا. وهي من ثَمّ عملية فارغة (vide) لأن البديل المتحقق لا يكون في مثل هذه الحالة إلا مناويا تعويضيا (Suppletive alternant) فكل بديل تناوبي يتم تحقيقه دون أن يختلف دلاليا عن نظيره، هو بديل غير وظيفي، لأن عملية التناوب مفرغة من أي دلالة جديدة، يتجلى ذلك في التمثيل المنطقي التالي لهذه العملية :

1) س ← ص

2) ص ~ س = 0 ⇐ س = ص

حيث ترمز س إلى الصيغة الأصلية و ص إلى الصيغة البديلة ؛

وحيث ترمز العلامة ~ إلى عملية التناوب، والعلامة ⇐ إلى معنى الاستلزام.

وتحمل كتب التصويب مادة لغوية محدثة فيها مفردات كثيرة منها ما يناظر بدائله الفصيحة مناظرة شكلية بالمعنى الذي حددنا، ومنها ما يُعدّ بدائل وظيفية. إلاّ أنّ المصححين يرونها جميعا خروجا عن الصواب انطلاقا من وجهة نظر توقيفية تحد اللغة بمقياسي الزمان والمكان وبالقواعد التي وضعها العلماء قديما. وبغض النظر عن وجهة النظر التوقيفية فإن هؤلاء الأعلام يفيدوننا علما بتطوّر في اللغة لم يقصدوا إحاطتنا به. ولذلك فإن كتبهم يمكن أن تقدم لنا جوانب عديدة من التطوّر اللغوي.

ويربط أعلام التصحيح مفهوم الخطإ بمفهوم اللغة الفصحى[16]. فمستوى الفصيح حسب ما يستفاد من بحوثهم، هو المستوى اللغوي المرجعي الذي يستمد شرعيته من مصادر اللغة الأصلية التي هي القرآن، والشعر الجاهلي وشعر العصر الإسلامي الأول، والأحاديث النبوية، وكلام الأعراب

---

(16) أعلام التصحيح كثيرون، في القديم وفي الحديث. فمن القدماء على سبيل المثال: علي بن حمزة الكسائي (ت 189هـ/805م) الذي ينسب إليه كتاب «ما تلحن فيه العامة»، والصفدي/(ت 764هـ/1362م) صاحب كتاب «تصحيح التصحيف». ومن المحدثين : محمد علي النجار، وله في ذلك كتاب «لغويات»؛ ومصطفى جواد، وله كتاب «قل ولا تقل»؛ وعبد القادر المغربي، وله كتاب «عثرات اللسان» (ينظر في ذلك قائمة بها 32 اسما من أسماء أعلام حركة التصحيح اللغوي في : رمضان عبد التواب : لحن العامة والتطور اللغوي، ص ص 97-100).

إلى أواخر القرن الثاني الهجري في الحواضر، والقرن الرابع في البوادي. والخطأ عندهم هو الخروج عن ذلك المستوى إلى ماهو أدنى منه[17].

وما نستنتجه من تحديد المصححين لمجال الفصحى في المصادر المذكورة أنهم لا يقرون إلا مستوى الفصيح، وأنهم يقدمون اعتراضات منها ما يجعل المخالف لهم متهما بالتقصير في المحافظة على سلامة اللغة. ومن أمثلة تلك الاعتراضات قولهم: «وهذا ليس من كلام العرب» [18]، أو «وهذا من أقبح الأوهام وأشنع معايب الكلام» [19]، أو «ما سمع ذلك إلاّ في لغة ضعيفة»[20] و«إنما هذا من كلام العامة» [21]، و«هذا الاستعمال دخيل في اللغة وليس منها في شيء» [22].

فهذه الاعتراضات، كما هو جلي، هي مواقف انطباعية تقصي من الاستعمال كل ماهو دون الفصيح، وهي بالتالي لا ترتقي إلى الحسم العلمي والموضوعي، لأنها لا تكترث باللغة في مجال استعمالها الدائم وبالتطور الذي يطرأ على وحداتها مع مرور الزمن، ولا تبيّن القواعد الآنية لكل مظهر محدث، ولا تصف جوانب الجدّة فيه، وذلك أنها تنطوي على رفض لكل ما لا ينتمي إلى اللغة الفصحى القديمة ولا يتطابق في مظهر استعماله مع المظهر المستمدّ من تلك اللغة في حدودها الزمانية والمكانية الضيقة.

وتقودنا هذه المواقف المحافظة إلى مساءلة المصححين عن حدود أهمية ما اهتدى إليه علماء اللغة من قواعد العربية وقوانينها وخصائص نُظامها. فهل تلك القواعد والقوانين التي تعد مرجعية هي وقف على مظاهر استعمال اللغة في عصر الاحتجاج فقط أم أنها قواعد مطلقة تكوّن نظام اللغة العام وتستغلّ في فهم ما يتولد عن اللغة عبر العصور؟

إنّ الإجابة عن هذا السؤال تجعل المستوى الصوابي الذي يتمسك به المتشددون محل مراجعة. كما تجعل رفض ما سواه موقفا حرجا لأنّ خضوع

---

(17) المستويات اللغوية بحسب درجتها في الفصاحة أربعة هي: العربي الفصيح، والعربي المولد، والعربي العامي، والأعجمي من الألفاظ (ينظر ابن مراد: المعجم العلمي العربي المختص، ص ص 89-98).

(18) الحريري: درة الغواص، ص 177.

(19) المرجع نفسه، ص 150.

(20) المرجع نفسه، ص 108.

(21) اليازجي: لغة الجرائد، ص 37.

(22) داغر: تذكرة، ص 33.

مظاهر محدثة لما وضعه علماء اللغة من قواعد يجعل من هذه المظاهر الجديدة مقبولة أيضا، ومستوى في الاستعمال لا يمكن رفضه في ضوء قوانين اللغة وقواعدها وفي مجال نظام اللغة ونطاق التواتر ودرجته. وفي هذا الإطار يتنزل مقالنا هذا لنبحث في جانب من جوانب التطور في اللغة العربية قديما وذلك من خلال كتاب من أشهر كتب اللحن القديمة وهو كتاب «درة الغواص في أوهام الخواص» لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت510 هـ / 1122م). ونتناول بالدرس تطور الأبنية الصرفية نظرا لما تمثله مظاهر التطور اللغوي في هذا المجال من تعقيد ناتج عن تشعب نظام الصرف ذاته، وما تطرحه من إشكاليات في علم الصرف المعجمي. فالتحققات الشكلية المتباينة والمتداخلة التي تتخذها المفردات عبر مراحل تطوّر اللغة تجعل البحث في طرق التوليد، وأنواع الأنماط الصيغية، وحدود القياس في صوغ المفردات، ومعاني الأبنية الوظيفية، مسائل تدعو إلى الوقوف عند كيفية اشتغال نظام هذا العلم لتبين آليته (Mécanisme) في ذلك وطريقة استيعاب قواعده لمختلف ما يطرأ على أبنية المفردات ومعانيها الصرفية من تغير. فهل كل نمط صيغي على سبيل المثال، قابل لأن تملأه مفردة؟ وهل كل مفردة لها صيغة صرفية يمكن أن تكون دالة على معنى؟ وهل يمكن أن تتولد معان جديدة للأنماط الصيغية دون تلك التي ذكرها علماء الصرف قديما ؟

إن مثل هذه الأسئلة تمثل بعض قضايا الصرف التطورية الملحة التي تحتاج إلى معالجة تفرض درسا لسانيا ترتبط فيه أسسه الموضوعية بالواقع اللغوي لمعرفة ما يمكن إثبات مقبوليته من مظاهر الاستعمال وما لا يمكن فيه ذلك. على أن ما نقدمه في ما يلي من تحليل لبعض المظاهر التطورية الصرفية في اللغة العربية في القرن السادس الهجري، ليس في الحقيقة إلا محاولة محدودة نجريها على بعض المفردات للكشف عن ملامح ما اعتبرناه إشكاليات واستجلاء طبيعة العلاقة بين القاعدة والاستعمال في نماذج من مظاهر السلوك اللغوي الفعلي، وذلك للوصول إلى ما يعتبر آليات تندرج في نظام اللغة الصرفي وتقدم صورة عن طريقة اشتغاله لا ستيعاب الأنواع العديدة من أبنية المفردات الجديدة.

ونحن إذ نقدّم في هذا البحث عددا من الأبنية الصرفية التي انتقيناها مما

اعترض عليه الحريري في كتابه «درة الغواص»، فإننا نهدف إلى تبيّن ملامح تطوّرها معتبرين مظاهر الجدة فيها المستجيبة لضوابط نظام اللغة تنوّعا في الاستعمال اقتضته حاجات تعبيرية جديدة وليس خطأ كما ذهب إلى ذلك المؤلف، لأنّ الحكم بكونها خطأ لمجرد مخالفتها لمظهرها الفصيح هو في نظرنا حكم معياري لا ينظر إلى اللغة في استعمالها المكثف وحركتها الدائبة، ولا يحتكم إلى الوصف قصد استخراج القواعد المتحكمة في توليد الظاهرة.
ونعتمد في بحثنا هذا على منهج تقابلي يكشف عن الفرق بين المظهر الفصيح وبديله المحدث قصد تبيّن عناصر الجدّة والقاعدة في ذلك.

2 - مظاهر التطوّر في أبنية الاسم :

2-1 المصدر :

أ) تحويل فَعْل :

فَعْل ← فِعَال : يَأْس ← إِيَاس (ص 189)، ومثاله في الفصحى : هِيَاج ./هَيْج

لكن تجدر الإشارة إلى أن المصدر «إياس» في الحقيقة، ليس تحويلا لـ «يأس»، بل هو مصدر مشتق من الفعل «أَيِسَ» من باب القلب المكاني لموقعي الياء والهمزة في الجذع الفعلي «يئس». وبالتالي فهو مصدر مولد بالاشتقاق عدّ فيه الجذع المقلوب «أيسَ» جذعا آخر لا يختلف في معناه عن الأول.

ولم يخضع هذا المصدر في عملية اشتقاقه للضوابط الدلالية الغالبة في النمط الصيغي فعَال، ذلك أنّ فِعَالا غالب في الشِّراد والهِياج : كالشِّماس والنِّكاح، وفي الأصوات : كالزِّمار والعِرار، وفي السمات : كالعلاط. وهو قياسي في وقت حينونة الحدث، كالقِطاف والحصاد [23]. وعليه فإنه لا يكتسب مقبوليته في الاستعمال من جانب دلالة الصيغة بل من حيث إنه ورد على قياس شكلي قالته العرب لأنّ «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب» كما قال ابن جني [24].

ب) تحويل فعْلان :

فعْلان ← فَعَلاَن : يِسْيَانَ ← نَسَيَان (ص 146).

لم نقف في «شرح الشافية» لرضي الدين الاستراباذي، ولا في

---

(23) ينظر في تلك المعاني : الاستراباذي : شرح الشافية 1/ 153-154.
(24) ابن جني : الخصائص، 1/ 357.

«الكتاب» لسيبويه على ما يفيد أن لمثل هذا التحويل نظيرا في الفصحى. ويعود ذلك، فيما يبدو، إلى الفرق في المعنى الوظيفي للصيغتين. فـفِعْلان، نحو حِرْمان، وإتيان، وإتقان، وعِرْفان، يأتي في ما يفيد التعدية، أي مناوبا لفعْل[25]. أما فَعَلان فأكثر ما يكون، في ما يدلّ على تحرك واضطراب، نحو: غَلَيَان ولَهبان، ووَهَجَان[26]. وإذن فإن فِعْلان وفَعَلان لا يتناوبان وظيفيا في الفصحى. ولذلك فإن التعليل الذي يبقى لا ستحداث هذه المناوبة هو تقاربهما في المبني، فدخل مبنى هذا على ذاك. وهذا جائز في العربية، وذلك أن العرب «يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد. ومن كلامهم أن يدخلوا في تلك الأشياء غير ذلك البناء»[27]. «وهذه الأشياء لا تضبط بقياس ولا بأمر أحْكَمَ من هذا»[28].

ج) تحويل فُعَال :

× فُعَال ← فعْل : سُلاَل ← سِلّ (ص 166).

تم تحويل فُعَال الدال على الداء إلى باب فِعْل للدلالة على التعدية، لأن الفعل «سُلَّ» يدخل في باب الفعل المتعدي إذ أنّ الحدث فيه مجاوز للفاعل إلى المفعول به. ومعنى ذلك أن مقبولية هذا التحويل تكمن في طبيعة الفعل من حيث أنه تتجاذبه دلالتان: الدلالة على الداء، والدلالة على التعدية.

د) تحويل فَعَالة :

× فَعَالة ← فُعْلَة : رَفَاهَة ← رُفْهَة (ص160).

فَعَالة وفُعْلة من مصادر الثلاثي الكثيرة الغالبة[29]. وقد قيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة فَعَالَة لما يدل على الملازمة والمصاحبة[30]. أما النمط فُعْلة فيبنى منه المصدر للدلالة على الألوان نحو: حُمْرة، والعيوب، نحو: نُفْخَة، والفضلة، نحو: قُلْفَة، وموضع أثر الفعل في الأعضاء، نحو: جُذْمَة[31].

(25) سيبويه: الكتاب، 4/8.
(26) المرجع نفسه، 4/14.
(27) المرجع نفسه، 4/12.
(28) المرجع نفسه، 4/15.
(29) ينظر الاستراباذي: شرح الشافية، 1/152.
(30) مجمع اللغة العربية: قرارات، ص 14.
(31) الاستراباذي: شرح الشافية، 1/161-162.

وتأتي أيضا مجرد بديل شكلي لأنماط صيغية أخرى. فقد قالوا مثلا : صَدَأٌ وصُدْأة، وغَبَسٌ[32] وغُبْسَة[33].

ونحن نرى تحويل رَفَاهَة ← رُفْهَة يندرج في هذا الإطار. إلا أننا نلمس في مثل هذا التحويل طلب المبالغة والكثرة، أي إن في «رُفْهَة» مبالغة في المعنى الذي في رَفَاهَة. وكذلك الشأن في صُدْأة وغُبْسَة وفي وحدات أخرى مثل : جُرْأة وقُدْرَة. فالمعنى فيهما كثرة الاجتراء، وكثرة الاقتدار. وإذا صح مذهبنا هذا فإن مبرر التحويل في مثلنا : رَفَاهَة ← رُفْهَة، هو إعطاء النمط المصدري «فُعْلَة» معنى نظيره في صفة المبالغة. فمن أنماط صفة المبالغة الصيغية : فُعْلة[34]، «كالسُّبَّة، والضُّحْكة، واللُّعنة»[35]، والرُّوقة وهو الجميل جدا من الناس[36].

2-2 اسم الآلة :

× مفْعَل ← مَفْعَل؛ ونماذج ذلك :

(1) مِبْرَد ← مَبْرَد (ص 156)

(2) مِبْضَع ← مَبْضَع (ص 156)

(3) مِطْرَد ← مَطْرَد (ص 156)

(4) مِقْرَعة ← مَقْرَعَة (ص 156)

(5) مِقْنَعَة ← مَقْنَعة (ص 156)

(6) مِنْطَقَة ← مَنطقَة (ص 156)

(7) مِطْرَقَة ← مَطْرَقة (ص 156)

(8) مِرْوَحَة ← مَرْوَحَة (ص 157)

اعتبر الحريري هذا التحويل تحريفا في المبنى الصرفي. فعنده أن كل

---

(32) الغَبَس : الظلمة ولون الرماد.

(33) سيبويه : الكتاب، 4/ 25.

(34) نشير إلى أن الصرفيين أكثر ما يذكرون «فُعَلة» بضم الفاء وفتح العين. ويبدو أن هذا النمط الصيغي تحويل من «فُعَلة»، لأن العربية - كما يذهب برجشتر اسر في كتابه : التطور النحوي للغة العربية (ص 68) - تسمح بحذف الحركة الثانية من المفردة. ومثال ذلك : فَعِلٌ ← فَعْلٌ، وفعِلة ← فعْلة، إذ نجد في الفصحى : كَبِدٌ ← كَبْدٌ، كَرِشٌ ← كَرْشٌ، مَعِدَة ← مَعْدَة، شَرِكَة← شَرْكَة ؛ وفي الاستعمال الحديث : نَفَسٌ ← نَفْسٌ، سَرِقة ← سِرْقة، شُرَطَة← شُرْطة.

(35) الاسترابادي : شرح الشافية، 1/ 102.

(36) ابن منظور : لسان العرب، مادة : روق، 6/ 207.

الأمثلة المذكورة يجب أن تكون على وزن مِفْعَلٌ ومِفْعَلَة، بكسر الميم. وهو يرى ذلك قاعدة مرجعية، فنص على أن كسر الميم في أوائل أسماء الكلمات الدالة على الآلة هو مما أصّله أهل اللغة، وهو عندهم «كالقضية الملتزمة والسنة المحكمة»[37]. فكيف نفسر نحن هذا التحويل ؟

الجواب هو أن ما رآه الحريري تحريفا في المبنى هو في الحقيقة مخالفة صوتية هي صدى لإحدى اللهجات العربية قبل أن تكون تحويرا صيغيا. فليس تغير المبنى في الأمثلة المذكورة إلا انعكاسا لعادة لغوية موروثة (Substrat). وذلك أن كل تغير صوتي يتبعه في الغالب انعكاسات بنيوية ودلالية كما يذهب إلى ذلك غلبار (Guilbert)[38].

ويتجلى الاختلاف اللهجي في مثل نماذجنا، في ما عدّه الحريري نفسه كلمات شاذة حكيت عن العرب مثل، مَنْقَبَة، بالفتح، ومُدْهُن، ومُسعُط، ومُنْخُل، ومُنْصُل، ومُكْحُل، ومُدُقّ، بالضم[39]. ويذكر الدارسون للهجات العربية القديمة أن فتح أول الكلمة هو لغة أهل العالية، والكسر لغة نجد، فأهل العالية، وهم قبائل أرض الحجاز وما والاها، يقرأون على سبيل المثال : «حَجُّ البَيْتِ» بفتح الحاء، وأهل نجد يقرأونها : حِجُّ البيت، بالكسر[40]. وذكر ابن منظور في سياق شرحه لكلمة «مصحف» أن : «المُصْحَف : الجامع للصحف، والكسرُ والفتحُ فيه لغةٌ»[41]. وإضافة إلى ذلك فإن قيسا ترفع الحرف الأول من الكلمة فتقول : المُغْزَل، والمُصْحُف، والمُفْرُق، بالضم. في حين تقول تميم ذلك بالكسر[42].

يلاحظ إذن من هذه النماذج القديمة اختلاف اللهجات في نطق أوائل بعض المفردات، وهو ما يفسر ما عدّه الحريري، من الأمثلة التي ذكرها، انحرافا صيغيا في اسم الآلة.

---

(37) الحريري : درة الغواص، ص 157.

(38) يقول غلبار في ذلك : «الإبداع الصوتي يُتْبَعُ بصور أخرى من الإبداع» ويذكر أن التغييرات الصوتية تسمح بتوليد انعكاسات دلالية غير متوقعة» - ينظر : (L. Guilert : La créativité lexicale, p. 63).

(39) الحريري : درة الغواص، ص 157.

(40) ينظر الجندي : اللهجات العربية 1/73.

(41) ابن منظور : لسان العرب، مادة : صحف، 8/203.

(42) الجندي : اللهجات العربية، 1/71.

3-2 اســم المكــان :

مَفْعِل ← مَفْعَل، حيث : مَأصِرٌ ← مَأصَرٌ (ص 117).

فقد صيغ مأصَر، وهو إسم مكان، كما يصاغ المصدر الميمي، ففتحت فيـه عين الكلمـة. إلاّ أن الحـريري يـرى أن الصـواب في «مـأصَـر» أن يكون مكسـور العين. لكنّ هذا الضـابط الذي أراد أن يكون معيـارا للصحـة، ليس مطلقا في الاستعـمال. فقـد قُرِئ : «حتّى مَطْلَعِ الفَـجْرِ»، بالفتح، و«حتّى مَطْلِعِ الفَجْرِ»، بالكسر(43). وقال الأزهري في ذلك : «والعرب تضع الأسماء موضع المـصادر»(44). ويقـصد بـالأسمـاء أسماء الزمـان والمكان، وبالمصـادر المصادر الميـمية. وذلك يعني أن فـتح العين في اسمي الزمان والمكان المشـتقين هو من لغـة العرب. وهذا الاسـتنتـاج لا يمكن نفيـه. فقـد سبق أن ذكـرنا أن سـيـبـويه يذهب إلى أنّ العـرب «مما يبنون الأشـيـاء إذا تقـاربت علـى بنـاء واحد»(45). واستـبـاعا لذلك يندرج تحـويل : مَأصِرٌ ← مَأصَـرٌ، في إطار ما قـاله سيـبويه. ويكون المحـدد في التـمييـز بين المـصدر الميـمي واسمي الزمـان والمكان، نتيـجة لذلك، هو السيـاق وليست حركة الـعين. فحركة العين كـما يبدو ذلك في الأمثلـة ليست هي الضابط في دلالة «مَفْعَـل» أو «مَفْعِل» على المصدر واسمي الزمان والمكان. بل الضابط في ذلك هو الصيغة كلها في نطاق سيـاقها من الاستـعمال. ومن ثَمّ ليـست حركة العين إلا مـعطى ثانويا يتدخل جزئيا في تحديد المعنى الصرفي لـ «مَفْعَل» و«مَفْعِل».

3- مظاهر التطور في أبنية الفعل :

3-1 المجرد : فَعَلَ

1) فَعَلَ ← انْفعَلَ، حيث نجد :

(أ) فَسَدَ ← انْفَسَدَ (ص 38)؛

(ب) سَاغَ الشَرابُ ← انْسَاغَ (ص95).

2) فَعَلَ ← افْتَعَلَ، حيث نجد :

قتَلَهُ الحبُّ ← اقْتَتَلَهُ (ص 182).

---

(43) ابن منظور : لسان العرب، مادة : طلع ، 9/ 133.

(44) المرجع نفسه، مادة طلع، 9/ 133.

(45) ينظر حديثنا عن المصدر فيما سبق.

اتخذ التحويل في فَعَلَ كما هو مبّين في النماذج، مظهرين :

أ) الاستغناء عن فَعَلَ بـ «انْفَعَلَ» في معنى المطاوعة. والملاحظ في هذا المظهر من الاستعمال أن عملية التحويل لم تكن وظيفية لأنها لم تضف معنى صرفيا جديدا. فقد جاء النمط الصيغي «انْفَعَلَ» مجرد بديل شكلي لـ«فَعَلَ»، ومن ثَمَّ فهو ليس سوى مناوب تعويضي. لكنه يتميز مع ذلك بأهمية بالغة لأنه هو الصيغة التي تعد قياسية في الدلالة على المطاوعة.

ب) الاستغناء عن فَعَلَ بـ «افْتَعَلَ». وهذا التحويل وظيفي لأن الزيادة فيه كانت لمعنى، وهو تأكيد دلالة المجرد (المبالغة). ومثله في الفصحى : قَرَأَ و اقْتَرَأَ[46]، وجَذَبَ واجْتَذَبَ[47]، وخَطَفَ واخْتَطَفَ[48]، وقَدَرَ واقْتَدَرَ[49].

ويمثل المظهران تطورا بمقتضاه اكتسبت أفعال فصيحة أبنية جديدة لا تعد إطنابا في اللغة لأن المظهر الأول مثّل اتجاها نحو تقييس معنى المطاوعة في النمط الصيغي «انفعل»، والمظهر الثاني جاء لمعنى وهو طلب المبالغة في الفعل والتعبير عن شدّة القيام به.

3-2 المزيد :

(1) أَفْعَلَ ← فَعَلَ، حيث نجد :

أحكّني جلدي ← حكّني جلدي (ص 130)

(2) أُفْعَلَ ← انْفَعَلَ، حيث نجد :

أُضيف ← انْضَافَ (ص 38).

وتحويل أَفْعَلَ ← فَعَلَ يندرج في باب ما جاء على فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ بمعنى واحد، وهو مظهر قديم في اللغة[50]. ومن ثَمّ يمثل المظهر التطوري في الأفعال التي تنضوي في هذا الباب استمرارا لخاصية قديمة في اللغة كثيرة البروز.

---

(46) ابن منظور : لسان العرب، مادة : قرأ، 12/ 51.

(47) المرجع نفسه، مادة : جذب، 3/ 101.

(48) المرجع نفسه، مادة : خطف، 5/ 103.

(49) المرجع نفسه، مادة : قدر، 12/ 36.

(50) نذكر من المؤلفات في ذلك كتاب : ما جاء على فعلت بمعنى واحد، لأبي منصور الجواليقي (ت. 540 هـ / 1145 م). وذكر محقق هذا الكتاب (ص ص 8-9) 23 علما ممن ألف في هذا الموضوع. وذهب إلى أن العلماء كتبوا في ذلك بإحدى طريقتين = (أ) تصنيف كتب مفردة، ومن هؤلاء قطرب والإصمعي وابن السكيت؛ (ب) بحث ضمن كتاب عام، ومن هؤلاء سيبويه وابن قتيبة وابن القطاع.

وتحويل أفْعَلَ ← انْفَعَلَ يندرج في ما اعتبرناه في المظهر (أ) من الفقرة أعلاه اتجاها نحو تقييس معنى المطاوعة في «انفعل».

2) فَاعَلَ ← تَفَاعَلَ، حيث نجد :

(1) يَامَنَ الرجلُ ← تَيَامَنَ (ص37).

(2) شاءَم الرجلُ ← تشاءَم (ص 37).

والمظهر التطوري في هذين المثالين تمثل في تحويل المزيد بحرف إلى المزيد بحرفين طلبا للمبالغة وهذا المظهر تقره الفصحى. فمن الأمثلة الفصيحة في ذلك : جاوز وتجاوز، وقاضاه وتقاضاه.

فزيادة التاء إذن أضافت إلى الفعل معنى تأكيده. ومن الدارسين من يذهب إلى إن إطالة الصيغة تزيد في المعنى [51].

4) مظاهر من التطور في أبنية الصفة :

4-1 صفة المفعول :

1) مجرد ← مزيد / مزيد ← مجرد، حيث نجد :

(1) مَصُون ← مُصَان (ص58)

(2) بلّغك الله المُؤثَرَ ← المأثور (ص37).

إذ تمثل التطور في تحويل صفة المفعول في (1) من باب فعَل إلى باب أفعَل. وحدث عكس ذلك في (2). وهذه المناوبة متجلية في الفصحى أيضا كما رأينا ذلك في حديثنا عن الفعل في الفقرة السابقة.

2) صفة الفاعل ← صفة المفعول، حيث نجد :

(1) باقلّى مُدوِّد ← مُدوَّد (ص 32).

(2) طعَام مُسوِّس ← مُسوَّس (ص 32).

(3) خبز مُكرِّج ← مُكرَّج (ص 32).

(4) متاع مُتقارِب ← مُتقارَب (ص 32).

(5) رجُل مُوَسْوِسٌ ← مُوَسْوَسٌ (ص 32).

(6) رجُل مُقْطِعٌ ← مُقْطَعٌ (ص 167).

والقاعدة التي تفسر هذا التطور هي تحويل الفعل من اللزوم إلى التعدية

---

(51) من هؤلاء مصطفى جواد. فهو يرى أن المصدر المشهور من مصادر الفعل «سَاحَ» هو سياحة، وذلك لزيادة أحرفه المسترجبة لزيادة معناه (جواد : قل ولا تقل، ص 40).

بنائه للمجهول فعوض أن يقال مثلا : دُوِّد الباقلّى، يقال : دُوِّدَ الباقلّى، سوّس الطعامُ وأقطع الرجلُ، يقال : سُوِّس الطعامُ وأُقْطِعَ الرجلُ. ومن ثَمّ تتحول صفة الفاعل إلى صفة مفعول.

وتجري هذه القاعدة حين يكون تحويل الصفة المشبهة إلى صفة مفعول متخذة نفس المظهر التطوري كما في النموذجين اللذين وردا في درة الغواص أيضا، وهما :

(1) رجُل تَاعسٌ ← مَتْعُوسٌ (ص82).
(2) رجُل عَلِيلٌ ← مَعْلُولٌ (ص104).

فالتطورُ في هذين المثالين تم أيضا بتحويل اللازم إلى متعد، وذلك أن «متعوسا» من الفعل تُعِسَ، مَبنيًا للمجهول، ومعلولا من : عُلَّ، مبْنيًا للمجهول أيضا.

2-4 صفـــة النسبـــة :

تجلى مظهر التطور في إضافة ألف ونون لا هما أصليان في الوحدة المعجمية ولا هما من شروط صوغ النسب، وذلك أن النماذج :

(1) فَاكِهَة ← فَاكِهَانِيٌّ (ص 84).
(2) بَاقِلَّى ← بَاقِلاَّنِيٌّ (ص84).
(3) سِمْسِمٌ ← سِمْسِمَانِيٌّ (ص 84).

قد زيدت فيهما الألف والنون، ونتج عن ذلك تحويل قاعدة النسب على النحو التالي :

اسم مفرد + ياء النسبة ← اسم مفرد + لاحقة [ا+ن] + ياء النسبة.

وتعليل زيادة الألف والنون في نظرنا ترجع إلى أحد أمرين : إما للمبالغة لأن العرب إذا أرادوا إضافة هذا المعنى إلى الاسم المنسوب أضافوا الألف والنون كما في : الرقبانيّ لعظيم الرقبة، واللحيانيّ لكثيف اللحية، وجمّانيّ لوافر الجمة، وللمنسوب إلى الروح : روحانيّ، وإلى من يبيع الصيدل : صيدلانيّ (52)، وإلى من يعبد الرب : ربّانيّ(53)، وإما قياسا على كلمات مشهورة فيها الألف والنون مثل : صنعانيّ وبهرانيّ ودستواني نسبة

---

(52) ينظر : الحريري : درة الغواص، ص 84.
(53) ابن منظور : لسان العرب، مادة : ربب، 6/72.

إلى صنعاء، وبَهراء، ودستوا[54]. لكن الألف والنون في مثل هذه النسبة ليسا من باب الزيادة كما في فاكهاني، وباقلاني، وسمسماني وأمثال ذلك، بل هما أصليان، وذلك أن صنعاء وبَهراء وأشباههما من الأسماء الممدودة، أُبقِيَ فيها الألف عند النسب وقلبت فيها الهمزة نونا تكييفا للنطق وتخفيفا لثقل الهمز.

إذن فإن التبريرين يظهران مقبولية هذا الوجه من استعمال النسبة. فالتبرير الأول يبين أن زيادة الألف والنون هما امتداد لمظهر استعمال في الفصحى. والتبرير الثاني يرجع تلك الزيادة إلى مبدأ : «إنّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب» الذي نص عليه ابن جني.

4-3 صفة المبالغة :

- فاعُول ← فَاعَلٌ ؛ والمثال :
- رَاوُوق ← رَاوَقٌ (ص 177)

وقد عد الحريري هذا التحويل خطأ بحجة أنه ليس من كلام العرب فَاعَلٌ والعين منه واو [55]. إلاّ أن تخطئته هذه يعارضها الاستعمال الفصيح. فقد قال ابن منظور في شرحه للمفردة «هاوون»: «الهَاوُون والهاوَن والهاوُن : فارسي معرب، هذا الذي يُدقّ فيه، قيل : كان أصله هاوُون لأنّ جمعه هواوين مثل قانون وقوانين، فحذفوا منه الواو الثانية استثقالا، وفتحوا الأولى لأنه ليس في كلامهم فاعُل بضم العين»[56]. وبناء على هذا فإن الحريري يؤاخذ من ناحيتين : الناحية الأولى تخطئته لما نقل على أنه من كلام العرب الفصحاء. والناحية الثانية أنه عد التحوير الطارئ على النموذجين اللذين أوردهما تحولا في البنية الصرفية والحال أنه تحوير صوتي. على أن هذا المأخذ يمكن أن نبرره بكون تغير البنية الصرفية كان أكثر بروزا من التحوير الصوتي مما جعل الحريري يقف عنده دون التغيير الصوتي. فالتحوير الصوتي، رغم أنه هو الأسبق، أصبحت ملامحه مخفية أمام قوة ظهور ملامح التحول الصيغي. ويستفاد من ذلك أن التطور الذي يحدث على بعض الوحدات المعجمية يكون

---

(54) ينظر في النماذج، الحريري : درة الغواص، ص 84.
(55) الحريري : درة الغواص، ص 177.
(56) ابن منظور : لسان العرب، مادة : هون، 15/ 114.

أحيانا مركبا، ثم يغلب أحدهما الآخر في الظهور حتى يصير كأنه الوحيد الذي حصل. وعلى أساس ذلك يمكن أن نعتبر تحول فاعول إلى فاعَلٍ في نموذجينا تطورا بنيويا وإن كان منطلقه صوتيا. لكن ماهي القاعدة في ذلك ؟

إن تحويل «فَاعُول» إلى فَاعَلٍ هو نتيجة تقصير حركة المقطع الطويل الثاني. وهو ما عبر عنه ابن منظور بحذف الواو الثانية في تفسيره لتحول «هاوون» إلى «هَاوَنٍ». والسبب في ذلك «أنّ تتابع المقطعين الممدودين ليس بمقبول في السمع في بعض الأوقات، فاجتنبوه. ومن ذلك أنهم قالوا : قِتَال، في مصدر قَاتَلَ. وكان الأولى أن يكون قِيتَالا لامتداد الحركة الأولى في قَاتَلَ فقصروها لكي لا يتتابع الممدودان. ومنه أيضا رضِيع، بمعنى مُراضِع، وحلِيف بمعنى مُحالِف، وما يشبههما. فكان الأوْلى أن تكون راضِيع، وحاليف تبعا لامتداد الفتحة في راضَعَ وحَالَفَ. ومنه تُرَاث بدل تُوْرَاث، وتُجَاه بدل تُوجَاه على وزن تُفْعال[63]، حيث : فِيْعال ← فِعَال، وفاعِيل ← فَعِيل، وفُوْعَال ← فُعَال.

ونستنتج من ذلك أن التطور الصرفي في بعض الوحدات المعجمية ليس من الضرورة أن يكون مباشرا، أي نتيجة إعادة تكوين للوحدة المعجمية في نمط صيغي جديد عن طريق القواعد الصرفية كالنحت والاشتقاق، بل قد يكون تطورا غير مباشر، أي عبر قواعد أخرى غير صرفية- صوتية مثلا كما هو الحال في أمثلتنا - تفرض نفسها على شكل الوحدة فتغير ملامح بنيتها الصرفية الأصلية وتكسبها ملامح بنية صرفية أخرى. وذلك أنّ تغيير مدى حركة أو مقطع، كما في النماذج أعلاه، يؤثر تأثيرا مباشرا في حجم الوحدة المعجمية، وفي عدد أصواتها، وفي مقدار الذبذبات التي يستغرقها بثها. فعندما يحوّل محيط عناصر الوحدة الصوتي قاعدةً صوتية إلى قاعدة صرفية ينجر عن ذلك - كما يذهب أندرسون (Anderson) - عدة نتائج منها إحداث تقابلات على مستوى الخصائص الشكلية للقاعدة الصوتية يمكن أن تغير وظيفتها فتصبح تلك القاعدة الصوتية مثلا قاعدة صرفية تفسر التغير الصرفي أو قاعدة ذات وظيفة مزدوجة تعلل التغير الصوتي وتعلل في الوقت نفسه

(٦٣) برجشتراسر : التطور النحوي، ص ٥٨.

انعكاساته الصرفية [58].

على أنه تجدر الإشارة إلى أن مثل هذا التغيير يبقي الاستعمال الأول قائما كما نلاحظ ذلك في بعض صيغ الأفعال التي يفترض أنها محولة، مثل افْعَلَّ. فالظاهر أنها نتيجة تطور في افْعَالَّ [59]، حيث افْعَالَّ ← افعلّ، نحو : اخضَارَّ اخْضَرَّ، دون أن تندثر افعالّ من الاستعمال [60].

والخلاصة هي أن هذا التطور صوتي في منطلقه لكن تأثيره الشديد في البنية الصرفية جعل منه تطورا مركبا تغلب عليه ملامح التطور الصرفي.

ولهذا التطور مظهران بارزان : المظهر الأول تغيب فيه ملامح أحد التغييرين، الصوتي أو الصرفي، المجتمعين فيه ولا تبرز فيه إلا ملامح الغالب منهما. فهو تطور مركب يتخذ الشكل التالي :

ب أ

________ X ________ X ________

حيث التغييران (أ) و (ب) ممتزجان (Confondus) فيعتبر الغالب منهما دون الآخر في التحليل. فالنموذج : رَاوُوقٌ ← رَاوَقٌ، مثلا، شهد قبل تحوله الصيغي تحوّلا صوتيا تمثل في تقصير المقطع الطويل الثاني. لكن البارز في مظهره الشكلي هو تغيير نمطه الصيغي. وفي الخطإ الشائع : مُسَوَّدَة مُسْوَدَّة، تم تغيير صوتي أدى إلى تغيير نمط الوحدة الصيغي لكن الأكثر جلاء هو مظهر التطور الصوتي المتمثل في تغيير أنواع المقاطع ومواضعها.

والمظهر الثاني تبقى فيه الصيغتان : الأصلية والمحولة، قائمتين في الاستعمال بصورة متمايزة تأخذ الشكل التالي :

---

(58) ينظر : S. Anderson : Morphological change, pp. 333-336

(59) يذهب برجشتراسر (ص 93) إلى عكس ذلك. فهو يرى أن «افْعَلَّ» قد تُمَدُّ فيها الحركة فتصبح «افْعَالَّ» على أن رأيه هذا لا يغير من النتيجة شيئا لأن استعمال الصيغتين يبقى قائما في كل الأحوال. ونذكر من باب التوسع في هذا الموضوع أن برجشتراسر يذهب أيضا إلى أن النمط الصيغي «فَاعَلَ» هو أيضا تطوّر في «فَعَّلَ» لعلة صوتية تتمثل في تعويض السكون مدا، أي تحويل الانغلاق إلى انفتاح. ويرى أن مثل هذا التطور يحدث في الحبشية أيضا وهي أخت العربية باعتبارهما ساميتين.

(60) من اللغويين من يفسر هذا التنوع باختلاف المعنى الوظيفي. فالحريري مثلا يذهب إلى أن «افْعَلَّ» يكون للدلالة على الألوان الملازمة، و«افْعَالَّ» للعارض منها بسبب من الأسباب الزائلة ينظر الحريري : درة الغواص، ص 20.

س

______ x ______

ص

______________ x ____

حيث كل من الصيغة س والصيغة ص صيغة قائمة الذات في الاستعمال ومستقلة عن الأخرى مثل : افْعَالّ ← افْعَلّ : اخْضَارّ ← اخْضَرّ، إذا اعتبرنا النمط الصيغي الثاني تطوّرا من الأوّل.

وتبرز مختلف التغيرات التي عللنا بها المناذج التطورية التي أوردناها أن تلك النماذج لم تخرج عن نظام اللغة العام ولا عن مظاهر استعمال الفصحى ذاتها. فقد كانت وجوها في الاسعمال تقرها قواعد النظام اللغوي. وعليه فليس تولدها خطأ ما دامت تستمد مقبوليتها من التواضع وترتد في تكونها إلى قواعد تستوعبها وتتمثّل بها وتنفي عنها خاصية الاعتباطية. وتتلخص هذه القواعد في ما نعده قواعد تحكُّم خاصة تتولد بها الوحدات المعجمية التطورية.

5 - قواعد التحكم الخاصة في توليد الوحدات المعجمية التطورية :

أفضى استقراؤنا لكيفية تولد الوحدات المعجمية التطورية المتمثلة في النماذج التي استخرجناها من كتاب درة الغواص إلى استنباط خمس قواعد خاصة تحدد مجال استحداث مفردات في نطاق القاعدة الصرفية العامة التي هي الاشتقاق. وهذه القواعد الخمس هي :

1) مجرّد ← مجرّد، مثل : رَهافة ← رُفهَة (ص 160).
2) مجرّد ← مزيد، مثل : فَسَدَ ← انفسد (ص 38).
3) مزيد ← مجرّد، مثل : مُؤثَّر ← مأثور (ص 37).
4) مزيد ← مزيد، مثل : شَاءَم ← تَشَاءَم (ص 37).
5) لزوم ← تعدية، مثل : مُقطِع ← مُقطَع (ص

والقاعدة الأخيرة نحوية لكن كان لها انعكاس صرفي تجلي في أمثلتنا في تحويل بنية صفة الفاعل الصرفية إلى بنية صفة المفعول. وهو ما يجعل منها قاعدة ذات تأثير مركب : نحوي وصرفي.

على أن هذه القاعدة ليست هي الوحيدة التي كان لها تأثير مركب في بحثنا هذا. فإن ما اعتبرناه في بعض نماذجنا اختلافا لهجيا أو تطورا صوتيا في تأليف عناصر الوحدة المعجمية يعد هو أيضا من القواعد ذات التأثير المركب دون أن يتعارض ذلك مع أبنية اللغة العامة والأنماط الصيغية التي يوفرها النظام. فلم يكن صدى اللهجات الموروث ولا طرق التعامل الصوتي في تأليف الوحدة الصوتي مخالفا لطرق التكوين الصرفي لأنواع الأنماط الصيغية. وهو ما يعني أن لهجات القبائل وأوجه التعامل بين الأصوات لتوليد وحدة جديدة ليس سوى تنويعات في الاستعمال.

وتعكس حركة تطور الأبنية من خلال القواعد الخمس مجتمعة آلية في تناوب الأنماط الصيغية تتولد بمقتضاها الأبنية البديلة.

6 - آلية تناوب الأنماط الصيغية :

تتمثل هذه الآلية في مختلف عمليات التحويل التي رأينا. وهي تطرأ على البنية الفصيحة، فينجر عنها بالضرورة إما بديل شكلي وإما بديل وظيفي.

ويربط بين البنى الفصيحة التي تعتبر منطلقا لعمليات التحويل، وبين بدائلها التطويرية نوعان من العلاقات : علاقات اختلاف شكلية، وعلاقات ائتلاف دلالية. وتتجلى علاقات الاختلاف الشكلية في تحول بنية دال فصيحة إلى بنية أخرى تطورية مصوغة على نمط صيغي يختلف عن سابقه، لكنه موجود في نظام اللغة. أما علاقات الائتلاف الدلالية فتتجسم في استقرار المدلول، حيث يحافظ الدال الجديد على مدلول الدال الفصيح. فتكون عملية التوليد على هذا المستوى عملية عقيمة (فارغة).

ولم تخرج الأبنية في علاقات اختلافها الشكلية - حسب نماذجنا - عن الأنماط الصيغية الأكثر تداولا في الاستعمال. فالصيغ الأكثر تداولا - سواء في مقولة الاسم، أو الفعل، أو الصفة - هي التي كانت أكثر عرضة للتطور. لكن لم يكن تطورها ذلك تطورا في الأبنية الأصيلة في حد ذاتها، بل كان تحولا من بنية إلى بنية أخرى كثيرة التداول أيضا. فتحول النمط الصيغي المصدري : فُعَال إلى فعْل مثلا، كما في : سُلاَل ← سِلّ، أو النمط الصيغي الفعلي : فَعَلَ ← اِنْفَعَلَ، كما في : فَسَدَ ← اِنْفَسَدَ، هو تحول من مبنى قائم

الذات إلى مبنى آخر قائم الذات أيضا. وكل من المبنيين شائع في الاستعمال قديما.

ومختلف التحويلات ومظاهر التطور البنيوي كانت تحويلات عفوية عبر عنها الحريري بكلمتي «وهم» و«تحريف» كما يلاحظ ذلك في ثنايا كتابه. فهو يقول على سبيل المثال في تحويل مُؤثِر إلى مأثور: «فيوهمون فيه» (61). ويقول في تحويل المصدر في: «فعلته من جَرَّاك» إلى «فعلته من مجراك»: «ويحيلون في بنيته ويحرفونه» (62).

ونعني بالعفوية أن المتكلم لا يدرك كما ينبغي وعلى وجه الدقة، الدال، بل يستحضره في ذهنه بشكل غير دقيق ثم يربطه بنمط صيغي متداول يستدعيه ذهنه، فيقيسه عليه ويصوغه على منواله دون استحضار لقاعدة معلومة كما يفعل من يتعلم اللغة على يد متعلم. ثم تحدث المواضعة بطريقة عشوائية مؤسسة على مقارنة لا شعورية بين أبنية المفردات وعدم تمثل حقيقي لقواعد تكوين تلك الأبنية. على أن مظاهر التوليد هذه «لا تحدث بمحض الصدفة وكيفما اتفق. بل هي محاولات لتفسير كلمة من الكلمات المحرجة تفسيرا تقريبيا بإلحاقها بشيء معلوم» (63).

وإذن فإن آلية التحويل في مظاهر الأبنية الصرفية التطورية في نماذجنا لا تعود إلى تقيد المتكلم في صوغه للوحدة المعجمية بنمط صيغي محدد، بل هي آلية تعتمد على حدسه. فالمتكلم يتمثل أجزاء الوحدة التي يريد استعمالها أو بعض تلك الأجزاء. لكنه يصوغها لا شعوريا استنادا إلى مخزونه من القواعد التي اكتسبها في مراحل تلقيه اللغة في المدرسة والمجتمع دون أن يكون له على استحضارها سلطان.

والوحدة الجديدة التي يولدها والتي تعد تطورية، لا تخرج في تولدها عن نظام اللغة. وهذا مهم جدا من الناحية النظرية «لأنه ينفي عن الوحدة المعجمية في تكونها من دال ومدلول خاصية الاعتباط» (64).

---

(61) المرجع نفسه، ص 37.
(62) المرجع نفسه، ص 113.
(63) De Saussure : Cours, p. 238.
(64) ابن مراد: مقدمة، ص 132.

7- خـــاتمة :

يلاحظ مما قدمنا أن تطور الأبنية الصرفية تتحكم فيـه أنماط صيغية منتمية إلى نظام اللغة. وهذا المظهر من أقوى المظاهر تعبيرا عن نظامية المعجم. وقد بين لنا تحليل النماذج أن الوحدات التطورية تتمايز في أبنيتها عن نظائرها الفصيحة لكن تتحكم في تكوينها قواعد واضحة، وترجع في تداولها إلى التواضع الجماعي وإن كان منطلقها الفرد الذي تتحصل له المفردة من تجربته التواصلية الكثيفة مع الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها والتي بفضلها اكتسب اللغة.

وقد بدا جليا أن المظاهر الصرفية التي عدّها الحريري خطأ هي مظاهر متعلقة بالتطور اللغوي. وقد ساعدت معالجتها اللسانية على معرفة عدد من القواعد التي مثلت جزءا من آلية النظام الصرفي التي تقع بها عمليات التحول اللغوي.

على أن مسألة اللحن مسألة مازالت تثار في عصرنا الحاضر في مقالات، وفصول، وكتب مفردة هي تلك الكتب التي تسمى كتب اللحن أو التصويب اللغوي، وذلك من خلال الاستدراك على ما اصطلح عليه اليوم بالأخطاء الشائعة. وتكشف هذه الكتب كثرة التوليد اللغوي. وهو ما يعكس نزعة اللغة المستمرة إلى التطور والنمو لمواجهة حاجات التعبير المتجددة. لكن مظاهر هذه النزعة يرفضها الصفويون كما هو الحال عند الحريري، لأنهم يرونها خطأ يؤدي إلى فساد في اللغة يصبح اقتلاعه متعذرا إذا رسب في الاستعمال. إلا أن المواقف الرافضة تصطدم في أحيان كثيرة بقدرة نظام اللغة على استيعاب الكثير مما عده أصحاب تلك المواقف خطأ. فقد بدا واضحا أن ما عده الحريري خطأ قد خضع لقواعد تجسم حركية نظام اللغة الداخلية، وذلك من خلال طريقة اشتغال النظام الصرفي التي كيفت مع أبنية اللغة وصيغها تبعا، لما يوفره نظامها الشمولي من القوانين والمبادئ العامة، ما اعتبره الحريري وهما أو تحريفا.

وإنّ استجابة تلك الأبنية التطورية لصيغ وقواعد تصفها يجعل عمليات التحويل البنيوي سلوكا لغويا يندرج ضمن قدرة اللغة على التوليد ومظهرا من مظاهر الابداع اللغوي لدى الأفراد قادرا على أن ينصهر في استعمال اللغة

العام وبوسع نظام اللغة أن يجوّزه.

والملاحظ أن مظاهر الأبنية التطورية في الأمثلة التي عالجنا كانت نوعين: النوع الأول كان توليد أبنية بديلة حيث أدى تغيير البنية الأصلية إلى بنية أخرى كما هو الحال في أبنية المصدر والفعل؛ والنوع الثاني كان تطورا في البنية في حد ذاتها بأن شهدت البنية الأصلية تحويرا في بعض صوائتها وصوامتها كما هو الشأن في اسم المكان أو إضافة زائدة كما هو جلي في النسبة. ويمكن أن نعدّ النوع الأول وجها من وجوه الانتاجية بالمعنى الذي حددنا لهذا المفهوم في هذا البحث، والنوع الثاني وجها من وجوه الإبداعية باعتباره تحريفا لأصل وإن خضع لقاعدة تصفه.

ولئن مثلت النماذج التي حللنا مظهرا تطوريا يسم المعجم بسمة التغير فإن توليدها لم يكن عشوائيا رغم استعمال اللغة العفوي. فقد بينا أن تطورها كان خاضعا لقواعد التوليد في المعجم التي يقرها نظام اللغة، وأن ما عده الحريري خطأ فيها، هو لا يخرج عن القواعد اللغوية ولا يعد من الشاذ. فقد أظهر تحليلنا لها أنها قياسية في تكونها الصرفي وفي أبنيتها الشكلية، وهو ما يسمح بالقول بأن مظاهرها التطورية التي يقرها النظام تتيح لها الانتظام في المعجم لأن سمة النظامية بدت أبرز خاصية في المكوّن الذي يستوعبها وهو المكون المعجمي.

محمد شندول
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان

من إشكالات التعريف في المعجم الحديث :
تعريفُ أسماء المواليد في المعجم اللغويّ العامّ (*)

إبراهيم بن مراد

1 - في «التعريف» المعْجميّ :

وظيفةُ التعريف الأساسيَّةُ في المعْجم هي ذكْرُ السّمات المميّزة لمرْجع أو لمفهوم مّا عمّا عداهُما من المراجع والمفاهيم (1). وإذن فإن من أهمّ ما يقْصدُ بالتعريف هو تحقيقُ ما بيْن الأدلة اللغويّة من فروق تمييزيّة في الدلالة بالنظر إلى مَا بيْن الوحدات المعجميّة من تمايز وتخالف في إحدى خصائصها الأساسية الواجبة الوجود، وهي الدلالة. فإن لكلّ وحدة معجميّة في اللغة أربع خصائص تجعل منها كيانًا مجردا معقدًا : هي الانتماءُ المقولي إذ لا بدّ لها أن تكون اسمًا أو فعلا أو صفة أو ظرفًا أو أداة ؛ ثمّ التأليفُ الصّوتي لأنّ كلّ مفردة مُركّبٌ صوتي يتألف من صوامتَ وصوائت ذات قيمة تمييزيّة غالبة ؛ ثمّ البنيةُ الصرفية وهي أيضا ذات قيمة تمييزية من حيث تكوّنُ المفردات البسيطُ أو المركب أو المعقدُ، ثمّ من حيث انتماءُ المفردات ذات التكوُّن البسيط إلى أنماط صيغية محدّدة؛ ثمّ الدلالة باعتبار أن المعْجم في أيّ لغة من اللغات الطبيعية تكوّنه المفردات وأن هذه المفردات متكاملة وأن تكاملها يفترض أن تؤدي وظائف دلالية مختلفة فلا تدلّ المفردة الواحدة على مَا تدلّ عليه المفردة الأخرى. فالمفردة الواحدة لا تبدأ دلالتها إلاّ من حيث انتهت دلالة غيرها. ولا تتفقُ المفْردَتان في الدلالة إلاّ إذا كانتا مترادفتيْن كما لا تتفقان في التأليف الصوتي إلاّ إذا كانتا من المشترك اللفظي (Homonymie)، ولا تشتركان في

(*) قدم هذا البحث في الندوة الدولية حول «المعاجم اللغويّة والمختصّة» (جامعة الكويت، 14 - 17 مارس 1999)، وقد نشر مع «بحوث الندوة» (الكويت، 2000). لكنّ طبعه لم يسلم من النقص، فرأينا إعادة نشره هنا تامًا.

(1) بعض العناصر التي سنذكرها توجد محللة في كتابينا : المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1993، ص ص 133-153، ومسائل في المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص ص 140-155.

البنية الصرفية إلاّ إذا كانتا من نمط صيغيّ واحد.

ومجَالُ التعريف اللسانيُّ في المعجم إذَنْ هو الدلالةُ. ويمكن لذلك أنْ نحدّد التعريف تحديدًا لسانيا بأن نقول إنّه عمليّة لسانيّة تمييزية بيْن الأدلة اللغوية في خصيصتها الدلالية. لكن عملية التمييز هذه ليْست واحدة مع كلّ الوحدات المعجميّة، فهي تختلف بحسب نوْع العلاقة التي تربطَ الوحدات المعجميّةَ بالموجودات. والعلاقات المشار إليها صنفان : الأوّل هو صنْف العلاقات المرجعيّة الدلالية لأن الوحدات أدلة ذاتُ مدَاليلَ تحيل إلى مَرَاجعَ من خارج اللّغة، والثاني صنف العلاقات المفهوميّة لأنّ الوحدات المعجميّة لا تُرجعُ إلى الموجُودَات في الواقع بل ترجّعُ إلى مفاهيمَ هي تجريدٌ لموجُودات معقولة في الذهن أو لأشياء ذات أشخاصٍ وأعيانٍ. ولا يمكن أنْ تكون عملية التمييز بيْن المفردات في الدّلالة بحسب صّنف واحد من العلاقات بالموجُودَات. فإن عمليّة التمييز بحسب الصنف الأوّل من العلاقات تقع على الوحدات المعجميّة العامّة، وهذه هي ألفاظ اللغة العامّة، وإذنْ فهذه العملية هي تعْريف لُغويّ، ومجاله هو المعْجم اللغوي العامّ الذي يشتمل على ألفاظ اللغة العامّة ؛ وأمّا العملية التمييزية بحسب الصنف الثاني من العلاقات فتقع على الوحدات المعجميّة المخصّصة، وهي المصطلحات، وذلك يعني أنّ عملية التمييز الثانية هي تعريف منطقي، ومجاله هو المعجَم العلميُّ أو الفني المختصّ.

والفرق بيْن الصنفيْن من التعريف يتمثل في أنّ التعريف اللغوي يُقْتَصَرُ فيه على تبْيَان خُصُوصيّة اللّفظ اللغويّ بسماته المميّزة والمتميّزة بالنّسْبة إلى غيره من الألفاظ ،وأنّ التعريف المنطقيّ قوامه الإخبار عن خصائص الشيء أو الموجود الذهنيّ المسمّى في المعجم، ويكون الإخبار من نواحٍ عدّة : مثل الصلة بالهرمية المقوليّة (كالجنس والنوع) التي ينتمي إليها، والخصائص العامّة التي يتّصفُ بها مثل الشكل والأبْعَاد والحجم والمقدار، والظروف المحيطة مثل الزمان والمكانَ اللذيْن يُوجد فيهما، ثمّ الوظيفة. ولهذا فإنّ التعريف المنطقي كثيرًا ما يختلط بالتعريف الموْسُوعي. والخُلاصة التي نخرجُ بها من الفَرْق بيْن التعريف اللغويّ والتعريف المنْطقي أنّ الأوّل تعْريف لفظيّ بسيط يُهتمّ فيه باللفظ من حيث هو حاملٌ لدلالة معجميّة عامّة إمّا أن تكون حقيقية تُسْنَدُ إليه وهو خَارج السياق، وإمّا أن تكون مجازية تسنَد إليه وهو في السياق. وأنّ الثاني -أي المنطقيّ- تحديدٌ لماهية المسمّى، ولذلك يمكنُ تسميتهُ التّعريفَ

الماهَويّ، وهو لذلك ليْسَ تعريفًا للفظ بل هو تحديدٌ للمفهوم الذي يرتبط به المسمّى. وهذا الفرق الجوْهريّ بيْن الصنفيْن من التّعْريف ناتجٌ عن فرْق جوْهريّ بين وظيفة اللفظ ووَظيفة المصطلح الإحاليّتَيْن : فإن اللفظ منتم إلى حقل داليّ (Champ sémasiologique) يُنطلق فيه من دَالّ المفردة إلى مدلولها، وأمّا المصطلح فمنتم إلى حقل مُسمّياتي (Champ onomasiologique) يُنطلق فيه من المفهوم إلى المصطلح. ولذلك كان تحديد ماهية المسمّى تحديدًا لمفهومه، كما كان تفسيرُ اللّفظ اللغَويّ العامّ تحديدًا لدلالته المعجميّة.

على أنّ للاختلاف - أو الاختلافات - بين الوحدات المعجميّة العامّة - وهي الالفاظ - والوحدات المعجميّة المختصّة وهي المصطلحات تأثيرا في الدرس اللّساني الحديث مهمّا، هو ارتباطُ الأول بالمعجمية العامة النظرية والتطبيقية، وارتباط الثاني بالمعجمية المختصّة النظريّة والتطبيقية. والمعجميّة التطبيقية من المعجميّة العامة والمعجمية المختصة هي التي يسميها البَعْضُ بالقاموسيّة، أي وضْعُ القواميس المشتملة إمّا على ألفاظ اللغة العامة فهي معاجم عامّة، وإما على المصطلحات فهي معاجم مختصّة. وقد أردنا أن نحصُرَ مجال بحثنا في المعجميّة العامة التطبيقيّة، أي في تأليف المعاجم اللغوية العامّة، وأنْ ندرس فيها موضوعًا مخصُوصًا مُحدّدًا هو تعْريف أسْماء المواليد. والمواليد مصطلح طبيعي يُطلق على الموجودات الحسيّة التي تكوّن عالم الطبيعة المحسُوس، وهي النباتات والحيوانَات والمَعادن. فكيف عالجت المعاجم اللغوية الحديثة أسْمَاء المواليد ؟ وإلى أيّ حدّ يمكن أن ينفصل اللفظ اللّغوي العام عن المصطلح في تسمية المواليد ؟ وهل يمكن أن تعامَل أسْمَاءُ المواليد على أنّها ألفاظ لغويّة عامّة في المعجم اللغويّ العامّ وأنّهامصطلحات في المعْجَم المختصّ؟ أم أن المجاليْن قد يتداخلان تداخلا يصْعُبُ معهُ الفصْل بينهما ؟

2 - المدوّنة :

وقد أردنا أنْ ندْرس هذا الموضوع اعتمادًا على مدوّنة استخرجناها من ثلاثة معاجم مدوّنة حديثة تمثل ثلاث تجارب رائدة في المعجميّة العامّة التطبيقية الحديثة، أولها معجم عربيّ هو المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة[2]، ويكفي هذا المعجم أهميّة أنّه عمل جماعي قد استغرق إعدادهُ لإنجاز الطبعة الأولى أكثر من عشرين سنة، وقد صدرت منه ثلاث طبعات قد رُوجعت في

---

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط، ط. 3، القاهرة، 1985 (جزآن) [=الوسيط].

الثانية الأولى وروجعت في الثالثة الثانية.

والمعجم الثاني فرنسيّ، هو «روبار الصغير» (Le Petit Robert) [3]، وقد أصدرته مؤسسة روبار (Robert) المعجميّة الفرنسيّة، وهذا المعجم ليْس من عمل الهُواة بل هو من إنجاز فريق مختصّ من اللغويين والمعجميين بإشراف معجميّيْنِ لهما إسْهام في الدرس اللغويّ المعجميّ الحديث مشهور هما ألان راي (Alain Rey) وزوجته جوزيت راي - دبوف (Josette Rey - Debove).

والمعجم الثالث إنغليزي، هو «معجم كوبلْدْ للغة الإنغليزية» (Cobuild English Language Dictionary) [4]، وأهمية هذا المعجم تتمثّل في تضافر الخبرة المعجميّة والخبرة التقنّية الحاسوبيّة في إنجازه، وقد أنجز اعتمادا على مدوّنة نصيّة موسّعة قد استخلصت منها مدوّنة الوحدات المعجميّة التي أثبتت فيه، وقد راعى واضعُوهُ حداثة الاستعمال واطراده في النصوص، ولذلك اعتبروا أن الإنغليزية التي دوّنها المعجم هي الإنغليزية الحقيقية (Real English).

والمعاجم الثلاثة التي اخترنا معاجم متوسّطة، فليست هي بالموجزة الصغيرة وليست هي بالموسوعيّة الكبيرة. وذلك يعني أن جمهور المستعملين المتوجِّه إليه بهذه المعاجم هو جمهور الطلبة والمثقفين من غيّر ذوي الاختصاص. فهي إذن ذات منْزَع بيداغوجي غير خفيّ.

وقد اخترنا من هذه المعاجم عيّنة للدرس مشتملة على ستّة مداخل معجميّة. ثلاثة من أسْماء النبات، وثلاثة من أسْماء الحيوان. وقد سعينا في اختيار العينة إلى أن تكون المداخل من الأسْماء المعيّنة، أي من أسماء الأشياء المحسُوسَة القريبة من أفهام الناس وتصوّراتهم، والقابلة بيُسْرٍ للتحديد الماهوي.

---

(3) Robert, Paul : Le Petit Robert. Dictionnaire alphabétique et analogique de la Langue Française. Rédaction dirigée par A. Rey et Josette Rey-Debove. Dictionnaires Le Robert. Paris, 1987 [= P R].

(4) Collins Cobuild English Language Dictionary. Harper Collins Publishers. London. 1987 [=C E D].

والمداخل الستّة هي :

أ – من أسماء النبات :

(1) «قَرَظٌ» [5]، وهو «Acacia» بالفرنسية [6] و «Acacia» بالإنغليزية [7]؛

(2) «مشْمش» [8]، وهو «Abricotier» – اسْمًا للنبات – و «Abricot» – اسمًا للثمرة – بالفرنسية [9]، و «Apricot» بالإنغليزية [10]؛

(3) «صَفْصَافٌ» [11]، وهو «Saule» بالفرنسيّة[12]، و«Willow» بالإنغليزية[13].

ب – من أسماء الحيوان :

(1) «أنْشُوجَةٌ» [14]، ويوافقه «Anchois» بالفرنسيّة [15] و«Anchovy» بالإنغليزية[16]؛

(2) «جَامُوسٌ» [17]، ويوافقه «Buffle» بالفرنسية [18] و «Buffalo» بالإنغليزية[19]؛

(3) «شُحْرُورٌ» [20]، ويوافقه بالفرنسية «Merle»[21]، وبالإنغليزية «Blackbird»[22].

وجملة المداخل المختارة من معاجمنا الثلاثة إذن ثمانية عشر مَدْخَلاً تصنّف بحسب اللغات إلى ستة عربية من المعجم الوسيط وستّة فرنسية من

---

(5) الوسيط، 2/ 735.

(6) P.R. p.9.

(7) C E D. p.7.

(8) الوسيط، 2/ 907.

(9) P.R. p.7.

(10) C E D. p.62.

(11) الوسيط، 1/ 536.

(12) P.R. p. 1768.

(13) C E D. p.1670.

(14) الوسيط، 1/ 31.

(15) P.R. pp. 66-67.

(16) C E D. p.47.

(17) الوسيط، 1/ 139.

(18) P.R. p.225.

(19) C E D. p.180.

(20) الوسيط، 1/ 493.

(21) P.R.. p.1186.

(22) C E D. p.135.

«روبار الصغير» (P.R) وستة إنغليزية من «كوبلد للغة الإنغليزية» (CED)

وعند النظر في تعريفات المداخل الثمانية عشر [23] والمقارنة بينها في المعاجم الثلاثة، نخرج بالاستنتاجات التالية :

3 - في بنية التعريف الشكليّة :

قد أشرنا فيما سبَق إلى أنّ الوحدة المعجميّة «كيانٌ مُعقّد مجرّدٌ»[24]، وتعقيدُها ناتج عن اشتراك ثلاثة عناصر في تكوينها هي (1) المكوّن الصوتي الذي يظهر في تأليفها الصوتي؛ و(2) المكوّن الصرفي الذي يظهر في بنيتها الصرفية ؛ و(3) المكوّن الدلالي الذي يظهر في دلالتها المعجمية. والعناصر الثلاثة يشترك اثنان منها في تكوين «شكل» الوحدة المعجميّة - أي المكوّن الدالّيّ فيها - وهما التأليف الصوتي والبنية الصرفية، ويؤلف العنصر الثالث وحدهُ - أي الدلالة المعجميّة - «المحتوى» أي المكوّن المدْلوليّ. وإذن فإن قيمة المفردة في المعجم ليْست في محتواها الدلالي فقط، بل هي في شكلها أيضا إذ لولا التأليف الصوتي والبنية الصرفية لما كانت وحدة معجميّة، ولولا الدلالة لما صلحت لتكون وحدة معجمية أيْضا.

وللتعقيد الذي ذكرْنا في تكوّن الوحدة المعجميّة أثر عميق في التعريف بها في المعجم، فإن الغاية الأساسية من التعريف كما ذكرْنا من قبل هي تحقيق ما بيْن الأدلة اللغوية من فروق تمييزية في الدلالة. وذلك يعني أن المكوّن الدلالي في المفردة هو الأهمّ في عمليّة التعريف. وذلك ما غلب في الحقيقة في المعاجم اللغويّة العامّة، القديمة والحديثة. لكن المكوّن الدلالي في المفردة لا يكوّن إلاّ خصيصة تمييزية واحدة من خصائصها الأربع، إذ الثلاث الباقية هي الانتماء المقولي والتأليف الصوتي والبنية الصرفية. ولذلك فإن التمييز بيْن مفردتيْن في خصيصتهما الدلالية يقتضي أيضا التمييز بيْن الخصائص الثلاث الأخرى فيهما. وهذا قد لا يظهر جليّا في العربيّة - باعتبارها لغة ساميّة - ليسر التمييز فيها بيْن المقولات المعجميّة إذ لا تختلط مقولة بأخرى فيها إلاّ في حالات نادرة، هي حالات الاشتراك اللفظي (Homonymie) الذي يجرّ إلى

---

(23) قد أوردنا المداخل المكوّنة للمدوّنة في ملحق خاص بها في آخر البحث.

(24) وينظر أيضا : إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 56 و57، وينظر عن الخصائص التمييزية في الوحدة المعجمية المرجعُ نفسه، ص ص 106 - 144

وُقُوع الاشتراك في التأليف الصوْتي والاشتراك في النمط الصّيغيّ[25]. ولكن ذلك الاختلاط المقولي هيّن الوقوع في لغات أخرى مثل الانغليزية - وهي لغة هندية أوروبية - التي تختلط فيها بيُسْر مقولةُ الاسم بمقولة الفعْل. وذلك كلّه مُوجب لأن يُسْتَعَان في التمييز بيْن الخصيصتيْن الدلاليّتَيْن في المفردتيْن، بالتمييز بيْنهما في الخصيصة الصوْتية والخصيصة الصّرفية. وذلك مؤدٍّ إلى اشتراك جملة من العناصر في تكوين التعريف.

وإذن فإنّ التعريف المعجميّ يتكوّنُ من عناصر هي أرْكانُه، وتلك الأركان هي المكوّنة لبنيته الداخليّة. وذلك «التكوين العناصريّ» لبنية التعريف الداخلية هو الذي نسمّيه «بنية التعريف الشكليّة». فهي إذن بنية قابلة للتجزئة إلى عناصر. فإذا بحثنا عن تلك العناصر في تعريفات المداخل الثمانية عشر المكوّنة للمدوّنة التي اخترناها منطلقا للتحليل وجدْنا بيْن المعاجم الثلاثة اختلافًا بيّنًا. فإن المعجم الوسيط كثيراً مَا يقتصر على عُنصُر واحد هو «التحديد الماهوي»، أي تحديد ماهية المسمَّى المعرَّف، وهو نادراً مَا يضيف إلى ذلك العنصر عنصراً آخر؛ وقد وجدنا في تعريفات المداخل الستة التي أوردناها منه في المدوّنة ثلاثة عناصر أخرى قد وردت مُفْردَة ولم تجتمع في أيّ مدْخل، وهي (1) الإشارة إلى نطق المدخَل ورسْمه في «مشمش»، فقد رسمت المفردة بفتحة وضمة على الميمْن وكسرة تحتهما، ثم نبه المعجم إلى الظاهرة بعبارة وَضعها بيْن معقفين هي [مُثلث الميمْن]؛ (2)إشارته إلى جمع «جاموس» على «جَواميس»، وقد رمز إلى الجمع بـ(ج)؛(3) إشارته إلى المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه «الأنشوجة» بوضع رمز (د) في نهاية التعريف، و(د) فيه رمز للدخيل، أي الأعجميّ المقترض الذي يقي دَخيلا[26].

ويختلف عن المعجم الوسيط المعجمان الانغليزي والفرنسي. فإن بنية التعريف فيهما ذات عناصر تكاد تكون قارّة في كل المداخل. وهي في المعجم الانغليزي (CED) سبعة، ستّة منها إمّا قارّة وإمّا مطردة، وواحد ليس مطردًا. والستّة الأولى هي :

---

(25) ينظر حول «النمط الصيغيّ» : إبراهيم بن مراد : «الصيغيّة المعجمية»، في : مجلة المعجمية، 12 - 13 (1996 - 1997)، (ص ص 121 - 137)، ص ص 126 - 136.

(26) يستعمل مجمع القاهرة مصطلحين لوصْف الأعجمي من المفردات هما «الدخيل» و «المعرّب» لكنّ الحدود بينهما في التطبيق ليست واضحة.

(1) كتابة المدْخل كتابة صوتيّة لتعيين نُطقه ؛

(2) ذكر الجمْع والتعليق عليه أحيانا ؛

(3) تحديد الدلالة، أي الشرْحُ أو التفسير ؛

(4) ذكرُه في شواهد سياقية ؛

(5) تحديد انتمائه المقولي بأن يشار إلى أن المدْخَل اسْمٌ، وهذا العنصر يذكر في الهامش خارج التعريف ويرمز إليه بحرف «N» اختصارًا لـ «Noun» أي «اسم» ؛

(6) ذكر إحدى السّمات الدلالية المتعلّقة به، وهي قابليّته أو عدم قابليته للعدّ، وهذا العنصر يذكر في الهامش، خارج التعريف أيْضا، ويرمز إليه بأحد رَمْزَيْن هما «COUNT» - اختصارًا لـ «Countable» - أي قابلٌ للعدّ ؛ و «UNCOUNT» أي غير قابل للعدّ.

وقد يضاف عنصر سابعٌ يذكر في الهامش أحيانا، هو أيْضًا، وهو المتضمِّن (Hyperonyme) الذي يندرج تحته المسمَّى المعرَّف، مثل الإشارة إلى أن الشحرور «طائر» (bird) وإلى أن المشمش «شجرة» (tree).

وأمّا المعجم الفرنسي (P.R) فإن العناصر المكوّنة لبنية التعريف فيه عشرة، سبعة قارّة مع كل المداخل وثلاثة متواترة. والسبْعة القارّة هي :

(1) كتابة المدْخل كتابة صوتيّة ؛

(2) تحديد انتمائه المقولي، بأن يشار إلى أنه اسم يرْمز إليه بحرف (n). اختصارًا لـ «nom» وهو الاسم ؛

(3) تحديد مقولة جنسه - وهي مقولة تصريفية نحويّة - بأن يشار إلى أن الاسم «مذكّر» - ويرْمز إليه بحرف (m) اختصارًا لـ «masculin»، أي مذكّر - أو «مُؤنث»، ويُرْمَزُ إليْه بحرْف «f» اختصارًا لـ «féminin» أي مُؤنث. والأسْماء الستة التي أوْردناها من (P.R) من جنس المذكّر ؛

(4) التأريخ لظهور المفردة في الاستعمال، أي لظهورها في أوّل نصّ مدَوّن، وقد يكون التاريخ دقيقًا بذكر السنة (فقد ظهرت Acacia مثلا سنة 1553، وBuffle سنة 1213)، وقد يكون تقريبيّا بذكر القرْن (مثل التأريخ لظهور Merle بالقرن الثاني عشر).

(5) تأصيل المدْخَل (Etymologie) : بذكر الأصْل الجذعيّ الذي اشتق منه إذا كان أصله فرنسيا، واللغة الأجنبية وأصل المفردة فيها إذا كان المدْخَل مقترَضًا. وقد يُتَتَبّع الأصْل الأجنَبي في أكثر من لغة واحدة إذا كانت اللغة

التي أقرضت الفرنسية هي نفسها لغة مقترضة من لغة أخْرَى، أي أنها لغة وسيطة بيْن الفرنسية واللغة المصْدر الأصليّة. ومن أمثلة هذا التأصيل قول المعجم عن «Abricot» إنه من القطلونية «Albarcoc»، وأن القطلونية نفسها من العربية «بَرْقُوق»، وأن العربية ذاتها من اليونانية.

(6) تحديد الدلالة ؛

(7) ذكر السّياقات العامّة التي يستعمل فيها ؛

وأمّا العناصر الثلاثة المتواترة فهي :

(8) ذكر السياقات المجازية التي يرد فيها المدْخل، مثل استعمال الفرنسيين لمفردة شحرور «Merle» في عبارة «شحرور أبيض» (Merle blanc) للدلالة على شخص أو شيء لا يُوجدان أو هما نادرَان ؛ وعبارة «شحرور جميل» (Beau merle) للدلالة على الشخص الذي لا ترجى منه فائدة.

(9) الإحالات إلى مداخل أخْرى مذكورة في المعجم ذات علاقة دلالية بالمدْخَل. ومثالها الإحالة في مدخل «جاموس» (Buffle) إلى مدْخلي «Karbau»[27] وهو ضربٌ أهلي هنديّ من الجامُوس، و«Buffleterie»[28] وهو استخدام جلد الجاموس في الصناعة الجلديّة.

(10) ذكر مداخل فرعيّة متصلة بالمدْخل المعرّف، والمداخل الفرعيّة تكون إمّا مدَاخل بسيطة - أيْ أحاديّة الجذع - مثل ذكر أنثى الجاموس (Bufflonne أو Bufflesse) وذكر صغيره (Bufflin أو Buffelin) تحت «جَامُوس» (Buffle)، وإما مدَاخلَ مُركّبة، أيْ ثنائية الجذع - فهي متكونة من وحدتَيْن متضامّتَيْن في مركّب معجميّ إضافّي أو في مركب مزجي أو في مركب إسناديّ - ومثالها ذكر «Saule marsault» - وهو صفصاف يستخرج منه خشب أبيض يستعمل في النجارة - وذكر «Saule pleureur» - وهو «صفصاف تتهدّل أوراقه» - تحت «صفصاف» (Saule). على أن معجم (P.R) لم يذكر المداخل الفرعيّة الواردة تحت «Buffle» في مداخل رئيسية، أمّا المدخلان الفرعيّان المذكوران تحت «Saule» فقد خصّ أحدهما بمدخل مستقلّ هو «Marsault»[29]، وفسّر هنا بغير ما فسّر به تحت «Saule» إذ قيل إنه «صفصاف ينبت على ضفاف المستنقعات»، وذكر الثاني مدْخلا ثانويّا قد اكتفى المعْجم بذكره للتمثيل به

(27) P.R. p.1059.

(28) نفسه، ص 225.

(29) نفسه، ص 1159.

لمدْخل فرعي آخر هو «Arbre pleureur» قد ذُكِرَ تحت مدخل رئيسيّ عامّ مشترك هو «Pleureur» أي «بكّاء»[30]. فإن «Pleureur» صفة تطلق على «الشجر الذي تتهدّل أوْراقه»، ومنه الصفصاف.

فإذا نظرنا نظرة مجملة إلى العناصر التي تكوّن البنية الشكلية لتعريف المداخل الاسمية المواليدية في المعاجم الثلاثة، تبيّنا وجود ثلاثة عشر عنصراً هي :

(1) الكتابة الصوتية ؛
(2) الانتماء المقولي ؛
(3) مقولة العدد ؛
(4) مقولة الجنس ؛
(5) التأريخ ؛
(6) التأصيل ويشمل ذكر المستوى اللغَويّ ؛
(7) تحديد الدلالة أو التفسير ؛
(8) السّياقات العامّة التي يرد فيها المدْخل ،
(9) السياقات المجازية التي يرد فيها ؛
(10) الشواهد السياقية الداعمة لاستعماله ؛
(11) السمة الدلالية الدالة على علامة التضمّن ؛
(12) الإحالة إلى مداخل أخرى متعالقة بالمدْخَل ؛
(13) إدراج مداخل فرعيّة تحت المدْخل.

ونُصنِّفُ هذه العناصر إلى ثلاثة أصْناف :

الأوّل نسمّية «**صنف العناصر الشكلية**»، ويشمل العناصر (1) و(2) و(3) و(4) و(6). وهذه العناصرُ تُعنى بالمدْخل من حيث هو دليل لغويّ خالص، ذو تأليف صوتيّ وانتماء مقوليّ وأصل اشتقاقي وانتماء تصْريفيّ نحويّ تعبّر عنه مقولتا الجنس والعدَد. وهذه العناصر كما يلاحظ تعرِّف الدليل اللغويّ باعتباره شكلا، أو هي تعرّف بما في الدليل اللغوي من خصائص شكلية ؛

والصنفُ الثاني نسمّيه «**صنفَ العناصر الدلاليّة**»، ويشمل العناصر (7) و(8) و(9) و(10) و(11). وهذه العناصر تعنّى بالمدخل من حيث هو دليل

---

(30) نفسه، ص 1459.

لغويّ ذو محتوى دلالي، أيْ من حيث هو ذُو مدلول متعلقٍ بمرجع حسّي أو ذهني ذي مَاهيَة مَا، وقابل للظهور في مقـالات الخطاب في سياقات مختلفة، أو التـعالق التـضمنّي بمداليل أخْرى. والغاية من تتبع ظهوره فـي السيـاقات العامّة أو المجـازية وإقامة العلاقة السّـميّة بينه وبين المتضمـّن الذي ينتمي إليْه، هي زيادة التحديد الماهوي تدقيقًا.

والصنف الثالث من العناصر نسمّيه «صنف العنَاصر المساعدة»، ويشمل العناصر (5) و (12) و(13). وقـد سميْنا هذه العناصر مَـسَاعدة لأنها تـساعد مستـعمل المعجم على أنْ يَزْدَادَ علمًـا بُهويّة المدْخَل المعرَّف اللسَانّيـة، لكنها لا تعينه على تحديد خصائصه اللسانية التمييزية أو على ضبط مُتَصَوَّرِه المفهوميّ أو الدلالي الدقيق.

فإذا نظرنا بعد هذا في العنَاصر التي أقيمت عليـها بنْية التعريف الشكلية في المعاجم الثـلاثة من حيْث التنوّعُ والتوزيعُ على الأصناف الثلاثة التي ذكرْنا لاحظنا فـقـر المعـجم العـربيّ وثراء المـعجميْن الأوروبيْين. على أن المعـجم الفرنسي أثرى من المعجم الانغليزي لأن عناصر البنيـة فيه قد تعدّدت، لكنها رغم تعدّدها قد حافظت على الانتماء إلى الخصائص اللغويّة إذ غلبت في هذا المعْجـم العناية بالمدْخل من حيث هو دليـل لغويّ خالـص له خصائـص دالية شكليـة وخصـائص مدلـولية دلاليّـة. ولهذا فـإن المعـجم الفرنسيّ يعـدّ أوسع اهتمامًا لغويًا بأسماء المواليد من المعجم العربيّ والمعجم الانغليزي.

4 - فـي بنيـة التّعْريـفِ الـدلاليّـــة :

والبنيـة التي نعنيـهـا هي بنيـة العنصـر السّـابع - أي تحـديد الدلالة أو التفسير - من العناصر الثـلاثة عشر التي أقمنا عليـها بنية التعـريف الشكلية. فـإن هذا العنصر يـعدّ الركن الأسـاسيّ في عـملية التـمييـز التي يقـوم عليهـا التعريف اللغـوي في المعاجم المدوّنة اللغويّة العَامة. لكنّه - على أهميّته - لا يمثّلُ كـمـا بيّنـا في القـسم السّـابق من هذا البـحث- إلا عـنصـراً من عناصـر التعريف اللغويّ التي تكوّنُ بنية التعريف الكبْرى أو الموسَّعة.

وإذن فـإن بنْيَة التـعـريف الدلالية هـي البنية الصـغـرى التي يتكوّن من عناصرها الداخلية تخصيص المدخل المعـرّف الدلالي أو تمييزه. وإذ أن وظيفة التعريف الأساسية هي تحقيق مَا بيْن الأدلة اللغويّة من فروق تمييزية في إحْدى خصـائصهـا الضرورية وهي الـدلالة، فإن التـخصيـص أو التمييز يصبح في

جوهره تعيين ما يختلف به دليل لغويّ ما عن غيره من الأدلة. على أن التمييز بيْن الأدلة إذا كانت وحدات معجمية عامّة، أي ألفاظًا، يختلف عن التمييز بيْنها إذا كانت وحدات معجميّة مخصّصة، أي مصطلحات. وقد بيّنا في القسم الأوّل من هذا البحث أن عملية تمييز الألفاظ هي التعريف اللغويّ الذي تبيّن فيه خصوصية اللفظ بسماته المميِّزة والمتميّزة بالنسْبة إلى غيره من الألفاظ، وأن عملية تمييز المصطلحات هي التعريف المنطقي الذي يقوم على الإخبار عن خصائص الشيء أو الموجُود الذهنّي المسمّى في المعجم. وأن مجال التعريف بالألفاظ هو المعْجم اللغويّ العامّ وأنّ مجال التعريف بالمصطلحات هو المعجم المختصّ.

والفروق التي ذكرْنا تقتضي أن نميز تمييزًا واضحًا بيْن الوحدات المعجميّة العامّة أي الألفاظ والوحدات المعجمية المخصّصة أي المصطلحات حتى تكون نسبة كلّ منهما إلى مجاله نسْبة صحيحة ويتيسّر تعريف كلّ منهما بحسب الصنف الذي ينبغي له من التعريف. ولا شك أن التمييز بيْن الألفاظ والمصطلحات هيّن إذا اختلفت انتماءاتها المقوليّة، فإن الأفعال والظروف والأدوات لا تكون إلا وحدات معجميّة عامّة ولا تصلح إذن لأن تكون مُصْطلحات، والصفاتُ أدْخَلُ في الوحدات المعجمية العامّة لأنها لا تكون إلا مُسْنَدَة إلى مسمّيات مَوْصوفة، لكنها قد تحمل مَا يُرَاد للأسماء من تعيين للموجُودَات فتقوم مقام الأسْماء وتصلح للاصْطلاح. وأمّا الأسْمَاءُ فمن بيْن المقولات المعجميّة كلها هي الأقدر على حمل المفاهيم، ولذلك كان الاصطلاح في جوهره تسمية. فالأسماء إذن تكون ألفاظًا لغويّة عامّة وتكون مُصْطلحات في الوقت ذاته. وهذا مكْمَنُ الصعوبة في التمييز بيْن الألفاظ والمصطلحات. فإن انتماءَها إلى مقولة واحدة- هي مقولة الاسم- يجعل منها ذات قابليّة لأن تؤدي في الآن ذاته وظيفة اللفظ اللغوي العامّ ووظيفة المصطلح. وهذا هو شأنُ أسْماء المواليد التي نُعْنَى بها.

فإن أسماء المواليد تكون ألفاظًا لغوية عامّة إذا استعملت في نصوص أدبية أو في مقالات الخطاب العاديّة، ومجالها إذا دُوِّنَتْ وعُرِّفَتْ هو المعجم اللغوي العامّ، مثل معاجمنا الثلاثة ؛ وهي تكون مصطلحات إذا استعملت في نصوص علميّة أو في مقالات الخطاب المختصّة، ومجالها آنئذ إذا دوّنت وعرّفت هو المعجَمُ العلميّ المختصّ. وهذا كله يقتضي أن تكون الأسماء الستّة التي اخترْنَاهَا لمدوّنتنا قد عوملت معاملة الوحدات المعجمية العامّة وأن تكون

قد عرّفت تعريفا لغويًا عامًا ؛ وأن تكون بنية التعريف الدلالية بنية بسيطة لأن الغاية من التمييز الدلالي فيها هي أنْ تُبَيِّنَ خصُوصيّة اللفظ وسماتُه المميّزةُ والمتميّزة بالنّسْبة إلى غيره من الألفاظ، وليست الغاية من التمييز هي الإخبار عن خصائص الشيء أو الموجود الذهني المسمّى في المعجم، فإن الإخبار عن الخصائص مندرج في تحديد المفاهيم، وتبْيان خصوصية اللفظ وسماته مندرج في تحديد الدلالة المعجميّة العامّة. والإخبار عن الخصائص - ومنها التمييزيّ الضروريّ ومنها النمطيّ الأساسيّ - هو الذي يكوّن بنية التعريف المنطقي الدلالية في المعجم المختصّ، وهي بنية متشعّبة بتشعّب الخصائص الكائنة في المسمّى المعرّف؛ وتبيان خصوصيّة اللفظ هو الذي يكوّن بنية التعريف اللغوي الدلالية في المعجم العام، وهي بنية بسيطة لأن المعرّف هو الدّالّ في علاقته بالمدْلُول.

فإذا نظرْنا في تعريف أسْماء المواليد في معاجمنا الثلاثة وجدناه جامعا بيْن صنفيْ التعريف اللغوي والمنطقي. فإنّ مما يجمع بيْن الصنفين من التعريف في المعْجم عامّة - العامّ والمختصّ - هو قيامهما على العلاقة التضمّنية بيْن المُسمّى المعرّف والنصّ المعرِّف، بأن ينْسَب المعرَّف إلى متضمِّنه في المعجم اللغوي العامّ - كأن يُقَال عن الثلاجة إنها «جهاز» وعن الجاروف إنه «أداة» وعن الكيس إنه «وعَاء» - وأن يُدْرجَ في المقولة التي ينتمي إليها إدرَاجًا هرميًا في المعجم المختصّ. على أن الفرق بيْن النّسْبة إلى المتضمِّن والإدارج الهرميّ هو تأكيد السّمات الدلاليّة في المعرَّف في المعجم العامّ، لإظهار الفرق بيْنه وبيْن بقية المتضمَّنات، والتجزئة التصنيفية في المعجم المختصّ، بِذكرِ حلقات التصنيف التي تربط المسمّى بأعلى الهرميّة، أي بالمقولة، وبتحديد خصائص المسمّى الذاتية أو الضرورية وخصائصه النمطيّة التي تعين على تبيّن مفهُومه وضبط متصوّره.

ولقد أقامت المعَاجم الثلاثة التعريف على العلاقة التضمُّنيَّة بيْن المسمّى المعرَّف، والمتضمِّن المعرِّف. لكن بيْن ثلاثتها اختلافا ظاهرًا. فإن المعجم الوسيط قد نَحَا نحو المعاجم المختصّة في التجزئة التصنيفية : فعرّف القرظ بنسبته إلى فصيلته ونوعه ؛ وعرَّف المشمش بذكر فصيلته؛ وعرَّف الأنشوجة بذكر جنسها وفصيلتها وطائفتها ؛ وعرَّف الجاموس بذكر جنسه وفصيلته ورتبته ؛ وعرّف الشحرور بذكر فصيلته ورتبته. لكنه لم يهتم بشيء من ذلك في تعريف الصفْصاف فعرّفه تعريفا دوريًا إذ اكتفى بأن قال «هو شجر

الخلاف»، لكنه عندما عرّف الخلاف اكتفى أيضا بأنْ قال «هو شجر الصَفصاف»[31]، فعرّف بذلك المجهول بالمجهول. على أن لتعريف المجهول بالمجهول في الوسيط وجهًا آخر نجده في أسماء المواليد التي ذكرْنا نفسها. فقد نسب القرظ إلى الفصيلة القَرْنيَّة، والمشمش إلى الفصيلة الورديّة، والأنشوجة إلى الفصيلة الصّابُوغيّة، والجامُوس إلى الفصيلة البقرية ورتبة مزدوجات الأصابع المجترّة [32]، والشحرور إلى فصيلة الشحروريات ورُتبة الجوائم المشرومات المناقير[33]. وليْس في الوسيط تعريف لأي من الوحدات المعجميّة الدّالة على الفصائل والرتب التي ذُكرَتْ. فهي في نظر مجمع القاهرة إمّا من الوحدات المعجميّة المخصّصة - أَي المصطلحات - التي تخرج عن اهتمام المعجم اللغويّ العامّ، ولا تستحقّ لذلك أن تخصّ بمداخل مستقلة رغم أن المجمع قد دوّن كثيرًا من «مجمْعيّاته» المصطلحية الخالصة؛ وإما من بسائط الألفاظ ذات المفاهيم البسيطة التي لا تحتاج إلى تعريف، رغم أنّهُ لا يُوجَدُ في المعجم ما لا يحتاج إلى التعريف. على أن المجمع - في كلتا الحالتْين - لم يفِ بحاجة مستعمل المعجم، وهو بذلك يحوجُه إلى البحث عن مفاهيم تلك الفصائل والرتب في معاجم أخْرى.

وقد اهتم (P.R) بالتصنيف أيْضا لكنه لم يذهب مَذْهَبَ المعجم الوسيط في التجزئة، فلم يتجاوز التصنيف المقوليُّ فيه حلقة واحدة هي الفصيلة. وقد ذكر فصائل خمسة مواليد هي المشمش الذي أدرجَهُ في الفصيلة الورْديّة (Rosacées)؛ والصفصاف الذي أدرجَهُ في الفصيلة الصفصافيّة (Salicacées)؛ والأنشوجة التي أدرجت في الفصيلة الصابوغية (Clupéidés)؛ والجاموس الذي أدرجه في الفصيلة البقريّة (Bovidés)؛ والشحرور الذي أُدْرجَ في الفصيلة الشحرورية (Turdidés). وأمّا القرظ (Acacia) فمنه قَرَظٌ حقيقي لم يذكر المعجم فصيلته - وهي الفصيلة القَرْنيَّة (Légumineuse) - ومنه «قرظ كاذب» (Faux-acacia) يسميه الفرنسيون «Robinier»، ولم يذكر المعجمُ فصيلته أيْضا بل ذكر فُصيّلَتَهُ وهي الفصيّلة الفَرَاشيَّة (Papilionacées). على أن (P.R) لم يفْعل فعْل المعجم الوسيط الذي أهمل التعريف بالمفردات الدالة على الرتب والفصائل، بل عرّف بما دلّ منها على الفصائل في مواضعها من المعْجَم فلم

---

(31) الوسيط، 1/ 260.

(32) الرتبة هي «مزْدَوجات الأصابع» أمّا «المجترّة» فرُتيبة.

(33) الرتبة هي «الجوائم» أما «مشروماتُ المناقير» فرُتيبة.

يُحْوِج المستعمل إلى البحث عنها في غيره من المعاجم.

ولم يخلُ (C E D) من التصنيف أيْضًا لكن تصنيفه ليْس تصنيفًا مقوليًا، فإنه قد اكتفى بنسبة المواليد إلى أجناسها العامّة نسْبة عاديّة. فقال عن القرظ إنه شجرة (tree)؛ وعن المشمش إنه ثمرة (fruit) وشجرة تحمل الثمرة (the tree that apricots grow on)؛ وعن الصفصاف إنه شجرة؛ وعن الأنشوجة إنها سمكة صغيرة جدًا (a very small fish)؛ وعن الجامُوس إنه حيوان بَرِّيّ (a wild animal)؛ وعن الشحرُور إنه طائر أرُوبيّ (European bird).

ويلاحظ إذن أن المعجم الوسيط أكثر ميْلا إلى التصنيف والتجزئة الهرمية، فذكر في بعض المداخل ثلاث حَلقات هي الجنس والفصيلة والطائفة (في أنشوجة)، والجنس والفصيلة والرتبة (في جاموس). لكن هذا الميل لم يكن مقترنا فيما يبْدو برغبة حقيقية في تعيين المواليد المعرّفة أي في إخراجها من مجال التصوّر الذهني المجرّد الذي يرتبط بالمقولة إلى مجال التعيين الحسّي، وخاصة في ما كان ذا أفراد في تصنيفه. فإن حلقات التصنيف التي تتدرّج من المقولة إلى الفرد أو من الفرد إلى المقولة مشتملة على سبْع حَلْقات على الأقل بيْن المقولة والفرد : هي الطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والنوع والضّرْب. وكلما تدرّجنا نزولا من المقولة إلى الفرد غلب التعيين الحسي، وكلما تدرجنا صعودا من الفرد إلى المقولة غلب التجريد الذهني. ولا شك أن ذكر ثلاث حلقات من تسع يعين على التعيين الحسي، لكن إغفال تعريف تلك الحلقات في مواضعها من المعجم يجعل تعريف المواليد في المعجم الوسيط أقرب إلى التعريف المنطقي الذي يعتمد في المعجم المختص ويجعل من المداخل المواليدية المعرفة فيه مصطلحات علمية وليست ألفاظا لغوية عامة.

ولقد سعت المعاجم الثلاثة إلى تعويض التجزئة الهرمية - الجزئية أو الكلية - بذكر الخصائص. لكن الخصائص التي ذكرت للأشياء المعرفة ليست خصائص ذاتية أو ضرورية، فهذه قد أسقطت وعوضت بالخصائص النمطية. ومن هذه الخصائص النمطية ذكر الصفات الخارجية أو ذكر الوظيفة أو ذكر موضع الإنبات أو العيش. ومن أمثلة الصفات قول الوسيط عن الشحرور إنه طائر غرِّيد وإن ذَكَرَهُ أسود وأنثاه أعلاها أسمر وصدرها إلى خمرة ؛ وقول (P.R) عن الطائر نفسه إن ريش الذكر منه أسود عامة، وريش الأنثى أسمر ؛ وقول (CED) إن ريش هذا الطائر أسود ومنقاره أصفر وإن ريش أنثاه أسمر.

ومن أمثلة ذكر الوظيفة قول الوسيط عن الجاموس إنه يربى للحرث ودرّ اللبن؛ وعن الشحرور إنه يربى في أقفاص لحسن صوته ؛ وقول (P.R) عن الأنشوجة إنها تؤكل مملحة ومقددة؛ وعن القرظ إنه ينتج الصمغ العربي ؛ ومن أمثلة تحديد مواضع الإنبات أو مواضع العيش قول (P.R) عن الصفصاف إنه ينبت في المواضع البليلة والندية، وقوله عن الانشوجة إنها تكثر في البحر المتوسط ؛ وقول (C E D) عن الصفصاف إنه ينبت قرب الماء، وعن الجاموس إنه يعيش في آسيا وإفريقيا وأمريكا.

على أن هذه الخصائص النمطية غير كافية في الحقيقة لتحقيق التمييز بين مسمّى ومسمّى آخر تمييزا دقيقا. فإنها قد تكون مشتركة بين المواليد المعرفة ومواليد أخرى قد تكون من نفس الجنس. وقد سعى المعجمان الأروبيان إلى سد هذا النقص بإدارج عنصر مهم من العناصر المساعدة في التعريف تمثله الاستعمالات أو الأمثلة السياقية، وفي ذلك تقريب لماهية المسمى المعرف من تصور مستعمل المعجم من أبناء اللغة الطبيعية الموصوفة. على أن هذه الأمثلة السياقية قد لا تتوفر في اللغة فلا يورد مؤلّفُ المعجم - أو مؤلّفوه - منها شيئا، وخاصة إذا كان المسمّى المعرَّف مما لا يقع للناس في تجربتهم الاجتماعية وقوعا سهلا.

ويلاحظ فيما تقدم أن تعريف أسماء المواليد في المعاجم الثلاثة قد تأرجح بين (1) التحديد الماهوي اعتمادا على التصنيف المقولي، و(2) التحديد الماهوي بذكر بعض الخصائص النمطية المتغيّرة، و(3) الإشارة إلى بعض السّمات اللغوية الدلاليّة بإيراد بعض الأسماء في أمثلة سياقية تحيل إلى تجربة الجماعة اللغوية في الكون. وقد اعتمد المعجم العربي على النوع الأول من التحديد أكثر من اعتماده على النوعيْن الثاني والثالث، واعتمد المعجم الفرنسي على الأنواع الثلاثة مع تغليب النوع الثالث والاقتصاد الشديد في النوعيْن الأوّل والثّاني ؛ وأهمل المعجم الانغليزي النوع الأول تمامًا واعتمد على النوعيْن الثاني والثالث اعتمادًا بسيطا. وقد غلب - نتيجة ذلك - على التعريف في المعاجم الثلاثة الغموض والاختلاف أحْيانًا. فإن الغموض شديد في قوْل الوسيط عن الأنشوجة إنها «جنس من صغار السمك من فصيلة الصابوغيات من طائفة السّمك». فهذا سمك من جنس السّمك ومن طائفة السّمك ! أمّا فصيلة الصابوغيات فلا يعرفها إلاّ الراسخون في العلم ما دام الوسيط قد أهمل ذكرها في موضعها من المعجم، ويبلغ الغموض في الوسيط

مَدَاهُ عندما يعرّف الصفصاف بأنه الخلاف ثم يعرّف الخلاف بأنه الصفصاف.

ولَيْس بعيدًا عن المعجم الوسيط المعجم الفرنسي في قوله عن الأنشوجة إنها سمك صغير من أسْماك البحر (من الصابوغيات) تكثر في المتوسط، وتؤكل مملحة ومقدّدة. فإنه لم يُزِلْ عن المفردة الغموض لأن الانشوجة ليْست السَمَك البحريّ الصابوغي الوحيد الذي يكثر في المتوسّط ويؤكل مملحًا مقدّدًا؛ أو في قوله عن الصفصاف إنه شجر أو شجيرة من الفصيلة الصفصافية تنبت في المواضع البليلة والنّديّة. ولاشك أن الصفصاف ليْس الشجرة الوحيدة التي تنمو في المواضع النديّة من الفصيلة الصفصافية.

ولم يسلم المعجم الانغليزي من هذا الغموض بل كان فيه أكثر استفحالا. فإن الانشوجة فيه «سمك صغير جدّا يمكن لك أن تأكله»، والصفصاف فيه «شجرة ذات أغصان طويلة وأوراق طويلة ضيّقة، ينبت قرب الماء». ومفاد هذين التعريفين أن كلّ «سمك صغير جدّا يمكن لك أن تأكله» يمكن أن يُسَمَّى أنشوجة، وأن كلّ «شجرة ذات أغصان طويلة وأوراق ضيّقة طويلة تنبت قرب الماء» يمكن أن تسمَّى صَفْصافًا!

وأمّا الاختلافَ بيْن المعاجم الثلاثة فمن أمثلته اعتبار الوسيط و(P.R) الأنشوجة سمكا صغيرًا، واعتبار (CED) السمك نفسه سمكا صغيرًا جدًا: فلعلّ الأنشوجة التي يعرفها الانغليز أصغر حجمًا من الأنشوجة التي توجد في المتوسّط؛ واعتبار الوسيط و(CED) الصفصاف شجرًا، واعتبار (P.R) له شجرًا وشجيْرة؛ واعتبار الوسيط الجاموس حيوانًا أهليا، واعتبار (CED) له حيوانًا بَرّيًا.

5 - خاتمة:

يلاحظ من أمثلة التعريف المتقدّمة أنّ معاجمنا الثلاثة - وهي معاجم لغويّة عامّة - قد تفاوتت درجة «اللغويّة» فيها. فإن المعْجم الوسيط قد عامل أسماء المواليد الستّة معاملة المصطلحات فغلب عليه التصنيف الهرميّ وقَلّتْ فيه السمات اللغوية، الشكلية والدلاليّة، لكن تعريفه لم يحقق التمييز المطلوب بيْن المسمّيات. ويعد المعجم الفرنسي أقل ميْلا إلى التصنيف الهرمي لأنّه قد اكتفى بحلقة واحدة هي الفصيلة التي عرّفها هي أيضا في مواضعها من المدوّنة، وعوّل فيما عدا ذلك تعويلا كبيرًا على السّمات اللغويّة الشكلية والدلالية في تعريف الاسم، فكان تعريفه لذلك أقرب إلى التعريف اللغوي

من تعريف المعجم الوسيط. وأما المعجم الانغليزي فقد تخلص تماما من التصنيف الهرمي وعوّضه بنوع آخر من التصنيف هو التصنيف بحسب إدراج المسمّى المعرَّف في متضمَّنه أو محتويه الدلالي، وقد غلب فيه لذلك التعميم وقل التخصيص، فكان التعريف فيه أكثر «لغويّة» من التعريف في المعجمين الآخرين.

فقد كان التعريف في المعاجم الثلاثة إذَنْ تعريفا تضمُّنيًا. فهو قائم على ما بين المعرَّف والمعرِّف من علاقة تضمّنية (Relation hyper-hyponymique). وهذا النوع من العلاقة يقتضي من المعجمي أن يرى في الوحدة المعجمية إمّا مصطلحًا متعلقا بمسمّى قابل للتحديد الماهوي اعتمادًا على تصنيفه الهرميّ وتحديد خصائصه الذاتية الضرورية، وإمّا لفظا لغويا عامّا متعلّقا بمسمى ذي دلالة لغوية عامّة قابلة للإظهار اعتمادًا على سمات المسمَّى الدلالية وخصائصه النمطيّة. فالتَّضَمُّن في المجال المصطلحي علاقة بين مسمّيات منتمية إلى هرمية مقوليّة يتدرّجُ فيها التعيين والتخصيص من طبقة المقولات - الكليات - إلى طبقة الضروب والأفراد أي الجزئيات الدنّيا ؛ وأمّا في المجال اللغوي العامّ فهو علاقة بيْن أسماء منتمية إلى حقول دلالية لا تقوم فيها علاقات بيْن المفردات في حد ذاتها بل تكون بيْن السمات والمعيْنمات والمعانم الدلالية. فإن المتضمِّن الواحد الذي يكون عادة اسم جنسٍ جامعًا (Superondonné) قد تربطه علاقات تضمنية بأسماء أخرى تنتمي إلى حقول دلالية أخرى، من خلال مكوّن أو أكثر من مكوّناته الدلالية، السِّمِيّة أو المُعَيْنمِيّة أو المعنَميّة.

إبراهيم بن مراد
كلية الآداب بمنوبة
جامعة منوبة

في مفهوم الاقتراض الدلالي (*)

1 - تمهيـــد :

نخصص هذا الفصل لتحديد مفهوم الاقتراض الدلالي وذلك بتنزيله ضمن الاقتراض المعجمي وتمييزه عن الاقتراض المعجمي الحقيقي، وبتنزيله ضمن التوليد الدلالي وتمييزه عن المجاز. ونحاول عند تعريفنا للاقتراض الدلالي أن نبين الصعوبات التي تواجه الباحث في دراسة هذه الظاهرة ببيان منزلتها عند الباحثين وبإثارة قضية المصطلحات والمفاهيم التي يمكن أن تثير التباسا عند البحث فيها.

2 - أنواع الاقتراض المعجمي :

الاقتراض المعجمي هو أخذ لغة مورد (Langue cible) من لغة مصدر (Langue source) وحدة معجمية لسد خانة فارغة في نظامها المعجمي. وهو أكثر أنواع الاقتراض اللغوي تحققا وشيوعا. وقد انتهى لوي ديروا L. Deroy إلى قانون مفاده أنه «كلما كان العنصر المقترض معجميا، كان أكثر قبولا للاقتراض» (1).

وقد كنا نبهنا من أقبل (في الفصل الأول من هذا الباب، الفقرة : أ . 1) إلى أن المفردة كيان معقد مجرد (Entité complexe et abstraite) ذو تأليف صوتي وبنية صرفية ودلالة وانتماء مقولي. فهي إذن اتحاد لوجهين : وجه دالي يتكون من التأليف الصوتي والبنية الصرفية، ووجه مدلولي يكوّنه المدلول. ولكل مفردة انتماء مقولي إلى الاسم أو الفعل أو الصفة أو الظرف

(*) هذا فصل من باب أوّل عنوانه : «الاقتراض اللغوي» من بحث أنجز في نطاق شهادة الدراسات المعمّقة في قسم العربية بكلية الآداب بمنوبة عنوانه «الاقتراض الدلالي في المعجم»، وقد أشرف عليه الأستاذ ابراهيم بن مراد ونوقش في شهر ماي سنة 2001.

(1) Derroy (L.) : L'emprunt linguistique, p. 67.

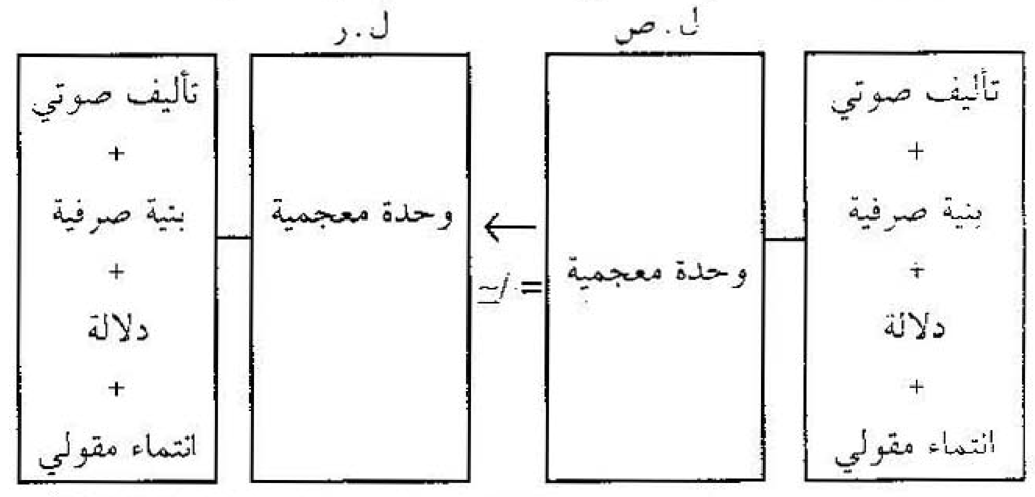
أو الأداة [2]. وينقسم الاقتراض المعجمي بحسب الوجه المقترض من الوحدة المعجمية إلى قسمين : اقتراض معجمي حقيقي واقتراض دلالي.

2 - 1. الاقتراض المعجمي الحقيقي :

يتصل هذا النوع من الاقتراض المعجمي بوجهي المفردة الدالي والمدلولي معا. ويمكن أن تمر المفردة المقترضة بضروب من التغيير في محاولة إدماجها في النظام المعجمي الجديد. ويمكن أن يصيب هذا التغيير الوجه الدالي أو الوجه المدلولي أو يصيبهما معا [3]. ويمكن أن تحافظ المفردة على خصائصها فلا يصيبها التغيير.

وقد حظي هذا النوع من الاقتراض المعجمي بعناية كبرى، لأنه شائع في كل اللغات [4] ولأنه سهل الاكتشاف نسبيًّا للطابع الحسي في الوجه الدالي.

ويمكن لهذا الرسم أن يوضح الاقتراض المعجمي الحقيقي [5] :



ويشير الرمز (ل.ص) الى اللغة المصدر، و(ل.ر) الى اللغة المورْد والرمزان (= و ~) إلى المحافظة على الوجه المدلولي والدالي أو تغييرهما عند الانتقال إلى اللغة المورد.

---

(2) ابن مراد (ابراهيم) : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 106-112.

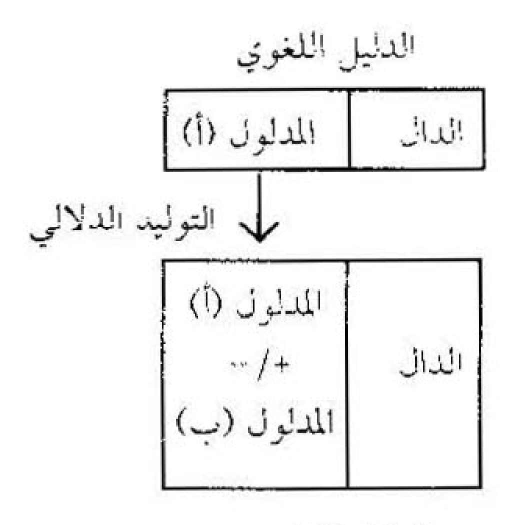
(3) ينظر في تغيير التأليف الصوتي وابنية الصرفية من الوجه الدالي، مثلا : Baccouche (T.) : L'emprunt en arabe moderne, pp. 161-338 et 339-398 ؛ وينظر في تغيير الوجه المدلولي مثلا المرجع نفسه، ص ص 420-448 ؛ Deroy (L.): L'emprunt linguistique, pp. 261-272.

(4) Deroy (L.) : L'emprunt linguistique. p. 7.

(5) يمكن النظر في المرجع السابق (405 ص.) ؛ وكذلك في Baccouche (T.) : L'emprunt en arabe moderne (544 p.) وفي ذيل كلّ من الكتابين قائمة بالمفردات المقترضة ولغاتها المصادر.

2-2. الاقتراض الدلالي :

لئن كان الاقتراض المعجمي الحقيقي توليدا شكليا بالأساس لأنه يقوم على ظهور دليل لغوي جديد في اللغة المورد (وبذلك ظهور وجه دالي جديد بتأليفه الصوتي وبنيته الصرفية)، فان الاقتراض الدلالي ضرب من التوليد الدلالي. والتوليد الدلالي يغير الوجه المدلولي من المفردة القائمة في الاستعمال لكنه لا يصيب الوجه الدالي بأي تغيير. فهو يكون «بإسناد مدلول جديد إلى دال قائم في الاستعمال اللغوي» (6). ويمكن لهذا الرسم أن يوضح ما يطرأ على الوجه المدلولي إثر التوليد الدلالي :



وتشير علامة (+) إلى بقاء المدلول الأصلي (أ) في الاستعمال، وعلامة السلب (-) إلى زواله. ويشير الرمز (+/-) إلى إمكانية بقاء المدلول (أ) إلى جانب المدلول (ب) الطارئ، أو زواله وحلول المدلول (ب) محله.

ولئن كان «كل توليد دلالي ذي طابع معجمي يؤدي إلى اتحاد جديد بين الدال والمدلول» (7) فإن التوليد الدلالي لا يؤدي إلى ظهور مفردة جديدة (أو دليل لغوي جديد)، بل يؤدي إلى الاشتراك الدلالي (Polysémie).

والاقتراض الدلالي قاعدة من قاعدتي التوليد الدلالي، أما القاعدة الأخرى فهي المجاز. ونهتم الآن بتحديد مفهوم الاقتراض الدلالي، ثم

(6) ابن مراد (إبراهيم) : مقدمة لنظرية المعجم، ص 157.

(7) Guilbert (L.) : La créativité lexicale, p. 64.

نخصص الفقرة التالية للتمييز بينه وبين المجاز.

إن تحديد مفهوم الاقتراض الدلالي يتطلب منا أن نبدأ بالإشارة إلى المشاكل التي تواجه الباحث لتعريف هذه الظاهرة. ويمكن أن نجمل هذه المشاكل في ضعف منزلة هذه الظاهرة في الدراسات اللغوية وخاصة العربية منها، وفي قضية المصطلحات والمفاهيم التي يمكن أن تمثل التباسا.

نجمل ضعف المنزلة في النزعة الى تحقير الظاهرة وعدم الدقة في تناولها. فان من الدارسين الذين عنوا بها مَنْ وقف موقفا لا يخلو من الأحكام المعيارية. فعُدّت الظاهرة مرضا يصيب اللغة وعدوى تنتقل اليها من اللغات الأجنبية فتغيّرها. فسميت مثلا «عدوى لغوية» (8). ويدرجها بعض الباحثين ضمن كتب «اللحن» (9) و«التصويب» لأنها أخطاء ينبغي أن تصلح وتصوب. ومن مظاهر عدم الدقة أن هذه الظاهرة لا تعرّف غالبا. ويُهتم في هذه الدراسات ببيان الصواب الفصيح إصلاحا لـ «الخطإ». ويُتَغافل عن ذكر سبب الخطإ ومصدره الأجنبي. بل إن من هذه الدراسات ما يجهل أثر اللغات الأعجمية لأن ثقافة واضعِي هذه الكتب ثقافة تقليدية.

وقد تسبب عدم تعريف الاقتراض الدلالي في الخلط بينه وبين أنواع أخرى من الاقتراض اللغوي كالاقتراض الصوتي والاقتراض الصرفي (10). على أن من الدارسين العرب من عرفه تعريفا دقيقا، واعتبره اقتراضا للمدلول دون الدال، ونزله ضمن قواعد التوليد اللغوي (11).

أما المشكلة الثانية التي تواجه محاولة تعريف الاقتراض الدلالي فهي المصطلح. إذ يعد تعدد المصطلحات والمفاهيم صعوبة من صعوبات البحث في ظاهرة الاقتراض الدلالي، ومن أهم المصطلحات المستعملة التي تلتبس بالاقتراض الدلالي مصطلح «النسخ» (Calque)، وتكمن الصعوبة في اختلاف الدارسين في تعريف النسخ اختلافا كبيرا.

---

(8) القرمادي (صالح) : الترجمة، ص ص 7-25.

(9) يمكن أن ننظر كتب التصويب اللغوي التي تبحث في الأخطاء الشائعة. وهي كثيرة جدا.

(10) القرمادي (صالح) : الترجمة، ص ص 15-17 ؛ الهلالي (محمد تقي الدين) : تقويم اللسانين، ط 2، مطبعة المعارف، الدار البيضاء، 1984 (199 ص).

(11) ينظر مثلا : ابن مراد (ابراهيم) : مسائل في المعجم، ص ص 48-49 ؛ وللكاتب نفسه : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 136-139. وينظر : Baccouche (T.) : L'emprunt en arabe moderne, p. 22, 23 et 25.

ويعرف الباحثان الكنديان ج. ب. فيناي J.P. Vinay وج. داربلنيه J. Darbelnet النسخ في مسرد المصطلحات الذي وضعاه في أول كتابهما بأنه «اقتراض مركب (syntagme) أجنبي بترجمة عناصره ترجمة حرفية» (12). كاقتراض الفرنسية لـ «Fin de semaine» عن الانغليزية «Week-end». فيعتبران الترجمة الحرفية وسيلة النسخ، ثم يعتبران النسخ والترجمة الحرفية وسيلتين من وسائل الترجمة. والترجمة الحرفية عندهما هي ترجمة «كلمة بكلمة» تؤدي إلى ظهور مقال في اللغة المورد صحيح موافق لخصائصها التعبيرية (13). فهما يقصران النسخ إذن على «المركب».

أما مؤلفو «قاموس اللسانيات وعلوم اللغة» (14) فيقصرون النسخ على «الكلمة» و«الكلمة المركبة»، أي الوحدة المعجمية البسيطة والوحدة المعجمية المركبة. ويشمل النسخ عند جوليت القرمادي J. Garmadi الوحدات المعجمية المركبة خاصة، كنسخ الفرنسية لـ «gratte-ciel» (15) عن الانغليزية «sky-scraper»، كما يشمل التراكيب النحوية في ما تسميه «النسخ التركيبي» (Calque syntaxique) (16).

أما ما يضيفه النسخ إلى اللغة المورد، فيقصره فيناي وداربلنيه Vinay et Darbelnet على النفس التعبيري في ما سمياه «نسخ التعبير» (Calque d'expression) وعلى «البنية الجديدة» في ما سمياه «نسخ البنية» (Calque de structure) (17) أي إنهما قصراه على الأثر الأسلوبي والأثر الشكلي.

وركز مؤلفو «قاموس اللسانيات وعلوم اللغة» على الأثر الشكلي. فعدوا النسخ قاعدة من قواعد التوليد الشكلي ببيان ما يحدثه نسخ الوحدات المعجمية المركبة أو المعقدة من قلب للترتيب المعهود للمُحدِّد (déterminant) والمحدَّد (déterminé) في اللغة المورد. فأصبح قلب الترتيب «أداة منتجة في الفرنسية» (18). وهو ما تعمق لوي غلبار L. Guilbert في دراسته (19).

(12) Vinay (J.-P.) et Darbelnet (J.) : Stylistique comparée, p. 6.

(13) المرجع نفسه، ص 46.

(14) Dubois (J.) et al. : Dictionnaire de linguistique, pp. 73-74.

(15) Garmadi (J.) : La sociolinguistique, pp. 151-152.

(16) المرجع نفسه، ص ص 159-163.

(17) Vinay (J.-P.) et Darbelnet (J.) Stylistique comparée, p. 47.

(18) Dubois (J.) et al. : Dictionnaire de linguistique, p. 74.

(19) Guilbert (L.) : La créativité lexicale, pp. 99-100 et 240-245.

بل إن ديروا L. Deroy يعتبر النسخ مختلفا عن «اقتراض المعنى» (L'emprunt du sens)، لأن النسخ عنده يقوم على نسبة شكل داخلي (forme in-terne) إلى كلمة فتصبح قابلة للنسخ حتى وإن كانت هذه النسبة خاطئة [20].

والظاهر أن المقصود بـ«الشكل الداخلي» للكلمة هو العلاقة التي تستند إلى العناصر المكونة للكلمة، فيترجم كل عنصر على حدة ثم يصهر العنصران المتحصل عليهما - أو العناصر - في كلمة واحدة، فيكون النسخ عنده أقرب إلى التوليد الشكلي. ويبدو تعبير جوليت القرمادي عن الأثر الشكلي للنسخ أوضح بقولها - معرفة النسخ في مستوى المعجم - «هو اقتراض لغة (ب) من لغة (أ) وحدة معجمية في شكل مترجم (sous une forme traduite)» [21] فالنسخ عندها اقتراض لشكل أجنبي.

ويقدم رمزي بعلبكي مجموعة من المصطلحات الانغليزية المترادفة المعبرة عن المفهوم نفسه. ويحدد مقابلاتها العربية، وهي :

اقتراض بالترجمة (كلمة مترجمة) loan translation [22]

اقتراض بالترجمة (نسخ - نقل) Calque [23]

كلمة مقترضة بالترجمة (ترجمة حرفية) Translation loan-word [24]

ويعرف هذه الظاهرة بأنها «نقل كلمة أو أكثر من لغة ما إلى لغة أخرى بترجمة دلالتها إلى اللغة المقترضة لا بنقلها نقلا مباشرا كما يحدث في نقل الكلمة الدّخيلة. مثلا : Counterrevolution ← ثورة مضادة ؛ semi-final نصف نهائي» [25].

الواضح مما تقدم أن «النسخ» مصطلح رُكز فيه على الأثر الشكلي الذي يضيفه إلى اللغة المورد، وإن كان بعض الدارسين لا ينكر الأثر الدلالي (رمزي بعلبكي مثلا). ومهما يكن من أمر فإننا قد اخترنا استخدام مصطلح «الاقتراض الدلالي» لأنه يصرح بخصيصتين أساسيتين في هذه الظاهرة : الاضافة الدلالية إلى اللغة المورد، ومصدر هذه الإضافة الخارجي الأجنبي.

(20) Deroy (L.) : L'emprunt linguistique, p. 215-218.

(21) Garmadi (J.) : La sociolinguistique, p. 152.

(22) بعلبكي (رمزي منير) : معجم المصطلحات اللغوية، ص 291.

(23) المرجع نفسه. ص 81.

(24) المرجع نفسه، ص 510.

(25) المرجع نفسه، ص 291.

على أننا سنستعمل مصطلح «الترجمة الحرفية» أيضا، وخاصة عند تأكيد اعتماد الترجمة وسيلة لتحقق الظاهرة.

إن ما تبيناه من مشاكل يدفعنا إلى محاولة تعريف الاقتراض الدلالي تعريفا لسانيا دقيقا، بعد أن اخترنا المصطلح الذي رأيناه مناسبا.

تنشأ ظاهرة الاقتراض الدلالي خلال عملية الترجمة [26]، عندما يبحث المترجم عن مقابل في اللغة المورد يترجم به ما في اللغة المصدر. وتنتج عن محاولة الترجمة هذه حالتان: الحالة الأولى هي أن يوفق المترجم في إيجاد مقابل ملائم في اللغة المورد، فيكون قد تحصل على مقابل يعبّر عن المعنى المقصود ويلائم طرق التعبير في اللغة المورد. وهي الترجمة الحقيقية أو الترجمة بالمعنى، التي يُفْتَرضُ أن تتحقق دوما، لأن الترجمة تقوم أساسا على التوفيق في نقل المعنى إلى اللغة المورد نقلا يلائم طرق التعبير فيها [27]. والحالة الثانية هي أن لا يجد المترجم مقابلا في اللغة المورد، فيترجم المقابل الأجنبيّ ترجمة حرفية لا تراعي طرق التعبير فيها.

ومن أمثلة الحالة الأولى ترجمة «maison» بـ«بيت» و«livre» بـ «كتاب»، عندما يكون المعنى المقصود قد نقل إلى اللغة المورد، فاحتوى نص هذه اللغة على المعاني المقصودة في اللغة المصدر. أما الحالة الثانية فتنتهي إلى أحد أمرين: الأمر الأول أن يرفض العنصر المتحصل عليه لعدم ملاءمته النظام اللغوي في اللغة المورد، وخاصة في ما يتصل بالدلالة. والأمر الثاني هو أن يقبل ويدمج في النظام اللغوي، وهو ما ينتج عنه اقتراض المدلول الأجنبي باستناده إلى الوجه الدالي القائم في استعمال اللغة المورد. فالاقتراض الدلالي ينتج إذن عن ترجمة حرفية للوحدة المعجمية الأجنبية. ولا يتغير الوجه الدالي في الوحدة المعجمية في اللغة المورد، لكن وجهها المدلولي يتغير لقيام المدْلول المقترض مقامَهُ، ولكن دون اهمال تامّ للمدلول الأصلي. وتصبح الوحدة المعجميّة في اللّغة المورد محتوية بذلك على العناصر التالية:

---

(26) لذلك يسمى في بعض الدرسات: «اقتراض بالترجمة» - ينظر المرجع السابق، ص 291.

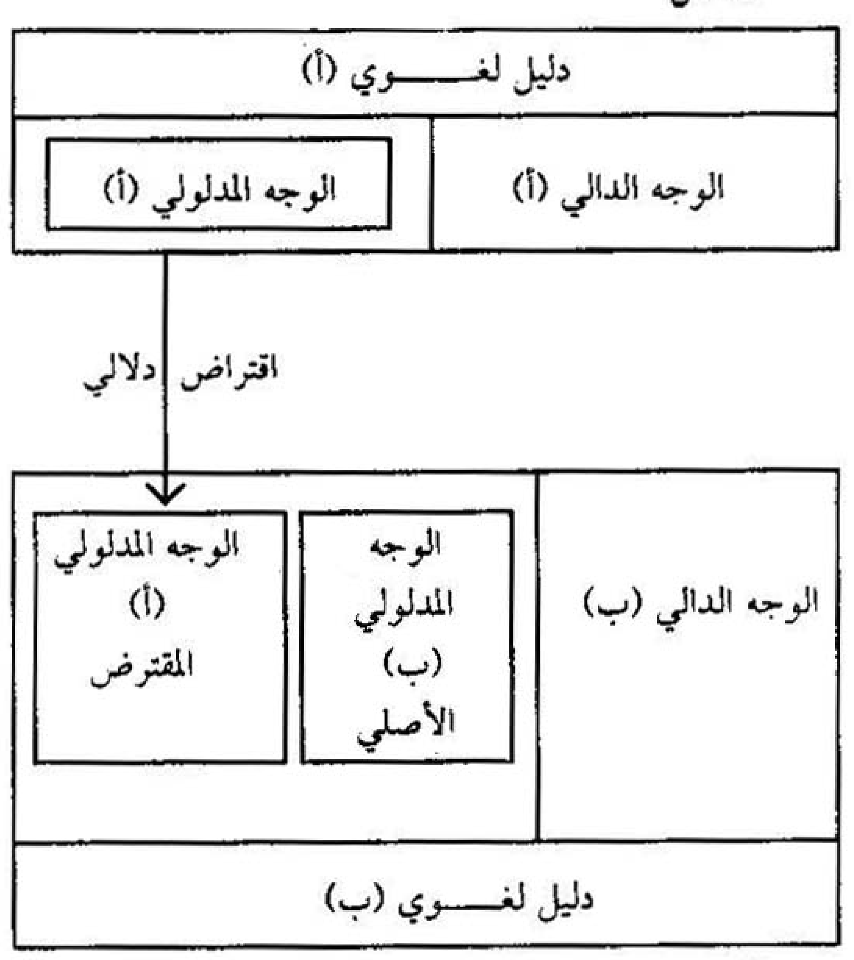
(27) Taber (Charles R.) : Traduire le sens, traduire le style, in : Langages, N° 28 (1972), p. 56.

1 - الوجه الدالي الأصلي ؛

2 - الوجه المدلولي الأصلي (بعضه أو جُلُّه) + المدلول المقترض.

ويمكن لهذا الرسم أن يوضح مسار الاقتراض الدلالي :

ل. ص



ل. ر

ويمكن أن نجمل شروط تحقق الاقتراض الدلالي في ما يلي :

1 - أن تكون الوحدة المعجمية الخاضعة للاقتراض الدلالي حاملة للدلالة. وهو أمر حاصل لأن الوجه المدلولي عنصر ضروري لقيام الوحدة المعجمية.

2 - أن توجد علاقة دلالية بين الوحدة المعجمية في اللغة المورد والوحدة المعجمية في اللغة المصدر، فتشترك الوحدتان في عنصر (أو عناصر) من الوجه المدلولي.

3 - أن يكون في اللغة المصدر عنصر (أو أكثر) من الوجه المدلولي لا يوجد في اللغة المورد مطلقا، وهو العنصر الذي يقترض.

ويمكن أن نمثل لهذه الظاهرة بما اقترضته العربية من خلال ترجمة المفردة الفرنسية «école» ترجمة حرفية. فإن «مدرسة» و«école» مفردتان [28] تشتركان في عنصر دلالي هو: «مكان الدرس والتعليم»، لذلك تعد ترجمة «école» بـ «مدرسة» في سياق تفيد فيه المفردة الفرنسية «مكان الدرس والتعليم» ترجمة حقيقية. لكن للمفردة الفرنسية معنى لم يكن له وجود في الوجه المدلولي من المفردة العربية، وهو «جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهبا معينا، أو تقول برأي مشترك». وقد اقترض هذا المعنى وأسند إلى الدال العربي [مَدْرَسَةٌ] حين ترجمت المفردة الفرنسية «école» إلى «مدرسة» في سياق يفيد هذا المعنى، ولا يفيد المعنى المشترك «مكان الدرس والتعليم»، لذلك يقال اليوم في العربية «المدرسة الأفلاطونية» مثلا للدلالة على مجموعة الفلاسفة والمفكرين الذين يعتنقون آراء أفلاطون، وهو ما تعبر عنه الفرنسية بـ «L'école de Platon».

إن ترجمة المفردة ترجمة حرفية ممكنة نظريا في حالات كثيرة جدا. لكن تحقق الاقتراض الدلالي مرتبط بعدة ظروف أهمها ما قد تثيره الترجمة الحرفية من عُجْمَة دلالية. كما أن الاقتراض الدلالي متصل بقضية الاندماج في نظام اللغة المورد، فهو متصل باللغة (langue) باعتبارها نظاما من المبادئ والقواعد، لا بالكلام (parole) باعتباره استعمالا فرديا لهذا النظام. والاقتراض الدلالي بذلك يثير جملة من القضايا نرجئ الحديث عنها إلى فصول قادمة.

لكن ما هي منزلة هذه الظاهرة في العربية؟ وهل هي ظاهرة قديمة أم هي ظاهرة حديثة؟ وكيف كان موقف القدامى منها؟

إن ظاهرة الاقتراض الدلالي ظاهرة قديمة في اللغة العربية. فقد تفطن العرب قديما إلى أثر الترجمة وما يمكن أن يلحق بالعربية من اقتراض. فإن المترجم عند الجاحظ قلما يكون عارفا بالعلم المترجم معرفته بالترجمة وإحكامه إياها، وقلما يكون عالما باللغة المنقولة واللغة المنقول إليها علما متساويا. لذلك كثيرا ما يدخل الضيم على اللغة المنقول إليها «لأن كل واحدة من اللغتين

---

(28) اعتمدنا في تحديد معاني المفردتين: «المعجم الوسيط» و «Le Petit Robert».

تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها» [29]. وقد تفطن أبو هلال العسكري إلى ذلك أيضا، فإن «من عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات، ثم انتقل إلى لغة أخرى تهيأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الأولى» [30]. لكن الجاحظ والعسكري لم يتوسعا في التحليل ولم يذكرا أمثلة على ذلك. لذلك يصعب إدراك ما لحق مفردات اللغة العامة من اقتراض دلالي. لكن الكتب العلمية التي أنتجها رواد الحركة العلمية العربية (بداية من القرن الثاني الهجري خاصة) تحتوي على كثير من المصطلحات التي ترجمت ترجمة حرفية من اللغات الأعجمية.

ومن أمثلة المقترضات الدلاليّة البسيطة التي تُرْجِمَتْ بها المصطلحات اليُونانية ترجمةً حرفيّةً «الطاهرُ» ترجمةً لـ «أُغْنُس» [31]؛ ومن أمثلة المقترضات المركبة «عُلّيْق الكَلْب» ترجمةً لـ «قونسُ بَاطُس» [32]، و«سِلْخُ الحيّة» ترجمةً لـ «غيرُوس أفارس» [33]؛ ومن أمثلة المقترضات المعقدة «الّذي رائحتُه رائحة الورد» ترجمةً لـ «روذيا ريذا» [34]، و«ذو الخمسة (كذا) أوْرَاق» ترجمةً لـ «بَنْطَافُلُن» [35]، و«المنقسِمُ لخمسة أقسام» ترمجةٌ لـ «بَنْطَاطُومُنْ» [36].

وإذْ تمكنا من تعريف الاقتراض الدلالي وبيان منزلته في العربية القديمة من خلال تمييزه عن الاقتراض المعجمي الحقيقي (باعتباره ضربا من التوليد اللغوي الشكلي)، فإننا سنميز الاقتراض الدلالي عن المجاز وهو القاعدة الثانية من قاعدتي التّوليد الدلالي. وسنركز في الفقرة التالية على تحديد مفهوم المجاز لأن ذلك يزيد الاقتراض الدلالي وضوحا.

---

(29) الجاحظ (أبو عثمان) : كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، 1988، 1/76.

(30) العسكري (أبو هلال) : كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي وأبو الفضل ابراهيم، بيروت، 1986، ص 59.

(31) ابن البيطار (أبو محمد عبد الله) : تفسير كتاب دياسقوريدوس، 1/105، ص 142. ويشير الرمز 1/105 على التوالي إلى رقم المقالة ورقم المادة في الكتاب.

(32) المرجع نفسه، 1/96، ص 137

(33) المرجع نفسه، 2/17، ص 161.

(34) المرجع نفسه، 4/41، ص 287.

(35) المرجع نفسه، 4/38، ص 284.

(36) المرجع نفسه، 4/38، ص 284؛ وتُنْظَرُ تفاصيل أكثر حول هذه الظاهرة عند ابن البيطار في مقدّمة محقّق الكتاب، الأستاذ ابراهيم بن مراد.

3- التمييز بين الاقتراض الدلالي والمجاز :

الاقتراض الدلالي والمجاز هما قاعدتا التوليد الدلالي. ويقومان على إسناد مدلول جديد الى دال قائم في الاستعمال لأن بِلَى المدلول لا يزامنه بالضرورة بلى الدال. لذلك يحافظ في التوليد الدلالي على الدال نفسه ويغير الوجه المدلولي من الدليل اللغويّ. ويؤدي الاقتراض الدلالي والمجاز كلاهما إلى خصيصة الاشتراك الدلالي، فإن المداليل الطارئة المسندة إلى الدال تضاف إلى المداليل الأصلية، وتكوّن كل هذه المعاني الوجه المدلولي من الدليل اللغوي. لكن بين الاقتراض الدلالي والمجاز اختلافا يعود الى مصدر المعنى المسند الى الدال القائم في الاستعمال. وقد نبهنا الى أن مصدره في الاقتراض الدلالي أجنبي لأنه مقترض بترجمة وحدة معجميّة من اللغة المصدر ترجمة حرفية. فما هي خصائص التوليد الدلالي في المجاز ؟ وما هو مصدر المعنى الطارئ المسند الى الدال ؟

إن الوجه المدلولي يتكون من مجموعة من المعانم (sémèmes) تأتلف فتكون «مفهوم» الوحدة المعجمية. ويتكون المعنم نفسه من مجموعة معينمات (sèmes) وهي جزيئات دلالية يمكن ان تنتظم في ثنائيات متقابلة (oppositions binaires) تمثل ما يسمى بالسمات (traits) [37] وهي ذرات دلالية قابلة بدورها للتجزئة [38]. ومثالها : «إنساني / غير إنساني» و«مذكر / مؤنث» و«عاقل / غير عاقل» . . . الخ. ويقوم تحليل المكونات في بعض النظريات الدلالية على تحديد السمات المكونة للوجه المدلولي، ومثاله تحليل الوجه المدلولي للمفردة «امرأة».

[+ إنسان، - ذكر، + بالغ] [39].

ولا شك أن التصرف في شبكة السمات باضافة بعض السمات أو حذف بعضها يؤدي الى تغيير المعنى. ويسمى هذا التغيير الدلالي عادة

---

(37) Mazaleyarat (J.) et Molinié (G.) : Vocabulaire de la stylistique, P.U.F., Paris, 1989, pp. 319-320 [Sème]

انظر : بعلبكي (رمزي منير) : معجم المصطلحات اللغوية، ص 442 و443 المواد التالية : seme و semanteme و semantic component (= semantic feature) ولمزيد التوسع ينظر : Piccoche (J.) : Précis de lexicologie française. pp. 68-137

(38) ابن مراد (ابراهيم) : مقدمة لنظرية المعجم، ص 47، هامش (9).

(39) Leech (Geoffrey) : Semantics, 2nd ed., Penguin Books, 1975, p. 14.

«تخصيصا دلاليا» (semantic specialization) و«تعميما دلاليا» (s. generalization) [40] لأنه يؤدي الى تضييق المعنى تضييقا مؤديا الى التخصيص أو توسيعه توسيعا مؤديا الى التعميم. و«لاشك أن تضييق المعنى أو توسيعه يعد ضربا من المجاز» [41].

ويمثل جيرارتس D. Geeraerts للتخصيص الدلالي بما طرأ على معنى المفردة الانغليزية : « queen» [42]. فمعناها القديم هو «الأم والزوجة» أي :

[+ إنسان، - ذكر، + بالغ، + زواج، + أمومة]

وخصصت الآن لمعنى «زوجة الملك» أو «الملكة»، أي :

- زوجة الملك : [+ انسان، - ذكر، + بالغ، + زواج بملك]

أو

- ملكة : [+ إنسان، - ذكر، + حكم ملكي]

أما التعميم الدلالي فيمثل له بما طرأ على المفردة الانغليزية : «moon» فمعناها الأصلي «قمر الأرض» وأصبح معناها «قمر كل كوكب» [43].

ويؤدي تضييق المعنى أو توسيعه بواسطة المجاز [44] إلى غلبة المعنى الجديد في الاستعمال وتلاشي المعنى الأصلي رويدا رويدا منه. ومثال ذلك المفردة الفرنسية « prêtre» [45] التي تدل في الأصل على معنى «عجوز» (vieillard) أو «قديم» (ancien). وأصبحت اليوم تدل على معنى : «رتبة سامية في الكنيسة الكاثوليكية». لكن بعض المفردات تظل مفيدة للمعنى الأصلي والمعاني الطارئة بواسطة المجاز. فتجتمع كل هذه المعاني في الدليل الواحد. وهو ما يؤدي الى ظاهرة الاشتراك الدلالي. ومثال ذلك مفردة «operation» الانغليزية و«opération» الفرنسية. فهما تفيدان معنى «فعل أو عمل» الذي اخذتاه من اللاتينية [46]. ثم أضيفت اليهما معان أخرى مثل «العملية الحسابية»

---

(40) Geeraerts (D.) : Semantic Generalization and Specializatrion, pp. 3804b-3805a

(41) عمر (أحمد مختار) : علم الدلالة، ص 126.

(42) و(43) Geeraerts (D.) : Semantic Generalization and Specialization, p. 3805a والتحليل تحليلنا.

(44) تنظر أمثلة أخرى في : Darmesteter (A.) : La vie des mots, pp. 42-78 ; Vendryes (J.) : Le langage, 2e éd., Albin Michel, Paris, 1968, pp. 220-224 ؛ وعبد التواب (رمضان) : التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه، ط. 2، القاهرة، 1995، ص ص 190-199 ؛ عمر (أحمد مختار) : علم الدلالة، ص ص 242-250.

(45) Darmesteter (A.) : La vie des mots, p. 44 . واعتمدنا كذلك «Le Petit Robert».

(46) ينظر : Skeat (W.W.) : The Concise Dictionary of English Etymology, 3rd ed., Wordsworth editions, Hertfordshire, 1995, p. 315 و Le Petit Robert.

و«العملية الجراحية» و«العملية العسكرية» و«الصفقة التجارية»، وهي المعاني التي مازالت قائمة في الاستعمال اليوم.

ونكتفي بالتمثيل لظاهرة الاشتراك الدلالي في المفردة الفرنسية «opération» (47)، الناتجة عن التوليد الدلالي بالمجاز، بهذا الرسم :

	- المعنى الأصلي (أ) : «فعل أو عمل» (ق.13م)
دال [ɔpeRasjõ]	- المعاني الطارئة بالمجاز : * معنى (ب) : «مسار ذو طبيعة محددة يمكّن، انطلاقا من عناصر معروفة، من توليد عنصر جديد منها». (1613م). * معنى (ج) : «كل فعل آلي في جزء من الجسم الحي غرضه تغيير هذا الجزء أو قطعة أو استئصاله» (1690م). * معنى (د) : «مجموعة التحركات والضربات القتالية التي تمكن من تحقيق هدف، وضمان دفاع عن موقع ونجاح هجوم» (1704م). * معنى (هـ) : «بيع أو شراء يحقق في البورصة...» (ق.18م). * معنى (و) ...

ولئن تولدت هذه المعاني في اللغة الفرنسية بواسطة المجاز، فان تعبير المفردة العربية «عملية» عن هذه المعاني قد تولد بواسطة الاقتراض الدلالي لأنها ترجمة حرفية للمفردة الأعجمية.

ويمكن التمثيل للمجاز في العربية القديمة بما سماه ابن فارس «الألفاظ الاسلامية» (48). إذ أسندت الى بعض الدوال القائمة في الاستعمال مفاهيم جديدة ظهرت بظهور الاسلام. ومنها «الفسق»، فمعناه الاصلي الحقيقي «خروج الرطبة عن قشرها»، وأصبح يعني بواسطة المجاز «الخروج عن طاعة

---

(47) اعتمدنا «Le Petit Robert» في تحديد المعاني وتاريخ ظهور كل معنى في الفرنسية. وتنظر المعاني نفسها في المفردة الانقليزية «operation» في : Manser (M.) and Thomson (M.) (ed.) : Combined Dictionary Thesaurus, 2nd ed., Chambers, 1997, p. 869 وينظر المثال في : عمر (أحمد مختار) : علم الدلالة، ص ص 136-137.

(48) ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : الصاحبي، ص 78.

الله» [49]، والجلي هو أن بين المعنى الاصلي الحقيقي والمعنى المجازي صلة دلالية، كأن تكون المشابهة أو صلة الجزء بالكل أو صلة الكل بالجزء أو صلة السبب بالمسبب [50]. . .

وقد أصبح المجاز في العربية الحديثة قاعدة لوضع المصطلحات تغني عن الالتجاء الى الاقتراض المعجمي الحقيقي، فتجنب اللغة كثافة الدوال [51] محققة مبدأ الاقتصاد في الظاهرة اللغوية. ويحدد الجدول التالي المعاني الأصلية والمعاني المجازية في مصطلحات وسائل النقل العصرية.

المصطلح	المعنى الأصلي	المعنى المجازي
- القطار	- قطار من الابل : «عدد منها بعضه خلف بعض على نسق واحد»	- «مجموعة من مركبات السكة الحديدية تجرها قاطرة»
- السيارة	- «القافلة»	- «عربة آلية سريعة السير تسير بالبنزين ونحوه وتستخدم في الركوب أو النقل»
- الحافلة	- من حفل القوم : «احتشدوا»	- «مركبة كبيرة عامة «تسير بالبنزين وغيره».
- الدراجة	- «العجلة يدرج بها الصبي أول مشيه»	- «مركبة من حديد ذات عجلتين تسير بتحريك القدمين أو بالوقود»
- الطائرة	- الطائر من الحيوان : «كل ما يطير في الهواء بجناحين»	- «مركب آلي على هيئة الطائر يسبح في الجو ويستعمل في النقل أو الحرب».

إن الأمثلة التي قدمناها عن قاعدة المجاز تثبت أن مصدر المعنى المسند الى الدال القائم في الاستعمال قد نشأ عن تطور دلالي داخلي استند الى علاقات دلالية كالمشابهة والجزئية والكلية والسببية. . . إلخ. ولم ينشأ عن ترجمة حرفية تحققت فيها شروط تحقق الاقتراض الدلالي التي كنا نبهنا إليها في الفقرة السابقة. لذلك يمكن أن نعد توفر تلك الشروط معيارا للتمييز بين الاقتراض الدلالي والمجاز.

---

(49) نفسه، ص 84. وقد اعتمدنا «المعجم الوسيط» لتحديد المعاني.

(50) تنظر كتب البلاغة العربية، وخاصة ما اتصل بالمجاز المرسل.

(51) Darmesteter (A.) : La vie des mots, p. 40. ويحدد هذا الكتاب العلاقات الدلالية التي يتحقق من خلالها المجاز. انظر : ص ص 40-76.

4 - خاتمة :

قام تحديدنا لمفهوم الاقتراض الدلالي على تمييزه عن الاقتراض المعجمي الحقيقي، وتمييزه عن المجاز. فبينا أن الاقتراض الدلالي يقوم على أخذ المدلول من الوحدة المعجمية الأجنبية وليس على أخذ الوجهين الدالي والمدلولي معا كما هو الشأن في الاقتراض المعجمي الحقيقي. ثم نزلنا الاقتراض الدلالي ضمن التوليد الدلالي وبينا أن تحديد مفهومه يتطلب طرح المشاكل التي تثيرها دراسته. ومن هذه المشاكل ضعف منزلته في الدراسات اللغوية والتباسه بالنسخ وبقاعدة التوليد الدلالي الثانية وهي المجاز. وقد حاولنا تعريف الاقتراض الدلالي وتحديد شروط تحققه وميزناه عن المجاز اعتمادا على مصدر العناصر الدلالية المسندة الى الدال في التوليد الدلالي.

فتحي جميّل
جامعة منوبة

قائمة المراجع :

1 - المراجع العربية :

ابن البيطار (أبو محمد عبد الله) : تفسير كتاب دياسقوريدوس، تحقيق ابراهيم بن مراد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1989.

ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، 1977 [الصاحبي].

ابن مراد (ابراهيم) : مسائل في المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.

— مقدّمة لنظرية المعجم، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.

بعلبكي (رمزي منير) : معجم المصطلحات اللغوية (أنجليزي - عربي)، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

عمر (أحمد مختار) : علم الدلالة، ط.2، عالم الكتب، القاهرة، 1988.

معجم النابغة الذبياني اللغوي

(الجزء الثاني) (*)

سهام عبد الوهاب الفريح

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنى
ط ر د	طَرِيد	52	13	4	رجل طردته الحرب
ط ر د	الطَّوارِد	140	17	25	التي تطرد الصيد وتتبعه
ط ر د	مُطرَّد	203	26	65	مطرود عن القطيع ومتفرد
ط ر ر	طَرِيرٌ	216	36	74	الحاد
ط ر ف	طِرْف	133	20	24	هو الكريم من الخيل
ط ر ف	كأطراف الحَنِيِّ	36	24	2	جانبا القوس
ط ر ف	طَرِيفي	140	14	25	ما اكتُسِب
ط ر ف	مُطرَّفة	210	7	71	محدثةَ ليْست موْرُوثة
ط ر ق	الطريقِ	36	23	2	الممر الواسع الممتد
ط ع م	طَعِمتْ	50	5	4	ذاقت وعرفت
ط ع م	الطُّعُما	62	7	6	الرزق وهو جمع طعمة، وهو ما يُطعمه الإنسان أي يرزقه
ط ع م	مَطعَمَة	200	8	63	ما يُطعم
ط ع ن	طعانا	209	3	70	الطعن بالرمح ونحوه
ط ع ن	طَعِين	222	37	75	المطعون
ط ع ن	تَطعَنُوا	207	2	68	طعن فيه : ثلبه وعابه وطعن في الدار مضى وأمعن
ط ع ن	الطِّعان	85	12	11	التطاعن في الحرب
ط ع ن	الطاعن الطعنة	167	3	34	صاحب الطعن
ط ف ح	طَفَحَتْ عليك	58	20	5	أي اتّسعت عليك وغلبتك
ط ف ل	المطافل	150	5	27	النوق التي معها أولادُها
ط ف ل	طَفْلَة	185	1	48	الناعمة الرقيقة
ط ف و	طَفَوْن	213	10	74	ارتفعت في الآل، والآل : السراب

(*) صدر الجزء الأول من هذا البحث في العدد المزدوج 14-15 من مجلة المعجمية (1998-1999)، ص ص 377-427.

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــــى
ط ل ب	الطالبون/ بطلبوه	136	32	34	القاصدون إدراكه
ط ل ب	طَلوب الأعادي	147	28	26	كثير الطلب لأعدائه
ط ل س	أطلس	158	12	29	الصائد
ط ل ق	تطلّقه	34	13	2	أي تُخفّفُ عنه مرة
ط ل ل	أطلالُ	182	1	45	جمع طلل، وهو ما بقي شاخصًا من آثار الديار ونحوها
ط ل ي	مَطْليٌّ	73	8	8	مدهون بالقار
ط م أن	مُطمئنٌ	127	13	23	الساكن الثابت المستقر
ط م ح	طامحةٌ	220	19	75	مُبعدة في السير
ط م ح	طماحٌ	216	32	74	الجموح
ط م ر	أطمار	203	33	65	جمع طِمْر : وهو الثوبُ الخَلَقَ البالي
ط م ع	طَمعا	20	19	1	الرغبة في الشيء واشتهاؤه
ط م ع	بطامع	187	7	12	راغب
ط م و	طاميات	109	3	20	المرتفعات
ط م و	طام	136	36	24	المرتفع، وأراد به كثرة الخصب
ط ن ب	طَنَبُ	176	1	41	ما كان في الرِّجْلَيْن من طُولٍ واسترخاء
ط هـ ر	مُطَهَّرَةٌ	101	4	15	بَريئةٌ عن كل ما يشين
ط و ح	تطاوح	193	1	56	يترامى ويتباعد
ط و ح	طَاحَا	216	40	74	هلك
ط و د	الأطواد	52	11	4	الجبال
ط و ر	طَوْرًا	34	12	2	المرةُ والتّارةُ
ط و ع	طَوعِ	18	12	1	الانقياد
ط و ع	تَستطيعُهَا	107	2	19	تقدر عليها
ط و ع	طائعٌ	35	21	2	أدين لك في طاعتك، يعني المُلْكَ
ط و ع	أطاعكَ	21	24	1	لم يخالفك
ط و ف	يَطوفُ	31	6	2	يسير
ط و ل	تَطاوَلَ	40	2	3	طال
ط و ل	طائل	120	24	22	نفع
ط و ي	طاوي المصير	16	10	1	ضامر البطن
ط و ي	طَيّ البطنِ	191	4	54	ما ينطوي من البطنِ
ط و ي	طوى كَشْحًا	123	1	74	إذا انصرف عنه بوده وأعرض
ط و ي	طاويةٌ	203	34	65	لم تأكل شيئا
ط ي ب	طَيِّبًا أثوابه	195	2	58	متخليًا عن الرذائل متحليًا بالفضائل
ط ي ب	الطيب	202	14	65	ما يتطيب به من عطر ونحوه
ط ي ر	بطائرٍ	99	7	14	منفصل عن
ط ي ر	تَطير	193	2	56	تضطرب

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ظ ع ن	ظَعَنوا	64	15	6	رحلوا
ظ ع ن	الظُعان	112	6	21	حبل الهودج
ظ ع ن	الظَّعنَ	220	18	75	النساء والهوادج
ظ ع ن	الظُّعن	213	10	74	جمع ظِعينة وهي الراحلة يرتحل عليها، والهودج
ظ ف ر	أظفار	135	28	24	يعني أنهم ظفروا بأعدائهم، وضرب الأظفار مثلاً للسلاح
ظ ف ر	الأظفار	56	8	5	يريد السلاح
ظ ف ر	أظفارَها	177	8	41	جمع ظفر وهو مادة قرنية في أطراف الأصابع
ظ ل ع	يَظلَع عاثراً	68	7	7	يظلع أي يعرج وهذا مثل لسوء الجَدّ
ظ ل ل	ظلاّلتها	163	1	30	السحابة التي ترمي ظلها على الأرض في أيام الصيف
ظ ل م	مَظلوماً	74	12	8	نزل بي الظلم
ظ ل م	الظُّلَم	10	1	15	سواد الليل
ظ ل م	الظالمون	196	4	59	جمع ظالم، وهو المتجاوز الحد
ظ ل م	المظلومة	15	3	1	الأرض التي لم تمطر فجاءها السيل فملأها
ظ ل م	ظَلْماءُ	203	31	65	الظلمة
ظ ل م	الظَّلومُ	21	25	1	شديد الظلم
ظ ل م	ظُلاّمَة	153	2	28	الظلم
ظ ل م	المَظالمَ	77	9	9	ج. مَظلمة. وهو الظلم
ظ م ء	ظَمْئها	177	13	41	وقت الشرب
ظ ن ب	الظَّنابيب	51	7	4	جمع ظنبوب وهو مقدّمُ عظم الساق
ظ ن ن	ظَنّ	41	5	3	إدراك الذهن الشيء مع ترجيحه
ظ ن ن	مَظِنَّة	175	3	40	حيث يظنون
ظ ن ن	مَظَنّة	60	28	5	الوقت الذي يقدّر فيه الشيء ويُظَنُّ
ظ ن ن	مَظَنّةَ الجهل	109	1	20	يريد أن الشباب مقرون به الجهل ملازمٌ له
ظ ن ن	ظَنّي	128	18	23	عند ظَنّي : كما ظننت وتوقعت
ظ ن ن	الظُّنونُ	222	43	75	الكثير الظنّ
ظ ن ن	التَّظَنّي	126	7	23	التظنن
ظ هـ ر	ظاهراً	71	19	7	غالبا
ظ هـ ر	ظاهِرَة	155	9	28	في كل يوم
ظ هـ ر	أظهُراً	222	38	75	ظواهر الأمور

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ظ هـ ر	ظَهْرٍ	31	6	2	يريد أن ذلك الحصير ظهر نطع
ع ب د	عبْد	38	12	8	العبد : المملوك
ع ب ر	بالعبِير	97	31	13	هو الزعفران وقيل : هو الخَلوقُ
ع ب ر	عبْرة	31	7	2	الدمعة
ع ب ر	المعابِرِ	71	21	7	السُفُن التي يعبر فيها
ع ب ر	العبرينِ	26	44	1	الجانبان
ع ب س	عوَابس	43	15	3	وصف الخيول بالعبوس في الحرب لكثرة ما ترددت فيها وجربت من مكارهها
ع ب ل	الأعبَلِ	104	2	17	الجبل الأبيض الحجارة
ع ت ب	عاتَبْتُ	32	8	2	لُمتُ وراجعت
ع ت ب	عتاب	87	5	12	لَومٌ
ع ت ب	عاتبة/ العاتب	202	10	65	عاتبة : لائمة، العاتب : اللائم
ع ت ب	ذاعُتْبَى	74	12	8	أي ذا رضا ورجوع إلى ما أحب من عفو
ع ت ب	يُعتب	74	12	8	يرضي بعد العتاب
ع ت ب	مُعتَبا	186	7	49	الذي يرضي بعد العتاب، أو القابل للعتب
ع ت د	عَتادُ	147	28	26	العُدّة
ع ت ق	عتَقَتْ	118	13	22	أي نجت
ع ت ق	العتاقِ	116	5	22	كرام الإبل
ع ج ب	تُعجبني	202	7	65	تسرني
ع ج ج	العَجاج	54	3	5	الغبار
ع ج ج	عجاجة	117	10	22	غُبار
ع ج ز	عجز	194	1	57	الضعف وعدم القدرة
ع ج ز	بأعْجازها	90	5	14	أي تتغذّى من أصولها
ع ج ل	عَجْلان	89	1	13	متعجل، من العجلة
ع ج ل	لا تَعْجَلْ	151	13	27	لا تسرع إلي بالسُخط
ع ج ل	أعْجَلْنهن	60	28	5	أي أعجلت الخيل هؤلاء الأبكار أن يبلغن وقت الختان
ع ج ل	استعْجِلوها	145	20	26	حثوها على السرعة
ع ج م	يعجم	20	17	1	يعضِ ويمضغ
ع ج م	فاستعْجَمَتْ	202	4	65	سكَتَتْ
ع ج م	الأعْجَمين	122	30	22	العجم
ع د د	أعْدَدْت	102	1	16	هيأت
ع د ل	يُعادَلُ	210	2	71	يشابَهُ ويُساوَى
ع د ل	عَدْلُهُ	39	32	2	أن يعدل بين عباده
ع د ل	عدولي	152	18	27	سفن كبار

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع د و	عَدَتْنا	218	3	75	عدتْنا : شغلتنا وصرفتنا، العوادي الصوارف
ع د و	فَعَدِّ	16	7	1	خَلِّ وانصرفْ عن الأمر
ع د و	عَدَاني	143	10	26	أي منعني وصرفني
ع د و	عادَى	164	1	31	أظهر العداوة
ع د و	عَدَّيتُ	142	8	26	صرفتها إلى الطريق وأدخلتها فيه
ع ذ ب	عَذْب	95	23	13	السائغ من الشرابِ وغيره
ع ذ ر	بعذْرَةِ رَبِّها	150	10	27	المعذرة
ع ذ ر	فَتَعْذُرُني	153	3	28	أي تأتيني بعُذر فعلها
ع ذ ر	تَعذرَان	174	7	39	تُبديانِ العذر، وتعتَذران
ع ذ ر	الإعذار	168	1	35	إبداءُ العذر
ع ذ ر	الإعذارِ	60	28	5	الختان
ع ذ ر	تَعْذير	157	1	29	التقصير في الأمر
ع ذ ر	ذي عِذْرَةٍ	28	49	1	أي هذه معذرة إليك وتبرُّؤٌ مما وُشيتُ به عندك
ع ذ ر	العَذارَى	95	25	13	أبكار الجواري ومفرده عذراء
ع ذ ف ر	عُذافِرةٍ	150	9	27	الناقة الشديدة
ع ر ب	عَرُوبٌ	138	4	25	المحبة لزوجها، وقيل هي المزّاحة الضاحكة
ع ر ج ل	عَرْجَلَة	183	1	46	الرَّجّالة
ع ر ر	العَرّ	37	25	2	داء يصيب الابل. وقيل هو قرح بشفر البعير
ع ر ص	عَرَصَاتِ	115	3	22	جمع عَرْصَة، وهي كل فجوة ليس فيها بناء
ع ر ض	ذو عِرْضِهم	63	11	6	أي الذي له منهم عِرْضٌ، وهو الكريم الذي يتقي الشتم
ع ر ض	أعْراضَ	175	1	40	جمع عِرض وهو ما يُمدَح ويذَمُّ في الانسانِ سواء كان في نفسه أو سلفه
ع ر ض	العارضِ	186	4	49	ما اعترض في الأفقِ فسدَّه من جرادٍ أو نحل، والسَّحابُ المطلُّ
ع ر ض	عارِضٍ	206	6	67	السحاب الممطر
ع ر ض	المُتَعرِّضَاتِ	221	24	75	أراد حمر الوحش
ع ر ض	عارِضًا	168	2	35	يريد هدفا لرماحنا
ع ر ض	عَرَضَتْ	95	26	13	لاحت وبرزت
ع ر ض	عرِضٍ	76	4	9	أي عن ناحية
ع ر ض	عَرَضَ	43	14	3	أي نصب وأعِدَّ للطعن

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ر ض	عُرُضٍ	63	10	6	عن جانب الجبل
ع ر ض	يعارِضُ	142	6	26	يباريه في السير
ع ر ض	أعرَض	27	48	1	أي لم أمدحك تعرُّضا لمعروفكَ، لكن اعتذارا إليك
ع ر ع ر	العُراعِرُ	175	4	40	الضخمة
ع ر ع ر	عرْعارَ	56	12	5	لعبة لهم كانوا يتداعون بها ليجتمعوا للعب
ع ر ف	مَعْروفي	69	12	7	مدحي واعتذاري
ع ر ف	أعرَفنك	168	2	35	أعلمنك
ع ر ف	عُرْفًا	183	6	46	المعروف
ع ر ف	عارفات	43	15	3	صابرات، واحدتُها عارفةٌ
ع ر ف	عرفْتُها	30	3	2	تبيّنتُها
ع ر ف	مَعارِفَها	115	2	22	ما تُعرف به الدار مثل النّؤي والأثافي والوتد وما أشبه ذلك
ع ر ق ب	العَراقيب	52	14	4	جمع عرقوب وهو من الإنسان وتَرٌ غليظ فوق عقبه
ع ر ك	بمُعْتَرَك	84	10	11	مكان المعركة وموضعها
ع ر ك	المُعَارِكَ	19	14	1	المقاتل
ع ر م س	عرْمِسَ	115	4	22	الناقة الشديدة، وأصل العرمس الصخرة
ع ر ن	عرنْينه	196	2	59	العرنين : ما صَلُب من عظم الأنف حيث يكون الشَّمَمُ
ع ر ن	العَرانين	83	7	11	الأنوف
ع ر ن	عرانين	180	2	43	سادة القوم وأشرافهم، والمفرد عَرْنين
ع ر و	اعتَرتْني	214	20	74	نزلت بي
ع ر و	عرى	222	45	75	جمع عروة، وهي ما يُستمسكُ به
ع ر ي	عارِيات	87	4	12	متجردة من اللحم
ع ر ي	عُرِيَتْ	68	8	7	أي حُطّت عنها السروج
ع ر ي	تَعْرِ	107	3	19	أي تُحَطُّ الرحال عن المطي
ع ر ي	عريتْ	157	5	29	أي تركت فلم تُركب
ع ر ي	عاريًا	222	40	75	المجرد من الثياب
ع ز ب	عازبَ همِّه	41	3	3	الذي يبيتُ في المرعى بعيدًا عن أهله
ع ز ب	تعزيب	49	3	4	أن يبيت الرجل ماشيته في المرعى
ع ز ب	عوازِب	57	16	5	بعيدات
ع ز ب	عازِب	81	4	10	المكان البعيد
ع ز ب	أعزَبَ	213	3	74	ابتعد

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ز ب	عوازِب	46	23	3	أي حاضرة غير بعيدة عنهم
ع ز ز	أعزّ	222	45	75	أكثر عزاً
ع ز ز	يعزّكم	54	2	54	يغلبكم
ع ز ز	تعزّ	126	9	23	تنصرهم
ع ز ل	عزلاً	180	2	43	جمع أعزل وهو من لا سلاح معه
ع ز م	عزم	200	4	63	الصبر والجدّ
ع ز م	عزم	62	6	6	أي عزمنا عليه، وقويت نياتُنا فيه
ع ز ي	تعزّيتُ	203	20	65	تصبّرت
ع ز ي	عزائي	214	15	74	الصبر على ما يصيب الإنسان
ع س ج د	العسجديّ	59	24	5	يعني أنهم أهل خير وحروب، والعسجد فرس كان في الجاهلية من فحول الخيل المنجبة
ع س ر	عَسَرَتْ	87	6	12	أي رفعت أكفّها بالسيوف
ع ش ر	الأعشار	204	37	65	القطَع
ع ش ر	مَعْشَرٍ	210	5	71	قوم
ع ش ر	العُشَرا	206	2	67	ضرب من النبات
ع ش ي	بالعَشيّ	153	4	28	الوقت من زوال الشمس إلى المغرب
ع ص ب	عُصبة	158	9	29	جماعة
ع ص ب	مَعْصوبا	196	2	59	قد شَدّ لمته
ع ص ب	عصائب	42	10	3	جمع عصابة وهي الجماعة
ع ص د	مِعْصَد	185	2	48	الذي يُنكح من الرجال
ع ص ل	عُصْلٍ	179	4	42	المعوجة
ع ص م	مُعْتَصِما	27	46	1	مستمسكاً
ع ص م	عِصْمَة	194	2	57	الملجأ والحفظ والوقاية
ع ص م	يَعْصِبُها	222	33	75	يمسكها ويشدها ويقويها
ع ص م	العُصْم	70	7	15	التي في أيديها وأرجلها بياض مع سواد
ع ص م	المَعاصم	52	14	4	جمع معصم وهو مَشدّ السوار من الذراع
ع ص ي	عَصاكَ	21	25	1	خالفَ أمركَ
ع ض د	اليَعْضيد	60	25	5	بقل رطب كثير الماء
ع ض د	العَضَد	19	15	1	داء ووجع في العَضُد
ع ض د	عَاضِدٌ	205	3	66	القاطع
ع ض ر ط	العضَارِيط	76	5	9	الأجَراءُ والأتْباع. واحدهم عُضْروط
ع ض ض	يَعَضّ	200	5	63	يلزمه ويستمسك به
ع ض ل	معضلاً	58	19	5	الضيّق
ع ض و	أعْضاؤهُ	97	33	13	واحدها عضو : وهو الجزء من الجسد
ع ط ر	مِعطارِ	202	14	65	المبالغة في التَعَطُّر

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ط ف	الأعطاف	176	2	41	النواحي
ع ط ل	أعطالا	180	4	43	التي لا أرْسان عليها
ع ط ل	عَطَلْتُ	175	1	40	أي ذَمَمْتُها
ع ط و	أعْطي تُعْطَى	22	27	1	منح
ع ط و	عَطاءً	27	47	1	ما يعطي
ع ف ر	مُنْعَفِرًا	216	37	74	المتمرغ في العَفَر وهو التراب
ع ف ف	عَفًا	195	22	58	العَفُ الذي يكفُّ عمَّا لا يحل من قول أو فعل
ع ف و	عافيات	146	24	26	أي تقفو الطير منازلهم، وتقصدها
ع ف و	عفاءُ	90	6	14	الوَبَرُ، شبّه ليفَ النخل به
ع ف و	عَفَا	30	1	2	درس وامّحت آثاره
ع ف و	تُعَفِّيها	219	10	75	تزيل آثارها وتمحوها
ع ق ب	يُعْقِبُ	200	8	63	يترك بعده
ع ق ب	العُقاب	186	5	49	الراية
ع ق ب	عاقَبَهُ مُعاقبةَ	21	25	1	جازه جزاءً
ع ق ب	يُعْقِبُها	219	12	75	يأتي بعدها
ع ق ب	العَواقِب	47	24	3	أي لا يخافون ويتقون غير عواقب الدنيا وأحداثها
ع ق ب	أعْقابًا	61	3	6	جمع عقب وهو مؤخر الرّجْل
ع ق ب	عاقِبة	211	1	72	المصير، والخاتمة
ع ق ب	مُعاقَبَتي	211	2	72	مجازاتي
ع ق د	العواقد	139	10	25	التي مدّت أعناقها، ويقال : هي العاطف علي أولادها
ع ق د	عقْدٌ	116	7	22	ضفر
ع ق د	عَقْد	218	5	75	العهد
ع ق د	يُعْقَدُ	93	18	13	يريد أنه من لينه ونعمته وسباطته لو شئت أن تعقده لعقدته
ع ق ر ب	عقارب	41	4	3	أي ليس فيها مكروهٌ، ولا يكدرها أذى
ع ق ق	المَعَقّة	101	4	15	يريد عقوق الرحم
ع ق ل	عاقِل	144	18	26	الذي عقَل في الجبل
ع ق ل	عَقْل	20	18	1	غُرْمُ الدِّيَة
ع ق ل	مَعْقِلًا/ المعاقِلُ	222	39	75	الحصن، جمع معاقل
ع ق ل	عقَائل	139	8	25	الكرائم الخيار
ع ق م	عَقيما	103	5	16	لا تلد
ع ق م	عَقامًا	215	22	74	عقيمة لا تلد
ع ق م	معاقمها	176	4	41	المفاصل واحدها : معْقم
ع ك ر	مُعْتكِر	203	19	65	مظلم

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ك ن	ذو عكَنِ	92	12	13	ما تثنى من لحم البطن. ويريد لم يكن لها عكن
ع ل د	علَنداة	20	22	65	الناقة الصلبة الشديدة
ع ل ف	العِلافِيات	57	16	5	الرحال، منسوبة إلى حي باليمن يقال لهم علاف
ع ل ق	علَقٌ	57	15	5	الدم
ع ل ق	مُعلّقونَ	168	3	35	واضعون عليها
ع ل ق	يتعلق	181	4	44	ينشب فيه ويستمسك به
ع ل ق	أعلاقه	212	8	73	لا يعلق الخيط فيقع القَدَح
ع ل ل	يَعُلُّ	200	2	63	يكرر مرة بعد مرة، والأصل الشرب مرة بعد أخرى
ع ل ل	علّ	202	16	65	شرب مرة ثانية أو تباعًا
ع ل م	عالمهم	63	11	6	العالم العارف بالأمور
ع ل و	علَينَ	147	27	26	أي جعل على ظواهرهن
ع ل و	تَعتَليها	220	20	75	تسرع فيها وتبعد
ع ل و	علَوْت	140	18	25	أي علوتهم نائلا في وليّك، ونكاية في عدوك
ع ل و	العلياء	14	1	1	ما ارتفع من الأرض
ع م د	عمود الصبح	65	18	6	هو الخط المستطيل الذي تراه في وجه الصبح
ع م د	العَمَد	21	23	1	أساطين الرخام وهي السّواري
ع م د	عامدونَ	36	24	2	قاصدون
ع م ر	لَعَمْري	34	16	2	قال بعضهم : لَديني. وهو أسلوب حلف
ع م ر	عَمْرُ	151	14	27	أراد فلا يعمر الذي أثنى عليه وهو الله عز وجل
ع م ل	أعمَلْتُها	197	1	60	حثثتها على السير
ع م ي	عَمايَته	202	9	65	الغواية
ع ن ز	عَنْزٌ	213	6	74	الأنثى من المعز والظّباء
ع ن س	عَنْسٍ	182	3	45	الناقة القوية
ع ن م	عَنَم	93	18	13	شجر أحمر الثمر ينبت في جوف السَّمُر
ع ن ن	أعِنّتِها	51	7	4	جمع عنان وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة
ع ن ن	يَعِنُّ	215	29	74	يعترض
ع ن ن	عَنُونُ	220	21	75	التي تَعِنّ، أي تعترَضُ في مَشيتها من النشاط

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ن ن	المُعِنّ	126	9	23	العريضُ الذي يتعرض لك
ع ن و	عَنوة	100	10	14	القهر والغلبة
ع ن ي	المُعَنّي	125	3	23	ذو العناء والمشقة
ع هـ د	عَهِدتُ	138	4	25	أي رأيتها مقيمة بها زمن الربيع
ع هـ د	العَهْدُ	149	3	27	أراد به المطر، أي على هذا الرسم أثر العهد وتغيره
ع هـ د	المَعاهِد	137	1	25	حيث عهدوا وكانوا، جمع معهد وهو محضر الناس
ع و ج	عَوْجاءَ	140	13	25	ناقة قد اعوجت لطول السفر، وهزلت
ع و ج	عوجوا	202	1	65	عاجَ : عطفَ
ع و ج	أعوج به	202	5	65	أنزل به
ع و د	العائدات	72	2	8	الزائرات في المرض
ع و د	عادةٌ	43	14	3	كل ما اعتيد حتى صار يفعل من غير جهد
ع و د	العُوَّد	93	19	13	من يعودون المريض ويزورونه
ع و ذ	العائذات	25	38	1	التي عاذت بالحرم من طير
ع و ذ	عُوذ	150	5	27	حديثات النتاج
ع و ر	عورة	164	4	31	كل بيتٍ أو موضعٍ يُخشى دخول العَدُوِّ منه
ع و ر	تعاورها	27	4	27	تعاقب عليها
ع و ر	أُعيرته	38	31	2	استعارته المنية
ع و ر	عورا	80	2	10	يعني قصائد هَجْو قباحًا تسوء من هَجَنَ بها
ع و ز	أعْوَزَتْه	117	8	22	أعجزته
ع و ف	عاف	213	2	74	كَرِه
ع و ف	عَوْفًا	121	28	22	نبت طيب الرائحة
ع و ل	المعاول	156	13	28	جمع معول وهو آلة من الحديد ينقر بها الصخر
ع و ل	عَالَني	118	12	22	أي فَدَحني وشقَّ عليَّ
ع و م	أعوام	30	3	2	جمع عام وهو السنة
ع و ن	عُون	221	20	75	الحمير، الواحد عانةٌ
ع و ن	عون	139	8	25	جمع عوان، وهي النَّصَفُ من النساء، ويقال : الثيب
ع و ن	عوانٌ	81	6	10	الداهية القديمة أو الحرب الشديدة
ع و ي	العاويات	191	1	54	عوَت : صاحت صياحًا ممدودًا ليس بنباح
ع و ي	تَعْوي	203	21	65	تُصوِّتُ، والعُواء صوت الذئب

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ع ي ب	عَيْبَ	44	19	3	الوصْمة
ع ي ث	عاثَ	204	41	65	أفسدَ
ع ي ر	العير	137	1	29	الإبل
ع ي ر	عيْرانة	16	7	1	ناقةٌ تشبهُ العيْر في القوة والنشاط
ع ي ر	عيَّرتْني	102	2	16	رميتني بسوئه وعيبه
ع ي ر	العار	203	36	65	كلُّ ما يلزم منه سبَّة أو عيبٌ
ع ي ر	العَيْر	76	8	9	الحمار
ع ي س	عيس	146	25	26	الإبل البيض التي تضرب إلى الحمرة
ع ي ش	العَيْش	202	6	65	الحياة
ع ي ن	مَعِين	219	16	75	ظاهر
ع ي ي	عيِيتُ	14	2	1	عجزت عن الجواب فلم تجبني
ع ي ي	أعيَتْني	222	39	75	أتعبتني
ع ي ي	أعيَتْ	48	29	3	ضاقت
غ ب ب	غبَّ سمائه	95	21	13	بعد المطر
غ ب ب	غِبًّا	155	9	28	أن تفعل شيئًا يومًا وتتركه يومًا
غ ب ب	غِبُّها	147	30	26	أي آخر أمرها مكروه ولا خير فيه
غ ب ر	غُبْر البيد	182	4	45	الأرَضون الواسعة
غ ب ر	غَبِر	184	6	47	الجرح الذي يبرأُ أعلاهُ دون أسفله
غ ب ق	يَغْتَبِق	217	41	74	من الغَبوق وهو ما يشرب بالعَشيِّ
غ ب ن	غَبِين	214	13	74	مغلوب وخاسر
غ د ر	غادرْتُ	84	10	11	تركتُ وخلفت
غ د ر	غُودِر	121	25	22	دُفِن وتُرِك
غ د ف	الغُدَاف	89	3	13	السَابغُ الريش
غ د و	مُغْتَدٍ	89	1	13	راحل غدًا
غ د و	غداةَ غَدَوا	164	3	31	الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس ، غدَوا : أصبحوا
غ د و	يُغْدَى به	194	1	57	يُذهَبُ ويُنطَلَقُ به غُدْوَةً
غ د و	الغوادي	149	4	27	أمطار النهار والمفرد : غادية
غ د و	الغَوادي	65	19	6	الذاهبات
غ د و	غَداةَ	57	13	5	أول النهار
غ د و	تَغْتَدي	212	5	73	تُباكر
غ ر ب	غُروبَ شَنٍّ	125	4	23	جمع غَرْب وهو مجرى الدمع من العين
غ ر ب	غَرائب	54	1	5	أي الشعر غريب من قبله إذ ليس من أهله
غ ر ب	اغْترابي	199	3	62	نزوحي عن الوطن
غ ر ب	الغُراب	89	2	13	طائر أسود كانوا يتطيرون به

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
غ ر ب	غُرابَها	156	13	28	يعني يجعل طرفها وحَدّها حاداً
غ ر ب	غواربه	26	44	1	الأمواج
غ ر ب	غَرْبا	23	31	1	الحدة والنشاط
غ ر ب	غُرابُها	55	7	5	أي شرفهم ثابت باقٍ وليس بزائل، وضرب هذا مثلاً
غ ر ب	غَرْبَة	214	14	74	النوى والبُعد
غ ر ب	غارِبُ	200	5	63	الكاهل، ومن البعير ما بين السّنام والعنق
غ ر ر	اغْتَرَّ	176	3	41	ركب على غفلة وفاجأ قِرْنَهُ
غ ر ر	غَرِيرَة	138	3	25	أي حَدَثَةٌ لم تجرّب الأمور
غ ر ر	يَغْرِرْكِ	190	3	62	يخدعكَ
غ ر ر	غَرّاء	62	4	6	بيضاء اللون
غ ر ض	بِغَرِيضٍ مُزْنٍ	132	12	24	الطَرِيُّ الحديثُ العهد بالسّحابِ
غ ر ف	يَغْرِفُ	131	11	27	يأخذ
غ ر ف	غَرِيفُ	210	6	71	الشجر الكثير الملتف
غ ر ق د	الغَرْقد	201	3	64	ضَرْبٌ من الشجر تدوم خضرته في زمان الصيف
غ ر م	غَرِمْتُ غَرامَةُ	173	2	39	يريد ليتني غرمت في صلحهم والغرامة: الخسارة
غ ر م	غَرامِ	133	15	24	التعلق بالشيء تعلقًا لا يُستطاع التخلص منه، والعذاب الدائم
غ ز ل	الغِزْلان	22	30	1	جمع غزال، وهو ولد الظّبْيَة
غ ز و	غَزَوْا	42	10	3	أغاروا وحاربوا
غ ز و	الغَزْوِ	186	1	49	السير إلى قتال العدو وانتهابهم
غ ش ش	أغَشّ	72	4	8	أي ذو غِشٍ وذو كذب
غ ش ش	غشاشا	182	5	45	يعني مستَعجلين
غ ش ي	تَغْشَيْنَنِي	155	8	28	تنزل بي
غ ش ي	تَغَشَّى	62	5	6	تحمل نفسك
غ ش ي	تَغَشّى	62	8	6	غطّى وأحاط
غ ش ي	غَشِيتُ	125	1	23	منازلاً : أي أتيتها وحلَلْتُ بها
غ ص ص	أغَصّ	211	4	72	يقف الماء في الحَلْق
غ ص ن	كالغُصْنِ	91	11	13	ما تشعَّبَ من ساق الشجرة
غ ض ب	غضابُ	207	1	68	جمع غضبان، وهو الساخط ومن يريد الانتقام
غ ض ف	غُضْف	203	34	65	جمع أغْضَف، وهو الكلب المسترخي الأذن

المعنـــى	ق	ب	ص	الكلمة	الجذر
تطبق عينها	45	5	182	تُغْضِي	غ ض ي
الساتر والمتجاوز عن الذنب	34	5	167	الغافِرِ	غ ف ر
يَنْسى	7	3	67	يُغْفَلِ	غ ف ل
الساهي من قلة التحفظ والتيقظ	22	17	119	غافِلِ	غ ف ل
أي أبى أن أغفل عن موت النعمان	22	18	119	غَفْلَتِي	غ ف ل
أهملت شكرك	27	15	151	أغْفَلْتُ	غ ف ل
منتصر	3	13	43	غالب	غ ل ب
جمع غلالة وهي ما يُلبس تحت الدرع	26	27	147	الغَلائِل	غ ل ل
الصبي من حين يولد إلى أن يشب	33	1	166	غُلامٌ	غ ل م
ارتفاع الغصن ونماؤه	13	11	91	غُلَواءه	غ ل و
ارتفع وطال	75	27	221	تَغالَى	غ ل و
تَزَيَّد	50	2	187	تغلّى	غ ل و
تفور وتطفح بقوة الحرارة	50	2	187	تَغْلِي	غ ل ي
السحاب	33	4	166	الغَمامْ	غ م م
أي تنوح وتترنّم في نوحها كالتَّرنُّم في الغناء	23	5	125	تُغَنّى	غ ن ي
التي غنيت بجمالها	13	6	90	غانِيَة	غ ن ي
أي أقامت وعاشت بما أودعتك من حُبها	13	7	90	غَنِيَتْ	غ ن ي
تعيش فيه وبه	75	13	219	تَغْنى	غ ن ي
الموضع الذي أقاموا به	25	1	137	مَغْنى	غ ن ي
جمع غانية وهي المرأة الغنية بجمالها عن الزينة	71	6	210	الغَواني	غ ن ي
يريد الخيلَ تطلب الغوث	4	5	50	استَغاثَتْ	غ و ث
المطر	47	20	215	الغَيْثَ	غ و ث
من الغارة - أن يغير بعضهم على بعض	14	9	100	التَّغاوُر	غ و ر
الهجوم على العدو	73	9	212	بغارَةٍ	غ و ر
يشنُّ غارة	67	1	206	مغيراً	غ و ر
تدخل في الغَوْر وهو المنخفض من الأرض	56	1	197	تَغور	غ و ر
يهجمن هجومهم	3	11	43	يُغِرْنَ مُغارَهم	غ و ر
الذي يكون في مطمئن من الأرض	14	8	100	غائِرٌ	غ و ر
الغائص على اللؤلؤ	13	15	92	غوّاصُها	غ و ص
أراد فُجره وتعرضه لهجاء النابغة	21	6	112	الغَي	غ و ي
مكان المغيب وزمانه	65	17	202	المغيب	غ ي ب
جمع الغيث : وهو المطر	7	18	71	الغُيوثَ	غ ي ث
المطر	22	26	121	الغَيثُ	غ ي ث

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
غ ي ر	المغْيار	58	18	5	الغيور السيِّيء الخلق
غ ي ظ	غائظات	133	18	24	تثير الغيظ والغضب
غ ي ل	الغَيْل	25	38	1	الشجر الملتف
ف أ د	الفُؤاد	218	1	75	القلب
ف أ د	مفتأد	19	16	1	موضع اشتوائهم اللحم
ف أ م	فئام	134	23	24	الجماعات من الناس لا واحد لها
ف ت ل	فُتُلاً	22	20	1	التي باتت مرافقها عن آباطها
ف ت ل	فتيلا	170	9	36	السحاةُ التي تكون في شقّ النواة، أي لا يرزأ عدوه شيئًا
ف ت و	فَتاة الحي	23	32	1	هي زرقاء اليمامة
ف ت و	الفَتى	167	1	34	الشاب أو شبابه، والسّخي، وذو النجدة
ف ت و	فتْيَه	68	4	7	يريد أعناق الرجال
ف ث ث	يَنُثُّها	207	3	68	ينثرها
ف ج أ	الفُجاءة	176	3	41	الفجأة والبغتة
ف ج ر	فُجوراً	127	14	23	الانبعاث في المعاصي وعدم الاكتراث
ف ج ر	فَجار	55	4	5	الفاجرة، اسم معدول معرفة من الفجور مبني كحذام
ف ج ع	مُفَجَّعَةٌ	125	5	23	المتألمة للمصيبة
ف ج ع	فَجَعْنَ به	84	11	11	أي فجعت الخيل ذات الخليل، وفجعت بقتل خليلها
ف ج ع	يتفجّع	182	4	45	يضج ويصيح
ف ح ش	الفُحش	170	5	36	القبيح الشنيع من قول أو فعل
ف ح ش	الفاحش	58	18	5	السيىء الخلق
ف ح ش	تَفحشَ	202	12	65	تجاوز الحد، والفُحش : القبيح الشنيع من قول أو فعل
ف ح ص	أفاحيص	212	7	73	مواضع بيض القطا
ف ح ل	فُحولا	170	4	36	جمع فحل وهو الذكر القوي من كل حيوان
ف ح م	بفاحم	96	29	13	الشديد السواد من الشعر
ف خ ر	المفخَر	102	3	16	من يفخر على الآخرين
ف خ ر	الفَخَار	209	1	70	التباهي، ما للرجل مما يفخر به
ف خ ر	الفَخْر	112	1	21	التباهي والتكبر
ف د ف د	فَدْفَدَ	212	4	73	ما استوى من الأرض وصلُب
ف د ي	فِدًى لَكَ	140	14	25	الفدى : الفداء، ما يقدم من مال أو غيره لتخليص المفدي
ف د ي	فِدًى فداءُ	187	1	50	ما يقدّم من مال ونحوه لتخليص المفَدّى

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنى
ف د ي	فِدًى	179	1	42	ما يستنقذ به من مال وغيره
ف ر ج	فُروجِهم	57	16	5	جمع فرج وهو ما بيْن الرِّجْلَيْن
ف ر خ	فَرْخيه	213	7	74	وَلَد الطائر
ف ر د	الفَرد	138	3	25	المنقطع القرين، المنفرد بالجودة
ف ر د	فارِد	138	3	25	المنفرد المنقطع
ف ر د	أفْرَدْتُ	151	16	27	قطعت يميني فافردتُها عن أختها
ف ر د	فُرادَى	142	9	26	جمع فرد، أي تميل عن الطريق منفردة
ف ر س	الفارِس	170	2	36	الماهر في ركوب الخيل
ف ر ش	فُراش الحواجب	44	18	3	عظامٌ رقاقٌ تلي الخياشيم، ونسبها الى الحواجب لقربها منها
ف ر ش	الفراش	108	5	19	ما يفرشَ للنوم
ف ر ص	الفَريصة	19	15	1	موضع عقب الفارس. وقيل هي بَضْعَةٌ في مرجع الكتف
ف ر ط	تَفَارُطٌ	125	3	23	التقادم
ف ر ع	أفرعْنَ	219	15	75	هَبَطْنَ وصَعَدْنَ، وأفرعن من الأضداد
ف ر ع	الفوارع	30	1	2	مواضع مرتَفعة
ف ر ع	فُروع	136	33	24	أعالي المجد
ف ر غ	ذات فَرغ	204	38	65	مصبها، من فَرْغ الدَّلْو وهو مَصبُّه
ف ر ق	تَفْريقِهِم	90	4	13	تباعد
ف ر ق	مُفارِقه	218	7	75	المباعدُ
ف ر ق	يَفْرَق	181	4	44	يخاف
ف ر ق	مَفرِق	181	1	44	من الرأس حيث يُفْرَقُ الشَّعر
ف ر ه	فارِهة	22	27	1	الناقة الكريمة، أو العطية الحسنة
ف ز ع	تُفْزِع	196	1	59	يغزوكم فتفزع نعمكم
ف س د	لم يتَفاسَدُوا	173	2	39	لم يصبهم التلف والضرر
ف ص ح	فصاحا	213	8	74	التي تُحسنُ التَفريد
ف ص ف ص	الفصافص	157	6	29	الرِّطاب، وهي علف الأمصار، واحدتها فصفصة وهي فارسية معربة
ف ص ل	الفَصيلا	170	6	36	ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه
ف ض ح	انْفضاحَا	216	33	74	انكشاف المعايب
ف ض ض	فَضَاضًا	44	18	3	القطع المتفرقة
ف ض ض	فُضَّتْ	132	11	24	يريد اذا كُسرت طوابعُه
ف ض ل	فضلاً	20	20	1	يحتمل أنه يريد التفضل علي القريب والبعيد. ويحتمل أنه يريد الرفعة
ف ض ل	افْتضال	202	13	65	التوشّح
ف ض ل	فَضْلاً	189	1	52	الإحسانُ ابْتداءً بلا مقابل

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ف ض ل	فضلٌ	101	3	15	عطاء في الشدة والرخاء
ف ض و	الفضاءُ	58	19	5	ما اتسع من الأرض
ف ع ل	فاعلاً	20	21	1	أحدًا يفعل فعلاً كريمًا
ف ع م	أفعَمَ	212	4	73	ملأ
ف ق ر	الفَقَارُ	157	4	29	جمع فَقارة، وهي واحدة من عظام السلسلة العظيمة الظهرية
ف ق ر	فاقرةٌ	156	18	28	مؤثرة
ف ق ر	المفاقر	69	12	7	من الفقر، وقيل هو جمع لا واحد له
ف ق ع	فقعا	170	1	36	الكمْأةُ البيضاء الرخوة التي تنبت على وجه الأرض
ف ل ت	منفَلت	76	7	9	من انفلت : نجا وخلص
ف ل ج	فَلَجٌ	71	19	7	الظَفَرُ والغلبة على العدو
ف ل ح	الفلاح	214	19	74	البقاء
ف ل ل	فلول	44	19	3	أي تكَسُّرٌ وتثلُّمٌ. وواحد الفلول فَلٌ
ف ل و	الفلاة	220	20	75	الأرض التي بعد ماؤها
ف ن د	الفَند	20	22	1	الخطأ في القول والفعل وغير ذلك
ف ن ق	فانقهَا	22	30	1	نَعْم عيشها
ف ن ن	الفُنونْ	222	38	75	جمع فنّ ومن معانيه تزيين الشيء، وكثرة التفنن في الأمور
ف ن ن	فنّ	126	11	23	كالريح في اختلاف هبوبها وأحوالها
ف ن ن	فنَن	125	5	23	الغصن
ف ن ي	أفناءُ	153	3	28	الأفناء : الأخلاط
ف ن ي	فناء	175	4	40	الساحة في البيت أو بجانبه
ف ن ي	الفناء	107	3	19	الساحةُ في الدار
ف و ض	مفَاضةٍ	92	13	13	الواسعة البطن العظيمتُهُ
ف ي ض	تَفيضِ	144	17	26	تسيل بغزارة
ف ي ض	مفيضهنَّ	125	4	23	مصبهن وسيلانُهنّ
ف ي ل	فائلاها	220	22	75	عرقان عن يمين الذنب وعن يساره
ق ب ب	أقبُ	116	7	22	الخميص البطن
ق ب ب	قبّة	164	1	31	أصحاب قبة، وهي بناء مستدير، وخيمة صغيرة أعلاها مستدير
ق ب ب	قُبٌ	51	7	4	اللاحقُ البطون الضامرة
ق ب ر	قبرٍ	189	2	52	المكان الذي يدفن فيه الميت
ق ب ض	منقبضٍ	75	2	9	أي مجتمع متهيء للوثوب
ق ب ض	منقبضًا	20	17	1	أي قد تقبضَ الكلب واجتمع في القرن لما يجد من الوجع

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنى
ق ب ل	القبائلُ	118	14	22	جمع قبيلة وهي الجماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جد واحد
ق ب ل	مستَقْبِل	166	1	33	يلقاه بوجهه
ق ب ل	قَبولُ	163	1	30	ريح الصّبا
ق ب ل	إقبال	204	41	65	إقدام
ق ب ل	مقْبَلَه	95	22	13	موضع التقبيل
ق ب ل	تَقَبّهُ	132	12	24	أي هيئوا له موضعا جَبَوْهُ فيه أي جمعوه
ق ت ب	بأقْتاب	76	5	9	أعواد الرَّحْل
ق ت ب	قَتَبا	200	5	63	الرَّحْلُ الصغير على قدر سَنام البعير
ق ت د	القَتود	16	7	1	عيدان الرَّحْل
ق ت ر	إقْتار	183	5	46	ضيق العيش
ق ت ل	مُقَتَّلَة	214	26	74	مُذَلَّلة
ق ت م	قاتِم	182	6	45	يعني الصبح
ق ت م	القَتما	171	3	37	الغبار والعجاج
ق ت م	القَتام	136	31	24	ما تثير الخيل من الغبار
ق ح و	كالأقحوان	95	21	13	نبتٌ له نَوْر أبيض وسطه أصفر تشَبَّهُ به الأسنان
ق د	فقد	24	34	1	أي حسبي
ق د ح	قَديحها	175	6	40	المغروف من القدْر
ق د ح	القِداح	128	21	23	شبه الخيل في ضمرها بالسّهام
ق د ح	القِداحا	214	13	74	جمع قدح، وهي قِطَع من الخشب تَستخدمَ في المسير
ق د د	القدّ	52	13	4	هو ما قُدّ من الجلد، وهو الإسار الذي كانوا يشدون به الأسير
ق د د	تقُدُّ	46	21	3	أي تقطع هذه السيوف الدروع
ق د ر	قُدور	175	5	40	جمع قدر، وهو إناء يطبخ فيه
ق د م	قُدُما	171	4	37	قديما
ق د م	قوادمُهُ	176	14	41	جمع قادمة، وهي ريشات كبار في مُقَدّم الجناح
ق د م	بقادمَتيْ	94	20	13	الريشتان اللتان في مقدمتي الجناحين
ق د م	قوادِم	55	5	5	جمع قادم وهو من الرّحل بمنزلة القربوس من السّرج
ق ذ ع	قاذَعوني	112	4	21	هاجوني وشاتموني
ق ذ ف	قُذُفاته	70	15	7	نواحيه
ق ذ ف	لا تَقْذِفَنّي	26	43	1	أي لا ترميّني بنفسك
ق ذ ف	يَقْذِفْنَ	145	23	26	يعني أن السفر قد جَهدها، فهي ترمي

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
					بأولادها لغير تمام
ق ذ ف	مقذوفةٌ	16	8	1	كأنّها رُميت باللحم رميًا لعظم خَلْقها وتراكب لحمها
ق ذ ف	قَذوفٌ	213	2	74	بعيدة
ق ذ ل	قَذال	181	1	44	جماعُ مُؤخّر الرأس من الإنسان
ق ذ ي	القَذَى	182	3	45	ما يتكوّن في العين من رَمَصٍ وغَمصٍ وغيرهما
ق ر ب	تَقْريبًا	204	42	65	ضَرْبٌ من العَدْو، أو أن يرفع يديه معًا ويضعهما معًا
ق ر ب	مقروب	40	2	4	يدنى منه.
ق ر ب	أقْرَب	73	6	8	أكون قريبًا إليهم
ق ر ح	القَراحا	217	41	74	الماء المحض، والخالِص من كل شيءٍ
ق ر ح	قارح	116	6	22	حمارٌ وحشي قد قرح، وهو أصلب من غيره وأشد
ق ر د	قَرَدٌ	197	1	60	ما تساقط من الوبر والصوف
ق ر ر	قرّات	179	3	42	تجد القُرّ
ق ر ر	قرار	26	41	1	الاطمئنان
ق ر ر	استَقرّتْ	208	2	69	تمكّنَتْ وسكنت
ق ر ر	قرارٍ	57	14	5	الإقامة والاستقرار والثبات
ق ر ع	قَرعتُ	129	23	23	صكّ أسنانه ندمًا
ق ر ع	قِراع الكتائب	44	19	3	مصدر قارعتَه إذا جالدتَه وضربته
ق ر ع	بالمقارع	76	3	12	العصي
ق ر ع	قرعًا على الكبد	25	40	1	أي اشتدت عليّ مقالتهم، وهتكت من أجلها فكأنها قرعت كبدي بذلك
ق ر ف	قرافْتُ	157	6	29	قاربت وخالطت
ق ر ق ر	قَرقَر	170	1	36	المستوى من الأرض
ق ر ق ر	قراقير	152	19	27	السفن العظيمة، واحدها : قرقور
ق ر م	قَرم	112	5	21	الفحل الكريم من الإبل
ق ر م	القِرام	130	4	24	السِتْر الرقيق
ق ر م د	قِرْمِد	93	12	13	خزف مطبوخ مثل الآجر
ق ر م د	مُقرمَد	97	31	13	المطلي بالزعفران
ق ر ن	مُقرَنَة	146	25		أي قد جنِّبت الخيل مع الإبل، وكانوا يركبون الإبل ويقودون الخيل
ق ر ن	قرين قرينة	218	7	75	المقارن والصاحب والزوج، القرينة الزوجة

المعنـــى	ق	ب	ص	الكلمة	الجذر
جمع قِرْن وهو المثيل في الشجاعة والشدة والقتالَ	34	5	167	الأقرانَ	ق ر ن
الظهر	22	5	116	القَرا	ق ر و
يركب الوعور من الأرض لنشاطه	6	23	66	يقْرو	ق ر و
كرْها وعنوة	73	10	212	قسْرا	ق س ر
أكابده وأعالج شدَّته	3	1	40	أقاسيه	ق س و
يجدَّدُ ويُتعاهد بالشوك، ومعناه أيضًا يخالط	8	2	72	يُقْشَبُ	ق ش ب
غلافُهُ	314	7	99	قشْرُ التَّمرِ	ق ش ر
أي لم تُهلكْ حين رمتك فتستريح	1	6	90	لم تُقْصَدَ	ق ص د
طعنه فلم يخطيء مقاتله	65	38	204	أقْصَدَه	ق ص د
أي سيرها وئيد	25	13	140	قاصد	ق ص د
جمع قصيدة ويريد بها الهجاء	5	5	55	قصائدَ	ق ص د
كفَّ ونزع عن الشيء وهو يقدر عليه، إقصار : الكف عن الأمر مع القدرة عليه	65	8	202	أقصرَ إقْصار	ق ص ر
أرض أو جبل	28	4	153	قُصائرهْ	ق ص ر
الأباعد	36	8	170	الأقاصي	ق ص و
ما تباعد منه	1	4	15	أقاصيه	ق ص و
الدروع الحديثة العمل الخشنة الملمس	26	20	146	قَضَّاءُ	ق ض ض
تتكسر	19	4	107	تَقَضْقَضُ	ق ض ق ض
المنتهي	3	2	40	بمُنْقَضِ	ق ض ي
أي يفي بنذوره	74	27	215	قاضي نذورِ	ق ض ي
المطر	22	26	121	قَطْر	ق ط ر
المطر، جمع قَطْر	35	3	168	قطار	ق ط ر
تفرقت	22	12	118	تَقَطَّعَتْ	ق ط ع
أداة الرَّحْل كالطَّنافس ونَحْوها	19	3	107	قُطوعُها	ق ط ع
جماعات أنعام	4	10	52	أقاطيع	ق ط ع
النزول	75	17	219	القطين	ق ط ن
نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء	73	7	212	القَطا	ق ط و
غير ساعٍ ولا عامل	52	3	189	قاعد	ق ع د
ركوبًا على هذه الخيل	12	3	86	قُعودًا	ق ع د
أي لا يكادون يفارقون البيوت ولا يخرجون لغارة لضعفهم وقلّتهم	12	9	88	قُعودًا	ق ع د
الثدي الغليظ الأصل في أول قعوده، الذي لم يسترخ	13	12	92	مُقْعَد	ق ع د
يريد أنهم كانوا مستشرفين إليه راجين	22	30	122	قُعودًا	ق ع د

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
					حياته
ق ع ر	القَعْرِ	204	38	65	منتهى العمق
ق ع ص	إقعاصَ	20	18	1	القتل
ق ع ق ع	القعاقع	33	12	2	صوت حلي النساء، والقعاقع : الحركة والصوت
ق ع ق ع	يُقَعْقَعُ	126	10	23	يصوّت بالشّن
ق ع و	القَعْو	16	8	1	البكرة
ق ف ر	أَقْفَرَ	202	2	65	خلا
ق ف ر	قَفْراً	150	8	27	خالية
ق ف ر	مُقْفِرات	219	10	75	خالية
ق ف ر	مقفار	203	21	65	الخالي
ق ف ف	قَفَّت	157	1	29	ذهبت
ق ف ل	القُفُول	157	3	29	العودة والرجوع
ق ف و	قَوافِي	126	7	23	في الشعر آخر جزء في البيت وقد يكون كلمة أو بعض كلمة واحدتها قافية
ق ل ب	يُقَلِّبُها	117	8	22	يُصرّفُها كيف يشاء
ق ل ب	أُقَلِّبُ	222	38	75	أنظر في عواقب الأمور
ق ل د	مُقَلَّد	91	9	13	الذي زين بالحلي وقلائد اللؤلؤ
ق ل د	قَلَّدَهَا	201	3	64	جعل الأعنّة على أعناقها
ق ل ص	القَلُوص	125	3	23	الفَتيّة من النوق
ق ل ل	قلالُه	131	10	24	جمع قُلّة، وهي إناءٌ من الفخار
ق ل ل	تُقِلُّ النَّعْلُ	133	17	24	تحمل، اشارة الى جسمه
ق ل ل	استَقَلَّ	77	12	9	أي ارتفع ونهض نحو بني ذبيان
ق ل ل	تُقِلُّ	222	43	75	تحمل، يريد نفسه
ق ل ل	قَلائِلُ	102	23	22	قليلة
ق ل م	مُقَلَّمِي الأظفار	50	8	5	أي أتوك متهيئين لمحاربتك
ق م ح	القُمْحان	132	11	24	الذريرة. وهو إذا فتحت الإناء من آنية الخمر العتيقة رأيت عليها بيضاً أشبه بالذريرة
ق م ر	قامِراً	68	6	7	رابحاً وغالباً
ق م ص	يَقْمُص	152	18	27	يرتفع بالسفن ويقفز
ق م م	تَقَمَّمَها	185	1	48	أخذها، من المَقَمّة، مقمّة الشاة
ق ن أ	القانئات	152	20	28	الشديدة الحمرة
ق ن ب ل	القنابل	196	2	59	جماعة الخيل، الواحد قَنْبَلَة
ق ن س	قَوْنَس	44	18	3	أعلى الناصية
ق ن ص	القانص	65	18	6	الصائد

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ق ن ن	قنان	143	14	26	جبال صغار
ق ن و	القنا	179	3	42	الرماح
ق هـ د	قَهْدَ الإهاب	158	10	29	الأبيض تعلوه كُدْرَةٌ
ق و د	ولا قَوَدِ	20	18	1	قتل النفس بالنفس
ق و د	يقودهم	138	6	25	يسير بهم
ق و د	مقادتي	70	16	7	الطاعة والاستسلام
ق و د	قياد خيلٍ	173	5	39	قيادتها والإغارة بها
ق و د	يُقَدْنَ	144	19	26	يسيرن
ق و س	قسِي	180	5	43	جمع قوس، وهو آلة على هيئة هِلال ترمى بها السهام
ق و ع	القيعان	221	27	75	جمع قاع، وهو أرضٌ مستوية مطمئنة عما حولها تنصبّ إليها مياه الأمطار
ق و ل	القَوْل	165	1	32	الكلام
ق و ل	مقالَةٌ	34	15	2	القول
ق و م	قَوِيمٌ	47	24	3	معتدل
ق و م	الأقوام	20	21	1	جمع قوم هم الجماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها
ق و م	يُقيموا	187	5	50	يثبتون
ق و م	القَوم	190	3	53	الجماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها
ق و ي	أقْوَتْ	14	1	1	خلت من الناس وأقفرت
ق و ي	القُوى	187	3	50	طاقات الخيل
ق ي د	تُقَيِّد العَيْرَ	76	8	9	أي تمنعه المشي لصلابتها وصعوبتها
ق ي ر	القارِ	203	28	65	الزِّفْتُ
ق ي ر	القار	73	8	8	القطران
ق ي ظ	قائظة	50	4	4	أي غازية في القيظ
ق ي ن	القَيْنات	171	1	37	الجواري
ق ي ن	القُيونُ	221	28	75	جمع قَين، وكل عامل بحديدة فهو قَيْنٌ
ك أ ب	كئيبة وجه	147	30	26	أصبحت بعد حلوله فيها مريضة، وهذا مثل
ك ء ب	اكْتئاب	125	3	23	حزن
ك ب ب	أكَبَّ	15	13	28	أقبل على الفأس وشغل بحدها
ك ب د	كَبْداء	176	1	41	ضخمة الوسط
ك ب د	الكَبِد	25	40	1	عضو في الجانب الأيمن من البطن
ك ب ر	كابِرًا	175	5	40	أي ورثت عن الآباء والأجداد كبيرًا عن كبير

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــــى
ك ب ش	الكبش	171	4	37	سيد القوم وقائدهم
ك ب ل	كُبِلَتْ	35	20	2	جمعت وشدَّت
ك ب و	كابيات	170	4	36	تكبو وتعثر، واحدتها كابيةٌ
ك ب و	يكبو	85	13	11	يسقط على جبهته
ك ت ب	الكتيبة	179	3	42	القطعة من الجيش
ك ت م	أكاتمها	193	2	56	أخفي عنها واستر
ك ت م	أكْتُمُ	202	7	65	أخفي عنهم
ك ث ب	الكواثِبِ	43	14	3	جمع كاثبة، وهي منسج الفرس أمام القَربوس
ك ث ب	الكثيب	198	2	61	الرمل المستطيل المحدودب
ك ث ب	كَثَب	215	26	74	قُرب
ك ث ر	المكاثر	90	4	14	الكثير العدد
ك ح ل	كُحل	30	4	2	الكحل : كل ما وضع في العين يستشفى به مما ليس بسائل
ك د ر	كُدْرِيَّة	176	6	41	قطاة
ك د م	كَدَمَتْهُ	116	7	22	عضَّته ورمحته
ك د ن	كَدْيونِ	147	27	26	دُرْدِيُّ الزيت
ك ذ ب	مُكَذَّب	37	26	2	مكذوب
ك ذ ب	كاذب	35	19	2	أي مكذوب
ك ذ ب	غيرِ كاذبِ	42	9	3	أي معروف ومشهود
ك ذ ب	مكذوب	49	1	4	مختلق
ك ر ب	الكرَبِ	176	5	41	عَقْدُ الحبل على عَراقي الدَّلْو، والعراقي الخشبات كالصليب
ك ر ر	يكِرُّ كَرَّ	204	40	65	يهجم هجوما
ك ر ر	كَرَّار	204	39	65	كثير الكَرّ
ك ر ر	كَرَّ المحامي	203	36	65	حمل على العدو
ك ر ر	كُرَّة	147	27	26	البعر والرماد، وقيل ما طُليت به الدرع من دهن أو دسم
ك ر ز	الكرَّاز	185	1	48	الكبش العظيم يحمل الراعي عليه متاعه
ك ر س	مُنكرِسا	65	20	6	المتداخل المتقبض
ك ر ع	أكارِعهُ	17	10	1	قوائمه
ك ر ك ر	تُكَرْكِرُهُ	212	3	73	تُردّده
ك ر م	أكْرَمَا	104	3	17	أي ورده أكرم عندهم من الانهزام
ك ر م	أكْرِمْ	183	3	46	أكرم : أحسَن إكرام وأعظَمه
ك ر م	كالكَرْمِ	96	29	13	شجر العنب
ك ر م	المكارم	200	2	70	جمع مكرمة، وهي فعل الخير

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ك ر هـ	بِمُسْتَكْرَهِ	144	17	26	يعني بدمع قد استكرهنه، أي استخرجنه من شئونه
ك ر هـ	كَرِيهٌ	98	2	14	شديد مكروه لقوتهم وشدة حربهم
ك ر هـ	مكْرَهينَ	135	30	24	أي حيل بينهم وبين أمهاتهم قبل أن يجيء فطامهم
ك ر هـ	أكرَهُ المكْروه	214	17	74	غير المحبوب، ويريد الموت
ك ر هـ	مُتكارِه	200	2	63	من فعل الشيء وهو لا يريده ولا يرضاه
ك س و	أكْسِيَة	47	26	3	الثياب
ك ش ح	كَشْحًا	213	1	74	ما بين الخاصرة والضلوع، وطوى عنهم كشحه تركهم وأعرض عنهم
ك ش ف	ولا كُشُفًا	180	2	43	أي غير منهزمين في الحرب، أو على رؤوسهم البيض
ك ش ف	يُكَشِّفْنَ	130	6	27	أي تكشف الشجر بقرونها
ك ع ب	الكُعُوب	18	13	1	جمع كعب وهو العظم الناتىء عند ملتقى القدم والساق
ك ع ب	كَعْبُهُ	71	19	7	جَدُّه وذكره وشرفه
ك ع ب	كَعبَتَه	25	37	1	الكعبة كل بيت مربع، وبه سميت الكعبة
ك ع م	سأكْعَمُ	67	13	7	أي سأكفُّ عنك لساني وهجوي
ك ف أ	كفاءَ	26	43	1	لا مثيل له
ك ف ر	كَوافِرا	70	15	7	مغطاة قد بلغها السحاب وتكلل عليها
ك ف ف	استَكَفَّ	65	21	6	استدار واستوى
ك ف ك ف	أُكَفْكِفُ	214	15	74	أحبس وأمنع
ك ف ل	الكَفَلْ	191	4	54	العجز للإنسان والدابة
ك ف هـ ر	مُكْفَهِرًا	83	6	11	الجيش العظيم
ك ف هـ ر	مكْفَهِر	14	3	26	المتراكب من السحاب
ك ل أ	كلأ	188	1	51	العشب رطبه ويابسه
ك ل ب	كلاَّب	18	12	1	الصائد ذو الكلاب
ك ل ف	كَلَّفَتْني	37	25	2	حمَّلتني
ك ل ف	تُكَلِّفُني	67	3	7	تحمِّلني
ك ل ك ل	بالكَلاكِلِ	142	7	26	جمع كلكل وهو الصَّدْر
ك ل ل	كِلَّة	92	14	13	ستر رقيق
ك ل ل	الكلال	64	13	6	التعب
ك ل م	كُلُوم	43	15	3	الجراحات، جمع كَلْم
ك ل م	بتكلم كلامه	96	28	13	أي لو استطعت أن تحكي هذا التكلم
ك ل م	تُكلِّمُنا	202	4	65	حدِّثنا

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنى
ك ل م	الكَلِمَا	62	4	6	جمع كلمة
ك م ت	الكُمَيْتُ	222	41	75	ما كان لونه بين الأسود والأحمر من الخيل
ك م ش	كَمِيشٍ	141	3	26	أي خفيف المآخرِ سريعُها
ك م ل	كَوامِلٍ	115	3	22	كاملة لم ينقص منها شيء
ك م ل	كَمَنَتْ	25	36	1	أكمن
ك م ل	الكامِلِ	105	3	58	التام
ك م ي	كَمِيِّ	86	2	12	الذي يكمي شجاعته، أي يخفيها ولا يظهرها إلا عند الحاجة إليها
ك ن ز	مكنـوزة	99	7	14	كثيرة اللَّحَى
ك ن ع	الكَوانِعِ	88	9	12	المتظامنةُ الذليلة
ك ن ع	كانِعٍ	39	33	2	الداني بعضه من بعضٍ
ك ن ف	أكْنَافِ	158	8	29	جوانب وأنحاء
ك ن ف	مُتَكَنِّفِي	56	12	5	أي نازلين بجانبيه محيطين به
ك ن ن	المُكِنِّ	128	22	23	السَّاتِر المغطي
ك ن ن	مُسْتَكِنًّا	67	1	7	مستوراً خفياً
ك ن ه	كُنْهِهِ	32	10	2	حقيقته
ك و ر	الكُورُ	107	1	60	الرَّحْلُ، أو هو الرَّحْلُ بأداته
ك و ك ب	الكواكِبِ	40	1	3	جمع كوكب وهو جرم سماوي يدور حول الشمسِ ويستضيء بضوئها
ك و ي	يُكْوَى	37	25	2	يعالج بالكي
ك ي د	كَيْدِ	138	6	25	الحيلة والتدبير
ك ي س	تكَيَّسَ	79	79	10	كان ذا كَيْسٍ
ل أ م	استلأمت	127	15	23	لبستُ اللأْمَةَ وهي الدرع
ل أ و	اللأْوَاءِ	101	3	15	شدة الحال
ل أ ي	لأْيٍ	15	3	1	البُطْءُ
ل أ ي	لأْيٍ	30	4	2	المشقة والصبر والشدة
ل ب ب	لَبَّتِها	64	16	6	اللَّبَّةُ: موضع القلادة من العنق
ل ب د	لَبَّدَهُ	15	4	1	سكّنه بشدة
ل ب د	ذي لِبَدٍ	206	6	67	الأسد
ل ب د	اللِّبَدِ	22	28	1	جمع لبدة، والتقدير يريد أوبارها ذات اللِّبَد
ل ب د	لُبَدِ	16	6	1	آخر نُسور لقمانَ بن عاد، وهو النسر السابع من نسوره
ل ب س	تَلْبِسُ	171	3	37	تخلط
ل ب ن	لُبانَتَهُ	204	41	65	الحاجة

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ل ث ث	مُلِثّ	141	3	26	السّحاب الدائم الممطر
ل ث ث	لِثَاثُه	94	20	13	جمع لِثَة وهي ما حول الأسنان من لحم
ل ث ث	مُلِثّ	137	2	25	المطر الدائم
ل ث ث	مُلِثّ	218	12	75	مقيم
ل ج أ	ألجأه	203	30	65	دفعه إليها
ل ج ب	لَجِيبِ	27	45	1	صفة للوادي المصوّت لشدة جريه وقوة سيله
ل ج ب	لَجِبِ	133	18	24	الجيش المصوّت
ل ج ج	تَلَجّى	130	2	24	لا تتمادى
ل ج ج	لَجّت	133	15	24	تمادت
ل ج م	إلجم	84	9	11	أي قتال العدو بالخيول الملجمة
ل ج م	لجمه	195	3	58	الحديدة في فم الفرس، وما يتصل بها من سيور وآلة
ل ج ن	لَجونُ	222	44	75	حرون، وبطيئة
ل ح ب	لاحب	142	8	26	الطريق الواضح
ل ح ح	ملحاحا	200	5	63	اللّحوحُ الكثير السؤال المديه
ل ح ق	ألحقوا	87	5	12	أي نفوا عبثًا إلى غير بلادهم
ل ح ق	لاحق	59	24	5	فرس كان في الجاهلية من فحول الخيل المنجبة
ل ح ق	لاحقون فالحق	198	1	61	ملتزمون بأرضنا ملاصقون لها
ل ح م	اللّحِم	65	18	6	الذي يأكل اللحم كل يوم، وقيل القَرِمُ إلى اللحم
ل د د	الألدّ	186	6	49	الخصمُ الجدلُ
ل ذ ذ	تَلَذّ	132	14	24	تجد للطّعم لَذّة
ل ز ب	لازب	48	28	3	اللازم
ل ص ب	اللّصاب	76	7	9	جمع لِصْبٍ، وهو الشعب الضيق في الجبل
ل ط ف	لَطيفَةٌ	191	4	54	الرقيقة اللينة
ل ط م	اللّطيمة	31	6	2	سوق الطّيب
ل ع ن	اللّعن	27	48	1	اللعن : الطّرد والإبعاد عن الخير
ل ع ن	لَعن اللهُ لَعْن	170	7	36	طرده وأبعده عن الخير
ل ع ن	لَعينُ	222	37	75	مطرود
ل ف ظ	تَلْفِظ	190	1	53	تخرج، وترمي ما فيها
ل ف ف	تَلَفّفَ	183	1	46	امتلأ حَنَقًا عليه
ل ف ي	ألفَيْتُ	222	42	75	وجدتُ
ل ق ح	اللّقوحِ	170	6	36	الناقة قبلت ماء الفحل

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنى
ل ق ح	اللّقاح	179	3	42	جمع لَقْحة وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن
ل ق م	تَلَقَّمُ	175	4	40	تبلغ
ل ق ي	تلقاء	63	9	6	قبالة
ل ق ي	تَلَقَهُمْ	164	4	31	تصادفهم
ل ق ي	لقائك	110	5	20	مقابلتك ومنازلتك
ل ق ي	تُلاقي لاقت	52	12	4	أصيبت
ل ق ي	تُلاقيهم	200	3	63	تقابلهم وتصادفهم
ل م ح	لَمحُ	203	18	65	اللمعة من ضوء البرق
ل م س	لَيَلْتَمِسَنَّ	42	7	3	أي ليطلبن دار من يحاربه
ل م م	بلِمَّتِهَ	196	2	59	شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن
ل م م	تُلِمُّهُ	74	11	8	أي لا تصلح أمره فتجمعه
ل م م	أَلَمَّ	78	13	9	أتى ونزل
ل هـ ق	لَهِقٌ	158	10	29	الأبيض
ل هـ م	لهاميمُ	98	3	14	جمع لُهموم، وهو العظيم الخلق الواسع الصدر
ل هـ م	لُهام	133	18	24	الجيش الكثير الذي يلتهم كل شيء يمر به أي يبتلعه
ل هـ و	يَسْتَلْهمونها	98	3	14	يبتلعونها
ل هـ و	اللُّهَا	98	3	14	جمع لُهْوَة من المال، وأصل اللهوة الحفنة من الطعام تجعل في فم الرحا
ل هـ و	لَهْوَ النساء	62	5	6	ما يشغل من أمر النساء من هَوًى وغيره
ل هـ و	لاهِيَيْن	202	5	65	لاعبَيْن
ل و ب	فاللُّوب	52	11	4	الحرار، وهي الأرض ذات الحجارة السود وواحد اللوب لابَةٌ ولُوبَةٌ
ل و ب	لاب	207	3	68	جمع لابة، وهي الحَرَة، والحرَّةُ : أرض ذات حجارة سود
ل و ث	يُلاثُ لَوْثًا	202	13	65	يُلاثُ : يُلَفُّ، اللوث : اللفُّ
ل و ح	يَلْتاحُ	134	21	24	أي يبرق ويلوح
ل و ح	ألاح	214	18	74	حاذر وأشفق
ل و ح	لِياح	214	25	214	الأبيض ويريد ثورا أبيض
ل و ح	لاحَ	203	19	65	ظهر
ل و ذ	اللَّوذ	206	3	67	الاحتماء
ل و م	المَلامَة المُليم	211	1	72	الملامة : اللَّوْمُ، المليم : اللائم
ل و م	ألامَ	105	2	18	أعتَبَ وآعْذَلَ
ل و ن	اللَّوْن	20	17	1	صفة الجسم من البياض والسواد

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنى
					ونحوهما
ل و ي	نَلْوِي	171	2	37	نغلب
ل و ي	ألْوتْ	99	6	14	أي أذهَبَتْه وطيّرته
ل ي ث	اللَّيْث	75	2	9	الأسد
ل ي ن	تَلينُ	222	45	75	تضعف
م ت ح	ماتِح	175	2	40	مُسْتَق
م ت ع	متّعني	183	3	46	وهبْ لي
م ت ن	مَتينَة	38	29	2	القوية
م ت ن	مَتْنِ لاحِب	142	8	26	ظهر طريق
م ت ن	متونها	87	4	12	أصولها الصُّلبَة
م ت ن	مُتون	57	15	5	ظهور
م ث ل	لمثْلكَ	21	26	1	المثْل : النّظير
م ث ل	الأمْثالُ	154	7	28	جَمع مِثل وهو القول المأثور
م ج ج	مجّت	142	7	26	لفظتْ
م ج ج	مُجاجَتَها	177	13	41	ما مجّت في فم فرخها، أي لفظت
م ج د	ماجد	84	8	11	الشريف الخير
م ج د	ماجدٍ	195	1	58	شهم شجاع
م ح ل	الماحلُ	167	4	34	المجدب
م ح ل	الأمْحال	101	2	15	جمع محل وهو القحط
م ح ل	الإمْحالِ	171	2	37	القحط والجدب
م خ ض	المَخاضُ	46	22	3	النوق التي أتى على حملها عشرة اشهر
م د د	تمدُّ	38	29	2	ترسل
م د د	يمدُّه	27	45	1	اي يزيد فيه ويقويه
م ذ ي	الماذِيِّ	171	3	37	الدروع البيض اللينة
م ر ء	امرئٍ	35	18	2	رجل
م ر د	مُرد	51	8	4	جمع أمرد وهو الذي نبت شاربه
م ر ر	استُمِرّت	126	7	23	قويت وأحكمت واشتدت
م ر ر	مُمَرّ	218	5	75	المفتول
م ر ر	إمْرارِ	202	6	65	مرارة
م ر ر	استمرّ	18	13	1	نهض
م ر ر	مِرّته	210	6	71	القوة والعقل والإحكام
م ر س	مَرِسَ الحبل	187	3	50	الشديد
م ر م ر	مرمر	93	16	13	الرخام
م ر ن	مارنةٌ	179	4	42	الرمح الصلبة اللدنة
م ر ن	مارن	134	21	24	اللين المهزة من الرماح
م ر ي	ماريّة	176	2	41	خفيفة تمضي في العدو

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
م ز ع	تَمْزَعُ	23	31	1	تُسرِعُ في سيرها
م ز ن	مزن	132	12	24	السحاب
م ز ن	المُزْن	181	5	44	جمع مزنة وهي السحابة تحمل الماء
م س ح	يمسّحها	25	38	1	يمرون عليها، لا يهيجها أحد ولا ينفرها
م س ح	مسحتُ كعبته	25	37	1	أي أتيت بيته وطفت به
م س خ	الماسخي	221	25	75	القوّاس
م س د	المسَد	16	8	1	حبل الليف
م س ك	المسْكُ	39	33	2	نوع من الطيب يتخذ من طرب من الغزلان
م س ي	نُمْسِي	163	1	30	أي يُظْلَمُ بنا
م ش ي	أمْشَى	218	8	75	كثرت ماشيته
م ش ي	مَشَّاء	188	3	51	كثير المشي
م ص ر	المصير	17	10	1	المعي، وكنّى به عن البطن. وجمعه مصران
م ط ط	تُمَطُّ	113	7	21	تمدّ
م ط و	مَطَوْتُ به	212	8	73	أي مَدَدْتُ به يعني الجيش
م ع ز	أماعز	66	23	6	أماكن كثيرة الحصى، وعرة
م ع ك	المعكاء	22	28	1	الغلاظ السمان، الشدّاد
م ك ن	أمْكَنَ	203	35	65	تمكّن منه وصار ممكنا
م ل ح	أمْلَح	62	4	6	الأكثر ملاحة
م ل ح	الملاّح	27	46	1	من يعمل على المركب والسّفن.
م ل ق	ملِق	200	2	63	الذي يعِد ولا يفي، ويتظاهر بما ليس عنده
م ل ك	الأملاك	163	3	30	جمع ملك
م ل ك	ملكتُها	107	1	19	ما يملك ويتصرّف فيه
م ل ل	لا أمْلَلْ	120	24	22	لا أسأم
م ن ح	نَمْتَح	171	2	37	نعطي ونهب
م ن ع	موانع	58	18	5	ممتنعات، يمتعن أنفسهن
م ن ع	ممنع	69	14	7	آمن
م ن ع	ممنوعا	104	4	31	لا يصل إليه خير وعطاء
م ن ع	منعوا	90	4	14	حموا
م ن ن	مَنِين	218	6	75	ضعيف
م ن ن	مَنَّتْ	130	3	24	أعطت وسمحت
م ن ن	مَنُونُ	218	8	75	الموت
م ن ي	المنيّة	44	17	3	الموت
م ن ي	المُنَى	107	2	19	جمع مُنية : وهي البغية

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
م ن ي	التَّمنّي	127	12	23	من تمنّى الشيء إذا قدّره، وأحبّ أن يصير إليه
م هـ ل	فَمَهْلاً	186	3	49	تمهل
م هـ م هـ	مَهْمَه	203	21	65	المفازة البعيدة
م و ت	المَوْتُ	210	4	71	الفناء
م و ت	مَيْتٌ	173	1	39	ذاهب إلى الفناء
م و ر	موّارٍ	202	2	65	المضطرب والمتحرّك
م و ر	المَوْر	157	5	29	الغبار المتردد في الهواء
م ي ن	مَيونٌ	222	36	75	كذوب
ن أ د	نآدَى	222	36	75	صفة للدّاهية الشّديدة
ن أ ش	تناأشهم	184	6	51	تنعشهم، أي تحييهم وترفعهم
ن أ ي	نائي	203	21	65	بعيد
ن أ ي	نَأتْ	218	6	75	بعدت
ن أ ي	نَأي	188	4	51	البُعْدُ
ن أ ي	نُؤي	30	4	2	مجرى يحفر حول الخيمة والخباء يقيهما السيل
ن ب أ	يُنبئك	63	11	6	يخبرك
ن ب أ	نَبْأة	158	11	29	الصوت الخفي
ن ب ت	ينبُتْ	167	4	34	ينشأ ويظهر ويصير ذانبات
ن ب ت	اليَنبوت	27	45	1	نَبْتة، وقيل شجر الخروب
ن ب ح	نَبْحه	69	13	7	صوته
ن ب ر س	نبراس	134	21	24	السراج وشبّه السّنان به
ن ب ط	نَبطي	203	24	65	ما يخرج من الأرض
ن ب ع	نَبْع	180	5	43	شجر ينبت من قُلّة الجبال تُتخذ منه القسي
ن ب غ	نَبَغَتْ	218	4	75	بدت
ن ب هـ	نبّهتها	132	14	24	أيقظتها
ن ب و	بنّبيه	197	1	60	يرفعه
ن ت ق	ناتِق	58	20	5	أي بأم كثيرة الولد. والناقة التي لا يكاد ينقطع ولدها
ن ث ل	نثْلَة	146	26	26	السابغة من الدروع
ن ج ح	نَجاحا	200	7	63	الظفر وإدراك الغاية
ن ج د	تُنجدُ	193	1	56	تكون في النّجد وهو ما ارتفع من الأرض وصلب
ن ج د	النّجْد	19	14	1	الشجاع
ن ج د	النّجَد	27	46	1	العرَق والكرب

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ن ج د	مُنَاجِدِ	138	6	25	المقاتل، وأصله من النجدة وهي الشجاعة والشدة
ن ج ز	تُنْجِزِي	136	16	28	يريد أن تعطي آخر المال الذي كانت تديه
ن ج ز	نَجِزَ	194	2	57	حصل وتم، وانقطع
ن ج ع	انْتَجِعْ	213	2	74	قَصَدَ
ن ج ع	نَجِيع	113	8	21	خالصه، وقيل طريُّه يعني الدم
ن ج م	مُنْجم	186	1	49	مُقْلِعٌ
ن ج م	نجوم	190	2	53	جمع نجم وهو أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها
ن ج و	النَّجيات	134	25	24	إبل سراع
ن ج و	النَاجِين	134	28	24	الذين نجوا من القتل
ن ج و	ناجِيَة	212	5	73	ناقة سريعة
ن ح ر	نَحْرِهَا	91	10	13	عنقها
ن ح س	نحاس	221	28	75	الدخان
ن ح ص	النَّحوص	65	18	6	الأتان التي لا لبن لها ولا حمل بها
ن ح ض	النَّحض	16	8	1	اللحم
ن ح ط	تَنْحَطُ نَحْطَةً	107	4	19	تزفر حزنًا لفقده وتذكُّرًا لمعروفه وفضله
ن ح و	نَحَتْ	173	9	41	قصدت
ن ح و	تَنَحَّى	66	22	6	تحرَّفَ، وقيل معناه اعتمد
ن ح و	نَواحيه	104	2	17	جوانبه جمع ناحية
ن خ ر	مَنْخَرِهَا	177	10	41	المنخر : ثقب الأنف
ن خ ر	مَناخِرها	60	25	5	أنوفها
ن خ ل	المَناخِلِ	141	2	26	ما ينخل به التراب
ن د م	نَدَامَى	214	14	74	جمع نَدمان وهو الرفيق في شراب الخمر
ن د م	نَدامَة	129	23	23	من الندم وهو الأسفَ
ن د و	نَديُّ القَوْم	190	3	53	المجلس
ن د و	المَنْدِيات	207	1	68	جمعَ مَنْدِيَة : وهي الكلمة أو الفَعلةُ يَنْدَى لها الجبين حياء
ن د و	نَدِي	95	21	13	ارتوى أصله من ذلك المطر
ن د و	مَنْدَى	154	5	28	أن تصدر الإبل عن الماء، ثم ترعى في الكلإ، ثم تعاد إلى الماء
ن ذ ر	مُتَنَاذِر	136	36	24	قد تناذره الناس لا يقربونه من عزة أهله ومنعتهم
ن ذ ر	تناذَرَها	34	13	2	أنذر بعضهم بعضًا لأنها لا تجيب راقيًا لنكارتِها وشدتها

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ن ذ ر	نُذُورِ	215	28	74	جمع نذر وهو ما يوجبه على نفسه من صدقة أو عبادة ونحوهما
ن ز ح	نازِح	203	21	65	بعيد
ن ز ر	نَزِر	112	4	21	قـــلّ
ن ز ع	نَزَعتَ عنه	112	6	21	فررت منه
ن ز ع	نَزَعْتَ	97	32	13	جذبت
ن ز ع	نوازِع	38	29	2	جواذب
ن ز ع	منزِع	182	1	45	منزوع ومقلوع
ن ز ف	النَّزيف	214	14	74	الذي قد أنزفت عقله الخمرةُ أي أذهَبَتْه
ن ز ل	منازِلي	199	4	362	جمع منزل وهو الدار
ن ز ل	استنزلوا	44	16		تداعوا بالنزول عن الخيْل
ن س ب	نسَب	110	6	20	القرابة
ن س ب	انتسبَ تنتسب	177	12	41	ذكرت نسبها، وعزَت
ن س ج	النَّسج	35	19	2	الثوب
ن س ج	نَسج سُلَيم	146	26	26	أراد نَسْجَ سليمان، وأراد بسليمان داودَ لأنّه أول من عمل الدروع فنسبت إليه
ن س ج	نِسْجَةُ	46	21	3	حياكته
ن س ر	نُسور	145	22	26	لحماتٌ في باطن الحافر كنوى الزيتون وهي أربع في كل حافر
ن س ع	نُسُوعُها	187	1	50	جمع نسع، وهي سَيرٌ عريضٌ طويل تشدّ بها الرِّحال ونحوها
ن س ع	بِنِسْعِها	215	25	74	الحبل المضفور من الأدَم
ن س ف	يَنسِفنَ	137	2	25	أي يقتلعنه ويستأصلنه
ن س ل	النُّسالة	117	8	22	ما نسل من شعرها وتساقط
ن س و	النساء	62	6	6	النسوان : جمع امرأة
ن س و	الأنساء	116	5	22	جمع نَسا، وهو عرقُ يخرج من أصل العجز
ن س ي	نَسْوهُ	49	16	1	تركوه والنسيان في كلام العربِ (الترك)
ن ش أ	ناشِيءُ	191	4	54	الغلام جاوز حدّ الصغر وشب
ن ش د	نَشدوا	184	4	47	طَلبوا
ن ش ر	مَنْشور	158	8	29	مفرق
ن ش ز	نَشْز	182	4	45	المرتفع
ن ش ز	نَشْز	219	15	75	ما ارتفع من الأرض
ن ش و	نَشوَانُ	158	7	29	السكران
ن ص ب	أنْصب	72	1	8	أي جعلتني ذا همّ وعناء ومشقة
ن ص ب	ناصِب	40	1	3	أي ذو نصب : الهم والعناء والمشقة

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنــــى
ن ص ب	الأنصابِ	25	37	4	حجارة كانوا يذبحون عليها الذبائح لآلهتهم
ن ص ح	النَّصيحة	168	1	35	قولٌ فيه دعوة إلى صلاحٍ ونهي عن فَساد
ن ص ح	انْتَصِحْني	151	15	27	اقبل نصيحتي
ن ص ر	أنْصارِي	39	21	5	ينصرونني
ن ص ر	المُتَناصِرة	153	3	28	المتحالفة على النابغة وقومه
ن ص ر	مَنْصرة نُصِرُوا	184	3	47	النُّصرة والعون، ونُصروا : أعينوا
ن ص ع	ناصِعُ	35	19	2	الواضح البيِّن، وأصل الناصع الخالص البياض
ن ص ف	النَّصيف	93	17	13	نصف خمار أو نصف ثوب يُعتجر به
ن ص ل	نصالُها	179	4	42	جمع نَصْلٌ وهو حديدة الرمح والسهم والسكين
ن ض ح	يَنْضَحْنَ نضحَ	50	6	4	أي يعرقْنَ فينضحن نضح المزادة. والنَضح : الرَّشُّ
ن ض د	مَنضّد	212	1	73	مَنسّق
ن ض د	النَّضَدَ	15	5	4	أوعية السُّكان في البيتِ وجلالُ تمرهم
ن ض ن ض	نضناضة	165	2	32	حيّةٌ منكرة، أي لا تقرُّ تلتمظ
ن ط ق	مَنْطِق	172	2	38	الكلام
ن ط ق	منطَقُها	202	13	65	شُقّة تلبسها المرأة وتَشدُّ وسطها
ن ظ ر	يُنْظِرَنَّكَ	62	5	6	يؤخِّرنك
ن ظ ر	نَظّار	203	25	65	كثير النظر
ن ظ م	نَظَمْنَه	95	25	13	جعلنه في سلك
ن ظ م	النَّظْم	91	10	13	المنظوم من الذهب
ن ع ب	نَعُوب	116	5	22	التي تتعب في سيرها أي تمدُّ عنقها وتستعين به عند شدَة السير
ن ع ج	نعاجُ	214	12	74	بقر الوحش
ن ع ر	نُعّار	204	38	65	سائل
ن ع س	نُعاس	51	9	4	أول النوم
ن ع ش	النَّعْش	105	1	18	ما يحمل عليه الميت
ن ع ش	يُنْعِش	38	31	2	يجبر ويرفع
ن ع ف	النَّعْف	103	5	16	أسفل الجبل
ن ع ل	ناعل	144	19	26	ذات نعل
ن ع ل	النِّعال	207	3	68	جمع نعل، والنِّعال : الأرض الغليظة لا تنبت
ن ع ل	مُنْعَلَة	50	4	4	أي كسيت حوافرها ما يقيها من نعال
ن ع م	النعام	142	5	26	النعام : طائر كبير الجسم والوظيفُ،

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنى
					قصير الجناح سريع العدو
ن ع م	نُعْمِي	212	10	73	خفضٌ ودعة
ن ع م	نعمةً	41	4	3	اليد والمعروف والإحسن
ن ع م	نُعْمي	140	15	25	يريد ما أنعم به عليه من إطلاق الأسارى له
ن ع م	النَّعَم	101	3	15	الرخاء
ن ع م	النَّعَم	196	1	59	الإبل خاصة أو الإبل والبقر والغنم
ن ع م	النَّعَما	171	1	37	المال السائم، وأكثر ما يقع هذا الإسم علي الإبل
ن ع م	إنْعام	85	12	11	المنّ والفضل
ن ع ي	نَعِيء	190	3	53	إذاعة خبر موت الميت
ن ف ج	تنفُجه	92	12	13	أي تعليه وترفعه
ن ف ذ	أنْفَدَها	19	15	1	أخرجها
ن ف ذ	نافذة	204	39	65	طعنة تنفذ من الجسم
ن ف ر	نَفَري	200	1	71	جماعتي
ن ف ر	النَّفْر	203	35	65	الشُرود
ن ف ر	الإنْفَار	57	13	5	السير
ن ف ر	نَفَر	184	7	47	جمع من الناس
ن ف س	النَّفْسُ	20	19	1	الروح، وذات الشيء وعينه
ن ف ع	نَفَعت	28	49	1	أفادت
ن ف ع	النَّوافعا	164	5	31	ذوو الإفادة والخير
ن ف ل	نافلةَ	27	47	1	الفضل
ن ف ل	نَوافِل	170	3	36	عطاياهم وغنائمهم
ن ف ي	نفاه	222	37	75	أبعدوه ونحوه
ن ف ي	نَفَيْتَمُ	154	5	28	أبعَدَه ونَحّاه
ن ف ي	يَنْفي الوحوشَ	77	16	9	يبعدها عن مراتعها
ن ق ص	مُنْقَصِتي	210	2	71	ذعرًا وخوفا
ن ق ض	يَنْقَض	147	28	26	أبطَل وأفسد
ن ق ع	نَقْع	196	2	59	الغبار
ن ق ع	ناقِع	33	11	2	ثابت
ن ق ق	نقيق	87	8	12	صوت الضفادع
ن ق ل	تُناقل	115	4	22	من المناقلة بأن تناقل يداها رجليها، وهو أن تضع رجليها في مواضع يديها
ن ق ل	مُناقلَة	203	22	65	تضع رجليها مواضع يديها في السير
ن ك ب	المناكب	47	27	3	المناكب جمع منكب، وهو مجتمع رأس العضد والكتف

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ن ك ح	استَنْكَحُوا	100	10	14	أخذوا
ن ك د	النَّكَد	28	1	1	العُسر وقلة الجد
ن ك ر	إنْكارًا	183	6	46	جُحود
ن ك ر	يُنْكِرونَ	119	17	22	يجهلون
ن ك ر	مُنْكَرات	76	4	9	مستقبحات عائبات
ن ك ر	النُّكْر	39	32	2	المنكر
ن ك ر	النَّكْراء نُكْرًا	216	35	74	الأمر المنكر
ن ك س	النِّكْس	167	1	34	الذي فيه ضعف
ن ك ي	نِكايَةً	140	18	65	الايقاع في عدوك
ن م ق	تَمَقَّتُهُ	31	5	2	أي تعلمه وتحرزه وتلصق بضعه ببعض
ن م ل	الأنامِل	144	17	26	أطراف الأصابع، واحدتها أنملة
ن م ل	الأنامَل	119	19	22	الأصابع
ن م ي	انْمِ	16	7	1	عالها وارفعها على هذه الناقة
ن م ي	بالنُّمِيِّ	157	6	29	دراهم رصاص، أو زيوف ونحوها
ن م ي	نَمِيْنَ قِلالَه	131	10	24	أي نقلته البُختُ من مكان إلى مكان
ن م ي	نَماه	136	33	24	أي رفعه في أعالي المجد
ن هـ ب	مُنْتَهَبُ	176	4	41	التراب المنتهب : إشارة الى شدة العَدْو
ن هـ ب	نَهبًا	223	47	75	عرضا معرّضا للإصابة
ن هـ ج	مَنهج	153	1	28	الطريق الواضح
ن هـ د	النَّواهِد	139	9	25	التي نتأت ولم تسترسل
ن هـ ز	نَهَزْنَ	221	27	75	أكَلْنَ
ن هـ ك	نَهِكَتْ	197	2	20	أُجْهِدت وأُتْعِبت
ن هـ ل	يَنْهَلُ النَّاهِلُ	167	3	34	يشرب حتى يرتوي والناهل : الشارب
ن هـ ل	المَناهِل	117	11	22	المشارب، واحدها منهل
ن هـ م	النَّهامِي	133	21	24	الحدّاد، وقيل النجار، وقال أبو عبيدة الراهب لنهمه بالقراءة
ن هـ ن هـ	نَهْنَهْتُها	214	15	74	كفّ وزجر
ن هـ ي	نَهَيْتُكُمْ	144	16	26	نصحتكم وحذرتكم
ن هـ ي	تَناهَى	109	4	20	كفّ عن فعل شيءٍ ما.
ن هـ ي	تَنْتَهِي	21	25	1	تكف
ن هـ ي	مُنْتَهاه	121	27	22	قبره
ن و ح	يَنُوح	190	3	53	يبكي
ن و خ	أناخَتْكُمْ	192	1	55	أنزلتكم
ن و ر	مُنَوِّرًا	121	68	115	مُزهرًا
ن و ص	ناصَتْ	201	3	64	جاذَبت
ن و ط	نَوْطَةٌ	177	11	41	الحوصلة

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
ن و ل	نَوْلُكُم	81	4	10	العطاء
ن و ل	نائِل	121	25	22	العطاء
ن و م	تَنَالَهُ	140	14	25	تصل إليه
ن و م	المنام	132	14	24	النوم
ن و ي	النَّوى	99	7	14	جمع نواة، وهي عجمةُ الثمرة
ن و ي	النَّوى	212	4	73	والنوى : البُعد، والناحية يُذهب إليها
ن و ي	نَوَى	218	1	75	البُعْد
ن و ي	نَواها	133	15	24	مذهبها وجهتها التي نوتها
ن و ي	نَوَيْتَ	200	4	63	قصدتَ وعزمتَ
ن و ي	نيَّة	213	2	74	القصد
ن ي ب	أنيابها	132	12	24	أنيابها أي أسنانها، جمع ناب
ن ي ر	ذي نيرَيْنِ	142	9	26	أي لونينِ وضربين، يريد أن الطريق محفور بينَ لا يدرس
ن ي ق	نيقٍ	24	33	1	الجبل
ن ي ل	أنالُهُ	34	15	2	أتمكن منه
هـ ب ر ق	كالهِبْرقيِّ	66	22	6	الحدّاد
هـ ب و	هابِيَ التربِ	202	2	65	الغبارُ الثائر المرتفع
هـ ت ن	هتونٌ	219	12	75	صبوب، يعني سحابًا
هـ ج د	مهجِد	212	7	73	يريد موضع نوم
هـ ج ر	اهجرْهم	200	3	63	تباعدْ عنهم
هـ ج ر	تَهجير	157	4	29	السير في الهاجرة
هـ ج ر	الهَواجِر	180	5	43	جمع هاجرة : وهي اشتداد الحر في منتصف النهار.
هـ ج ر	الهجْران	199	1	26	الترك والإعراض
هـ ج ن	هجانُ المها	119	20	22	البيض من بقر الوحش
هـ ج ن	هَجانٌ	112	5	21	الإبل البيض
هـ د أ	هَدَأتْ	221	30	75	سكنت ونامت
هـ د ف	مُستَهْدِف	97	31	13	المرتفع
هـ د ل	هديلاً	125	5	23	فَرخ فقدتْه الحمامة على عهد نوح فيما تزعم العرب فالحمام تبكيه
هـ د ن	هُدُونٌ	221	31	75	سكون
هـ د ي	اهتَدَي لها	205	1	66	وصل إليها
هـ د ي	هادِيَةٌ	220	21	75	متقدمةٌ في سيرها
هـ د ي	تَهادَى	138	4	25	أي تمشي مشيًا لينًا
هـ د ي	سأُهْديه	126	6	23	أبعث إليك
هـ د ي	تهادَيْنَ	141	2	26	أي تبادلْنَ الهديّة

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــــى
هـ د ي	أهْدَى	201	1	64	أوصل، وتَسَبَّب
هـ د ي	الهدايا	222	33	75	ما يساق إلى البيت الحرام من أنعام للذبح
هـ ذ ب	المُهَذَّبُ	74	11	8	المنقّى من العيوب المخلص
هـ ر ت	مُنهرِتَ	178	14	41	الواسع الشّدق
هـ ر س	هَرَاسًا	72	2	8	الشوكُ، واحدته هرسة
هـ ر ق	هُرِيقَ	25	37	1	صُبّ أريق
هـ ر م	الهرما	62	5	6	الكِبَر
هـ ض ب	ذي أهاضيب	137	2	65	أي دفْعٌ من المطر
هـ ط ل	هاطِلُ	121	27	22	مطرٍ بين الشديد واللين
هـ ط ل	الهَوَاطِل	115	2	22	السّحب اللواتي يمطرن
هـ ل ك	يَهْلِكْ	105	3	18	يموت
هـ ل ل	مُسْتَهِلُ	31	7	2	السائل المتصبب
هـ ل ل	يهل	96	15	13	يرفع صوته بالحمد والثناء
هـ ل ل	اسْتَهَلَّتْ	187	4	50	مَطَرَتْ، شبهها في كثرتها بالمطر
هـ ل هـ ل	هَلْهِل النسج	35	10	2	أي أتاك بقول ضعيف باطل بمنزلة الثوب المهلهل وهو الذي نسج وخفف ولم يحكم
هـ م ر	مُنْهمِر	125	2	23	المطر السائل
هـ م م	للهُمَامَ	133	17	24	الملك والسيد الشريف
هـ م م	هَمٌّ	67	1	7	الحزن
هـ م م	هَمَّهُ	212	6	73	العزم على القيام بالأمر
هـ م م	للمُهِمَّات	133	19	24	أي همة في الغزو والأمور الشريفة
هـ م م	أهَمَّ	76	1	8	أي جعلتني ذا همٍّ
هـ م م	لم يَهْمُمْ	202	6	65	لم يعزم، ولم يفعل
هـ ن أ	ليَهْنِئ	86	1	12	ليسأ ويتمتع
هـ ن د	الهندوانيّ	106	3	59	السيف الماضي المطبوع من حديد الهند،
هـ و ر	الهاري	202	13	65	المتساقط
هـ و ل	الهَوْل	203	23	65	الفزع والأمر الشديد
هـ و م	هاه	214	18	74	ميتون
هـ و م	للهَامِ	83	7	11	جمع هامة وهي الرأس
هـ و ن	الهُوينى	133	19	24	الراحة والسكون
هـ و ن	هَوَانُ	113	7	21	ذل
هـ و ن	بهيّن	34	16	2	سهل مُيسَّر
هـ و ي	تهوِي	140	13	25	تمضي براكب
هـ و ي	أهوى	203	32	65	أسرع

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
هـ و ي	هويَّ	176	5	41	تمرُّ كَمَرِّ الدلو في البئر
هـ و ي	هوى	222	32	75	هلَكَ
هـ و ي	هويّ الريح	127	11	23	أي كالريح في اختلاف هبوبها
هـ و ي	يهوي	204	42	65	يسرع
هـ و ي	الهوى	115	1	22	الميل والعشق
هـ ي ج	هيّجها	176	6	41	أثارها
هـ ي ج	الهيجاء	180	2	43	الحرب
هـ ي ج	هوج الرياح	202	2	65	الرياح الهائجة القوية
هـ ي ج	أهاجكَ	141	1	26	أثاركَ
هـ ي ض	تُهاضَ	112	3	21	تخزى وتذل
هـ ي ل	هائل	142	6	26	المائل الذي لا يتماسك
و أ ل	يوائل	165	4	32	ينجو، يطلب النّجاة
و ب ر	أوبارها	22	28	1	أوبارها : جمع وبر : الشعر بجلد الانعام
و ب ل	وابل	121	26	22	أشد المطر
و ب ل	الوبل	179	3	42	المطر الشديد، الضخم القطر
و ت د	أوتادها	208	2	69	جبالها
و ت ر	واترهْ	155	11	28	الذي عنده الوتْرُ، وهو الثّأر، وطلبُ الدم
و ت ي	للمُواتي	183	7	46	المطاوع
و ث ر	مَثرتي	64	14	6	ما يوطأ به الرَّحْلُ، وهو من الشيء الوثير الوطيء الليّن
و ث ق	واثقتها بالله	155	9	28	عاهدها بالله
و ث ق	وثقت	42	7	3	تيقّنْتُ
و ث ق	موثّقه	116	5	22	يريد أن نَساها قصير موتّرٌ
و ث ق	موثق	52	13	24	مقيد
و ج ن	الوجنة	219	14	75	ما غلظ من الأرض
و ج ه	وجهة	179	3	42	الجانب والناحية
و ج ه	وجوه قرود	35	17	2	شبه وجوه المهجوين بوجوه القرود
و ج ه	الوجيه	86	3	12	اسم فرس بعينه كان منجباً.
و ح د	وحد	17	9	1	منفرد
و ح د	أحدَ	4	2	2	بالتنكير . اسم لكل من يصلح أن يخاطب
و ح ش	موحش	121	29	22	صار قفراً، خالياً من الناس
و خ د	وخدت	222	44	75	أسرعت ووسَّعت الخطو
و خ ش	وخشتْ	187	5	50	يريد هربوا، يقال : وَخَشَ الرجُل : هرب.

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
و خ ي	تَوَخَّي	213	11	74	تَعَمّد
و د د	بودِ الصدر	128	17	23	محبتي
و د د	الأوِدّ	49	1	4	جمع وَدّ وهو ذو الود
و د د	تَوَدّد	90	7	13	تحبب
و د د	وِدَّكَ	200	5	23	حُبّك
و د د	لِذي الوُدّ	153	2	28	لصاحب الود والمحبة
و د ع	التوديع	157	1	29	تشييع المسافر
و د ع	استودعتُ	218	9	75	ما تركَ وديعة عندي
و د ع	وِداع	200	1	63	تَشْييع المسافر
و د ع	وَدَعتَ	119	21	22	فارقت
و د ع	وِدائع	36	23	2	جمع وديعة، وهي المتروكة
و د ع	تودّع	90	4	13	تحييها ساعة فراقها
و د ي	تديهِ المالَ	155	9	68	تعطيه المال دية
و ر ث	ورّثت	175	5	40	أورِثت
و ر ث	وِراثةً ورَثّه	210	7	71	صيره إليه
و ر ث	مورِث العدم	185	2	48	أي يورث الفقر
و ر ث	توَرّثن	45	20	3	أي ورثوا السيوف
و ر د	يردون	104	3	17	يقدمون عليه
و ر د	الوَرد	173	5	39	الفرس ما بين الكُمَيت والأشقر
و ر د	المورد	95	22	13	المنهل، مكان ورد الماء
و ر د	الوارِدات	90	5	14	يعني النخل المغروسة في الماء
و ر د	وارد	97	34	13	من يرِد الماء وينزِل عليه ليستقي
و ر د	ورد هموم	67	2	7	أي وردت عليّ هموم، وأصل الورد في الماء
و ر د	وردوا	127	16	23	نزلوا
و ر ط	يورِطه	210	4	71	يوقعه في الورطة
و ر ق	ورقًا	50	24	5	جمع أورق وهو الذي لونه يضرب الى السواد
و ر ق	الوُرْقُ	203	20	65	جمع ورقاء، وهي الحمامة
و ر ي	وارتْ	68	7	7	أخفت وسترت
و ز ز	الاوَزّين	158	8	20	جمع إوزة
و ز ع	وازع	32	8	2	النّاهي الكافُ عن الجهل
و ز ع	يوزِعه	19	14	1	يُغريه ويحضه
و ز غ	إيزاغ	46	22	3	الرمي بالبول أو بالدم دفعة دفعة
و س ع	واسع	38	28	2	بعيد
و س ع	أوسعا	181	3	44	صبرًا واسعين

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
و س ل	وَسائلي	142	11	26	جمع وسيلة : وهي المنزلة والدرجة
و س ل	الوَسَائِل	118	12	22	أسباب المودة التي كانت بينهما
و س م	الوَسْمِي	203	27	65	مطر الربيع الأول
و س م	موسومة	170	3	36	عليها سمات
و س م	الوسم	203	28	65	العلامة والأثر من كيّ يتميز بها
و ش ق	واشق	20	18	1	اسم كلب آخر للصائد
و ش م	ذي وشوم	65	20	6	ثور وحشي بقوائمه سوادٌ
و ش ي	موشي	17	10	1	أي بقوائمه نقطٌ سودٌ وخطوط
و ش ي	الواشي	74	4	8	النمام الذي يزيّن كذبه عندك
و ش ي	وشي	176	2	45	نقْش الثوب
و ص ل	أوصال	128	20	23	عظام، واحدها وصل
و ص ل	كالوَصَائِل	145	23	26	ثياب حمرٌ فيها خطوط خضرٌ، جمع وصيلة
و ص ل	يتصلن	143	14	26	أي ينتمين الى قومهن يقلن : يالبني فلان مستغيثات بهن
و ص ل	الواصل	167	5	34	المحسن
و ص ي	وصاتي	142	11	26	تحذيري ونصحي
و ض ح	واضحة الخدين	202	14	65	بيضاء الخدين
و ض ح	واضح	147	28	26	أي هو بيّنُ الشرف مشهور الكرم
و ض ع	أضع	76	8	9	أقيم
و ض ن	الوضين	220	20	75	للجمل كالحزام للدابة وهي ذات الحافر
و ط ر	وطرا	206	3	67	المُرادُ والبُغْيةُ
و ط ن	موطن	128	17	23	جمع مَوطن، وهو المشهد من مشاهد الحرب
و ط ن	المواطن	191	1	54	الأماكن
و ع ث	وعث الطريق	203	22	65	الطريق الخشن الغليظ العسير
و ع د	موعدي	90	5	13	زمان اللقاء
و ع د	موعد	120	22	22	وقت محدد
و ع د	وعيد	32	10	2	التهديد
و ع د	أتوعد	36	30	2	أتهدد
و ع د	أوعدني	26	41	1	هددني
و ع ل	وعل	144	18	26	تيس الجبل
و غ ل	وغالة	165	3	32	الدخال في كل شيء
و غ ي	الوغى	167	3	34	الحرب
و ف د	بوفدهم	56	10	5	بجمعهم القادم
و ف د	وافد	189	2	56	القادم

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
و ف ر	الوافر	167	2	34	المكثر الموسّع
و ف ر	الوفر	50	6	4	الضخام
و ف ر	وفر	81	5	10	المال الوافر
و ف ق	توافقك	109	2	20	تصادفك
و ف ي	وفاءه	39	32	2	تحقيق الوعد
و ف ي	وافيا	155	8	28	غير خائن
و ف ي	وافت	202	12	65	أتت
و ف ي	توفّي	155	10	28	استوفى واستكمل
و ق ح	وقاح	214	21	74	الصلبة
و ق د	الموقد	91	10	13	المشتعل
و ق د	توقّد	91	10	13	اشتدّ بريقُه
و ق د	اتّقد	220	19	75	اشتد وقتُ الهاجرة
و ق د	موقد النار	202	5	65	موضع إيقاد النّار
و ق ر	وقّرا	57	13	5	سكوتٌ ثابتون
و ق ع	وقع الصوّان	145	22	26	أن يصيب الحافرَ وجع من وطئها على الغليظ من الأرض
و ق ع	أوقعتُ	211	3	72	أنزلت
و ق ع	وقعة	206	5	67	معركة
و ق ي	يقي حاجبيه	119	16	22	يحمي
و ق ي	يوقين	76	5	9	يحفظن ويُصنّ
و ق ي	اتّقتنا	93	17	13	تجنّبتنا متوقيّة.
و ق ي	وقاها	156	15	28	حماها الله
و ك ل	كليني	40	1	3	دعيني، من وكله يكلُه إلى كذا : تركه وإيّاه
و ل د	ولدانهم	56	12	5	صبيانهم
و ل د	ولد	26	42	1	ما يولد للنسان
و ل د	الوليدة	15	4	1	الأمة الشابةُ
و ل د	لوالده	41	4	3	لأبيه
و ل ي	الوله	20	26	65	الفاقدة أولادها، الحزينة
و ل ي	مولى	86	1	14	الحليف
و ل ي	مولّي	66	22	6	مُستقبلاً
و ل ي	التوالي	141	3	26	التتابع
و ل ي	مولّى مواليكمُ	191	2	54	المولى : العبد، والتابع هنا
و ل ي	مولاهم	184	3	47	السيد، والتابع، والقريب من العصبة
و ل ي	يليه	223	48	75	يجاوره
و ل ي	استولى	41	26	1	غلبه

الجذر	الكلمة	ص	ب	ق	المعنـــى
و ن ي	وَلَّوا	75	13	11	فروا منهزمين
و م ض	يومضُ	65	1	32	يلمع
و م ض	وميضه	212	1	73	بريقه.
و ن ي	وَنَتْ	117	9	22	فترت وأعيت
و ن ي	وانٍ	138	7	5	الضعيف
و هـ ب	المَواهِبُ	22	27	1	العطايا
و هـ ب	وهوبُ	156	20	27	كثير الهبات
و هـ ب	الواهِبُ	22	28	1	المانح والمعطي
و هـ ب	يهبُ	195	3	58	يمنح ويعطي
و هـ م	تَوهَّمْتُ	30	3	2	ظننت
و هـ ن	وَهْنٌ	200	4	63	الضعف
و هـ ن	واهنًا	187	3	50	الضعيف
و هـ ي	واهيًا	218	6	75	الضعيف
و هـ ي	أَواهِي	120	21	22	جمع واهية، وهي الدعامة
و ي ل	ويلٌ	195	2	58	حلول الشر
ي ء س	اليأسُ	200	8	63	انقطاع الأمل
ي ب س	يبيس	132	11	24	اليابس
ي ت م	موتَمين	84	11	11	جمع مُوتَم وهو الذي فقد أباه، أي اليتيم
ي ت م	اليَتامَى	194	2	57	جمع يتيم وهو الصغير الفاقد الأب من الإنسان، والأم من الحيوان
ي س ر	أيْساري	63	12	6	أيْسار : جمع ياسر، وهو الذي يلي قسمة الجزور في المَيْسر
ي س ر	يَسَرٌ	214	13	74	لاعب المَيسر
ي ف ع	يفَاعٍ	60	14	7	ما أشرف من الأرض وارتفع
ي ق ن	أيْقَنَ	43	13	3	تحقَّقْنَ
ي م م	يممت	213	10	74	قصدت
ي م ن	يَمِينًا	41	5	3	قسمًا
ي م ن	يمنٌ	200	7	63	البَركة
ي م ن	يميني	222	35	75	يريد يده اليمنى
ي م ن	اليماني	195	3	58	هنا الرَّحْل يعمل باليمن
ي م ن	يَمينَ الله	156	17	28	قسمًا.

سهام عبد الوهاب الفريح

كلية الآداب، جامعة الكويت

الـوَتَـر
أسماؤه وصفاته والأفعال المتعلّقه به
في المعاجم اللغوية والشعر العربي القديم

زيد عبد الله الزيد

1- تمهيد :

يتتبع هذا البحث الألفاظ الواردة في معاجم اللغة العربية وما يدعمها من الشواهد من أقوال الشعراء وغيرهم من السلف في مادة الوتر، بدءاً باستخراجه من الحيوان إلى حين تركيبه على الآلة المستعملة في حياة العرب.

والوتر يُستخرج من عقب متني البعير من متون مسانٍّ ذكور الإبل أو من متن الناقة الناب المسنّة والسمينة غير اللقوح أو من وظيفيها، ولا يكون من علباء البعير أي عصب عنقه، ويستخرج أيضاً من عقب متني الشاة والبقرة أو من عصب قوائم الظباء وظليم النعام الخاضب أو من عروق باطن الذراع وعصبه أوعروق ظاهرها وعصبه، من نواشر الحيوان، ويستخرج أيضا من مصران الحيوان بعدما ينظف ما بداخلها من النجو، ولهذا كله ما يؤيده من الألفاظ الواردة في المعاجم أو الأشعار العربية القديمة، ثم تُخلَص الخُصل المستخرَجَة من عقب الحيوان وينقى مما علق فيها من اللحم أو الشحم فيقول صانع الأوتار : استنجيت من متن البعير وتراً.

ثم إنّ الوتر يُفتل على طبقات، كل طبقة منه تسمّى أسينة أو قوة أو طاقة تُفتل مع أخرى على ثلاث قُوَى أو أرْبع أو خمسٍ على حسب ما يناسب الآلة المستعملة، وتفتل الأوتار طبقات بأصابع اليد حتى يتداخل بعضها ببعض ويشتد فتلها ويستحكم، ولابد أن تكون كل قوة مساوية في الغلظ والطول والاستقامة والملاسة لبقية القُوَى، أما إذا ظهر غلظ أورقة أو نتوء أو التواء أو طول وقصر في قوة تخالف باقي القوى في حينئذ تكون صناعة الوتر غير مستوية القوى وغير مستحسنة قد يؤدي إلى قطع الوتر وفساده، وفي الحالتين

يقوم صانع الأوتار بمسحها بعد الفتل بإمرار الأصابع عليها أو مدّها بالخرق والليف أو قطعة شَعْر أو شيء خشن حتى تستويَ الأوتار المفتولة ويذهب انتفاخها أو النتوء في بعضها وحتى تلين وتستويَ وتكون مرنة صالحة للاستعمال.

ويُركّب الوتر على القوس في مكانه المناسب في سيتيها وهو ما عطف من طرفيها، أحد الأطراف في يدها ويسمى السِّيَة العليا والآخر في رجلها ويسمى السِّيَة السفلى، وقد حددت المعاجم مكان الوتر في السِّيَتَيْن بأسماء متعددة وهو لمكان واحد تقريبًا يسمى الكُظر أو الفرض أو الحَرْث أو عنتوت القوس وهو حز القوس في طرفيها حيث يُلف ويشد الوتر فيه.

أما العود- آلة الغناء - فيشد وتره على العيدان المعروضة على سطح العود أو وجهه والمسماة (العتَبَ أو الدستانان) ثم تمد الأوتار إلى عنقه وتشد وتُرخَى على حسب ما يراد من غلَظ الوتر أو ورقته ولينه.

ويحتاط صانع الأوتار- من أن تُسبّب حدّة خشب العود قطعَ الوتر أو بترَه فيضع جلدة لينة تسمى الغَفَارة على فرضة القوس لتحفظ الوتر فوقها من أن يفسده حزّ العود، أما المندفة فيضعَ لها جلدة تسمى الجُلبة لهذا الغرض.

ثم يُشد الوتر على هذه الغفارة بسَيْر يوصل به يسمى الإطنابة والكظامة والتبلغة حيْثُ يُشدّ عليها ويدار ويلف على كُظرها أو محزّ سيتها عدة مرات ليثبت الوتر على طرفي القوس.

ثم إن الوتر أنواع، فمنه الغيظ المتين الشديد الصُّلْبُ المناسب للقسيِّ الحربيّة أو لقسيّ الصيد لقوة دفعها للسهم، ويُستعمل هذا الوتَر لعود الغناء أيْضًا مثل بَمّ المزهر في النغمة «الغليظة» ؛ ومنه الوتر الرقيق أو الليّن والرخو وهو يستعمل في عود الغناء ذي النغمة الرقيقة مثل زير المزهر وشرعة العود، إلخ.

وقد جمّعت في هذا البحث ما أطلق في اللغة على الوتر وما تعلّق به من الأسماء والصفات وبعض الأفعال الأساسيّة، آملاً أن تكون فيه إضافة معْجميّة إلى هذا المجال الخصوص الذي لم أرهُ خُصَّ في الدراسات الحديث ببحث مستقل، وقد قسمت المادة المجمعة إلى مجالات فرْعيّة.

2 - أسماء وترالقوس والآلات الموسيقية والمندفة :

للوتر بأنواعه أسماء كثيرة في اللغة منها :

(1) **الألوَى** : جاء في المعاجم : لوى الحبل ونحوه يَلْويه ليًا، ولويت الحبل ألويه ليا ولَوْيا : فتله، ولواه فالتـوَى وتلوَّى والمرَّة منه لَيَّةٌ، وجمعه لِوًى بالكسر، ابن سيده اللَّيُّ : الجدل والتثني[1].

والألْوَى : الوتر للقوس . قال ذو الرمة وذكر صائدًا :

له نَبْعَةٌ عَطْـوَى كـأن رَنِينَها بألوَى تعاطتْهُ الأكُفُّ المَواسحُ [2]

(2) **الإمامُ** : الخيطُ الذي يُمَدُّ على البناء فَيُبْنَى عليه ويُسوَّى عليه سافُ البناء، والإمام : الوتر، قال الشاعر يصف سهمًا :

وَخلَقْتُهُ حتَّى إذا تَمَّ واسـتـوَى كَمُخَّـة ساقٍ أو كَمَتْـنِ إمـامِ

قَرنـتُ بِحَقْوَيه ثـلاثًا فلـم يَزِغْ على القَصدِ حتى بُصِّرتْ بِدمَامِ

وإنما سمي الوتر إمامًا تشبيهًا بالخيط الذي يُمَدُّ على البناء[3].

قال ابن دريد وأنشدني أبو عثمان يصف وعلاً توجّس ركزَ القنّاص :

توجَّسَ، ثُـمَّ أيْقَـنَ إنْ تَأيَّا بأنْ سيـغُولُـهُ حَفْـزُ الإمَـامِ

وحفز الإمام يعني الوتر أي يحفز السهم، والحفز : الإعجال [4].

(3) **البَـمُّ** : بمُّ العـود الذي يُضـرب به : هو أحـد أوتاره، أو الوتر الغليظ من أوتار المِزهَر، وهو تعريب بَام[5].

غنّت جاريةَ لآل سعيد بن العاص :

أنَّني أضْرَبُ الخلائق بالعـــود وأحكـــاهُمْ بِبَـــمٍّ وزِيرِ [6]

(4) **حادرٌ** : حَدُرَ الوترُ حُدُورَةً : غَلُظَ واشتدّ، قال أبو حنيفة إذا كان الوتر قويًا ممتلئًا قيل وترٌ حادرٌ [7].

قال أوس بن حجر أو الشماخ في وصف النبل والقوس ووتره :

تُطرِّحها للوحش صفْراءُ نبعةٌ لها رنَّةٌ في مُدْمَجِ الطَّيِّ حادرُ

شبه الوتر من أجل حدورته وامتلائه واستوائه بحلقوم القطاة [8].

---

(1) اللسان و التاج (لوى).

(2) ديوان ذي الرمة 2\901 – 902 (65) ؛ اللسان (عطا) ؛ أساس البلاغة (عطو) ؛ المعاني الكبير 3\1057 ؛ كتاب النبات 326 وسيُشار إليه فيما بعد بـ(النبات).

(3) اللسان (أمم) القاموس المحيط (أمة) ؛ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة (أمم) ؛ معاني الشعر للأشناندانى 89–90.

(4) معاني الشعر، 89.

(5) اللسان والتاج (بم) ؛ القاموس المحيط (البم) ؛ معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص 27.

(6) شعر الأحوص الأنصاري 234 – 5؛ الأغاني 21/ 109.

(7) اللسان والتاج (حدر)؛ المخصص 6\45.

(8) النبات 317، 326، ولا يوجد هذا البيت في ديوانيهما.

(5) الحِضْبُ : الوتــــر : قــال رؤيــة :

وقــد تَطَوَّيْــتُ انْطِــوَاءَ الحِضْبِ

بـين قَتَــادِ رَدْهَــةٍ وشَقْـبِ

يجوز أن يكون المراد به الوتر، أو أن يكون أراد الحية [9].

(6) الخطامُ : خطامُ القوسِ : وَتَرُها، خَطَم القوسَ بالوتر يخطمُها خطْمًا وخطامًا : وتّرها بوتر علّقه عليها واسم ذلك المُعَلّقِ الخِطامُ [10].

قالَ الطِّرماح :

يلْحَسُ الرَّصْفَ لهُ قَصْبَةٌ سَمْحَجُ المَتْنِ هتُوفُ الخِطامُ [11]

وقال ذو الرمة :

فَلاةٌ يَنِزُّ الرَّتْمُ في حَجَراتِهَا نَزِيزَ خِطامِ القوسِ يُحْدَى به النَّبْلُ [12]

وقال العجاج :

وفارجًــا من قُضُــبٍ ما تَقَضَّبَــا

تُرنُّ إرْنَانًا إذا مــا أنْضَــبَــا

يَمْطــو تَمَطِّيهــا الخِطــامَ المِجْذَبَا [13]

وقال رؤبة يصف صائــــدًا .

تَئِنُّ حــينَ تجــذبُ المَخْطُــومَا

أنيـنَ عَبْرَى أسْلَمــتْ حَميــما [14]

وقال الراجز في ذكر قوس وشبّه الوتر في إحكام فتله وشدته بحلقوم البلبل .

صفراء فَرْع خَطَمُوهــا بوَتَرْ لأُمِ مُمَرٍّ مثلِ حُلقوم النُّغَرْ [15]

(7) الرَّبَذِيّ : الوتر، يقال له ذلك وإن لم يصنع بالرَّبَذَةِ ولأصل ما عمل بها من أوتار وسياط جياد.

قال عُبيد بن أيُّوب العَنْبَرِيُّ أحد لصوص العرب في وتر القوس :

---

(9) اللسان والتاج (حضب) (طوى)؛ ديوان رؤبة في مجموع أشعار العرب، 10 (31-33).

(10) اللسان والتاج (خطم) وفيه له قضبة بالضاد المعجمة؛ أساس البلاغه (خطم)؛ المخصص 5/47.

(11) ديوان الطرماح 425 (81).

(12) ديوان ذي الرمة 3/1010 (14)

(13) ديوان العجاج 2/272، وفيه تُرنُّ في الكف؛ النبات 315، 320؛ المعاني الكبير 2\1060.

(14) ديوان رؤبة بن العجاج 185 (25-27)؛ النبات 331،333.

(15) البيان والتبيين 1/283.

ألمْ تَرَني حَالَفتُ صَفْراءَ نَبْعَةً لها رَبَذيٌّ لم تُفَلَّلْ مَعابلُهُ [16]

(8) الزِّيرُ : زِيرُ المِزْهَرِ أو العودِ الذي يُضربُ به : وتره [17].

قال أعشى قيس :

تــرى الزِّيرَ يبكي بها شَجْـوَهُ مخافةَ أنْ سَــــوفَ يُدعَى لها

يقول زير العود يبكي مخافةَ أن يطـرَبَ القومُ إذا شربوا، فيعملوا الـزِّيرَ لها للخمر، وبها بالخمر [18].

وقال أعشى قيس أيضًا في مُغَنٍّ ينقل أصابعه على أوتار العود :

وثَنَى الكَفَّ علَى ذي عَتَب يَصِلُ الصَّوْتَ بذي زِيـرٍ أبَحْ [19]

(9) سالم : قال أبو النجم العجلي يصف قوسًا :

نبعًا يغنِّي سالمًا ممـتوحـــا من متنِ ناب لم تكن لَقُوحـــا

سالم يعني الوتر، وممتوح : ممدود وقيل شديد [20].

(10) السَّرَعَانُ : مُحَرَّكَةٌ، وترُ القوس والواحدة بهاء سَرَعانةٌ، قال أبو حنيفـة : السَّرَعَانُ مـا عُمِلَ من عَقَبِ المَتْنِ فـسمي الوتر سَرَعـانًا باسم العَقَب الذي يُتخذ منه [21].

قال ابن مَيـّادة :

وعَطَّلْتُ قوسَ اللَّهْوِ منْ سَرَعَانِها وعادت سِهامي بين رَثٍّ وناصل [22]

وقال راجز في صفة قوس :

تُصْبحُ في ذي أرْبَعٍ مُجَلْجَلِ مُلاحَم من سَرَعــان مُكمَلِ [23]

(11) الشِّـرْعَةُ : الوترُ الرقيقُ، وقيل هو الوتر مـا دام مشـدودًا على القـوس أو على العـود، وقـيل هو الوتر مـشـدودًا كان علـى القوس أو غـيـر مشدود ويُفتح كشَرْعـه وجمعه شِرَعٌ على التكسير وشِرْع بالكسر وبالفتح كتَمْرٍ

(16) اللسان والتاج (ربذ)؛ المخصص 6\45؛ النبات 316-7؛ الكامل 1/ 440,445؛ وفي تحديد مكان الربذة انظر معجم البلدان ومعجم ما استعجم (الرَّبَذَة).

(17) اللسان والتاج (زور)

(18) اللسان (زور)؛ تهذيب اللغة (زير) 13\244، وفيه تبكي لها؛ وفي ديوانه 223 (22) ترى الصَّنج يبكي له شجوه.

(19) ديوانه 293 (45).

(20) المعاني الكبير 2/ 1051-1052، لا يوجد في ديوانه ولم تذكر المعاجم سالم بمعنى الوتر.

(21) اللسان والتاج (سرع)؛ المخصص 6\46؛ النبات 317-318، 391. وانظر ما يأتي تحت عنوان المادة المستعملة للأوتار.

(22) شعر ابن ميادة 200 (16).

(23) النبات 318.

على الجَمْعِ الذي لا يُفارِقُ واحِدَهُ إلا بالهاء، والشِّراع بالكسر مثل الشّرْعه وجمعه شُرُع بضمتين (24).

قال عنترة يصف سهامًا وقوسًا فيها الشّرْع جمع شرْعة :

وكالوَرَق الخِفَاف، وذاتُ غرْبٍ   ترى فيها عن الشِّرعِ ازورارًا (25)

وقال النابغة الذبياني :

كقَوْسِ الماسخيِّ يرِنُّ فيها   منَ الشِرْعِيِّ مَربُوعٌ متينُ

أراد الشِرْعَ فأضافه إلى نفسه ومثلُهُ كثير، قال ابن سيده : هذا قول أهل اللغة وعندي أنه أراد الشَرْعَةَ لا الشّرعِ لأن العرب إذا أرادت الإضافة إلى الجمع فإنما ترد ذلك إلى الواحد (26)

وقال المتنخّل الهذلي يصف سهاماً فيها الشرْع جمع شرْعَة :

وَاسْلُ عن الحُبِّ بمَضْلُوعَة   تابَعَهَا الباري ولَمْ يَعْجَلِ

كالوَقْف لا وَقْرَ بها هَزْمُهَا   بالشّرْعِ كالخَشْرَمِ ذي الأزْمَلِ (27)

وقال أبو حزَام العكْليُّ يصف سهامًا وقوسًا فيها شرْعة بالمفرد :

ومَعي صيغَةٌ وجَشّاءُ فيها   شرْعَةٌ حَشْرُهاَ حَرَى أن يكيسًا (28)

وقال لبيد بن ربيعة في أوتار العود (الشَّرْع) :

تروحُ إذا راحَ الشَّرُوبُ كأنها   ظباءُ شقيق ليس فيهنَّ عاطلُ

يجاوِبْنَ بُحًّا قد اعيدَتْ وأُسْمِحَتْ   إذا احتَثَّ بالشّرْعِ الدقاقِ الأناملُ (29)

وقال ساعدة بن جؤيّة في رثاء ابه :

وعاودَني ديني فَبتُّ كأنّما   خلالَ ضُلُوعِ الصَّدْرِ شِرْعٌ مُمَدَّدُ

بأوْبِ يَدَيْ صناجَةٍ عند مُدْمِنٍ   غَويٍّ إذا ما يَنْتَشي يتغرَّدُ

وإنما ذكّر لأن الجمعَ الذي لا يُفارق واحده إلا بالهاء لك تذكيره وتأنيثُهُ، يقول بتُّ كأنَّ في صَدْري عُودًا، من الدَّويِّ الذي فيه من الهُموم، لأوتاره رنّةٌ (30).

---

(24) اللسان والتاج (شرع)؛ المخصص 6/45.

(25) ديوان عنترة 235 (5)؛ خزانة الأدب 7/314، 320.

(26) ديوان النابغة الذبياني 221 (23)؛ اللسان (شرع).

(27) شرح أشعار الهذليين 3/1250 (23-24).

(28) التاج (صوغ).

(29) شرح ديوان لبيد بن ربيعة ص، 204 (39-40).

(30) اللسان والتاج (شرع)؛ شرح أشعار الهذليين 3/1165-1166(2-3).

وقال الأقيشر الأسَدي في وتر العود :

وأسْعَدَتْها أكُفٌّ غيرُ مُقْرِفَـــةٍ تثنـــي أنامِلُهـــا شِرْعَ المزاهيـــرِ (31)

وقال كثيّر عزّة في الشِّراع :

إلاّ الظِّباءَ بها كـــأنّ نَزيبَهـــا ضَرْبُ الشِّراعِ نَواحِيَ الشِّـــرْيانِ (32)

يعني ضَرْب الوتر سِيَتَي القوس

وقال ابن ميادة في الشِّرْع :

وَعَطَّلتُ قوسَ الجهلِ عن شِرَعاتِها وعادت سهامي بينَ رَثٍّ وناصِلِ (33)

وأنشد الأمويّ في الشِّراع جمع شِرْعة بمعنى وتر العود :

كما أزْدَهَرَتْ قَيْنَةٌ بالشِّرَاعِ لأَسْوارِها عَلَّ منها اصْطِباحا (34)

وشبه أبو ذؤيب الهذليّ صوت وتر القوس بصوت أوتار العود بقوله :

وبِكْرٌ كلما مُسَّتْ أصاتَتْ ترَنُّمَ نَغْمِ ذي الشِّرَعِ العتيقِ (35)

(12) الشَّنَقُ : الجيد من وتر القوس وهو السمهري الطويل، والشِّناق: وتر القوس لأنه مشدود في رأسها ولأن القوسَ مشنقة به، قال أبو سعيد الضرير أشْنَقتُ الشيءَ وشَنَقْتُهُ إذا علَّقْتَهُ.

قال المتنخل الهذلي يصف قوساً ونبلاً وجعل النبل في وتر القوس فشنقها به :

وصَفْراءِ البُرايَةِ فَـرْعِ نبعٍ كوقف العاجِ عاتكةِ اللِّـــياطِ
شَنَقْتُ بِهَا معابلَ مرهَفَاتٍ مُسَـالاتِ الأغِـرَّةِ كالقِـراطِ (36)

وقال رؤبة يصف صائداً :

سَوّى لها كَبْداءَ تَنْزُو في الشَّنَقْ نَبْعِيَّةً ساوَرَهَا بين النَّبَقْ (37)

وقيل الشَّنَق هنا وتر القوس.

(13) القِدُّ : بالكسر وتر القوس، والقَدُّ : السَّيْر الذي يُقَدُّ من الجلد، وفي حديث أُحُد: «كان أبو طلحة شديدَ القِدِّ» إن روي بالكسر أريد به

---

(31) ديوان الأقيشر الأسدي 46.

(32) اللسان والتاج (شرع)؛ ديوان كثير عزة 379 (+).

(33) اللسان والتاج (زول)؛ طبقات ابن المعتز 108؛ الحماسة البصرية 2/ 110. ويوجد اختلاف في رواية البيت، وقد سبق «من سرعاتها بالسين المهملة، انظر (السرعان)».

(34) اللسان والتاج (شرع) وفيه كما أزهرت؛ والتاج (زهر)؛ تهذيب اللغة (زهر) 6/ 149 (شرع) 1/ 427. وفيه أزدهرت.

(35) شرح أشعار الهذليين 1/ 182 (10)؛ ديوان الهذليين 1\90.

(36) اللسان والتاج (شنق)؛ المخصص 6\47؛ شرح أشعار الهذليين 3/ 1274 (33-34)

(37) التاج (شنق)؛ ديوان رؤبة ص 107 (123-125).

الشديد من وتر القوس، وإن روي بالفتح فهو المَدّ والنزع في القوس [38].

(14) القُرَانَى : وتر القـوس يفتل من جلد إبلٍ قَـياسِـرَةٍ وواحد قُـرانى قَرِين، قال أبو ذؤيب الهذلي :

ويكْرُّ كلما مُسَّتْ أصاتتْ | تَرَنُّمَ نَغْمِ ذي الشَّرَعِ العتيقِ
لها من غيرهـا معهـا قَرِينٌ | يَرُدُّ مِـرَاح عـاصيةٍ صفـوقِ

وقال ذو الرمة :

وشِعْبِ أَبَى أن يَسْلُكَ الغُفْرُ بينَهُ | سلكْتُ قُرَانَى من قياسرةَ سُمْرَا

وأراد بالشِّعب فُوقَ السهم وهو موضع الوتر، سلكه بوتر [39].

(15) الكِسْل : وتر المِنْفَـحَة، والمِنْفَحَـة القوس التي يُنْدَفُ بهـا القُطن وهي المندَفَـة. والكِسْل وتر قَـوسِ الندّافَ إذا نُزِعِ منهـا وقـيـل المِكْسَل : وتر قوسِ النَّدَّاف إذا خُلِع منها.

قال أحدهم :

وأبْغِ لي مِنْفَحَةً وكِسْلا [40]

(16) الكِتَــافُ : وتر القوس قال عمرو بن بَرّاء :

أرْمِ سَلاَمَاً وأبا الغَرَّافِ
وعاصِمًا عن مَنْعَة قذافَ
حَنَّانة تَرْمَحُ في الكِتَّافَ
أفواقَ نبل مُحْصٍ خَفَـافِ [41]

(17) الـمَتْن : وتر القـوس وسمـي الوتر مَتنًـا لأن أكثـر الأوتار من عَـقَب المتـون، وهو الوتر الشـديد، وإذا كـان من المتن فـهو أشـد له وأقـوى لإرساله السهم [42].

---

(38) اللسـان والتـاج والتكملة والذيل والصلة للزبيـدي (قدد)؛ النـهاية في غـريب الحـديث (قـدد) 4/ 21. وجاء في الحـديث «وكان أبو طلحـة رجلاً راميًا، شـديد القد، يكسـر يومئـذ قوسين أو ثلاثة» أنظر فتح الباري شرح أبن حـجر، مناقب الأنصار (63) جـ7 ص 100 وهو أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري.

(39) اللسان والتاج والأساس (قـرن)؛ تهذيب اللغـة (قرن) 9/ 94؛ شـرح أشعار الهـذليين 1/ 182 (10-11)؛ ديوان الهذليين 1/ 90؛ ديوان ذي الرمة 3/ 1448 (70)؛ المصون في الأدب 93.

(40) اللسـان والتـاج (كسل)؛ المخـصص 5/ 47؛ تهـذيب اللغـة (كـسل) 10/ 51؛ جمـهـرة اللغـة 3/ 475؛ وجاء فيها المنفجة بالجيم المعجمة.

(41) المخـصص 5/ 47؛ النبـات 316، 324، الشطران الأولان لعمـرو من اللسـان والتـاج (منع) (وقذف). وكِتاف القوس أيضًا : ما بين الطائف والسية في القوس، اللسـان والتاج (كتف).

(42) اللسـان والتاج(متن)؛ سمط الآلي 1\30.

قال جميل بثينة :

عَلى نَبْعةٍ زَوراءَ أمّا خِطامُها   فَمَتْنٌ وأما عُمُودها فعتيق [43]

وقال ذو الرمة في وصف القوس :

يَؤُودُ من مَتْنِها مَتْنٌ ويَجْذُبُهُ   كأنّه في نباط القوس حُلقـومُ

المتن الأول متن القـوس، والثـاني الوتُر من متنِ العـقَّبِ . يَجـذِبُ متنَ القوسِ [44].

(18) الحَبْضُ : حَبضَ وحَبَضَ بالوتر أي أنبَضَ وذلك أن تمدَّ الوتَر ثم تُرسلَه فيقع على عَجْسِ القَوسِ فيسمع له صوْتٌ [45].

قال قيس بن العَيْزارَةَ في صوت الوتر :

وإذا جَبَانُ القومِ صَدَّقَ نَفْرَهُ   حَبْضُ القِسيِّ وضَرْبَةٌ أُخْدُودُ [46]

وقال كثير عزة في صوت الوتر الضعيف :

هَتُوفًـا إذا ذاقهـا النَّازعُـونَ   سمعتَ لها بعـد حَبْضٍ عثَاثا [47]

(19) والمحابِضُ : أوتار العود، وجـعل تميم بن مقبل المَحابِضَ أوتارَ العودِ في قوله يذكر مُغنِّية تحرِّكُ أوتار العود مع غنائها :

فُضْلا تُنازِعُها المَحَابِضُ رَجْعَهَا   حذَّاءُ لا قَطِعٌ ولا مِصْحَالُ [48]

والمحابِضُ : أوتار الندافين، قـال تميم بن مقـبل : وقد شـبه أصـوات النواقيس بأصوات منادف القطن ينزع بها حب القطن عن القطن :

صَوْتُ النَّوَاقيسِ فيـه ما تُفَرِّطُـهُ   أيـدي الجَـلاذي، وجُـونٌ ما يُغَفِّـينا

كأنَّ أصواتَها من حيثُ تسمعُها   جَذْبُ المَحابِضِ يَحلُجْنَ المَحَارينا [49]

(20) المُمَرّ : هو الوتر إذا كـانَ جيِّدًا الفَـتْلَ . وكل وتر مريـرة وكذلك الحَبل مرير لأنه أُمرّ أي فُتِل [50].

قال أبو قِلاَبَةَ الهذلي في وتر القوس المفتول :

---

(43) ديوان جميل بثينة 143 (3).

(44) ديوان ذي الرمة 1/452 (31).

(45) اللسان والتاج (حبض)؛ جمهرة اللغة 1/224.

(46) شرح أشعار الهذليين 2/598 (9).

(47) ديوان كثير عزة 90؛ نهاية الأرب في فنون الأدب 6/225.

(48) ديوان ابن مقبل 259 (18). وانظر اللسان والتاج (حبض)؛ وتهذيب اللغة (حبض) 4/221 في اختلاف رواية البيت.

(49) اللسان والتاج (حلج)؛ ديوان ابن مقبل 321 (19-20). ويوجد اختلاف في شرح البيت.

(50) المخصص 6/45؛ النبات 317، 320.

وشريجَةٌ جشّاءُ ذاتُ أزامـــلٍ　　　يُخْظي الشمالَ بها مُمَرٌّ أمْلَسُ [51]

وقال جميل بن مَعْمر في وتَر القوس الشَديد الفَتْل :

ما صائبٌ من نابلٍ قَذَفت بـه　　　يَدٌ ومُمَرُّ العُقْدتين وثيقُ [52]

وقال الطِرمّاح يصف وتر القوس المحكم الفتل :

هَتوفٌ عَوَى من جانبيْها مُحَدْرَجٌ　　　مُمَرٌّ، كحُلْقوم القَطَاةِ، بَديعُ [53]

وقال الراجز في وتر القوس :

صفـراء فَـرْعٍ خَطْمُوهـا بوتَـرْ　　　لأمٍ مُمَرٍّ مثلِ حُلقوم النُغَرْ [54]

(21) المَسَدُ : الوتر، وأصل المسد ما كان من جلود الإبل ثم قيل لكل رشاء مسدٌ.

قال ساعدة (؟) في رواية أبي عمرو والجُمَحي :

كساها ضالـةً تُجْــرا　　　كـأن ظُبَاتِهَــا الــوَرَقُ
وحـاشـكـةً بهـا مَسَـد　　　كمـا إن يبهَــر الــوَرَقُ [55]

(22) النذير : الوترُ نفسُه، قال ساعدة بن جؤية في القوس :

فورَّكَ لَيْنًا أخلَصَ القَيْنُ أثْرَهُ　　　وحاشِكَةً يَحْصَى الشِّمَالَ نَذيرُها

أي قوس يؤثّر في الشِّمال وتَرُهَا [56].

(23) النَّشَاب : الوتر لنشوبه في القوس [57].

(24) الوَتَرُ : بالتحريك : واحد أوتار القوس، ابن سيده : الوَتَرُ شِرْعَةُ القوس ومُعَلَّقها والجمع أوتارٌ، وأوتَرَ القوسَ : جعل لها وتَرًا ووتَرَها وتْرًا ووتَّرَها تَوْتيرًا وأوتَرَها : شد وتَرها، ووتَرَها يَتِرُها تِرَةً : علّق عليها وتَرَها، ويجمع وتر القوس وتَارًا عن الفراء [58].

قال عَبيد بن الأبرص في وتَر العود وجمعه أوتار :

ومُسْمِعَةٍ أصْحَلَ الشُرْبُ صوتَها　　　تأوّى إلى أوتارِ أجْوَفَ مَحْنُوبِ [59]

---

(51) شرح أشعار الهذليين 2/ 716-7 (9).

(52) الكامل 1/ 96-97 (1)؛ ديوان جميل بثينة 143 (1).

(53) ديوان الطرماح 311 (71).

(54) البيان والتبيين 1/ 283.

(55) المخصص 6/ 44-45؛ النبات 233. البيت الأول منسوب إلى ساعدة بن جؤية في اللسان (ضيل) وهي ليست موجودة في شعره.

(56) شرح أشعار الهذليين 3/ 1179 (21).

(57) التاج (نشب)؛ التكملة والذيل لكتاب تاج اللغة (نشب)؛ المخصص 6/ 47. وفيه النُشاب بالضم.

(58) اللسان والتاج والتكملة للصاغاني (وتر).

(59) ديوان عبيد بن الأبرص 33 (5).

وقال لبيد بن ربيعة في العود المُوتَر : ذي الأوتار :

وصَبوحِ صافيةٍ وجَذْبِ كَرينة ... بمُوتَّرٍ تأتالُهُ إبهامُهــــا (60)

وقال القُلاخ بنُ حَزْن بن جنَاب في أوترتُ القوس ووتَّرتها :

ووتّر الأســاورُ القياســا ... صُغْدِيةً تنتزِعُ الأنْفَاسَــا (61)

وهجا ساعدة بن جؤية امرأةً وصفها بالوَتَريَّة أي صُلبة كالوتر وذلك في قوله :

فيمَ نساءُ الحيِّ من وَتريَّــة ... سَفَنَّجة كأنَّها قوسُ تَألَبَ (62)

(25) الهِجَارُ : هِجارُ القَـوس : وترُها ويقال قوسٌ قويَّة الهِـجَار أي الوتر قال الشاعر :

على كلِّ عَجْسٍ من ركُوضٍ ترَى لها ... هِجاراً تُقاسي طائِفًا متعاديا (63)

3 – المادة المستعملة للأوتار والحيوانات المستخرجة منها :

(26) السَّرَعَانُ : تراجع المادّة (11).

(27) العَصَبُ : نوعان 1 – العلباءُ الغليظ من علبـاء البعير ولا يكون منه وتر ولا خير فيه ويَضْرِبُ إلى الصـفرة ، وما صنع من عقب القوائم فليس يجيد لأنه قصير فيجيء وتره موصَّل العقب (64).

2 – واستثني أبو حنيفة نوعًا من عـصب الحيوان بقوله : «ويزعمون أن عصب الظباء خاصة طويل جيد للأوتار، والعصب ما يكون في القوائم خاصة وزعمـوا أن أجود منه عصـب النعامة فـإنه أطول من جميـع العصب، هو من فرسنها إلى منتهى فخذها (65).

ومن النعام : الخاضب وهو الظّليم الذي اغتلم فاحمرّت فخذاه وساقاه أو الذي قـد أكل الربيـع فـاحـمّر ظُنْبُـوباهُ أو اخـضّـرا أو اصـفـرّا وجـمـعـه خَواضبُ (66).

---

(60) شرح ديوان لبيد 314؛ (60)؛ شرح القصائد السبع الطوال 578 (62).

(61) جمهرة اللغة 2/ 414؛ اللسان والتاج (قوس).

(62) اللسان (وتر)؛ شرح أشعار الهذليين 3/ 1150 (1).

(63) اللسان والتاج وأساس البلاغة (هجر)، وبيت الشعر في اللسان (هجر).

(64) اللسان والتاج (عقب)؛ اللسان (مشق)؛ تهذيب اللغة (مشق) 8\338-9؛ النبات 318. وعلباء البعير أي عصب عنقه وهو عصب في العُنُق يأخُذُ إلى الكاهل وهو الغليظ، وكانت العرب تَشدُّ على أجفان سيوفها العلابيَّ الرَّطْبَةَفيجفُّ عليها، وتشـدُّ بهاَ الرِّماحَ إذا تصدَّعتْ فتيبس وتقوى عليه. اللسان والتاج (علب).

(65) النبات 318.

(66) انظر تفصيل ذلك في اللسان والتاج (خضب).

قال الفرزدق في وتر القوس من رِجل خاضبة :

والنبلُ مُلجَمَةٌ بِكُلّ مُحَدرَجٍ　　من رِجْل خاضبةٍ من الأوتار [67]

وفي عصب النواشر جمع ناشرة وهي عصب ظاهر الذراع، يقول أوس بن حجر في القرس ووترها :

وبيضٍ عليهنّ الذُّرابُ وسَمْحة　　يطرّقها من النواشر أسْمَرُ

والفرقُ بين العَصَب والعَقَب : أن العَقَب في الساقين وفي المتن، وما سواهما فإنما هو العَصَب [68].

(28) العَقَبُ : بالتحريك العَصَبُ الذي تعمل منه الأوتار الواحدة عَقَبةٌ، والعَقَب من كل شيء عَصَبُ المتنين والساقين والوظيفين، يختلط باللحم يُمْشَقُ منه مَشْقًا ويُهذّب ويُنَقّى من اللحم ويُسوّى منه الوتر، وقد يكون في جَنْبَي البعير، وفرق ما بين العَصَب والعَقَب أن العَصَب يضرب إلى الصفْرَة والعقب يضرب إلى البياض وهو أصلَبُهما وأمتَنُهُما، وأضاف أبو حنيفة : عقب المتنين من الشاة والبعير والناقة والبقرة، وقال وأجود عقب المتون : عقب متون البقر، ثم عقب متون مسانّ ذكور الابل وبنيها. وقال ابن شميل : ولا يكون الوتر إلا من العقب [69].

(29) المتن : المتنُ من كل شيء ما صلب ظهره والجمع مُتُون ومِتان وقيل المَتْن والمَتْنَةُ لغتان يذكر ويؤنث وهما مَتنان : لحمتان معصوبتان بينهما صُلْبُ الظهر مَعْلُوتان بعَقَب، وقال الجوهري مَتَنا الظهر : مُكْتَنفا الصُلب عن يمين وشمال من عصب ولحم، وقيل المتنان والمتنتان جنبتا الظهر، وقيل هو ما اتصل بالظهر إلى العجز، وجلد له مَتْن أي صلابة وقوّة، ومَتَنَ قوسَه : وتَّرها بعَقَب من عقب المتن [70].

وقال ذو الرمة في وتر قوس أخذ من متن العَقَب فهو يجذب متن القوس :

يَؤُودُ من مَتْنِهَا مَتْنٌ وتَجْذِبُهُ　　كأنّه من نياطِ القوس حُلقومُ [71]

---

(67) شرح ديوان الفرزدق 1/ 496 (8)؛ النبات 318.

(68) النبات 318، لا يوجد البيت في ديوان أوس بن حجر. وفي النواشر والأقوال فيها انظر اللسان والتاج (نشر).

(69) اللسان والتاج (عقب)، النبات 318، تهذيب اللغة (مشق) 8/ 338-9.

(70) اللسان والتاج والصحاح ومقاييس اللغة ومجمل اللغة (متن)؛ تهذيب اللغة (متن) 14/ 305-6.

(71) التكملة والذيل والصلة للصغاني (متن) ديوان؛ ذي الرمة 1/ 432 (81).

وإذا كان الوتر من المتن كان أشد له وأقوى لإرساله السهم.

قال جميل بثينة :

على نَبْعَةٍ زَوْراءَ أمَّا خِطَامُها فَمَتْنٌ وأمَّا عُودُها فَعَتِيقُ (72)

ويؤخذ الوتر من متن الناقة النّاب، وجمعها أنْياب، ونُيُوبَ، ونيب سموها بذلك حين طال نابها وعظم، وهي الناقة السمينة والمسنّة وغير اللقوح ولا يقال للجمل ناب. قال أبو النجم العجلي في ذلك :

نَبْعًا يُغنّي سالمًا مَمْتُوحًا من مَتْنِ نابٍ لم تكن لَقُوحًا

قال ابن قتيبة في شرحه للبيت : سالم يعني الوتر الشديد لا عيب فيه من متن ناب، وكانوا يعملون الأوتار من جلود الابل ؟ يقول الشاعر : هذا الوتر من جلد ناقة لم تحلب فهو أصلب لجلدها وأغلظ. وإذا حلبت رقّت جلودها (73).

وورد في التكملة للصغاني قول عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح : ما يفيد بأن الوتر يؤخذ من متن الثور وذلك في أرجوزته :

أبو سُليمانَ وريشُ المُقعَد ووَتَرٌ من متن ثورٍ أجـردِ

وضَالَةٌ مَثلُ الجحيمِ المُوقد

وفي الشطر الثاني تحريف واضح مع خطأ في الوزن العروضي، وقد صححت المعاجم اللغوية رواية البيت هكذا :

ومُجْنـأ من مَسْكِ ثور أجرَدِ

وفي رواية أخرى :

ومُجْنـأ من جلد ثور أجرد (74)

(30) الوظيف : ويؤخذ الوتر من الوظيفين للناقة، والوظيفان في اليدين ما بين الرُّسغين إلى الركبتين، وفي الرجلين ما بين الرُّسغين إلى العرقوبين، والوظيف عظم الساق من الابل.

قال طرفة في الوظيفين للناقة، وظيف يدها ووظيف رجلها :

---

(72) ديوان جميل بثينة 143 (3).

(73) اللسان والتاج (نيب)؛ النبات 318، المعاني الكبير 2\1051-2. جاء في شرح أبن قتيبة : من جلود الابل، وربما أراد من متونها.

(74) التكملة والذيل والصلة (قعد) 2/320 (ضيل)، 5/420؛ وفي صحة رواية البيت انظر اللسان والتاج (قعد)؛ تهذيب اللغة (قعد) 1/203؛ و(ضول) 12/65؛ والسيرة النبوية لابن هشام 2/170.

تُباري عتاقًا ناجيات وأتبعتْ   وظيفًا وظيفًا فوق مَوْر مُعَبَّد [75]

(31) المُصْران : المَصيرُ كأمير : المعَى والجمع أمْصِرَةٌ ومُصْران بضم الميم وجمع الجمع مَصَارينُ، ويتخذ أوتار القسي والمندفة من المصارين بعدما يُخرج ما فيها من النَّجْو[76]. والنجو : جاء في اللغة نَجَوت الوتر واستنجيتُه إذا خلصته، واستنجى الجازر وترَ المَتْنِ قطَعه. واستنجيت من متن البعير وترًا، وكل شيء أخذته فقد استنجيته. قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

فتَبَازَتْ وتَبَازيت لها   جلسةَ الأعسر يَسْتَنْجي الوتر[77]

4 - فتل الوتر وجودة إغارته والمفردات اللغوية في فتله :

(32) الوتر المُحدرج : حَدْرَجَ : فَتَلَ وأحكَمَ، وحَدْرَجَهُ أي فتله وأحكمه، فهو مُحَدْرَجٌ أي مفتول، ووتر مُحَدْرَجُ المَسِّ : شُدَّ فَتْلُه والمُحَدْرَجُ والحُدْرُوج والحُدْرُجُ، كُلُّه : الأملسُ. قال ابنِ شميل : هو الجيد الغرة المستوي، وقال ابن فارس المُحدْرَج هو المفتول حتى يتداخلَ بعضُه في بعض فيَمْلاسَّ، وهي منحوتة من كلمتين : حَدَرَ أي فَتَل، ودَرَجَ من أدرجت[78].

قال الطرماح في وتر القوس المفتول المحكم الفتل :

هتوفٌ، عوَى من جانبَيْها مُحَدْرَجٌ   مُمَرٌّ كحُلْقوم القَطَاة، بَدِيعُ [80]

وقال الراجز في ذلك :

تَضْبَحُ مُحَدْرَجِ مُغَارِ   أسْمَرَ ضَبَّاحٍ من الأوتار[81]

(33) الحَصَد من الأوتار : اشتدادُ الفَتْلِ واستحكام الصِّناعة في الأوتار والحبال، ووتر أحْصَدُ وحَصِد ومُحْصَد ومُستحصِد : جيد وشديد الفتل واستحصَدَ أي استحكم.

---

(75) اللسان والتاج (وظف)؛ شرح القصائد السبع الطوال للأنباري 153-4 (13).

(76) اللسان والتاج (مصر) وروى الجاحظ في كتابه البخلاء قصة معاذة العنبرية عندما قالت : «وأما المصران فإنه لأوتار المندفة» ص 33.

(77) اللسان (نجا) التاج (نجو)، مع اختلاف في رواية بيت عبد الرحمن بن حسان؛ وانظر المعاني الكبير 1/ 314، 566؛ جمهرة اللغة 1/ 199.

(78) اللسان والتاج (خدرج)؛ تهذيب اللغة 5/ 308، وجاء فيه ووتر مدخرج أملس بتقديم الدال على الخاء.

(79) مقاييس اللغة (المحدرج) 2/ 140

(80) ديوان الطرماح 311 (71) وانظر قول الطرماح في السوط المحدرج أو الوتر المفتول ص 337 (44).

(81) النبات 337.

وقال الليث : الحَصَد مصدر الشيء الأحْصَدِ وهو المحكم فتله وصَنْعتُهُ من الحبال والأوتار، قال الجعدي :

من نَزْعِ أحصدَ مُستأرِبِ [82]

وقال عنترة بن شداد في وصف فرسه :

طوراً يُعرَّضُ للطِّعان وتارةً   يأوي إلى حَصِد القسيِّ عَرَمْرَمِ

قال الأنباري : يقال وتر مُحْصَد : أي مُتدانٍ بعضُ أسُونه من بعض. والأسُونُ قُواه التي يُفتل عليها [83].

وقال ذو الرمة في رواية الفراء :

كأنما ضَرَبَتْ قُدّامَ أعيُنِها   قطنًا بمُستَحْصَد الأوتار مَحلوجِ

وقطن مستحصد أوتارُه، أي : شديد الفتلِ، وفي رواية عهنًا [84].

وقال العجاج يمدحُ عمرَ بن عُبيدِ اللهِ بن مَعْمَرٍ بأنه إذا فعل أمرًا أبرمه كالوتر أو الحبل الشديد الفَتْل :

مُستَحْصِد غَارتُهُ إذا اتتزرْ   لمُصعَب الأمر إذا الأمرُ انْقَشَرْ [85]

(34) الطَّيُّ : الفتل ولا خير فيه إذا كان دقيقًا، قال أوس بن حجر أو الشماخ :

تُطرِّحها للوحشِ صَفراءُ نبعةٌ   لها رنّةٌ في مُدْمَجِ الطيِّ حادرُ [86]

(35) والفَتْلُ : ليُّ الشيء كليِّكَ الحبلَ، وفَتَلَهُ : لَواهُ وفَتَّلْتُ الحبلَ وغيره، وفَتَلَ الشيءَ يَفتِلُه فَتْلا فهو مَفتولٌ وفَتيلٌ، والفَتيلُ والفَتيلةُ ما فتلتَهُ بين أصابعك أو بين الإصبَعَيْن [87].

(36) جَلْجَلَ : قال ابنُ عَبّاد جَلْجَلَ الوترَ أي شَدّ فَتْلَهُ. قال الراجز في صفة قوس ووترها :

تُصْبِحُ في ذي أربَعٍ مُجَلْجَلِ   مُلاحَمٍ من سَرَعان مُكمَلِ

---

(82) اللسان والتاج (حصد)؛ تهذيب اللغة (حصد) 4/ 228.

(83) ديوانه 208-9(51)؛ شرح القصائد السبع الطوال 344 (46). ومعناها أيضًا : ومرّة يأوي إلى جيش كثير القسي، وضَرَبَ الحصد مثلاً.

(84) ديوان ذي الرمة 2/ 995-6 (23)؛ التاج (حمش).

(85) ديوان العجاج 1/ 48 (86).

(86) انفرد كتاب النبات للدينوري ص 317، 326 في أن الطي بمعنى الفتل وقد أهملته المعاجم الأخرى.

(87) اللسان والتاج والمقاييس (فتل)؛ لم تحدد المعاجم اللغوية الفتل بمعنى فتل الوتر وإنما للتشبيه بالحبل، وذلك الفتل لتقوية الوتر في قوس الحرب والصيد

قال الدينوري : ومُجَلْجَلٌ أي متنقّى [88].

(37) مَحصٌ : يقال وتَرٌ مَحصٌ إذا مُحِصَ بمُشاقة حتى ذهب زئبره وقد مَحَصَه مَحْصًا، والتَّمْحيصُ : تَنْقِيةُ اللحم من العَقَب ليفتله وترًا ؛ ونَصَّ الأزهري في التهذيب : مَحَّصْتُ العَقَبَ من الشحم : إذا نقَّيتَه منه لتفتلَهُ وترًا.

قال أمية بن أبي عائذ الهذلي : في القوس ووترها :

على عجْسٍ هتّافةِ المذرَوَيْنِ زَوْراءَ مُضْجَعَةٍ في الشمال

بها مَحِصٌ غيرُ جافي القُوَى إذا مُطي حَنَّ بوَرْكٍ حُدَالِ [89]

(38) المُداخَلُ : الوتر الشديد الفتل، قال الأخطل :

بكُلِّ زَوراءَ مرنانٍ أُعِدَّ لها مُداخَلٌ صَحِلٌ بالكفِّ ممدودُ [90]

(39) المُدْمَجُ : أدْمَجَ الحبلَ : أجاد وأحكم فتلَه، ورجل مُدْمَجٌ : مُداخَلٌ كالحبل المحكم الفتل، ومَتْنٌ مُدْمَجٌ واعضاء مُدْمجة : كأنها أُدْمِجَتْ ومُلِسَت تُدْمِجُ الماشطةُ مَشْطَةَ المرأة إذا ضَفَرت ذَوائِبَها وكلُ ضفيرةٍ منها على حِيَالِها تُسمّى دَمَجًا، وكل ما فُتِلَ فقد أُدْمِج، وكل شيء شددتَ فتله فقد أدمجته [91].

والمُدْمَجُ : الوتر الشديد الفتل كما في قول أوس أو الشماخ :

تُطرِّحها للوحش صفراءُ نبعةٌ لها رنَّةٌ في مُدْمَجِ الطي حادرُ [92]

(40) المُغارُ : أغارَ : شَدّ الفتل، ومنه : حبلٌ مُغارٌ : مُحكَمُ الفتلِ، وشديدُ الغَارةِ أي شديدُ الفتلِ ، وأغَرْتُ الحبلَ : أي فتلته فهو مُغارٌ، قال الراجز :

تَصْبَحُ في مُحَدْرَجٍ مُغارِ أسْمَرَ صَبّاحٍ من الأوتارِ [93]

(41) مُلاحَمٌ : حبل مُلاحَمٌ : شديدُ الفتلِ، وأنشد :

مُلاحَمُ الغارةِ لم يُعْتَلَبْ

---

(88) التاج (جلل)؛ القاموس المحيط (جل)؛ النبات 318.

(89) اللسان والتاج (محص)؛ تهذيب اللغة (محص) 4/ 273؛ شرح أشعار الهذليين 2/ 508-9 (57-58)؛ ولامعنى لزأبرة إلا إذا أريد بها الشَعْر.

(90) شعر الأخطل 1/ 104؛ لم تذكر المعاجم (مداخل) بمعنى الوتر الشديد الفتل.

(91) اللسان والتاج (دمج)؛ جمهرة اللغة 2/ 69 (1).

(92) النبات 326.

(93) اللسان والتاج (غور)؛ النبات 337.

وقال الراجزُ في صفة قوس :

تُصْبِحُ في ذي أَرْبَعٍ مُجَلْجَلِ   مُلاحِمٍ من سَرَعانٍ مُكْمَلِ [94]

5 - ما لم تُحْسَن إغارتُه من الأوتار :

(42) المُجَرَّعُ : بالراء المهملة : الجَرَعُ : التواءٌ في قُوَّة من قُوَى الحبلِ أو الوترِ ظاهرةٍ على سائر القُوَى، وأجرع الحَبْلَ والوترَ : إذا أغْلَظَ بعض قُوَاهُ. والوتر مُجَرَّعٌ وجَرِعٌ، يقال : وَتَرٌ جَرِعٌ أي مستقيمٌ إلا أنّ في موضع منه نُتُوءاً فيُمْسَحُ ويُمْشَقُ بقطعة ككساء حتى يذهبَ ذلكَ النُّتُوء .

قال ابن شُميل : من الأوتار المُجَرَّعُ : وهو الذي اختلفَ فَتْلُهُ وفيه عُجَرٌ ولم يُجَدْ فَتْلُهُ ولا إغارتُه، فَظَهَرَ بعضُ قُواهُ على بعضٍ. يقال : وترٌ مُجَرَّعٌ ومُعَجَّرٌ وكذلك المُعرَّدُ [95].

(43) المُجَزَّعُ : بالزاي المعجمة : وترٌ مُجَزَّعٌ : مختلف الوضع لم يحسنوا إغَارتَهُ فاختلفت قواه فظهر بعض قواه على بعض، بعضه رقيق وبعضه غليظ، وهو أسرعها انقطاعًا [96].

(44) المُحرَّد : المحرَّد من الأوتار : الحَصَدُ الذي يَظهر بعض قُواه على بعض وهو المُعَجَّرُ ويقال حبل حَرِدٌ من الحَرَد : غير مستوي القوى، وحَرِد الوترُ حَرَدا فهو حَرِدٌ إذا كان بعض قواه أطول من بعض فتعجرت الطُّولى منها [97].

(45) المُمَنُّ : أَمَنَّ الوتر إذا انتقضت مُنَّتُه وهي القُوَى واحدتُها مُنَّةٌ، ويقال لذكْرِ الإحسان وإعادته على المُحْسَن إليه مَنٌّ، كأنه نَقْضٌ للإحسان وتغييرٌ له تشبيهًا بانتقاض الوترَ.

جاء في المَعاجم اللغوية : مَنَّهُ يَمُنُّهُ مَنًّا : قَطَعَهُ. والمنين الحبلُ الضعيف، قد ذهبت مُنَّتهِ أي قوته. وحبل مَنِينٌ : مقطوع أو إذا أخْلَقَ

---

(94) اللسان (لحم)، والنبات 240، 318.

(95) اللسان والتاج والصحاح (جرع). والمعّرد : هو الوتر الشديد وسيأتي توضيحه.

(96) اللسان والتاج وأساس البلاغة (جزع)؛ جمهرة اللغة 3\458؛ المخصص 6/ 47. وخالف أبو هلال العسكري بقية المعاجم عندما أشار إلى أن المجزّع الذي تجاد إغارته، انظر كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء 2/ 536.

(97) اللسان والتاج (حرد)؛ تهذيب اللغة (حرد) 4/ 415؛ النبات 320. جاء في بعض المعاجم أن الحَصدَ من الأوتار الذي يظهر بعض قواه على بعض وهذا يخالف ما اتفقت عليه المعاجم من أن الحَصَدَ من الأوتار هو المحكم فتله وجودته، انظر اللسان (جرع) و(جرد) والتاج (جرد)؛ وانظر ما سبق في فتل الوتر وجودة إغارته.

وتقطعَ، وكل ضعيف مَنِينٌ والجمع أمنَةٌ ومُنُــنٌ.

قال أوس بن حجر في الحبل القوي غير الخلق والضعيف (المنين) :

تأوي إلى ذي جُدَّتين كأنـَّهُ كَرٌّ شَديدُ العَصْبِ غيرُ مَنِينِ [98]

(46) وترٌ قَوٍ : مختلفُ القُوَى، وأَقْوَى الحبلَ والوترَ جعل بعضَ قُواهُ أغلظَ من بعض، والمُقْوِي : الذي يُقوِّي وتَرَهُ وذلك إذا لم يُجدْ غارتَهُ فتراكبت قُـواهُ، ويقال وترٌ مُـقْـوًى، قال أبو عـبـيدة : يقـال أقْويـتَ حبلَكَ وهو حبلٌ مُقْوًى، وهو أن تُرْخِي قُوَّةً وتُـغيِّرَ قُـوَّةً فلا يَلْبث الحـبلُ أن يتقطَّـعَ، وإذا فُتِلَ الوترُ واختلفـت واحده من قُواه، قـيل وتر مُقوًّى وقـد أقواه فاتـله إقواء ومنه أخـذ الإقـواء في الشـعـر وهو اخـتـلاف حركـات الروي بـين الرفع والنصب والجزم[99].

وإذا كان الوتر مستـوى القُوَى فهو مُتتـابع، وكل شيء أُحكِمت صنعته حتى جاء على إتقان فقد توبع[100].

6 - مسح الوتر وتمليسه حتى يلين :

(47) خلَق : خَلَقَ الشيءَ خَلْقًا وتخلقه : ملسَـهُ وليّنه وَخَلقَ الشيءُ خَلَقًا واخلَوْلَقَ امـلاسّ ولانَ واستَوى، وقـد خَلَّقَهُ هو، والخَلْقُ بالفـتح : كلُّ شيء مُمَلّسٍ مُستَوٍ. وكل ما لُيِّنَ ومُلِّسَ فـقد خُلِّقَ، والأَخْلَقُ الأملسُ من كل شيء وإذا أَخْلَقَ املاسَّ وذهب زئبرُهُ.

وخلَّقْتُ الحبلَ والوترَ تخليقًا إذا ملسته، وحبل أخلق أي أملس ويُخَلَّق : يُملَّس[101].

(48) دمَج : المُدْمَجُ والمُدَمْلَجُ أي المُدْرَجُ مع مَـلاَسَة، ومَـتْنٌ مُدْمَجٌ : بَيِّنُ الدُّمُـوج أي مُمَلَّس كـأنه أدمج ومُلس كـما تُدْمِجُ الماشطَةُ مـشْطَةَ المرأة إذا ضَفَرتْ ذوائبها وكلّ ضفيرة منها على حِيالها تسمى دَمْجًا[102].

---

(98) نظام الغريب في اللغة 136؛ اللسان وأساس البلاغة (منن)؛ جمهرة اللغة 1/122، 3/180؛ ديوان أوس بن حجر 120 (5). والمنين أيضًا: القويّ، من الأضداد.

(99) اللسان (قـوا)؛ التاج (قـوو)؛ تهذيب اللغـة (قوى) 9/368-9؛ نظام الغريب في اللغة 136؛ النبات 247.

(100) المخصص 6/46؛ النبات 320.

(101) اللسان والتاج ومقاييس اللغة (خلق)؛ تهذيب اللغة (خلق) 7/29-30؛ جمهرة اللغة 2/240 و 3/463.

(102) اللسان والتاج (دمج)؛ تهذيب اللغة (دمج) 10/681.

(49) مَحَطَ : مَحَطَ الوترَ يَمْحَطُهُ مَحْطًا، كَمَحَّطَهُ تَمْحيطًا : هو أن يُمرَّ عليه الأصابعَ ليُصلحَهُ ويملّسه وكذلك تمحيطُ العَقَبِ تخليصُهُ. ومَحط البازيُ ريشَهُ يمحَطُهُ مَحْطًا كأنه يَدْهَنُهُ [103].

(50) مسح : المَسْحُ : إمرارُ اليَد على الشيء السائل أو المتلطّخ لإذهابه بذلك، ومَسَحَه بالماء والدُّهن : أمرّ يده عليه، والمسائح : الذوائب واحدتها مَسيحة لأنها تُمسَح بالدُّهن، فأما القسيُّ فهي المسائح، لأنها تُمسَح عند التَّليين، والمواسح : اللواتي يمسحن الوتَر ليليّنَهُ كما جاء في قول ذي الرمة :

لـه نبعةٌ عَطْوى كأنّ رنينَهـا ... بألوَى تعاطتْهُ الأكُفُّ المواسحُ [104]

(51) مَشَقَ : مَشَقَ الوتَر : جَذَبَهُ ليمتد، وامتَشَقَ الوترُ : امتدّ وذَهَبَ ما أنقشَر من لحمه وعصبه، والمَشْقُ : جَذْبُ الشيء ليمتدَّ ويطولَ ويَلينَ ويجودَ، كما يَمْشُقُ الخيّاطُ خَيْطَهُ بخُرَيْقَهَ، والوتر ممشّقٌ ومُمشّق : إي مُمتّدَ.

قال أبن شُميل : مَشْقُ الوتر : أن يُلحَمَ ويُقْشرَ حتّى يسقُطَ كلُّ سَقَط منه، والشّرعةُ أقلُّ الأوتار وأشَدُّها مَشْقًا، ومَشْقُ العَقَب : تهذيبُه من اللحمّ حتى لا يبقَى الا قليلُه وخالصُه وذلك أنّ العَقَبَ يُوخذ من المتن ويخالطُه اللحمَ فَيَيْبَسُ ثم يُنْسَطُ حتى لا يبقى فيه إلا مُشَاقُ العَقَب وقَلْبُهُ، وقد هذّبوه من أسْقاطه كلّها، ومُشَاقُ العقَب أجودُهُ، ومشَقتُ الوتر أمشُقه مَشْقًا ومشّقْتُهُ تمشيقًا إذاَ مددته ثم مسحته ليستوي ويلين فتله. ويقال للوتر إذا مدّ بالخِرَق واللّيف : قد مشق وامتشق [105].

والوتر المُمتَشَق : هو الذي مُدّ بعد الفتل ومُشِق بمسح أو شيء خشن حتى استوى واندمج وذهب انتفاخه وانحلق زئبره ومُرنَ ولين، قال رؤية :

نَبْعيَّةٌ سَاوَرَهَا بين النِيَقْ ... تجذبُ متنَ السَمْهَريِّ المُمْتَشَقْ [106]

(52) مظع : مَظَعَ الوترَ يمظَعُهُ مَظْعًا ومظّعَهُ تمْعيظًا : ملسَه وألانه، وجاء في كتاب العين مَظَعَ الرجلُ الوترَ يَمْظَعُ مَظْعًا، وهو أن يمسحَ الوترَ بخُرَيْقَة أو قطعة شَعَر حتى يقوّمَ متنه.

---

(103) اللسان والتاج والتكملة (محط)؛ تهذيب اللغة (محط) 4/ 403.

(104) اللسان والتاج والأساس والمقاييس (مسح)؛ المعاني الكبير 2/ 1057؛ ديوان ذي الرمة 2/ 901-2(65).

(105) اللسان والتاج (مشق)؛ تهذيب اللغة (مشق) 8/ 337-8، وفيه المشق : مدّ الوتر ليلين ويَجوّف جمهرة اللغة 3/ 66-67؛ كتاب مبادئ اللغة 107.

(106) النبات 319-320؛ ديوان رؤية 107 (125)؛ المعاني الكبير 2/ 1039 وفيه تَنْشُرُ مَتْنَ السمهريّ.

وانفرد كتاب التاج في نقله بقوله : مصع الوتر ومَصَعَه : ملسه (107).

(53) المَلْسُ : اللَّيِّن من كلِّ شيء، والمَلاَسَةُ : لينُ المَلْوس. وقد مَلَس الشيءُ يملُسُ مَلاَسَةً فهو أملس، والملوسة ضد الخشونة، قال أبو قِلابة أو المعطَّل في وتر أملس لا عقْدَ فيه :

وشريجَةٌ جَشَّاءُ ذاتُ أزامِلٍ يُخْظِي الشِّمَالَ بها مُمَرٌّ أمْلَسُ (108)

(7) طبقاتُ وتر القوس :

(54) الأسِينَةُ : سيرٌ واحدٌ من سيور تُضفُر جميعُها فتُجعَلُ نسعا أو عنانا، وكل قُوَّة من قُوَى الوترِ أسِينَةٌ : والجمع أسائنُ وأُسُنٌ. والإسْنُ بالكسر قُوَّةٌ من قُوَى الحبل يقال : أعطني إسْنًا من عَقَبٍ والجمع أُسُونٌ وآسان.

قال الطرماح :

يُلاطمُ أيْسَرُ الخدّين منها إذا ذَقَنَتْ قُوَى مَرَسٍ مَتِينِ

كحُلْقُومِ القَطَاة أُمِرَّ شَزْرًا كإمْرَارِ المُحَدْرَجِ ذي الأسُونِ (109)

(55) القُوَّة : الطَّاقَةُ الواحدة من طاقات الحبل أو الوتر، والجمع : القُوَى والقوَى، قال أُميّة بن أبي عائذ :

بها مَحصٌ غيرُ جافي القُوَى إذا مُطِي حَنّ بِوَرْكٍ حُدَالِ

وقال أعشى قيس :

ويسَّر سَهْمًا ذا غِرارٍ يَسُوقُهُ أمينُ القُوَى في صُلْبِهِ المُتَرنِّمِ (110)

(56) المثلوث : من الأوتار الذي يُفتل من ثلاث قوى (111).

(57) المربوع : رَبَعَ الوترَ ونحوه يَرْبَعُهُ رَبْعًا : إذا فتلَهُ على أربع قُوًى أي طَاقَات ويقال وترٌ مَرْبُوعٌ، وأجود الأوتار ما فتل على أربع قوى وهو المربوع (112).

---

(107) اللسان والتاج (مظع)؛ العين (مظع) 2/ 716-7 (9).

(108) تهذيب اللغة (ملس) 12/ 458؛ شرح أشعار الهذليين 2/ 716-7(9)

(109) اللسان والتاج (أسن)؛ تهذيب اللغة (أسن) 13/ 85؛ ديوان الطرماح 536-7 (43-44).

(110) اللسان (قوا)؛ التاج (قوو)؛ شرح أشعار الهذليين 2/ 508-9(58)؛ ديوان الأعشى الكبير 171 (20).

(111) جمهرة اللغة 1/ 458؛ مجالس ثعلب 1/ 73.

(112) اللسان والتاج (ربع)؛ النبات 319؛ الأمالي للقالي 1/ 144.

قال النابغةُ الذبيانيّ :

كقوسِ الماسخِيِّ يَرِنُّ فيها   من الشِّرْعِيِّ مَرْبُوعٌ متينُ (113)

وقال كعب بن زهير :

إذا أُطِرَ المَرْبُوعُ منها ترنّمتْ   كما أَرْزَمَتْ بكْرٌ على البَوِّ رائمُ (114)

وقال أبو النجم ووصف صائداً :

في كفّه ذاتُ خِطامٍ تمنع   من أرْزِها واللِّينُ مما تجمعُ

يَسوقُها صُلْبُ القُوَى مربّعُ (115)

وقال الراجز في صفة قوس :

تُصْبِحُ في ذي أَرْبَعٍ مُجَلْجَلِ   مُلاحَمٍ من سَرَعانٍ مُكْمَلِ

يعني في أربع قوى (116).

(58) المخموس : خَمَسَ الحبل يخْمسهُ خَمْسًا : فَتَلَهُ على خَمْسِ قُوًى وحَبْلٌ مَخْموس أي من خَمْسِ قُوًى وكذلك وتر مخموس إذا فتل على خمسِ قُوى، قال أحدهم :

نحن ضربنا العارض القُدْمُوسا   ضربا تُزيل الوَتَرَ المخمُوسا (117)

8 - تركيب الوتر على القوس مكانه، وحمايته،

8 - أ) مكان الوتر من القوس :

(59) سِيَةُ القوسِ : ما اعوجَّ من رأسها أو ما عُطِفَ من طَرَفيها، وللقوس سِيتانِ، ويقال يد القوس للسية العليا، ورجلها للسية السفلى، والجمع سِياتٌ (118).

(60) الكُظْرُ : وفي سِيةِ القوسِ الكُظْرُ وهو الفَرْضُ الذي فيه الوتر، وهو مَحَزُّ الفُرْضَة في سية القَوس الذي تَقَع فيه حَلْقَةُ الوتر وجمعه كِظَارٌ، وقد كَظَرَ القوسَ يكظُرها كَظْراً، ويقال : رَدّ حَلْقَةَ الوترِ في كُظْرِ القَوس، وهو فُرْضَتُها (119).

---

(113) ديوان النابغة الذبياني 221 (25).

(114) شرح ديوان كعب بن زهير 149.

(115) النبات 319، والشطر الثالث في المعاني الكبير 2/ 1050.

(116) النبات 318.

(117) اللسان والتاج (خمس)؛ جمهرة اللغة 2/ 221 و3/ 438.

(118) اللسان والتاج (سيا)؛ تهذيب اللغة (سيه) 13/ 140؛ مبادئ اللغة 190.

(119) اللسان والتاج (كظر)؛ العين (كظر) 5/ 344.

(61) الفَرْضُ : والفُرْضَةُ : الحَزّ في سية القوس حيث يشد الوتر والجمع فِرَاضٌ وفُرُوضٌ. وأوقع الوتَرَ في فَرض قوسك وفُرضتها : وهو الحز في سِيتها، والفُرضة : الحزة التي يقع فيها طرف الوتر المعقود [120].

(62) الحُرْثُ : إسمٌ لفُرضَة تكون في طَرَف القوسِ يَقَعُ فيها الوتَرُ، وهي الحُرْثَةُ بالضم، والجمع حُرَثٌ، ويقال هو حَرْثُ القوسِ والكُظْرَة، وهو فُرْضٌ، وهي من القوس حَرْثٌ، وقد حَرَثْتُ القوسَ أحْرُثها إذا هيّأتَ لها حَرَاثًا أي موضعا لعروة الوتر[121].

والحَراثُ مجرى الوتَرِ في القوس وجمعه أحْرِثَةٌ.

والزَّنْدَةُ تُحْرَثُ ثم تُكْظَرُ بعد الحَرْثِ، فهو حَرْثٌ مالم يُنْفَذْ، فإذا أنْفذَ فهو كُظْرٌ.

(63) عُنْتُوتُ القوس : هو الحَزُّ الذي تُدْخَلُ فيه الغَانَةُ، والغانةُ : حَلَقةُ رأسِ الوتر[122].

(64) والعَتَبُ : الدَّسْتَانَاتُ. وقيل العيدانُ المعروضَةُ على وجه العود، منها تُمَدُّ الأوتارُ إلى طرف العود. وقال ابن الأعرابي، عَتَبُ العُودِ : ما عليه أطرافُ الأوتارِ من مُقدَّمه وأنشدَ قولَ الأعشى الكبير :

وثَنَى الكَفَّ على ذي عَتَبٍ . يَصِلُ الصَّوْتَ بذي زِيرٍ أبح[123]

8 - ب) الجِلدةُ على رأس القوس تحت الوتر حتى لا يفسده عود القوس :

(65) الغفارَةُ : جِلْدَة أو رُقْعَةٌ لَيِّنَةٌ تكون على حَزّ رأس القوس أي فُرضة سِيتها تحتَ الوتر ويشدّ عليها، وهي تَقِي الوتَرَ أن يُفْسِدَهُ عودُ القوسِ.

قال الأعشى :

ونَشُدُّ عَقْدَ وَرِيْنَا . شدّ الحَبَجْرِ على الغفارَه[124]

(66) ورَقَةُ الوتر : نقل صاحب التاج عن ابن الأعرابيّ قوله : ورقةُ

---

(120) اللسان والتاج وأساس البلاغة (فرض)؛ جمهرة اللغة 2/ 363؛ مبادئ اللغة 100. وانظر اللسان والتاج والأساس (حزز).

(121) اللسان والتاج (حرث)؛ تهذيب اللغة (حرث) 4/ 478؛ التكملة للصاغاني (حرث) 1/ 358.

(122) اللسان والتاج (عنت)؛ وتهذيب اللغة (عنت) 2/ 275.

(123) اللسان والتج (عتب)؛ ديوان الأعشى الكبير 293 (45).

(124) اللسان والتاج (غفر)؛ النبات 311؛ مبادئ اللغة 100، وبيت الأعشى غير موجود في ديوانه، وهو موجود في اللسان والتاج (ورى) وفيه عقد الحبجر، انظر المعاني الكبير 2/ 1107.

الوتَرِ : جُلَيدة تُوضَع على حَزِّه (125).

(67) جُلْبَةٌ : أما المندفة فيوضع لها جلدة تسمى الجُلْبة لئلا يحزّ قوس المندفة الوترَ فيقطعه، قال الطرماح :

من المُرْزِماتِ المُلْسِ لم تُكْسَ جُلْبَةً ولكن لها إطنَابةٌ ورَصيعُ (126)

8 -ج) السَّيْـرُ الذي يُوصَل بالوتر لِيُشدّ على فرضة السِّيَةِ أو إطنابَتها :

(68) الدِّركةُ : بالكسر : سيرٌ يُوصَلُ به وتر القوس العربية (127).

(69) الإطْنابةُ والطُّنُب : سيرٌ يُوصَلُ بوَتَرِ القوسِ العَرَبِيَّةِ، ثم يُدار على كُظرِهَا، وهو مَحَزُّ القَوْسَ يَقَعُ فيه حَلْقَةُ الوتَرِ.

وقيل إطْنابةُ القوسِ : سَيْرُها الذي في رِجْلِهَا يُشَدُّ من الوترَ على فُرْضَتِهَا، وقيل السَّيْرُ الذي على رأسِ الوتَرِ من القَوْسِ، أو سيرٌ يُشدُّ في طرَفِ وترِ القوس يلف على الغِفارة التي هي رقعة على الفرضة والسية، وقوسٌ مُطَنَّبَة، وقد طَنَّبْتُها.

وقال الطرماح ووصف قوساً :

مِن المُرْزِماَتِ المُلْسِ لم تُكْسَ جُلْبَةً ولكنّ لها إطْنَابَةٌ وَرَصيعُ (128)

(70) الكَظَامَةُ : سَيْرٌ مضْفُورٌ يُوصل بطرف وتر القوس العربية، ثم يُدار بطرف سيتها العليا(129).

(71) التَّبْلغَةُ : سَيْرٌ يُدْرَجُ على السِّيَةِ حيث انتهى طَرَفَ الوَتَر ثلاثَ مرارٍ، أو أربعًا لكَي يَثْبُتَ الوتُر، ولولا السير لَم يثبت ولايُنْقَضَ سريعًا(130).

8 - د) الحلقة في أحد طرفي الوتر :

(72) الغَانةُ: حلقةُ رأسِ الوتر تُدْخَل في عُنْتُوت القوسِ أي حزّه (131)

(73) الدِّرْكَةُ بالكسر : حَلْقَةُ الوترِ التي تَقَعُ في الفُرْضَةِ (132)

(125) التاج (ورق)؛ ولم تذكرها بقية المعاجم.

(126) التقفية في اللغة 159، 203، 547؛ ديوان الطرماح 310: (60). وانظر النبات في استعمال الجلبة ص 314.

(127) اللسان والتاج (درك)؛ العين (درك) 5/328.

(128) اللسان والتاج والمقاييس (طنب)؛ جمهرة اللغة 1/310؛ الاشتقاق 453؛ مبادئ اللغة 100؛ ديوان الطرماح 310 (60).

(129) اللسان والتاج (كظم) العين (كظم) 5/345.

(130) اللسان والتاج (بلغ) النبات 314.

(131) تهذيب، اللغة (عنت) 2/275؛ اللسان والتاج (عنت).

(132) اللسان والتاج (درك)؛ المخصص 6/47؛ مبادئ اللغة 100.

8 - هـ) التركيـــب :

(74) أعلق الوتر : قال أبو حنيفة : إذا ألقى حلقة الوتر في الكُظر قيل أعلَقَ الوتر في القوس إعلاقًا، قال رؤبة :

إذا القَطا أوْرَدَهُنَّ الأخماسْ وضُمَّـــرٍ في لِينِهِنَّ أشْراسْ
يحفزُها ليلٌ وحاد قَسْقاسْ كَأنَّهُنَّ مِنْ سَرَاءِ أقْواسْ
لم يُعلقِ الأوتارَ فيها العكّاسْ إذَا جَرَتْ فيها النَّسُوعُ الأسْلاسْ

(75) خَطم الوتر : يخطمُها خَطمًا وخطامًا : علّقه عليها وخَطَم قوسَه بخطامها : وتّرَها بوترها وأخذ قوسًا فخطمها بوتر (133).

قال العجاج :

وفارجًا مِن قُضْبِ ما تَقَضّبا تُرِنُّ في الكَفّ إذا ما أنْضَبَا
يَمْطُو تَمَطِّيها الخِطامَ المِجْذَبَا (134)

وقال الراجز وذكر قوسًا :

صفراء فَرَعٍ خَطَمُوها بوَتَرْ لأمٍ مُمَرٌّ مثلِ حُلقوم النُّغَرْ (135)

«وإذا أريد توتير القوس جُعلت في أحد طرفي الوتر حلقة بقدر فجُعلت في حزّ السية اليمنى وهي السية السفلى ثم مُدّ الوتر إلى السية اليسرى فألقي في الحجز الذي فيها وجُذب حتى يتوتّر على ما يراد من الشدّة واللين، وقد جُعِل تحت الوتر في الحزّ رُقَيْعة ليّنة تسمى الغفارة لتَقي الوتر أن يُفسده عودُ القوس ثم يُدرّجونه على السية حيث انتهى طرف الوتر ثلاث مرار أو أربعًا لكي يثبت الوتر» (136).

9 - شد الوتر على القوس :

وإذا شد الوتر على القوس قيل :

(76) حزق : حَزَقَ القوس يَحزِقُها حَزْقًا : شدّ وتَرَها، وحَزَقَ الوتَرَ يَحزِقَهُ حَزْقًا جذبه بشِدّةٍ، والحزْقُ : شِدّةُ جَذْبِ الوتر (137).

---

(133) المخصص 6/ 37 وفيها أغلق بالمعجمة؛ النبات 315؛ اللسان والأساس (خطم) ديوان رؤبة 67 (21-25).
(134) البيان والتبيين 1/ 283.
(135) المرجع نفسه، 1/ 283.
(136) النبات 314.
(137) اللسان والتاج (حزق) المخصص 6/ 47.

(77) حَضْرَمَ وحَضْرَمَ : حَضْرَمَ قوسَهُ : شدَّ وتَرَهَا، أو شد تَوتيرَها، والحَضْرَمَةُ أيضًا شدَّةُ توتيرِ القوسِ مثل الحَضْرَمَة [138].

(78) حَضْرَبَ وحَظْرَبَ : حَضْرَبَ وَتَرَهُ : شدّه أو شدَّ فَتْلَهُ، وحَظْرَبَ الوتر : أجَادَ فَتْلَهُ وشدَّ توتيرَه وحَظْرَبَ قَوسَهُ : إذا شدّ توتيرهَا، وأضاف أبو حنيفة : فإذا بالغ في التوتير وضيّقه قيل حَظْرَبهَا حَظْرَبَةً، يقال للموتَّر حَظْرِب أي شُدَّ وقد احْظَأَبَّتْ أي اشْتَدَّتْ وهي محظئبّة مهموزة : أي مُشْتَدَّة. وزعموا أن الضاد في حضرب لغة، قال أحدهم :

طرْنَ انقطاعةَ أوتارٍ مُحَظْرَبَة ‏ ‏ ‏ ‏ في أقْوُسٍ نازعتْهَا أيْمُنٌ شُمُلاَ [139]

(79) حَطَرَ وحَطْمَرَ : حَطَرَ القوسَ : وتّرَهَا مثل أطرَها، وحَطْمَرَ القوسَ وتَّرها كَحَطَرَها [140].

(80) طحمر : طَحْمَرَ القوسَ : شدَّ وتَرَهَا، ونقل ابن سيدة عن أبي حنيفة قوله : إذا بالغ في التوتير وضيقه فقد طَحْمَرَهَا، وأيضًا (وطَمْحَرها بتقديم الميم على الحاء، والصحيح أنه الامتلاء يقال طَمْحَرَ السِّقاءَ أي مَلأَه والمُطَمْحَرُ المُمْتلئ) [141].

(81) رتا : رَتَا الشيءَ يَرْتُوهُ رَتْوًا : شدّهُ وأرخاه، والرَّتْوُ يكون شدًا ويكون إرخاءً، من الأضداد، يقالَ رَتَوتُ القوس إذا شَدَدْتَ وتَرَها، وإذا لم يُشَدّ توتيرُ القوسِ قيل رَتَاهَا يَرْتوها رَتْوًا ، ويقال أرتُ من قوسك أي أرْخِ من حزقها [142].

(82) نَتَرَ الوتَر : مَدَّهُ بقُوّة حتى كاد ينكَسِرُ القوس[143].

(83) وتَرَ : وَتَرَ القوس وأوْتَرَهَا ووتَّرَهَا توتيرا، ووتَرَهَا يتِرُها ترَةً : شَدَّ وتَرَها وعلّق عليها الوتَر، وتوتَّرتِ القوسُ : صارت موتَّرَةً يقال وَتَّرْتُها فَتَوَتَّرت[144].

---

(138) اللسان والصحاح والقاموس المحيط (حصرم)؛ القاموس والتكملة للصاغاني (حضرم).

(139) اللسان والتاج والقاموس (حضرب) (حظرب)؛ النبات 320، 321؛ شرح ديوان زهير 118.

(140) التاج والقاموس (حطر) (حطمر)؛ التكملة للصاغاني (حطر).

(141) اللسان والتاج والصحاح (طحمر)؛ المخصص 6/ 48 انظر النبات 30-321؛ واللسان (طمحر) بمعنى الإمتلاء. وجاء في كتاب العين : طحمرتَ القوس وطمحرتَها أيضًا، إذا وترتها توتيرًا شديدًا، أنظر (طحمر) 3/ 335.

(142) اللسان (رتا)؛ جمهرة اللغة 3/ 471؛ المخصص 6/ 46-47؛ النبات 320.

(143) التاج والأساس (نتر).

(144) اللسان و التاج والتكملة (وتر).

قال القلاح بن حزن :

وَوَتَّر الأَساورُ القياسا صغدية تنتزعُ الأنفاسا (145)

وقال أبو النجم العجلي وذكر صائداً :

في كفِّه اليُسْرَى على مَيْسُورها نبعيَّةٌ قد شُدَّ من توتيرِها (146)

وقال الشمّاخ في أَتَرَ القوسَ تأتيراً، لغةٌ في وتَّرها :

فقرّبْتُ مُبْراةً تخالُ ضُلُوعَها من الماسخيَّاتِ القسيَّ المُؤتَّرا (147)

وقال الكميت بن زيد يصف قوساً :

في كفِّه نَبْعةٌ مُوتَّرةٌ يَهْزِج إنباضُها ويهتَضِبُ (148)

وقال آخر :

تسمعُ عند النَّزْع والتوتيرِ في سِيَتَيْهَا رنَّةَ الطُّنْبُور (149)

(84) تذوق الوتر : ذَاقَ القوسَ ذَوْقًا : إذا جَذَبَ وَتَرَها اختباراً لينظُر ما شدّتها ويقال أيضًا في اختبار القوس : ذُقْ هَذِه القوسِ : أي انْزَعْ فيها لتَخْبُرَ لِينَهَا من شدتها، والمستذيق الذي يذوقها وهو الذي يَخْتَلج الوتر أي ينترُه لينظر كيف حَزْقُه واسترخاؤُه، قال أبو دؤاد فيما يروى له :

وإذا تَمَطَّى ذائقٌ ليذوقها قَنَأ البنانُ وأشرف الغُضْروفُ (150)

وقال كُثَيّر عزّة :

هَتُوفًا إذا ذاقَها النَّازِعُونَ سمعتَ لها من بعد حَبْضٍ عِثَاثا (151)

10 - غلظُ الوتر وشدّتُه وجودتُه :

(85) الأَزْعَبُ : الغليظ يقال وترٌ أزْعَبُ أي غليظ وقيل هو الجيد، قال قيس بن الإطنابة :

كما طنّتِ الأَزْعَبُ المحصد (152)

---

(145) جمهرة اللغة 2/ 14.

(146) المخصص 6/ 45 بدون إيعاز؛ النبات 315؛ ديوان أبي النجم العجلي 116 (32/ 33).

(147) ديوان الشماخ 133 (12). وانظر التاج والتكملة في (أتر).

(148) شعر الكميت بن زيد جـ 1 قسم 1 ص 101 (43)؛ التهذيب (هضب) 6/ 104.

(149) نهاية الأرب 6/ 227.

(150) اللسان والتاج (ذوق)؛ المخصص 6/ 47؛ النبات 321، 2، 3.

(151) نهاية الأرب 6/ 225؛ ديوان كثير عزّة 90، وانظر حاشية الشرح، واختلاف التفسير بين المصدرين. توجد أمثلة كثيرة لتذوق القوس وليس الوتر مع أن بعض الشراح نسبها للوتر، وفي تذوق القوس انظر النبات 321، 301-302؛ شرح أشعار الهذليين 2/ 637 (12)، وديوان الشماخ 190 (36).

(152) اللسان والتاج (زعب)؛ العين (زعب) 1/ 362.

(86) المُسْتَأرِبُ : من استـأرَبَ الوترُ إذا اشـتـدّ، قـال الخليل : المستأرِبُ من الأوتار : الشديد الجيد، قال النابغة الجعدي :

من نَزْعِ أحْصَدَ مُسْتَأرِبِ

أي شديد محكم [153].

(87) الحبجر : الحِبَجْرُ والحُبَاجِرُ والمُحْبَجِرّ : الغليظُ من أيّ نوعٍ كان، وعَنَى أحدهم فقال الحِبَجْرُ والحِبْجَرُّ : الوتَرُ الغَليظُ، وزاد التاج : احْبَجَرَ الشَّيُ واحْبَنْجَرَ : غَلُظَ واشْتَدّ.

وقال ابن دريد وتر حبْجَر وحُبَاجر : هو أغلظُها وأبقَاهَا وأصوبُهـا سهما، ويملأ الفُوقَين، وهو العُنابِل.

قال الراجز :

أرمي عليها وهي شيءٌ بُجُرُ   والقوسُ فيها وترٌ حبَجْرُ [154]

قال نُصَيب بن رباح الشاعر «إنّي أبري القِسِيّ وأريشُ السِّهام وأُحَبْجِرَ الأوتار» [155].

وقال الأعشى الكبير :

ونشُـدُّ عَقْـدَ وريِّـنَ   شدّ الحِبَجْرِ على الغفارَةْ [156]

(88) العُنابِلُ : الوَتر الغليظ مـأخـوذ من العُنبُلة وأصله الغِلظ. والعُنابِل : الصُّلْبُ المتين وجمعه عَنَابِل بالفتح.

قال عاصم بن ثابت الأنصاري :

ما عِلّتي وأنـا طَبٌّ خاتِـلُ   والقَوْسُ فيهـا وَترٌ عُنابِـلُ

تَزِلُّ عن صَفْحَتِه المَعَابِلُ [157]

(89) حُظُبٌّ : وتَرٌ حُظُبٌّ : جَافٍ غَليظٌ شديدٌ، واشتقاقُه من حَظَبَ يحظِبُ أو يَحْظُبُ [158].

---

(153) اللسان والتاج والمقاييس (أرب)؛ العين (ارب) 7/ 290، انظر اللسان (حصد).

(154) اللسان والتاج والقاموس والتكملة (حبجر)؛ جمهرة اللغة 3/ 457؛ المخصص 6/ 45-46، حباجر أصله حبارج قدمت الجيم على الراء المهمله، والحباجر أيضًا ذكر الحبارى والجمع حباجرات.

(155) أمالي الزجاجي 40.

(156) المعاني الكبير 2/ 1107؛ تهذيب إصلاح المنطق 421؛ والتاج (ورى).

(157) اللسان (عنبل)؛ جمهرة اللغة 3/ 457-48؛ النهاية في غريب الحديث (عنبل) 3/ 306؛ المخصص 6/ 46؛ وقعة صفين لنصر بن مزاحم 405؛ السيرة النبوية 2/ 170، مع اختلاف في الشطر الأول.

(158) اللسان والتاج (حظب)؛ جمهرة اللغة 1/ 220؛ المخصص 6/ 46.

(90) سمهري : وتر سَمْـهَرِيٌّ : شديد كـالسَّمْهـرِيّ من الرِّماح وهو الصُّلْب العود، وما اشتدّ فقد اسْمَهَرَّ.

قال رؤبة :

نَبْعِيَّةً ساوَرَهَـا بين النِيَـقْ ... تجذب مَتْنَ السَّمْهَرِيِّ الْمُنْتَشَقْ (159)

(91) عُرُدٌّ وعُرُنْد : وتر عُرُدٌّ بالضم والتشديد : الشديدُ الصُلبُ.

قال حنظلةُ بن ثعلبةَ بن سيَّار يوم ذي قار :

والقوسُ فيهـا وتـرٌ عُـرُدُّ ... مثلُ جِرانِ الفيلِ أو أشَدُّ

وقال الحجاج في خطبته : (والقوس فيها وتر عُرُدٌّ)

وحكى سيبويه : وتر عُرُنْدٌ : أي غليظ (160).

(92) حمش : وتر حَمِشٌ وَحَمْشٌ ومُسْتَحْمِشٌ : دقيق رقيق، وأوتار حَمِشَةٌ وَحَمْشَـةٌ ومسْتَـحْمِشَـةٌ والجمع حِماشٌ، وحُـمْشٌ، والاسْتِحْـماشُ في الوتر أحسن ؛ قال ذو الرمة :

كأنما ضُرِبَتْ قُدَّامَ أعْيُنِهَا ... قُطْنٌ لِمُسْتَحْمِشِ الأوتارِ مَحْلُوجِ (161)

11 - الوتر المقطوع لصلابة القوس :

(93) قوسٌ نَاترَةٌ : تَقْطَعُ وَتَرَهَا لصَلابَتِهَـا، ونَتَرَتِ القِسيُّ أوتارها : قَطَعَتْهَا، والقسيُّ النواتِرُ في الجمع : الْمُنْقَطِعَةُ الأوْتَارِ.

وصف الشماخ بن ضِرارٍ حماراً أوردَ أُتُنَه الماء فلما رَوِيَتْ ساقها سَوْقًا عنيقًا خوفًا من صائد وغيره :

يُزِرُّ القَطَا منها ويُضْرَبُ وَجْهُهُ ... بِمُخْتَلِفاتٍ كالقِسيِّ النَّواتِرِ (162)

12 - أسماء القوس بدون وتر أو التي انقطع منها وترها :

ولأهمـية الوتر للقـوس فـلا تسمى قـوسًـا إذا كانت بدون وتر بل لهـا مسميات أخرى في اللغة منها :

(94) الحَنِيرَةُ : القوسُ بلا وتر وجمعها حَنِيرٌ وحَنَائِرٌ، جاء في حديث أبي ذر «لو صلَّيْتُم حتى تكُونُوا كـالأوتاد أو صُمْتُم حـتى تكونوا كالحَـنَائر ما

---

(159) التاج (سمهر) المخصص 6/ 40؛ النبات 319؛ ديوان رؤية 107 (125).

(160) اللسـان والتاج والتكملة (عرد)؛ جـمهـرة اللغة 2/ 250؛ النـهاية في غـريب الحديث (عـرد) 3/ 204؛ الكامل 2/ 494، ويروى مثل ذراع البكر : شبّه الوتر بذراع البعير في توتره.

(161) اللسان والتاج والعين (حمش) 3/ 100أ. وفي رواية : .. قطنًا بمستحمش الأوتار محلوج.

(162) اللسان والتاج والصحاح (نتر)؛ المخصص 6/ 45؛ ديوان الشماخ، الملحق 441-443 (7).

نفعكُمْ ذلك إلا بِنيّةٍ صادقَةٍ ووَرَعٍ صادق [163].

(95) قوسٌ عُطُلٌ : وعاطِلٌ لا وتر عليها أو لم يُعلّق عليها وترها ومتى حُلَّ عنها وترها فهي عاطِلٌ وعَطْلاءُ والجمع عواطِلُ وعُطّل وعُطُل، وأعْطَالٌ وعُطُول وعُطُل وقد عَطَلَت عُطُولاً وعطِلت تعطَل عطَلاً وعُطولاً وعطّلَها تَعْطِيلاً [164].

قال أوس بن حجر في القوس المُعَطَّل :

وأزْعَجَهُ أنْ قِيلَ شتَّانَ مَا تَرَى إليك وعُودٌ منْ سَرَاءٍ مُعَطَّلُ [165]

وشبه ابن مقبل الحمار الوحشي وأتانه بالقوس العُطُل :

يُقَلِّبُ سَمْحَجًا قَبَّاءَ تُضْحِي كَقَوسِ الشَّوْحَطِ العُطُلِ الصَّنِيعِ [166]

ووصف أبو النجم العجلي راحلته وشبهها بالقوس العاطِلِ :

عَنْسٌ كقوسِ الغَنَويِّ العاطِلِ [167]

وقال كعب بن زهير في وصف أُتُنٍ وحش : وشبّهها بالقسيِّ الأعطال :

كالقسيِّ الأعْطَالِ أفْرَدَ عنها أتُنًا قُرَّحًا ووَحْشًا ذُكورًا [168]

وقال أبو ذؤيب الهذلي في تعطيل القوس من الوتر :

وَحَالَتْ كَحَوْلِ القوسِ طُلَّتْ فعُطِّلَتْ ثلاثًا فأعْيا عجسُهَا وظُهَارُهَا [169]

(96) قوس فِراغٌ وفُرُغٌ : بغير وتر كالعُطُل [170].

13 - استعمـالات أخـرى للوتـر.

13 - أ) استعمال الوتـر لتعلم الرمـي :

(97) الوَتِيرَةُ : حَلَقَةٌ تُحَلَّق على طَرَف قناة يُتعلَّم عليها الرَّميُ تكون من وَتَرٍ ومن خيْط ، وهي الدَّرِيئَةُ أيضًا، وشَبَّهَ الشاعر غُرّة الفرس إذا كانت مستديرة بالحَلْقَةِ من عَقَبٍ يُتعلّم فيها الطعن :

---

(163) اللسان والتاج (حنر) وفيه «حتى تكونوا كالأوتار» والتصحيح من العين (حنر) 3/ 210؛ النهاية في غريب الحديث (حنر) 1/ 450؛ وجاء في المصادر «لو صليتم حتى تكونوا كالحنائر» جمع حنيرة وكل شيء مُنْحَنٍ فهو حَنِيرةٌ، أي لو تعبَّدْتُم حتى تَنْحَنِي ظهوركم، وانظر الفائق في غريب الحديث 1/ 325.

(164) اللسان والتاج (عطل)، المخصص 6/ 47؛ النبات 312-313.

(165) ديوان أوس 97 (23).

(166) ديوان ابن مقبل 161 (11).

(167) النبات 313.

(168) شرح ديوان كعب 176.

(169) شرح أشعار الهذليين 1/ 81 (20).

(170) التاج (فرغ)؛ النبات 313.

تُباري قُرْحَـةً مثل الـ ... وَتيرة لم تكُنْ مَغْدا [171]

(98) الدَّريئَةُ : حَلْقَـةٌ من أدم وغـيـره يَتَـعَلَّمُ الرامـي الطَّعْنَ والرمي عليها. جاء في حديث دُرَيد بن الصِّمَّة في غزوة حُنَين «دريئَةٌ أمامَ الخَيلِ»، وقال عمرو بن معديكرب :

ظَلِلْتُ كأنّي للرِّماحِ دَريئَةٌ ... أُقاتِلُ عن أبناءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ

وقال قَطَرِيٌّ بن الفُجاءة المازني :

فَلَقَدْ أُراني للرِّماحِ دَريئَةً ... منْ عَنْ يميني مَرَّةً وأمَامي

وكتب المُهَلَّـبُ بن أبي صُـفْرة إلى الحـارث بن عبـد الله القُـبَـاعِ : «... فصاروا دَريئة رماحنا، وضرائبَ سيوفنا ...» [172].

13 – ب) استعمـال الوتــر كالعُوذَة يرد العين :

(99) وتر الخيل : روي عن النبـيِّ ﷺ أنه قـال : «قَلِّدُوا الخَـيلَ ولا تقلدُوها الأوتارَ» جمع وَتَر. قـال أبو عُبَيد : سـمعت محمد بن الحسن يقول معنى الأوتارِ هنا أوتارُ القِسِيِّ، وكانوا يُقَلِّدونَها أوتارَ القسيِّ فتختَنق، فقال : لا تقلـدوها. وروى عن جـابـر «أن النـبيَّ ﷺ أمــر بقَطع الأوتار من أعناق الخيل» قـال أبو عُبيد : وبـلغني أن مالكَ بن أنس قال : كـانوا يُقلِّدونها أوتارَ القسيِّ لئـلا تُصيبَـهَا العينُ، فتكون كـالعُوذَة لها فـأمرهم بقطعهـا، يُعلِمُهم أن الأوتارَ لا تَرُد من أمر الله شيئًا، ومنه الحديـث «من عَقَد لحيَتَه أو تقلَّد وتَرًا» وكانـوا يزعمـون أن التَّقَلُّد بالأوتار يَرُدّ العَـيْنَ ويدفَعُ عنهم المكارهَ فنهـوا عن ذلك [173].

14 – آلات مـوسيـقيـة وترية جاء ذكـرها في المعاجم اللغـوية والشعر، ولم تحدد المصادر مادة هذا الوتر منها :

(100) الدَّرِّيجُ : شيء يضرب به ذو أوتار كالطُّنْبُور [174].

(101) الوَنّـج : ضَــرْبٌ مـن الأوتار أو من الصَّنْج ذي الأوتار، أو العُـودُ أو المِزْهَرُ أو المِعْزَفُ يـضرب أوتاره بالأصـابع، فـارسي معـرب، أصله وَنَه؛ والعرب قـالت : الوَنّ بتشـديد النون وجاء ذكـر (الوَن) في شعـر أعشى

---

(171) اللسان والتاج (وتر)؛ جمهرة اللغة 2/ 14.

(172) اللسان والتاج والصحاح والعين (درأ) 8/ 59، النهاية في غريب الحديث (درأ) 2/ 110، شعر عمرو بن معد يكرب 55 (9) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 1/ 130 (2) الكامل للمبرد 3/ 1260.

(173) اللسان والتاج (وتر)، النهاية في غريب الحديث (قلد) 4/ 99 و(وتر) 5/ 148-9.

(174) التاج والعين (درج) 6/ 78.

قيس :

بالجُلَّسان وطيِّبٍ أردانُـهُ   بالوَنّ يَضْرِبُ لي يكُرُّ الإصْبَعَا [175]

وقال أعشى قيس :

ومُسْتُقُ سينينٍ وَوَنٌّ وبَربَطٌ   يُجاوِبُهُ صَنْجٌ إذا ما ترنَّما

وقال أيضاً :

وإذا المُسْمِعُ أفنَى صوتَـهُ   عزَفَ الصَّنْجُ فنادَى صَوْتُ وَنْ [176]

(102) الصَّنْجُ : آلةٌ ذات أوتار يُضْـرَب بهـا، مُعـرَّب يـختصُّ به العجم، وقد تكلَّمَتْ به العرب؛ واللاعبُ به الصَّنَّاجُ والصَّنَّاجَةُ والصَّانِج، قال أعشى قيس :

ومُسْتَجيباً تَخَالُ الصَّنْجَ يسمَعُه   إذا تُرَجِّـعُ فيه القَيْنَةُ الفُضُـلُ

وقال الأعشى أيضاً :

ومزْهَـرُنا مُعْمَـلٌ دائـمٌ   فَـأيُّ الثَّلاثَـة أُزْرَى بهـا

ترى الصَّنْجَ يبكي لَهُ شَجْوَهُ   مخافَةَ أن سوفَ يُدْعَى بها

وقال أيضاً :

ومُسْمِعَتَـانِ وصنَّاجَـةٌ   تُقَلِّبُ بالكَـفِّ أوتَارَهَـا

وفسرت المعاجم الصَّيار بأنه صوت الصَّنْج ذي الأوتار في قول الشاعر يشبه نقيق الضفادع في العين برنين صوت الصَّنْج بأوتاره :

كأنَّ تَراطُنَ الهاجـات فيهـا   قُبيل الصُبح رنَّاتُ الصِّيار [177]

(103) الطُّنْبُورُ والطِّنْبَـارُ : من آلات الطرب ذو عنق طويل وستة أوتار معرَّب تَنْبور أصله دُنْبَره أي يشبه إلْيَةَ الحَمَلِ سُمي به على التشبيه، وجاء في المعاجم العربية : الطُّنبور والطنبار معروف فارسيٌّ مـعرَّب : الذي يُلْعَبُ به. وقد استُعمل في لفظ العربية، قال أعشَى قيس :

وطَنَابِيرَ حِسَانٍ صوتُهـا   عند صَنْجٍ كُلّما مُسَّ أرَنْ

---

(175) اللسان والتاج (ونج) العين (ونن) 8/403 (ونج) 6/187 ؛ المعرّب للجواليقي 344.

(176) ديوان الأعشى الكبير 343 (11) و 409 (16).

(177) استشهد التاج بأبيات لأبي النَّضْر مولى عبد الأعلى في الصنج ذي الأوتار قوله :

قـل لِسَوَّار إذا مـا   جئتَه وابن علاثَة

زاد في الصَّنْج عُبيدُ   الله أوتاراً ثلاثة

التاج والصحاح (صنج)؛ وكذلك تهذيب اللغة 10/563؛ ديوان الأعشى الكبير 109 (42) و223 (21-22) و 369 (22)، وهذا غير الصَّنْج الذي يُتخذ من صُفْر يُضرَب أحدُهما على الآخر وهو الذي يعرفه العرب، انظر التاج والصحاح (صنج)؛ اللسان والتاج والتهذيب والتكملة (صير)؛ التاج (صبر).

وقال الراعي النميري :

وطُنْبُور أجَشّ وريح ضغْث   من الريحان يتّبعُ الشُؤونَا [178]

(104) الرَّبَابُ : آلة لهو لها أوتار يضرب بها [179].

(105) الكران : بكسر الكاف : هو العـود أو الصَّنج والجمع أكْرِنَةٌ، والكَرِينَةُ : العَـوَّادَة أو المغنّية الضـاربةُ بالعود أو الصَّنْج جـمع كِران بالـكسر، وقيل إن الكِران هو العود نـفسه، وقالوا في الكرينة هي المغنيـة الضاربة بالعود سُمّيَتْ بها لَضَرْبِها بالكِران، قال الحربي : وأظن الكِران فارسيًا معربًا [180].

قال امرؤ القيس :

وإن أُمْسِ مكْرُوبًا فيا ربَّ قَيْنَة   مُنَعّمـة أعملْتُهَــا بكــران

لها مِزْهَرٌ يعلُو الخَمِيسَ بصوته   أجَشُّ إذا ما حرَكَتْهُ اليَدانِ [181]

وقال لبيد بن ربيعة العامري في معلقته :

أُغْلِي السِّباءَ بكلِّ أدْكَنَ عاتِق   أو جَونة قُدِحَتْ وفُضَّ خِتَامُها

بصَبُوحِ صافيةٍ وجَذْب كَرِينَةٍ   بمُـوَتَّــرٍ تأتَــا لــهُ إبهـامُهــا

والموتّر : العـود الذي لـه أوتار، أي أنهـا تجـذب عـودًا مُـوتّرًا يعـالجُه إبهامُها [182]. وفي حـديث حمـزة رضي الله عنه (فَـغَنَّتْـهُ الكَرِينَةُ) أي المغنيـةُ الضاربةُ بالكران [183].

(106) الكَنّارة : هي بالفتح والكسر : العيـدانُ التي يُضْرَبُ بها وقيل البَرابِـطُ أو الطنابيــر أو الدُّفُـوفُ أو الطبـول والجَـمع الكَنَّاراتُ، وقـال ابن الأعرابي : الكنانير، وقـال الحربيُّ كان ينبغي أن يقـال الكِرانات فقدمت النون على الراء.

---

(178) معجم الألفاظ الفارسية المعربة 113؛ اللسان (طنبر)؛ ديوان الأعشى الكبير 409 (15)؛ ديوان الراعي النميري 268 (25).

(179) التاج (ريب). وأشار محمود أحمد الحفني إلى أن أوتار الرباب تصنع من الشَّعْر، انظر علم الآلات الموسيقية ص 38 وانظره في آلة الصنج ص 41-44. وفي الطنبور ص 81-85. وجاء في كتاب الموسيقى الشرقي لكامل أفندي الخلعي قوله «أما ذوات الأوتار فمنها ما يشدون عليه وترًا كالعود ومنها ما يشدون عليه سلكًا من حديد أو نحاس كالطنبور ومنها ما يشدون عليه شيئًا من شَعْر الخيل كالرباب» ص 47-48 وقال في الرباب «يشدون عليها جزرتين من شَعْر الخيل» ص 57.

(180) اللسان والتج (كرن)؛ اللسان (كنر)؛ جمهرة اللغة (ركن) 2/ 413.

(181) ديوان امرئ القيس : 86.

(182) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات 578-9؛ خزانة الأدب 3/ 105-6.

(183) اللسان (كرن)؛ النهاية في غريب الحديث (كرن) 4/ 168.

وفي صفته ﷺ في التوراة «بعثتُكَ تمحُو المعازِفَ والكِنّارات»، ومنه حديث علي عليه السلام «أُمِرْنا بكسر الكِنّارة»، ومنه حديث عبدِ الله بن عمرو بن العاص «إن الله أنزلَ الحقَّ ليُذهبَ بهِ الباطلَ ويُبطل به اللَّعِبَ والزَّفْنَ والزَّمّاراتِ والمزاهِرَ والكِنّاراتِ» (184)

زيد عبد الله الزيد
كلية الآداب، جامعة الكويت

قائمة المراجع

أساس البلاغة للزمخشري : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1965.

الاشتقاق لابن دريد : محمد بن الحسن، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، بدون تاريخ.

الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970-1974.

أمالي الزجاجي : عبد الرحمان بن إسحاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة 1382 هـ.

البخلاء للجاحظ : عمرو بن بحر، تحقيق طه الحاجري ذخائر العرب 23 ط 6 - دار المعارف - القاهرة.

البيان والتبيين للجاحظ : عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، 1960.

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي : محمد مرتضى (1-30) وزارة الإعلام الكويت، 1965-1998.

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي : محمد مرتضى، تحقيق علي شيري، (15-20) دار الفكر بيروت، 1994.

التقفية في اللغة لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي، تحقيق خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني بغداد، 1976.

---

(184) اللسان (كنر)، النهاية في غريب الحديث (كنر) 4/202-3.

من نظريّات التحليل الدّلاليّ في التّراث العربيّ

حلام الجيلالي

1 - تقديم :

تعدّ معالجة المعنى من أصعب القضايا اللغوية، وأكثرها تعقيدا وتملّصا، ويعود ذلك لعدّة اعتبارات لعلّ من أهمّها التغيّرات الدلالية التي تعتور الكلمات مفردة كانت أو مركّبة في سياقات مختلفة أو داخل النصّ، وانتقالها من مجال إلى مجال آخر، وما تكتنزه من حمولة اجتماعية وثقافية ؛ حتى ليكاد يصدق الوصف أن ليس للكلمة معنى ولكن لها استعمال وتداول فحسب.

ولا شكّ في أنّ بناء أيّ نظرية دلالية يندرج ضمن شروط اصطلاحية وفرضيات اعتباطية تنسحب على طبيعة اللغة البشرية في أدائها التواصلي والتفسيري. ويبدو أن اللغويين العرب القدماء كانوا قد أدركوا هذا البعد الاصطلاحي في تحليل المعنى حين ربطوا بين اللفظ وسياقه التداولي الاجتماعي، وما للحدث الكلامي من أثر في تلوين المعنى؛ فاعتمدوا السياق القبلي في تحديد المعنى البعدي، كما هو الشأن في تفسير كلمات القرآن الكريم بالرجوع إلى ما تضمّنته أشعار العرب من دلالات سياقية مختلفة. وذهبوا في ضوء ذلك إلى تقسيم دلالات الألفاظ على المعاني من أوجه المطابقة والتضمّن والالتزام، وأحكموا العلاقة بين الدال وما يدلّ عليه والتصوّر الذهني.

وكان هذا التوجّه في تحديد المعنى مخالفا لما أقرّه اليونان ؛ إذ اعتبر المنطق الأرسطي المعنى شيئا ماديا وسعى إلى تحليله عن طريق الكليات الخمسة والتعريف المنطقي ممّا لا يتماشى وكثيرا من الكلمات المجرّدة ؛ الأمر الذي حذا بالدارسين العرب إلى ابتداع نظريات ومناهج مغايرة في تحليل المعنى،

كانت لها آثار عميقة في مسار علم الدلالة واللسانيات الحديثة.

وتتناول هذه الدراسة معالجة بعض نظريات المعنى التي كان للغويين العرب القدماء قصب السبق في ابتداعها، وبلورة أسسها، لتستثمر لاحقا في الكثير من الدراسات الغربية وخاصة في بناء تعاريف المداخل المعجمية وتحليل المفردات وسياقات النصوص. وتتمحور المقاربة على مفهوم الدلالة وأنواعها، وتستعرض بعض نظريات التحليل الدلاليّ، وتخصّ منها : نظرية السياق، ونظرية المقاييس اللغوية، ونظرية الحقول الدلالية، ثمّ نظرية التحليل المكوّناتي/ السّميّ، مع الإشارة إلى جوانب من إجراءاتها النظرية والتطبيقية في اللسانيات الغربية المعاصرة.

2 - في مفهوم الدلالة وأنواعها :

الدلالة في اللغة مشتقة من الجذر «دلّ، يدلّ دَلالة ودِلالة بفتح الدّال وكسرها، بمعنى أرشد. والدلالة ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه» [1]، وفي الاصطلاح هي كون الشيء بحالة يُلزم كون العلم به العلمَ بشيء آخر ؛ الأول هو الدّال والثاني هو المدلول. وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول «محصورة في عبارة النصّ، وإشارة النصّ ودلالة النصّ، واقتضاء النصّ» [2]، ويستشفّ من النصّ أنّ الدلالة الوضعية الموجودة بين اللفظ والمعنى ذات أنماط تتعدّد بتعدّد الأشكال التعبيرية التي تقع فيها وما يعتريها من الأوضاع والسياقات والملابسات. ويمكن حصر هذه الأنماط في أربعة أنواع :

1 - دلالة معجمية وتسمّى المركزية (Sens central) ؛ وهي الدّلالة التي تفهم من الكلمة المفردة على إطلاقها، وتمثل «المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقلّ سياق ؛ أي حينما ترد مفردة» [3]، وتحمل بالوضع عددا من الدلالات العامّة.

2 - دلالة سياقية (Sens contextuel) ؛ ويقصد بالسياق التركيب وما يضفيه على الكلمة من تغيير في المعنى عن طريق النظم، أو هو «النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم» [4]، ويطلق علماء الأصول على الدلالة

---

(1) الجرجاني : التعريفات، ص 55.

(2) المرجع السابق، ص 55.

(3) أحمد مختار عمر : علم الدلالة، ص 37.

(4) أولمان : دور الكلمة في اللغة، ص 54.

السياقية «عبارة النصّ» وتعني لديهم «النظم المعنوي المسوق له الكلام، سميت عبارة، لأنّ المستدل يَعْبُرُ من النظم إلى المعنى» [5]، ويعدّ السياق أكثر الوسائل تحديدا لدلالة الكلمة.

3 - دلالة اصطلاحية (Sens termenologique) : وهي الدلالة التي تنقل من المعنى الوضعي إلى معنى اصطلاحي يختصّ بمجال من مجالات العلم والمعرفة.

4 - دلالة هامشية : وهي دلالة إيحائية تأويلية تفهم من وراء الدّلالة المسوق لها النصّ، وتسمّى ظلال المعنى والمعنى العرضي وإشارة النصّ [6]، وقد تستوحى من الموقف والحدث غير الكلامي الذي يبرز ملابساته سياق النصّ والمحيط الاجتماعي والبعد الثقافي، وتبّاين المتكلّمين في العادات والتقاليد ومجالات الاختصاص. وأكثر ما يعنى التحليل السيميائي بتأويل أنواع الدلالات الهامشية والإيحائية.

3 - النظرية السياقية : السياق اللغوي وسياق الحال :

تبنّت هذه النظرية في الدراسات الغربية أول مرّة المدرسة الإنجليزية بريادة الباحث فيرث (J.R. Firth) (1890-1960م) إذ وسّع من مفهوم السياق ليشمل السياق اللغوي وسياق الحال في إطاره العام. ووجدت تطبيقات من لدن المهتمين بتحقيق النصوص القديمة للوقوف على جميع المقامات والسياقات التي تستعمل فيها الكلمة بدلالات مختلفة. وتختصّ هذه النظرية بالتحليل الدلالي للألفاظ وتنطلق من مبدإ يقوم على أساس «أنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضمّ بعضها إلى بعض» [7]. وتصنّف نظرية السياق الدلالي في تحليل المعنى إلى نوعين :

أ - سياق لغوي : ويقصد بالسياق اللغوي (Contexte) التركيب أو النظم اللفظي وما يضفيه على الوحدة اللغوية من تحديد دلالي [8]. يقول

---

(5) الجرجاني : التعريفات، ص 70.
(6) انظر في هذا : علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، ص 37، والتعريفات للجرجاني، ص 75.
(7) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 415.
(8) أولمان : دور الكلمة في اللغة، ص 45.

العالم النمساوي فيتجنشتاين (Wittgenstein) (1889-1951م) : «ليس للكلمة دلالة بل لها استعمالات ليس إلا» [9]. ويسمّيه علماء الأصول العرب عبارة النصّ ؛ لأن المستدل يعبر من النظم إلى المعنى [10]؛ كأن تستدلّ على معنى الفعل (ضَرَب) أو الاسم (كتاب) من السياقات [ضرب عمر خالدا - ضربت لخالد موعدا - ضربت له مثلا - ضرب في الأرض...]، و[اشتريت كتابا - قرأت كتاب سيبويه - إنه لكتاب مبين..] وتعدّ نظرية السياق اللغوي من أقدم مناهج تحليل المعنى في التراث العربي ؛ إذ تعود جذورها إلى عبد الله بن عبّاس (68 هـ / 687م) كما يستشفّ من قوله «الشّعر ديوان العرب، فإن خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها والتمسنا معرفة ذلك» [11]. وقد أكّد الجرجاني في هذا المجال علاقة دلالة الكلمة بالسياق اللغوي، وأنّ الكلمة المفردة لا معنى لها، فقال : «لا يتصوّر أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجرّدة من معاني النحو، فلا يقوم في وهم ولا يصحّ في عقل أن يتفكّر مفكّر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا أن يتفكّر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه» [12]. والمقصود بالنحو السياق، ومن أمثلة ذلك أن نستدلّ على معنى الفعل (ضَرَب) أو الاسم (كتاب) من السياقات التي يمكن أن يَرِدَا فيها، كما سبقت الإشارة.

ب - سياق المقام : ويسمّى سياق الموقف والحال (Contexte de situa-tion)، ويقصد به الوضعية والظروف التي رافقت المتكلم وقت الكلام الفعلي. ويبدو أنّ فيرث أخذ مصطلح سياق الموقف في المعنى من البحوث التاريخية والمقارنة التي كانت سائدة خلال القرن التاسع عشر وخاصّة من كتاب «دراسات في أسس حياة اللغة» لصاحبه وجنر (P. Wegener، سنة 1885م)، الذي أشار فيه إلى «أن السياق هو الأساس أو المحيط الذي تعتمد عليه الحقيقة في توضيحها وفهمها، وأنه لا يتضمن عند الاتصال اللغوي الكلمات فقط،

---

(9) سالم شاكر : مدخل إلى علم الدلالة، ص 31.
(10) الجرجاني : التعريفات، ص 79.
(11) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 121.
(12) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 314.

بل الصلات والظروف المحيطة والحقائق السابقة والأشخاص الذين نتحدّث عنهم» [13]؛ غير أن فيرث وسّع دائرة الموقف ليشمل السياق اللغوي والاجتماعي وكل ما يحيط بالموقف الذي تنطلق فيه الأحداث والملابسات الكلامية بما في ذلك المتكلّم والمستمع وصفاتهما، وموضوع الكلام ومكانه وزمانه وغيرها.

وقد تنبّه اللغويون العرب إلى سياق المقام وأثره في توجيه دلالة المنطوق، فميّزوا بين المعنى المقالي (اللغوي) والمعنى المقامي (سياق الحال) وما له من أهمية في تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة [14]. ويؤكّد ابن القيم على ملابسات المقام وصلته بدلالة الألفاظ؛ فيرى أن «الألفاظ لا تقصد لذواتها وإنما هي أداة يستدلّ بها على مراد المتكلّم، فإذا ظهر مراده ووضح بأيّ طريق عمل بمقتضاه، سواء أكان بإشارة أم كناية أم بدلالة عقلية أم قرينة حالية أم عادة له مطّردة لا يخلّ بها» [15]؛ ولذلك وجدنا رواة الأحاديث النبوية ونصوص اللغة ينقلون متن النصّ مصحوبا بسياق المقام؛ فيقولون مثلا: كان قاعدا فقام ثم قال... وظهر على وجهه الغضب... وأشار بالسبابة والوسطى وفرّق بينهما... سألناه فسكت؛ ومن ذلك ما تجده في كتب الأدب حول خطبة الحجاج بن يوسف لأهل العراق من حيث وصف المقام والهيئة وشخصية المتكلم وهندامه، وحالة المستمعين ونظراتهم؛ فقد تكون نعم بمعنى لا في مقام تداولي معيّن لعملية الكلام.

ويعلّق ابن جنّي على دلالة الرضى أو الإنكار أو التعجّب أو الغضب المستشفّ من قول الشّاعر:

تَقُولُ - وصكّت وجهها بيمينها - أَبَعْلِيَ هذا بالرحى المتقاعسُ

فيرى أنه «لو قال حاكيا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس؟ من غير أن يذكر صكّ الوجه لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجّبة منكرة؛ لكنّه لما حكى الحال فقال: «وصكّت وجهها» علم بذلك قوّة إنكارها وتعاظم الصورة لها، هذا

---

(13) محمود جاد الرب: علم اللغة نشأته وتطوّره، ص 148.

(14) ابن القيم الجوزيّة: بدائع الفوائد، ج 4، ص 3.

(15) ابن القيم الجوزيّة: أعلام الموقعين، ج 1، ص 210.

مع أنّك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، وبعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين» (16). فابن جنّي يطرح هنا عدّة قضايا تتعلّق بالمعنى المقامي ؛ من أهمّها : المعنى الحرفي للكلمات ضمن السياق اللغوي، والمعنى المتولّد من الحدث الكلامي، ثمّ المعنى الإيحائي المتولّد من الحدث غير الكلامي أو سياق الحال الذي يتطلّب المشاهدة أو التداولية الكلامية للحدث. ويلاحظ أن هذا التوجيه للدلالة لا يكاد يخرج عمّا حاول أن ينظّر له العالم الإنجليزي فيرث كما سبق.

وقد تفرّعت عن نظرية سياق الموقف نظرية السجل (Registre) عند تلامذة فيرث أمثال هاليداي (Halliday) وتورنر (Turner)، نتيجة تأثرهم بنظرية سياق الموقف السابقة الذكر. ولا تكاد تخرج هذه النظرية عن قاعدة المقام «لكل مقام مقال» في البلاغة العربية التي تشترط في المتكلم سرعة البديهية ومعرفة المقام والمناسبة ومستوى المتلقين (17). وتقوم على أساس «أن المتكلّم لا يتصرف أثناء نطقه بشكل ثابت، لكنه يتكلم بطرق مختلفة حسب الموقف والسامع ومجال الحديث... فالحديث العلمي الذي يدور حول موضوع تخصّصي يختلف إلى حدّ كبير عن الكلام في مجال مثل كرة القدم، كما أن حديث الشخص أمام المحكمة يغاير حديثه في مطعم مثلا» (18). وهذا التباين بين المواقف يجعل المتكلم يختار من سجلّه اللغوي ما يناسب المقام مراعيا الموضوع والمقام والأسلوب وعلاقة المتكلّم بالسامع.

4 - نظرية المقاييس الدلالية :

وهي نظرية في التحليل الدلالي، تنبثق من داخل اللغة وتحاول أن تؤسّس نظرية انطلاقا من فرضية أصل نشأة اللغة وصلة الجذر الثنائي بالدلالات الأولية لدى الإنسان. وتقوم فكرتها على أساس البحث في الأصول الدلالية من حيث علاقة ما يثلّث الجذر الثنائي بالمعاني المتولّدة. وترتكز النظرية على ثلاثة أبعاد إجرائية :

---

(16) ابن جنّي : الخصائص، ج 1، ص ص 245-246.

(17) انظر الجاحظ : البيان والتبيين : ج 1، ص 227، والسيوطي : الاتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 28.

(18) محمود جاد الربّ : علم اللغة نشأته وتطوّره، ص ص 130-131.

(1) بُعد تأثيلي (Etymologique) يبحث في أصول جنسيات الألفاظ ليردّها إلى اللسان الذي انحدرت عنه، ويخصّ الكلمات ذات الأصول العربية ويخرج الكلمات المعرّبة والدخيلة ويردّها إلى أصولها الأجنبيّة؛ لأنّ نظرية المقاييس لا تستقيم معها.

(2) بُعد اشتقاقي يبحث في جذور الكلمات ليردّها إلى الأصل الثلاثي وإن كانت رباعية أو خماسية، في ضوء ظاهرة النحت.

(3) بعد دلالي يجعل الحرف الثالث للجذر مقياسا لتحديد الدلالات الفرعية التي تعود بالضرورة إلى معنى كلّي مشترك أو أكثر تدور حوله مشتقات الجذر الواحد.

ويكاد أحمد بن فارس (395 هـ) ينفرد بهذه النظرية الدلالية في تحليل مداخل المعجم، إذ «لم يسبقه أحد ولم يخلفه أحد» [19]، من المعجميين القدماء، وبذلك يعدّ أوّل مؤسس لمعجم الاشتقاق الدلالي في اللسان العربي وإن كان مسبوقا بفكرة الاشتقاق عموما. ولا ينتمي معجم مقاييس اللغة إلى أية مدرسة من المدارس التي اقترحها الدارسون المحدثون تجوّزا، وصنّفوا ضمنها المعاجم العربية، فجعل بعضهم هذا المعجم في زمرة معاجم تقليبات الجذر مع العين والبارع والتهذيب وغيرها، وما هو كذلك سواء من حيث البعد النظري، لأنه يدخل ضمن معاجم التحليل الدلالي مثل المخصص وأساس البلاغة، أو من حيث الترتيب الشكلي، لأنه طبّق طريقة التدوير في الترتيب (أب + ت / أب + ث / . . . ثم : بت + ث / بت + ج / . . ثم: تث + ج / تث + ح . . . وهكذا)؛ وذلك تماشيا مع النظرية التي اقترحها؛ بحيث يكون ما يُثلّث حرفي الجذر مقياسا لفروع الدلالات المتولّدة؛ وهي طريقة في الترتيب مناسبة لنظريته، ولا يمكن بحال أن ينطبق عليها أيّ نوع من الترتيبات الأخرى.

وقد أطلق ابن فارس على هذه النظرية الدلالية مصطلح «المقاييس» وعبّر عن ذلك في مقدّمة المعجم قائلا «إنّ للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرّع منها فروع» [20]، ويعني بذلك أنّ أيّ جذر ثلاثي تتحقق دلالته الأصلية بمجرّد إضافة ما يثلّث الحرفين، ثمّ تتفرّع مع تبديل الحرف الثالث إلى

---

(19) معجم مقاييس اللغة : مقدمة المحقق، ص 23.

(20) أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة، ج 1، المقدمة، ص 3.

دلالات فرعية تعود إلى معنى كلّي مشترك أو أكثر كما في النموذج المرفق (21):

المقاييس	المعاني الكلية للأصول	المعاني الفرعيّة
نبـ + ... أ	1 - الخروج والانطلاق	نبت = نماء في الزرع، وخروجه من الأرض وانطلاقه.
نبـ + ... ب	2 - الانتقال والانتشار.	نبث = إبراز الشيء وإخراجه
نبـ + ... ت	3 - السموّ والارتفاع.	نبح = انبعاث صوت الكلب وانتشاره.
نبـ . . . . ث		نبذ = طرح وإلقاء.
نبـ + ... ج		نبر = رفع وعلوّ، ومنه رفع الصوت.
نبـ + ... ح		نبع = نبوع الماء وخروجه.
نبـ + ... خ		نبغ = بروز وظهور.
نبـ + . . . د/ إلى :		نبو = ارتفاع في الشيء.
نبـ + ي.		نبأ = الإتيان من مكان إلى مكان، انتشار.
قطـ + ... ط	1 - القطع والتتابع	قطط = قطع الشيء بسرعة عرضا.
قطـ . + ... ع	2 -	قطع = قطع الشيء.
قط + ... ف		قطف = أخذ التمرة، وقطعها بلطف.
قط + . . . ن		قطن = استقرار بمكان مقتطع من الأرض.
قط + . . . أ		قطر = التتابع ومن ذلك قطار الإبل.
قط + . . . ب		قطم = قطع الشيء باللّيّ ونحوه.

ويتّضح من الجدول أنّ مشتقات أيّ جذر عربي صحيح مهما تشعّبت وتفرّعت معانيه، يمكن إرجاعها إلى أصل معنوي واحد أو عدد من الأصول المعنوية المشتركة. جاء في تأصيل دلالات الجذرين (أكل) و(أيم) (22): الهمزة والكاف واللام باب تكثر فروعه، والأصل كلمة واحدة ومعناها: التنقص»، و«الهمزة والياء والميم ثلاثة أصول متباينة: الدخان، والحية، والمرأة لا زوْج لها». وعلى الرغم من أنّ ابن فارس حاول ان يتتبع أصول أكثر الكلمات العربية، وما تفرّعت إليه من فروع دلالية، فانّ القياس لم يطّرد له في جميع مواد اللغة، ولذلك اقتصر على الجذور العربية الأصلية وأبعد غيرها وخاصة الكلمات التي هي في حاجة إلى تأثيل أو ترسيس في أصلها غير العربي أو المنحوتة؛ فهو لا يستنبط أصوله إلا من المواد العربية الصحيحة الكثيرة الصيغ

(21) المرجع نفسه، ج 5، ص ص 101-100 و379-385.
(22) المرجع نفسه، ج 1، ص ص 122-165.

المشتقة ؛ ومن أمثلة تعليلاته للكلمات التي لم تخضع للمقاييس، قوله في الجذور الآتية [23] : في «أكف» : «الهمزة والكاف والفاء، ليس أصلا ؛ لأن الهمزة مبدلة من واو، يقال : وكاف وأكاف»، وفي «أمع» «الهمزة والميم والعين ليس بأصل. . والأصل مع والألف زائدة»، وفي «جرثومة» : «فهذا من كلمتين، من «جرم» و«جثم» كأنه اقتطع من الأرض قطعة فجثم فيها»، وفي «جه» : «الجيم والهاء ليس أصلا، لأنه صوت» ، وفي «أجص» : «ا[illegible]رة والجيم والصاد ليس أصلا ؛ لأنه لم يجئ عليها إلاّ الإجاص، ويقال إنه ليس عربيا».

ومن هنا نستنتج أن ابن فارس لم يكن يهدف في معجمه مقاييس اللغة إلى وضع معجم يجمع فيه مفردات اللغة مرتبة ومعرّفة كما فعل في معجمه المجمل - ولو فعلها لكان قد كرّر نفسه، وهذا غير وارد - وإنّما كان همّه الأوكد أن يجد نظرية في التحليل الدلالي للكلمات العربية، تقوم على أساس تحديد دلالة الكلمة من داخلها على خلاف نظرية الحقول الدلالية في مخصص ابن سيده التي تقوم بتحديد دلالة الكلمة من خلال ما يجاورها من كلمات الحقل، أو نظرية المجاز للزمخشري في أساس البلاغة التي تعتمد السياق في التمييز بين الحقيقة والمجاز.

ويبدو أن نظرية المقاييس الدلالية لم تجد أتباعا من المعجميين، ولا من اللغويين والدارسين، فظلّت راكدة. ولعلّ ذلك يعود إلى صعوبة اطّراد النظرية في جمع الكلمات العربية ممّا يؤدّي إلى التمحّل والتأويل ؛ أضف إلى ذلك أنّ المفردات تنمو وتتطوّر وتغيّر من دلالاتها عبر الزمن، ممّا يصعّب ردّ الدلالات إلى أصولها ؛ فقد لا يعرف الأصل من الفرع كما هو الشأن في البحث عن أيّهما الأصل في كلمة ما أهي الحقيقة أم المجاز ؟. ومن الجدير بالذكر أن لهذه النظرية أهميّة كبيرة في التحليل الدلالي وعلم التأثيل، وقد استثمر جانب منها في المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

5 - نظرية الحقول الدلالية :

تنطلق هذه النظرية من بعد كوني معرفي، يسعى إلى إيجاد توازن في

---

(23) المرجع نفسه، ج 1، ص ، 126، 139، 506، 422، 64.

اللغات البشرية بين الدوال والمدلولات ؛ فهي نظرية معجمية شمولية تقوم على أساس تصنيف المفاهيم والأشياء وتبويب الكلمات في حقول ليسهل إدراكها من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى، وتهدف إلى سدّ ثغرات الحقل في المفردات المنتمية إليه، وتسهيل تحديد دلالاتها ضمن مجالاتها، وتزويد الباحث بالألفاظ المناسبة للدلالات التي يمتلكها ولا يجد لها كلمات.

يعرّف جورج مونان (G. Mounin) الحقل الدلالي (Champ sémantique) في مفهومه العام بأنه «مجموعة من الوحدات المعجميّة التي تشكل مجموعة من التصوّرات المنتمية إلى مفاهيم دلالية تحدّد الحقل» [24]. ويتمّ تشكيل الحقل الدلالي برصد المفردات والتصوّرات المنتمية إلى مفاهيم دلالية أو قطاع متكامل من الخبرة لتوضع تحت كلمة تجمعها في حقل واحد ؛ كحقل الألوان (أبيض، أخضر، أحمر...)، أو حقل الكلمات الدالة على الشرب (شرب، ارتشف، عبّ، جرع...)، أو حقل صغار الحيوان (مهر، عجل، شبل، جدي...) ؛ وهي عملية تصنيفية تَنْبَعُ من نظرة الإنسان إلى الكون وتعامله مع الموجودات من حوله. ولنظرية الحقول الدلالية استخدامات معجمية متعدّدة، ولها وظائف إجرائية من أهمّها :

(1) تسهيل عملية التحليل الدلالي لمفردات الحقل المتجانس ؛ إذ «لا يمكن فهم أيّة كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها، والتي تحدّد معناها» [25]، فلا ريب أنّ تعريف كلمة «حذاء» تكون أسهل مع حضور الكلمات (حذاء، نعل، خفّ، جورب...) حتى يتمّ تحديد السمات المكوّنة والمفرّقة بين كلّ كلمة. ويستعين هذا العنصر في التحليل الدلالي بنظرية التعريف المكوّناتي أو السّميّ كما سيأتي في الفقرة التالية.

(2) سدّ الثغرات التي يمكن أن يتركها المعجم في مجال من مجالات المعرفة ؛ فيعمل الحقل الدلالي على تغطية المجال دون إهمال لأيّ مفردة من المفردات التي تشكله، كما في حقل الشهور القمرية، أو حقل وحدات القياس والوزن والكيل مثلا.

(3) الحفاظ على المعاني الدقيقة للكلمات والتفريق بين ألفاظ التعدد

---

(24) G. Mounin : Clefs pour la sémantique, p. 56.

(25) جون ليونز : اللغة والمجتمع والسياق، ص 83.

الدلالي كالترادف والاشتراك الدلالي والتضادّ، كما في التمييز بين ولج ودخل، ونمر وببر، وسار ومشى.

(+) مساعدة الباحث على إيجاد الكلمات للمعاني التي يمتلكها، وقد ربط ابن سيده الأندلسي هذا الهدف بمساعدة الأدباء والخطباء والكتاب فيما يحتاجون إليه من كلمات [26].

وتعود جذور هذه النظرية في التراث العربي إلى بداية القرن الثاني الهجري، واكتملت مع بداية القرن الثالث. ولعلّ أقدم معجم مكتمل يأخذ بهذه النظرية يصل إلينا هو معجم «الغريب المصنّف» لأبي عبيد القاسم بن سلام (+224 هـ)، ثمّ يأتي «المخصص» لابن سيده الأندلسي (+458 هـ) بوصفه أهمّ المعاجم التي تطوّرت في ظلّها نظرية الحقول الدلالية. وقد أطلق اللغويون العرب على هذا الاتجاه مصطلح «معاجم المعاني» بالنظر إلى الهدف الدلالي الأول الذي تحققه، و«معاجم الموضوعات» بالنظر إلى المنهج المتبع في ترتيب مفردات الرصيد اللغوي، ويسمّيها ابن سيده «المعاجم المبوّبة».

وعلى الرغم من أنّ الريادة كانت للغويّين العرب في هذا المجال، وأن الغربيّين لم يعرفوا هذا النوع من المعاجم في ثوبها الشمولي إلا مع بداية القرن التاسع عشر، فإنّ علماءهم عملوا على تطوير هذه النظريّة إلى أنْ أصبحت منهجا متكاملا له تطبيقات في علم الدلالة وتحليل النصوص والترجمة والمعجمية، وظهرت في إطارها عدّة معاجم على غرار معجم الحقول الدلالية لصاحبه بيتر مارك روجي (P.M. Roget) سنة 1852م. أمّا في الدراسات العربية الحديثة فلم تستثمر هذه النظرية في المجال المعجمي خاصة، إذ مازال المعجم العربي المعاصر يعاني من وجود ثغرات في كثير من الحقول المعجميّة، كما أن تعريفاته ظلّ بعضها موسوما بالقصور [27] في غياب هذه النظرية.

6 - نظرية التحليل السمي أو المكوّناتي :

وجدت نظرية السمات المعنوية أو التحليل السّمي (Analyse sémique)، اهتماما كبيرا من لدن الدارسين الغربيّين منذ أن أشار إليها دي سوسير في إطار

(26) ابن سيده : المخصّص، ج 1، المقدمة، ص 6.

(27) حلام الجيلالي : تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 158 وما بعدها.

البنيوية متّصلة بنظرية الحقول الدلالية [28] السابقة الذكر ؛ فاستُثمرت في التحليل الدلالي وصناعة المعجم وتعريف المداخل، وأخذ بها كثير من الدارسين مثل الباحث الألماني جوست ترير (Jost Trier) سنة 1931، وكلّ من بوتيي (B. Pottier) وغريماس (A. Greimas) في فرنسا، وغيرهم [29]. وتعتمد هذه النظرية في تحليل المعنى على أساس حصر العناصر المكوّنة لمعنى الكلمة، فيشار إلى السمات المميّزة الموجودة بالرمز (+) وإلى السمات المفقودة بالرمز (-) في حضور كلمات حقل من الحقول. ويقصد بالسمة (Le sème) المميّزة الوحدة الدّنيا للمدلول ؛ أي أصغر وحدة معنوية مميّزة تدخل في تعدّد العناصر المكوّنة لمعنى الكلمة في مجال دلالي معيّن. وقد تسمّى «المعنَم» في اصطلاح رمزي منير بعلبكي في مقابل (Seme)، أو المكوّن المميّز [30] عند أحمد مختار عمر. ويمكن توضيح مفهوم النظرية بتحليل المفردتين (كرسي وأريكة) المنتميتين إلى حقل أثاث الجلوس، كما يتضح من الجدول :

السمات والكلمات	أثاث	للجلوس	منجّد	له أرجل	مستند ظهري	له أذرع
كرسي	+	+	+	+	+	-
أريكة	+	+	+	+	+	+

فتكون السمات المعنوية المميّزة لكلمة كرسي : «مقعد للجلوس بأرجل ومسند ظهري»، بينما تكون السمات المميّزة للأريكة : «مقعد للجلوس منجّد بأرجل ومسند ظهري وأذرع».

ويبدو من استقراء المكتبة العربية الحديثة، أنّه على الرغم من امتداد جذور نظرية السمات المعنوية في التراث العربي، لم تجد تطبيقات في الدراسات العربية الحديثة وخاصّة في صناعة المعجم. فقد ظهرت في القديم عند الفيلسوف الإشراقي السّهروردي (587هـ / 1190م) ؛ وذلك حين قدّم

(28) De Saussure : Cours de linguistique generale. p. 150.

(29) انظر محمود جاد الرب : علم اللغة نشأته وتطوّره، ص 92.

(30) انظر رمزي منير بعلبكي : معجم المصطلحات اللغوية، ص 443، وأحمد مختار عمر : علم الدلالة، ص 116.

بديلا لنظرية التعريف المنطقي لأرسطو (+384/ 322ق. م) الذي يعتمد الكليات الخمسة (الجنس والفصل والنوع والعرض والخاصة) ؛ وأسماه التعريف بالمفهوم والعناية، وحدّه بقوله «تعريف الشيء بأمور تخصّه للاجتماع» (31) ؛ أي السمات والملامح والآثار التي تختصّ بالشيء وتوجد مجتمعة فيه وحده. ويقوم جوهر النظرية على أساس حصر السمات المميّزة التي تخصّ العنصر المحلل مجتمعة ؛ كما في تحليله للإنسان بالمكونات المعنوية التالية (+ منتصب القامة + عريض الأظفار - عاري الجسم + يصنع حاجته)، والخفاش بالمكونات (+ طائر + خال من الريش + ولود) (32) ؛ ذلك في مقابل الكلمات (الغوزلا - الببّغاء - الحوت. . .) باستبعاد السمات أو الوحدات التي تتضح من خلال ارتباطها بالوحدات اللغوية الأخرى.

ومن الأعمال التي استثمرت نظرية السمات المعنوية في الدراسات الغربية الحديثة، ما قام به اللسانيّ الفرنسي برنار بوتيي (B. Pottier) سنة 1967م على أنساق المقاعد (33)، وجورج مونان (G. Mounin) في كتابه «مفاتيح لعلم الدلالة». كما نجد أغلب المعاجم الفرنسية مثل لاروس (Larousse) وروبار (Robert)، تتّخذ هذا المنهج وسيلة ناجعة في تعريف المداخل طلبا للدقة العلمية.

حلام الجيلاني
جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية

---

(31) علي سامي النّشار : مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ص 306.
(32) المرجع السابق، ص 307.
(33) بيير جيرو : علم الدلالة، ص 171. وانظر حلام الجيلاني : تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 155 وما بعدها.